تحفيظ القرآن الكريم للأطفال

(دراسة شرعية تربوية)

د/ عدلي عبدالرؤوف أحمد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[3]* .

أما بعد ... فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

إن القرآن العظيم منهج متكامل للفرد والأمة ، وللعالم والجاهل ، والصغير والكبير ، ولقد عرف أعداء المسلمين أهمية القرآن وتأثيره في أهله ، فحرصوا أشد الحرص على إبعاد أبناء المسلمين عنه ؛ خشية من رجوع العزة والمكانة إلى أبناء الأمة

---

١ – سورة آل عمران : آية ١٠٢ .

٢ – سورة النساء : آية ١ .

٣– الأحزاب : ٧٠–٧١ .

* تسمى هذه الخطبة (خطبة الحاجة) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه ويستفتح بها خطبة النجاح وغيرها ، وكان السلف الصالح يستفتحون بها كتبهم ، ثم يذكر صاحب الخطبة أو الحاجة ؛ خطبته أو حاجته بعد هذه المقدمة ، وقد وردت هذه الخطبة المباركة عن ستة من الصحابة رضي الله عنهم ، انظر تحقيقها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني–رحمه الله– في رسالة له بعنوان (خطبة الحاجة) المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ. أبو داود باب خطبة النكاح ٢/ ٣٩٩ برقم٢١١٨ صحيح أبي داوود ،وهي في مسند الإمام أحمد ١/ ٣٩٢ ،وفي سنن النسائي ٣/ ١٠٤ ،والترمذي ٢/ ٢٨٥، وابن ماجة ١/ ٦١٠ ، كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وشبابها ، وفي ذلك يقول وليم جيفور : (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ؛ يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارات التي لم يُبعده عنها إلا محمد وكتابه)[١] .

ونظرا لأهمية القرآن الكريم فقد مدح الله ﷻ الذين يحفظونه في صدورهم بقوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[٢] .

وقد وجه الرسول ﷺ الأمة إلى حفظ القرآن الكريم ورغبها في ذلك في مجموعة من الأحاديث الشريفة ، ولم يكن حفظ القرآن في وقت من الأوقات وقفا على سن معينة دون سن ، ووقت دون آخر فالعمر كله يصلح لحفظ القرآن، وقد حفظه جمع من الصحابة والتابعين في سن الطفولة وحفظه جمع آخر في سن الشيخوخة ، إلا أن حفظه في سن مبكرة وخاصة سن الطفولة يمتاز بأنه أثبت وأقوى تأثيرا في نفس الحافظ وعقله .

ويعتبر حفظ القرآن الكريم ، من أهم المناشط لتنمية الذكاء لدى الأطفال ، ولم لا؟ والقرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكير ، بدءاً من خلق السماوات والأرض ، وهي قمة التفكير والتأمل ، وحتى خلق الإنسان ، وخلق ما حولنا من أشياء ليزداد إيماننا ويمتزج العلم بالعمل .

وحفظ القرآن الكريم ، وإدراك معانيه ، ومعرفتها معرفة كاملة ، يوصل الإنسان إلى مرحلة متقدمة من الذكاء ، بل ونجد كبار أذكياء العرب وعلماءهم وأدباءهم يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر ، لأنه القاعدة الهامة التي توسع الفكر والإدراك ، فحفظ القرآن الكريم يؤدي إلى تنمية الذكاء وبدرجات مرتفعة[٣].

---

١ – انظر : الغارة على العالم الإسلامي ، ترجمة محب الدين الخطيب ، جدة : الدار السعودية ط ٤ ، ١٤٠٥ ، ص٥٨

٢ – سورة العنكبوت : ٤٩

٣ – أنظر: الذكاء وتنميته لدى أطفالنا ، إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي ، ص:١٣٠ ، مكتبة الدار العربية : القاهرة ، ١٩٩٥.

وقد كشفت دراسة إحصائية تحليلية[1] أن حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ينمى مدارك الأطفال واستيعابهم بدرجة أكبر من غيرهم بالإضافة إلى تمتعهم بقدر كبير من الاتزان النفسي والاجتماعي وقدرة كبيرة على تنظيم الوقت والاستفادة منه . وأشارت الدراسة التي أُجريت في المملكة العربية السعودية إلى أهمية البدء في دفع النشء في سن مبكرة إلى حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم نظرا لسهولة الحفظ في هذه السن والقدرة على الاستيعاب السريع والاسترجاع .

وأكدت الدراسة أهمية دور الأسرة في تحفيز أبنائها وبناتها على حفظ القرآن الكريم وتشجيع التنافس بين الأبناء والبنات داخل الأسرة الواحدة على ذلك ، حيث أثبتت الدراسة أن أكثر من ثمانين بالمائة من حفظة القرآن الكريم من البنين والبنات عرفوا طريقهم إلى حلقات التحفيظ والمدارس القرآنية بتشجيع من الآباء والأمهات وأكثر من خمسين بالمائة منهم لهم أشقاء وشقيقات يحفظون القرآن أو أجزاء منه .

وكشفت الدراسة أن الانتظام في حلقات التحفيظ لا يتعارض مع قدرة الطلاب على التحصيل العلمي في المدارس والجامعات بل إن حفظ القرآن له دور كبير في زيادة التحصيل العلمي والتفوق حيث إن أكثر من سبعين بالمائة من الطلاب الذين بدأوا الحفظ في سن مبكرة متفوقون في دراستهم ويحصلون على المراكز الأولى في المدارس والجامعات وأن ما يزيد على ستين بالمائة من الحفظة يسلكون طريق التعليم الجامعي بما في ذلك الكليات العلمية مثل الطب والهندسة والصيدلة والعلوم ويتفوقون فيها .

وفيما يتعلق بسلوكيات حفظة القرآن الكريم من الشباب رصدت الدراسة وجود قدر كبير من الاتزان النفسي والاجتماعي وقدرة كبيرة على تنظيم الوقت والاستفادة

---

١ – جريدة البيان ، الإمارات العربية ، دبي ، عدد يوم الخميس ٢٩ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١ مايو ٢٠٠٣ م .

منه على الوجه الأمثل عند من يحفظون القرآن الكريم أو أجزاء منه كذلك متانة علاقتهم بمن حولهم وحسن اختيار أصدقائهم[١].

وأما فيما يتعلق بدراستنا التي بين يديك فقد بدأت بالمحاور الأساسية للعنوان وهي ثلاثة القرآن والأطفال والحفظ ؛ فبدأت أولا بتعريف القرآن الكريم وأهميته وخصائصه وفضائله ، ثم تناولت موضوع الطفولة وبيان مراحلها ونظرة الإسلام للطفل والأدوار المنوطة بكل من الأسرة والمجتمع المحيط بالطفل لتحفيظ القرآن .

ثم تكلمت عن مفهوم حفظ القرآن الكريم وأهميته وقواعده وآدابه وأساليبه.

ثم عرض البحث للصفات الشخصية التي ينبغي لمعلمي القرآن الكريم عموما ولمعلمي الأطفال خصوصا التحلي بها .

ثم تطرق البحث لتطوير المهارات الإدارية والتربوية لمعلم القرآن الكريم للأطفال وفق هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم ، وعرض بعض الطرق لتنشيط الطفل لحفظ القرآن الكريم ثم بين كيفية التعامل مع الفروق الفردية والنجباء والموهوبين من الأطفال .

وبعد ذلك قدم البحث عرضا لبعض مناهج تحفيظ القرآن الكريم في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية متضمنا دراسة لتلك المناهج وفق المعطيات السابقة في البحث .

وفي ختام البحث عرض الباحث نموذج الاستبانة التي قام بتعبئتها ١٤٠ مشارك من حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ثم قام بتحليلها وعرض نتائجها ثم قدم منهجا مقترحا لحفظ القرآن الكريم للأطفال .

---

١ – المصدر السابق .

وفي ضوء تلك النتائج والدراسة السابقة قدم الباحث عددا من التوصيات ، والمقترحات لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال ثم ختم البحث بالتأكيد على ضرورة قيام حلقات تحفيظ القرآن الكريم بوظائفها تجاه الأطفال والتجديد في الأسلوب الأمثل للحفظ كما أكد على ضرورة الجمع بين طريقة القدماء وبعض المعاصرين في الجمع بين حفظ القرآن الكريم وفهمه والعمل به .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه وأن يكون من العلم النافع الذي انتفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

د/ عدلي عبدالرؤوف الغزالي

۞۞۞۞۞

الباب الأول

القرآن الكريم

تعريفه ، أهميته ، خصائصه ، فضائله

وفيه فصول

الفصل الأول : التعريف بالقرآن الكريم .

الفصل الثاني : في تعلم القرآن الكريم وفضل تلاوته ووجوب مراجعته واستذكاره .

المبحث الأول : تعلم القرآن وتعليمه ، وعناية السلف به .

المبحث الثاني : فضل تلاوة القرآن الكريم وتحسين الصوت بها .

المبحث الثالث : فضل حفظ القرآن الكريم وأهميته وبعض فوائده .

الفصل الثالث :كيف تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم وكيف وصلنا؟

الفصل الرابع : سهولة حفظ القرآن .

الفصل الخامس : أهمية القرآن وآثاره في الحياة .

الفصل السادس : تدبر القرآن لماذا وكيف ؟.

مبحث : كيفية القراءة للقرآن الكريم .

مبحث : التحذير من هجر القرآن ونسيانه ووجوب مراجعته واستذكاره.

الفصل السابع : حكم أخذ الأجر على تعليم وتحفيظ القرآن .

الفصل الثامن : تاريخ تعليم القرآن ونشأة الكتاتيب ومناهجها .

❁❁❁❁❁

الفصل الأول

التعريف بالقرآن الكريم

لم يكن لكتاب من الكتب السماوية شهرة القرآن الكريم ، ولذا كان غنيا عن التعريف ومع ذلك نجد أنفسنا – قبل الحديث عن خصائص القرآن وأهميته – بحاجة إلى عرض موجز لتعريفه في الاصطلاح اللغوي والشرعي ليكون هذا التعريف مدخلا للحديث عن الجوانب الأخرى التي يتناولها هذا الباب .

المبحث الأول : القرآن في اللغة

لفظة القرآن مشتقة من الكلمة (قَرَأ) . وقد ذهب العلماء في معنى كلمة (قرأ) التي اشتق منها هذا اللفظ إلى عدة آراء[١] .

فذهب بعضهم إلى أنه مشتق من قرأ التي بمعنى الجمع والضم ، أي ضم وجمع الحروف بعضها إلى بعض ، ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه .

وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرأ بمعنى أَظْهَرَ وبيَّن ؛ لأن القارئ يُظهره ويُخرجه .

ذهب قسم ثالث إلى أنه مشتق من قرأ بمعنى تلا ، فيكون القرآن بذلك مصدرا على وزن فُعلان كالرُّجحان والغفران[٢] .

وعلى الرأي الأخير يكون لفظ القرآن مصدرا مرادفا للقراءة ، فيقال قرأته قرءا ، وقراءة ، وقرآنا كل ذلك بمعنى واحد[٣]. ويشير إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ

---

١ – علوم القرآن ، رشدي عليان وآخرون ، بغداد : مؤسسة دار الكتاب ص٢١ .
٢ – انظر مناهل العرفان للزرقاني ج١ ، ص٧
٣ – لسان العرب ج٤ ، ص١٢٨

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[١] . فقرآنه هنا بمعنى قراءته كما قال المفسرون[٢].

وبعد ذلك أصبح لفظ القرآن عَلَماً على كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إذا أطلق لا ينصرف إلا إليه ، مثله في ذلك لفظ التوراة والإنجيل والزبور ، إذا أطلقت انصرفت إلى الكتب المنزلة على موسى وعيسى وداود عليهم السلام .

وهذا يؤيد قول للإمام الشافعي – رحمه الله – جزم فيه بأن القرآن ليس مشتقا من أي فعل وإنما هو اسم علم لا يعلل شأنه شأن سائر الأعلام ، ومثله التوراة والإنجيل والزبور لا يبحث عن أصولها[٣] .

ولعل ما يؤيد هذا الوجه أنهم لم يجدوا لفظا يجمعون عليه كلمة (قرآن) من لفظه فعمدوا إلى استحداث كلمة مصحف لينطقوا به في صيغة الجمع .

روى السيوطي عن ابن أشته في كتابه المصاحف أنه قال : "لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق ، قال أبو بكر: التمسوا له اسماً ، فقال بعضهم: السِّفْر .

وقال بعضهم : المصحف ، فإن الحبشة يسمونه المصحف .

وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه "المصحف"[٤]).

وعلى أي حال فإن المصحف يطلق على مجموع الصحائف المدون فيها القرآن الكريم ، أما القرآن فهو الألفاظ ذاتها .

---

١ – سورة القيامة ١٦–١٧

٢ – انظر تفسر ابن كثير ٤/ ٤٧٩

٣ – كيف تحفظ القرآن ، محمد الحبش ص١٠

٤ –الإتقان في علوم القرآن ج١ – ص١٨٥ النوع السابع عشر.

والقرآن بهذا اللفظ مشترك لفظي ، فيطلق على جميع القرآن ، كما يصح إطلاقه على آية واحدة منه أو أكثر . وعلى ذلك يصح أن يقال لمن يقرأ آية منه أنه يقرأ القرآن . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١] .

١ – سورة الأعراف ٢٠٤ .

المبحث الثاني : القرآن في الاصطلاح

ويطلق في الاصطلاح الشرعي ويراد به وحي الله ، وكلامه المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ونظمه ومعناه من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

واستنادا إلى هذا الإطلاق يمكن تعريف القرآن بأنه :

" كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه " .

وبالنظر إلى هذا التعريف وتحليل مفرداته يتضح الآتي :

- أن لفظ الكلام جنس في التعريف ، بحيث يشمل كل كلام تكلم به سبحانه في هذا الكتاب : المفرد منه والمركب[١] . وإضافته إلى الله تعالى تُخرج كلام غيره من الملائكة والإنس والجن .
- ولفظ المنزل قيد يخرج به كلام الله تعالى الذي استأثر بعلمه ، فلا يسمى قرآنا[٢].
- كما يخرج بقيد المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ما أُنزل على الأنبياء السابقين قبله كالتوراة والإنجيل والزبور .
- كما يخرج أيضا بلفظ " المنقول إلينا بالتواتر " جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة ، والقراءات غير المتواترة سواء أكانت مشهورة أم آحادية[٣].
- والمتعبد بتلاوته قيد خامس في التعريف خرج به الأحاديث القدسية المنقولة بالتواتر ؛ لأنها لا يتعبد بتلاوتها لا في الصلاة ولا في غيرها .

وتجدر الإشارة إلى أن لهذا القرآن أسماء كثيرة ترادف هذا الاسم .

منها الكتاب . قال تعالى : ﴿الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

---

١ – مناهل العرفان ، الزرقاني ج١ ص١٣ .
٢ – مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ص٢١ .
٣ – مناهل العارفين ، الزرقاني ج١ ص١٣ .
٤ – سورة البقرة ١–٢

ومنها الفرقان . قال سبحانه وتعالى :﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[١] .

ومنها أيضا : الذكر . قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢].

بالإضافة إلى مجموعة من الأسماء ليس هذا مجال ذكرها .

وأشهر تلك الأسماء القرآن والكتاب ، فقد ورد لفظ الكتاب اسما للقرآن في أكثر من ستين موضعا من القرآن كما جاء لفظ القرآن اسما له في سبعين موضعا[٣] .

فيما تقدم تعرفنا مفهوم القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح ، ويمكن القول أن معرفة ذلك يعد من مهارات تدريس القرآن التي ينبغي على المعلم أو المحفظ الإلمام بها، لأن ذلك سوف يفيده في معرفة بعض خصائص القرآن باعتبار أن تعريف القرآن بما يحتويه من عناصر وجوانب يمثل أساسا في عرض واستنتاج تلك الخصائص .

---

١ – سورة الفرقان ١ .

٢ – سورة الحجر ٩

٣ – انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبدالباقي .

الفصل الثاني

في تعليم القرآن الكريم وفضل تلاوته ووجوب مراجعته واستذكاره

المبحث الأول : تعلم القرآن وتعليمه ، وعناية السلف به

إن الاشتغال بكتاب الله العظيم حفظاً ، وفهماً ، وعملاً ، وتعليماً من أفضل القربات وأزكاها عند الله ، وقد بُعث النبي ﷺ رسولاً يتلو آيات الله ؛ معلماً ومزكياً لنفوس الصحب الكرام ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[١] .

وحث عليه الصلاة والسلام على الوصاة بكتاب الله كما في حديث طلحة بن مصرِّف قال: ((سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي ﷺ ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أُمروا بها ولم يوص ؟، قال : أوصى بكتاب الله))[٢] ،

وقال في الحديث الذي رواه عثمان بن عفان ﷺ : ((خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه))[٣].

وأيضا عن عثمان بن عفان ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه)[٤].

---

١ - - سورة الجمعة : ٢

٢ - رواه البخاري (٥٠٢٢) (فتح الباري : ٨ / ٦٨٥) .

٣ - رواه البخاري (٥٠٢٧) (الفتح : ٨ / ٦٩٢)، وأبو داود (١٤٥٢) سنن أبي داود: ٢ / ١٤٧، والترمذي (تحفة الأحوذي : ٨ / ٢٢٢) والنسائي في فضائل القرآن : ٨٧، وغيرهم .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن: باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٦/ ١٣٢ رقم ٥٠٢٨.

وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال: إنّ الذي تدعونه المفصَّل هو المحكم ، قال: وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(إنّ لله أهلين من الناس ، قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته)[٣].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

(إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)[٤].

قال أبو عبد الرحمن السلمي – راوي الحديث عن عثمان رضي الله عنه : ((فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا)) ، فكان يعلِّم من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج[٥] .

---

١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: تعليم الصبيان القرآن ٦/ ١٣٤ رقم ٥٠٣٥ ورقم ٥٠٣٦.

٢) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٤/ ٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩، وأخرجه أبوداود في أبواب: الوتر، باب: في ثواب قراءة القرآن، صحيح سنن أبي داود – الألباني ١/ ٢٧٢ – ٢٧٣ رقم ١٤٥٥.

٣) أخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب: فضل من تعلّم القرآن وعلّمه، صحيح سنن ابن ماجة الألباني ١/ ٤٢ رقم ٢١٥.

٤) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها ١/ ٥٥٩ رقم ٨١٧، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب: فضل من تعلّم القرآن وعلّمه، صحيح سنن ابن ماجة – الألباني ١/ ٤٣ رقم ٢١٨.
وللاستزادة انظر: فيض المعين على جمع الأربعين في فضل القرآن المبين – علي بن سلطان القاري، تحقيق: محمد شكور الميادينى ١٦ وما بعدها.

٥) أخلاق حملة القرآن للآجري : ١٩ . ويرى ابن كثير أن مدة تعليمه القرآن استمرت سبعين سنة، وذهب ابن الجزري إلى أنها أكثر من أربعين سنة . انظر فضائل القرآن لابن كثير : ٦٤، والنشر في القراءات العشر: ١ / ٣ . وقال الحافظ ابن حجر : ((بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهر، وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج العراق ثمان وثلاثون سنة، ولم أقف على تعيين ابتداء إقراء أبي عبد الرحمن وآخره، فالله أعلم بمقدار ذلك)) . فتح الباري : ٨ / ٦٩٥ .

وعن عقبة بن عامر ﷺ ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة، فقال: ((أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان[١]، أو إلى العقيق[٢]، فيأتي منه بناقتين كوماوين[٣]، في غير إثم ولا قطع رحم ؟)) ، فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك ، قال : ((أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل))[٤].

ومما يدل على حرص السلف على تعلم القرآن وعنايتهم به ما ذكره أبو هريرة ﷺ ، لما وكله النبي ﷺ بحفظ زكاة الفطر ، وسرقة الشيطان منها ثلاث ليال ، من قول الشيطان له : (دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها) يقصد آية الكرسي ، قال الراوي: (وكانوا أحرص شيء على الخير)[٥].

وعن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : ((كان رسول الله ﷺ يُشغَل ، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن)) [٦] .

قال أبو الفضل الرازي : ((وعلى الحفظ والتحفظ[٧] كان الصدر الأول ومن بعدهم، فربما قرأ الأكبر منهم على الأصغر سناً وسابقة ، فلم يكن الفقهاء منهم ، ولا المحدِّثون ، والوعَّاظ يتخلفون عن حفظ القرآن والاجتهاد على استظهاره ، ولا المقرَّبون منهم عن العلم بما لم يسعهم جهله منه))[٨] .

---

(١) من أودية المدينة الرئيسة، يسيل من جنوبها، ويلتقي مع وادي العقيق شمالاً . انظر المعالم الأثيرة في السنة والسيرة : ٤٩ – ٥٠ .
(٢) أشهر أودية المدينة الشريفة، وهو واد مبارك .
(٣) الناقة الكوماء : مشرفة السنام عاليته، (النهاية لابن الأثير : ٤ / ٢١١) .
(٤) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ١/ ٥٥٢-٥٥٣ رقم ٨٠٣.
(٥) فتح الباري : ٤ / ٥٦٨ .
(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني : ١٨ / ٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥/ ص٣٢٤.
٧- وهو بذل الجهد في حفظ القرآن ، طائفة بعد طائفة .
٨- فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته : ٣٣ .

المبحث الثاني : فضل تلاوة القرآن الكريم وتحسين الصوت بها

إن من أفضل العبادات وأجل الطاعات ، وأحسن القربات إلى الله تعالى تلاوة القرآن الكريم ، فقد حث الله سبحانه وتعالى ، ورسوله الكريم ﷺ عليها .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[١] .

وقال تعالى: ﴿فَاقْرَؤوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ..﴾[٢].

وكان شعار نبينا محمد ﷺ وحاله دائماً الإقامة على تلاوة القرآن كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[٣].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ﴿الم﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) [٤].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران) . وفي رواية : (والذي يقرأ وهو يشتد عليه له أجران) [٥].

٣- سورة فاطر : ٢٩-٣٠ .

٤ - سورة المزمل : ٢٠

٣ سورة النمل : ٩١-٩٢ .

٤ - أخرجه الترمذي في أبواب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣/ ٩ رقم ٣٠٨٧.

٥ -أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة عبس ٦/ ٩٥ رقم ٤٩٣٧، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ١/ ٥٤٩ - ٥٥٠ رقم ٧٩٨.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة ، لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح، وطعمها مر[١].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ...)[٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول : يا رب حلِّه ، فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يا رب زده ، فيلبس حلة الكرامة ، يقول : يا ربِّ ارض عنه ، فيقال : اقرأ وارق ، ويزاد بكل آية حسنة)[٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل علمّه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له فقال : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل)[٤].

---

١ أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام ٦/ ١٣٠ رقم ٥٠٢٠، وفي باب: من رايا بقراءة القرآن، أو تأكّل به، أو فخر به ٦/ ١٤٠ رقم ٥٠٥٩، وفي كتاب: الأطعمة، باب: ذكر الطعام ٦/ ٢٥٥ رقم ٥٤٢٧، وفي كتاب: التوحيد، باب: قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم، وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم ٨/ ٢٧٣ رقم ٧٥٦٠، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن ١/ ٥٤٩ رقم ٧٩٧.

٢ أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة ١/ ٥٥٣ رقم ٨٠٤، وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٥٥ رقم ٢٢٢٤٧.

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣/ ٩-١٠ رقم ٣٠٨٨.

٤ - أخرجه البخاري، في كتاب: فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن ٦/ ١٣١ رقم ٥٠٢٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: (ما أذن الله لشيء ، ما أذن لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن)[١].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : (لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة ! لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود)[٢].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (زينوا القرآن بأصواتكم)[٣].

وعن سعد بن أبي وقاص ، أو سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس منّا من لم يتغن بالقرآن)[٤].

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن ١/ ٥٤٥ رقم ٧٩٢.

٢ – أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن ٦/ ١٣٧ رقم ٥٠٤٨. وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن١/ ٥٤٦ رقم ٧٩٣.

٣ أخرجه أبو داود في: أبواب الوتر، باب: استحباب الترتيل في القراءة، صحيح سنن أبي داود –الألباني ١/ ٢٧٥ رقم ١٤٦٨، وأخرجه النسائي في كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، صحيح سنن النسائي – الألباني ١/ ٢١٩ رقم ٩٧١.

٤ أخرجه أبو داود في: أبواب الوتر، باب: استحباب الترتيل في القراءة ، صحيح سنن أبي داود – الألباني ١/ ٢٧٥ – ٢٧٦ رقم ١٤٦٩.

وللاستزادة انظر: فضل القرآن "تعلمه وتعليمه" – الإمام محمد بن عبدالوهاب ٢٩ وما بعدها.

المبحث الثالث : فضل حفظ القرآن الكريم

إن حفظ القرآن الكريم من أجل القربات وأفضل الطاعات ، وبه ينال الإنسان رضا ربه سبحانه وتعالى ، وكذلك حفظ علوم الشرع من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقوال أهل العلم الموضحة لمعاني نصوص القرآن والسنة ، وفيما يلي أسرد بعض فوائد الحفظ وفضائله ليكون ذلك باعثا للهمم ، ومقويا للعزائم يستطيع المربي أن يشحذ همم أبنائه بها كي تقبل على حفظ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بجد واجتهاد وصبر وثبات وهمم عالية في الحفظ والفهم ومحاولة التطبيق العملي :

١) **الحافظ من الذين أوتوا العلم :**

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[١].

ويكفي الحافظ لكتاب الله سبحانه وتعالى عزا وشرفا ، أن يوصف بهذا الوصف ، وأن ينال تلك المنزلة والمكانة .

قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره : (بَلْ هُوَ) أي : القرآن ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ لا خفيات . ﴿ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ هم : سادة الخلق وعقلاؤهم ، وألو الألباب منهم والكمل منهم . فإذا كانت آيات بينات في صدور أمثال هؤلاء ، كانوا حجة على غيرهم[٢] . أ.هـ.

وقال الحافظ ابن كثير : ((أي : هذا القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق أمرا ونهيا وخبرا يحفظه العلماء ، يسره الله عليهم حفظا وتفسيرا))[٣]أ.هـ.

---

١ - سورة العنكبوت : آية ٤٨ .
٢ تفسير السعدي ج١/ ص٦٣٣
٣ تفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٣

وآيات الله عز وجل محفوظة كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١] .

ومن أسباب حفظ القرآن ، صدور الذين أوتوا العلم ، وكفى بهذا شرفا وفضلا لمن حفظ القرآن والسنة ، فإنه من أسباب حفظ الدين ووسائل حفظ الشريعة .

٢) الحفظ سبب للنجاة :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)) . في رواية : ((من آخر سورة الكهف))[٢].

فإذا كان هذا الفضل والثواب ، وهذا العطاء والجزاء ، وهو العصمة من أكبر فتنة على ظهر الأرض منذ خلق آدم وإلى قيام الساعة ، ألا وهي فتنة الدجال ، والنجاة من عاقبتها ثمرة من ثمار حفظ عشر آيات من سورة الكهف ، أولها أو آخرها ، فكيف بمن حفظ القرآن كله ، لا شك أن النجاة من العواقب الوخيمة أعظم والسلامة من الشرور أكبر ، وهذا فضل الله يمنحه من يشاء .

وكذلك فإن حفظ القرآن سبب للنجاة من النار ، ففي الحديث :

(لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق)[٣] رواه أحمد .

ويقول أبو أمامة : (اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن)[٤] .

---

١ - سورة الحجر : آية ٩ .
٢ - رواه مسلم ٨٠٩ وأبوداود ٤٣٢٣ والترمذي ٢٨٨٨ .
٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤/ ص١٥٤ حديث رقم١٧٤٤٥ ، ١٧٤٥٦
٤ سنن الدارمي ج٢/ ص٥٢٤ ، فتح الباري ج٩/ ص٧٩ .

٣) حافظ القرآن مقدم في دنياه وأخراه :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ، ويضع به آخرين) [١].

وممن رفعهم الله بالقرآن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي _ رضي الله عنه – وهو من أواخر صغار الصحابة وكان مولى لنافع بن عبدالحارث ، وكان نافع مولاه استنابه على مكة حين تلقى عمر بن الخطاب إلى عسفان ، فقال له : من استخلفت على أهل الوادي ؟ - يعني مكة – قال : ابن أبزة. قال : ومن ابن أبزى ؟ قال إنه عالم بالفرائض قارئ لكتاب الله . قال عمر : أما إن نبيكم ﷺ قال : (إن هذا القرآن يرفع به أقواما ويضع به آخرين)[٢].

فهذا ابن أبزى - وهو عبد أعتق – أصبح أميرا على أشراف أهل مكة من الصحابة والتابعين ، وما رفعه إلى هذه المنزلة إلا علمه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وهذا أبو العالية رفيع بن مهران - رحمه الله – وهو إمام مقرئ حافظ مسند – وكان مولى لامرأة – يقول : ((كان ابن عباس يرفعني على السرير ، فتغامزت بي قريش ، فقال ابن عباس: ((هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ، ويجلس الملوك على الأسرة)) . قال الإمام الذهبي : هذا كان سرير دار الإمرة لما كان ابن عباس متوليها لعلي رضي الله عنهما[٣].

ومن المواطن التي يقدم فيها حافظ القرآن على غيره ما يلي :

أ- إمامة الصلاة :

عن أبي مسعود البدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى .... الحديث))[٤] .

---

١ - رواه مسلم ٨١٧ والدارمي ٣٣١٨ وابن ماجة ٢١٨ .
٢ - أنظر : نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٣ ط دار الأندلس .
٣ نزهة الفضلاء ١/ ٣٦٦ ، ٣٦٧
٤ - رواه مسلم ٦٧٣ ، والترمذي ٢٣٥ ، وأبو داود ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤ ، والنسائي ٢/ ٧٦-٧٧ ، وأحمد ٤/ ١١٨ ، ١٢١ .

فالأقرأ لكتاب الله تعالى هو المقدم في إمامة الصلاة ، وإن كان صبيا مميزا ، فعن عمرو بن سلمة ﷺ قال : ((لما كانت وقعة الفتح ، بادر كل قوم بإسلامهم ، وبادر أبي قومه بإسلامهم ، فلما قدم قال : جئتكم من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا : فقال : صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة ، فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني ، فقدموني بين أيديهم ، وأنا ابن ست أو سبع سنين .... الحديث))[١].

ب- المشورة والرأي :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته ، كهولا كانوا أو شبانا))[٢] .

ج- الإمارة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا - وهم ذوو عدد - فاستقرأهم ، فاستقرأ كل واحد منهم - يعني ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنا ، فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا ، وسورة البقرة . فقال: أمعك سورة البقرة ؟ قال نعم . قال : اذهب فأنت أميرهم .. الحديث)[٣].

د- الدفن بعد الموت :

عن جابر ﷺ : ((أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ، ثم يقول : أيهما أكثر أخذا للقرآن ، فإن أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد))[٤].

---

١ - رواه البخاري ٤٣٠٢ ، وأبوداود ٥٨٥ ، والنسائي ٢/ ٨٠-٨١ .
٢ - رواه البخاري ٤٦٤٢ ، ٧٢٨٦ .
٣ - رواه الترمذي ٢٨٧٦ ، والنسائي في الكبرى ٨٧٤٩ باب من أولى بالإمامة .
٤ - رواه أحمد ٥/ ٤٣١ ، والبخاري ١٣٤٧ ، وأبو داود ٣١٣٨ والنسائي ٤/ ٨٤ ,٨٣ وغيرهم .

٤) علو درجة الحافظ في الجنة :

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها))[١] .

قال ابن حجر الهيتمي : الخبر خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب ، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها .

قال الإمام الخطابي – رحمه الله – : ((وجاء في الأثر أن عدد آي القرآن ، على قدر درج الجنة ، فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن ، استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه ، كان رقيه في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة))[٢]أ.هـ.

وقال ﷺ : ((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق ، له أجران))[٣] .

فحافظ القرآن سيكون مع خير ملائكة الله تعالى يوم القيامة وهم السفرة الكرام البررة عليهم السلام .

وفي الحديث – واللفظ للبخاري – : (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة)[٤] فيا له من شرف أن تكون مع من قال الله فيهم : ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ . بِأَيْدِي سَفَرَةٍ .كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[٥].

---

١ – رواه أبو داود ١٤٦٤ ، والترمذي ٢٩١٥ ، وقال : حسن صحيح ، وابن حبان ١٧٨٩ ، وصححه الحاكم ١/ ٥٥٢-٥٥٣ ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٩٧٨ .

٢ – التفسير الكبير – الرازي ج١/ ص٦٠

٣رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، أنظر صحيح مسلم ج١/ ص٥٤٩ برقم ٧٩٨

٤ صحيح البخاري ج٤/ ص١٨٨٢ حديث رقم ٤٦٥٣

٥ – سورة عبس : ١٣-١٦

٥) القرآن يشفع لصاحبه عند ربه :

قال رسول الله ﷺ : ((أبشروا ! فإن هذا القرآن طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به ، فإنكم لن تهلكوا ، ولن تضلوا بعده أبدا))[١] .

فلا يرضى القرآن حتى يأخذ بأيدي حافظه إلى جنات عدن ، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ! .

وفي يوم القيامة أيضا يشفع القرآن لأهله وحملته ، وشفاعته مقبولة عند الله تعالى ، ففي الحديث (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)[٢]. فهنيئاً لمن يشفع له هذا الكتاب العظيم في ذلك اليوم العصيب .

٦) يوضع على رأس الحافظ تاج الوقار ويُكسى والداه حلتين

يبشرنا رسول الهدى ﷺ بهذه البشارة حيث يقول : ((... وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة – حين ينشق عنه قبره – كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك . فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك . فيقول : أنا صاحبك القرآن ، الذي أظمأتك في الهواجر ، وأسهرت ليلك . وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة . فيعطى الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان: بما كسينا هذه ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأ ، واصعد في درجة الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلا))[٣] .

---

١ – الترغيب والترهيب ج١/ ص٤١ رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد– المعجم الكبير ج٢/ ص١٢٦ رقم١٥٣٩

٢ صحيح مسلم ج١/ ص٥٥٣

٣ روى ابن ماجه منه طرفا ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ج٧/ ص١٥٩، مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥/ ص٣٤٨ رقم الحديث ٢٣٠٠٠

٧) تزويج الحافظ بغير صداق إكراما له :

قال البخاري في صحيحه (باب : التزويج على القرآن بغير صداق) وترجم الإمام النووي في شرحه لمسلم (باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد) وترجم النسائي (باب التزويج على سورة من القرآن) .

ثم أوردوا حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت أهب لك نفسي . فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست . فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله

١٠) الحافظ لكتاب الله متميز بأخلاقه وسلوكه :

إن الحافظ لكلام الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم متميز بين الناس بأخلاقه الحسنة ، وسلوكه القويم ، وتواضعه الجم وعلاقاته الطيبة مع الناس جميعهم، أهله وأقاربه ، وأساتذته ومعلميه ، وأصدقاؤه وزملاؤه قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[١] .

١١) حفظ القرآن يقوم اللسان :

إن الحافظ لكلام الله عز وجل ، والمكثر من تلاوته وتكراره عنده من الفصاحة والبيان ، والبلاغة وحسن الصياغة ، وقوة التعبير وسلامته ، ما ليس عند غيره من الناس ، فهو أفصح الناس عبارة ، وأطلقهم لسانا ، وأسلمهم نطقا .

قال تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٢].

١٢) التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم :

فقد كان عليه الصلاة والسلام يحفظه ، ويراجعه مع جبريل عليه السلام ومع بعض أصحابه .

١٣) التأسي بالسلف :

قال ابن عبد البر : (طلب العلم درجات ورتب لا ينبغي تعديها ، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه.... اهـ)[٣].

١٤) حفظه ميسر للناس كلهم ، ولا علاقة له بالذكاء أو العمر :

فقد حفظه الكثيرون على كبر سنهم. بل حفظه الأعاجم الذين لا يتكلمون العربية، فضلاً عن الأطفال .

---

١ - الإسراء ٩ .
٢ - الشعراء : ١٩٣--١٩٥ .
٣ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر

١٥) حفظ القرآن مشروع لا يعرف الفشل :

حين يبدأ المسلم بحفظ القرآن الكريم بعزيمة قوية ثم يدب إليه الكسل والخمول فينقطع عن مواصلة الحفظ ، فإن القدر الذي حفظه منه لا يضيع سدى ، بل إنه لو لم يحفظ شيئاً فإنه لن يحرم أجر التلاوة، فكل حرف بعشر حسنات .

١٦) حملة القرآن هم أهل الله وخاصته :

كما في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تعالى أهلين من الناس : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)[١] ، وكفى بهذا شرفاً .

١٧) حامل القرآن يستحق التكريم :

ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط)[٢] فأين المشمرون ؟ .

١٨) الغبطة الحقيقية تكون في القرآن وحفظه :

ففي الحديث عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله تعالى هذا الكتاب فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل أعطاه الله تعالى مالا فتصدق به آناء الليل وآناء النهار)[٣].

---

١ – أخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب: فضل من تعلّم القرآن وعلّمه، صحيح سنن ابن ماجة الألباني ١/ ٤٢ رقم ٢١٥.
٢ – سنن أبي داود ج٤/ ص٢٦١ حديث رقم ٤٨٤٣ . رواه البخاري في الأدب المفرد الأدب المفرد ج١/ ص١٣٠ ، ورواه الطبراني في الأوسط برقم ٦٧٣٦ وفيه عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون وثقه ابن حبان ودحيم وضعفه أبو داود وغيره وبقية رجاله ثقات ، أنظر مجمع الزوائد ج٥/ ص٢١٥
٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٢/ ص١٥٢ حديث رقم ٦٤٠٣ .

١٩) حفظ القرآن وتعلمه خير من متاع الدنيا :

ففي الحديث : (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث ، وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل)[١] .

وتذكر أن الإبل في ذلك الزمان أنفس المال وأغلاه.

٢٠) حافظ القرآن أكثر الناس تلاوة له :

فحفظه يستلزم القراءة المكررة، وتثبيته يحتاج إلى مراجعة دائمة ، وفي الحديث (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها)[٢] .

٢١) حافظ القرآن يقرأ في كل أحواله :

فبإمكانه أن يقرأ وهو يعمل أو يقود سيارته أو في الظلام ، ويقرأ ما شياً ومستلقياً، فهل يستطيع غير الحافظ أن يفعل ذلك ؟ .

٢٢) حافظ القرآن لا يعوزه الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في حديثه وخطبه ومواعظه وتدريسه ، أما غير الحافظ فكم يعاني عند الحاجة إلى الاستشهاد بآية ، أو معرفة موضعها .

وبعد هذا العرض لبعض فوائد الحفظ بالنسبة للقرآن خاصة ولغيره من علوم الشريعة عامة فإن ما ذكرته فيه الكفاية لشحذ هممنا وهمم أطفالنا لحفظ القرآن الكريم، وما تركت من الفوائد أكثر ، ولكن ما ذكرته لعله يؤدي المقصود والله أعلم .

---

١ أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ١/ ٥٥٢-٥٥٣ رقم ٨٠٣.

٢ أخرجه الترمذي في أبواب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣/ ٩ رقم ٣٠٨٧.

الفصل الثالث

كيف تلقى الرسول ﷺ القرآن الكريم وكيف وصلنا ؟

كيفية نزول القرآن وجمعه

نزل القرآن الكريم منجما - أي متفرقا - خلال ثلاث وعشرين سنة ، وكانت الآيات القرآنية تنزل على قلب النبي ﷺ بحسب الأحداث والمجريات[١].

وكان المشركون يعيبون على نزول القرآن الكريم مفرقا ، في حين أن التوراة والإنجيل نزلت جملة واحدة ، فنزل قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً. وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}[٢].

ابتداء نزول القرآن

وكان ابتداء نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، في الليلة المباركة - ليلة القدر - من شهر رمضان عام ١٣ قبل الهجرة الموافق عام ٦٠٩ميلادية . قال تعالى : {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ }[٣] .

ولا بد هنا من الإشارة إلى ما قد يستشكل على البعض من النص على أن نزول القرآن كان في ليلة القدر ، مع أنه نزل منجما على ثلاث وعشرين سنة ، وجواب ذلك محمول على أن ابتداء نزول القرآن كان في ليلة القدر[٤] وقيل نزل به جبريل عليه السلام جملة

---

١ - أنظر فن الترتيل وعلومه ، أحمد الطويل
٢ - سورة الفرقان ٣٢-٣٣
٣ - سورة القدر ١ .
٤ - كيف تحفظ القرآن ، محمد الحبش ١٤

واحدة في ليلة القدر ، من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى بيت العزة ، وأملاه جبريل على السفرة ، ثم كان جبريل ينزله على النبي ﷺ منجما[١] .

أول ما نزل من القرآن

وكانت الآيات الأولى التي نزلت على قلب النبي ﷺ في غار حراء هي قوله تعالى : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }[٢] . وبعد ذلك تتابع الوحي ، فأحيانا كانت تنزل السورة كاملة وأحيانا بضع آيات ، وربما نزلت الآية بمفردها ، وربما نزل جزء منها .

كيف حفظ رسول الله ﷺ القرآن :

وقد تعهد الله لرسوله الكريم أن لا ينسيه القرآن ، وكان قبل ذلك يردد ما ينزل به جبريل من القرآن ، حين ينزل به خشية أن يتفلت منه شيء فينساه ، فأنزل الله عز وجل : {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى . إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى . وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى }[٣].

وكان لحرصه ﷺ يتلوه مع جبريل حين ينزل به ، فأنزل الله عز وجل: { لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}[٤].

فبذلك كانت ترسخ الآيات في قلب النبي ﷺ حيث تكفل الله سبحانه وتعالى بجمعه في صدر نبيه عليه الصلاة والسلام .

---

١ انظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ج٢٠ ص ١٣٠ .
٢ سورة العلق ١-٥
٣ - سورة الأعلى ٦-٨ .
٤ - سورة القيامة ١٦-١٩

حفظ القرآن في صدور الصحابة :

لم ينتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، إلا والقرآن كله محفوظ في صدره ، وفي صدور أصحابه رضوان الله تعالى عليهم ، قال تعالى : {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }[١] .

يقول العلامة ابن الجزري[٢] :

" ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على حفظ المصاحف والكتب ، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال : " إن ربي قال لي : قم في قريش فأنذرهم ، فقلت له: رب إذاً يثلغوا[٣] رأسي حتى يدعوه خبزةً ، فقال : مبتليك ومبتلى بك ، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان ، فابعث جنداً أبعث مثلهم ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وأنفق ينفق عليك"[٤] ، فأخبر تعالى أن القرآن لايحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤه في كل حال ، كما جاء في صفة أمته" أناجيلهم في صدورهم[٥]".

وقد حفظ القرآن كله في حياة النبي ﷺ جَمٌّ غفير من الصحابة رجالا ونساء ، مهاجرين وأنصار[٦] .

وصحت الأحاديث بذكر عدد منهم مثل : معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت[١] ، وغيرهم رضي الله عنهم .

---

١ – سورة العنكبوت ٤٩

(٢) محمد بن محمد بن محمد ، شمس الدين الدين أبو الخير ، المعروف بابن الجزري،الدمشقي ، علم من أعلام القراء، ولد ونشأ في دمشق سنة :٧٥١هـ، من أشهر مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، منظومة الطيبة في القراءات العشر، والدرة المضيئة في القراءات الثلاث، المقدمة الجزرية في التجويد، توفي في شيراز من مدن إيران الحالية عام ٨٣٣هـ ، غاية النهاية : ٢/ ٢٤٧، الأعلام: ٧/ ٤٥.

(٣) أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(٤) مسلك: صفة الجنة ونعيمها ، رقم : ٢٨٦٥ ، مسند أحمد برقم: ١٧٤١٤ (١٣/ ٣٨٧)، وانظره في الوجيز للقرطبي ص:١٧٥.

(٥) النشر: ١/ ٦.

٦ – استشهد من حفظة القرآن سبعون في موقعة بئر معونة ، ومثلهم في حروب الردة .

وكان حفظ الصحابة للقرآن ، بترتيب آياته وسوره ، كما علمهم النبي ﷺ ، وكما ثبت ذلك في العرضتين الأخيرتين .

وهذا الترتيب للآيات والسور ، باعتبار القرآن متلوا بالألسن ، فهو مرتب في الصدور ، ومرتب في السطور .

تدوين القرآن كله في حياة الرسول ﷺ :

كما حُفظ القرآن كله في العهد النبوي ، فإنه كتب كله ، ودون في وسائل الكتابة المتاحة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كالعُسُب[٢] ، والرقاع[٣]، والأكتاف[٤] ، واللخاف[٥] ، وأصول السعف ، وقطع الخشب ، وغير ذلك .

تمت كتابة القرآن كله بين يدي النبي ﷺ في هذه المواد ونحوها ، وظلت في بيت رسول الله ﷺ مدة حياته .

ومواد الكتابة التي دون عليها القرآن الكريم في العهد النبوي ، لا تسمح بالضرورة بجمع القرآن بين غلافين ، إذ أن القطعة من الرقاع ، أو العظم ، أو الخشب أو الجريد لا تُضَمُّ إلى غيرها ، ولا يكتب فيها إلا شيء يسير ، ولكنها كانت مرتبة الآيات والسور بقدر الإمكان .

وهذا هو الجمع الأول للقرآن في العهد النبوي :

١- حفظ له في الصدور مرتب الآيات والسور .

٢- تدوين له في وسائل الكتابة المتاحة آنئذ .

فتم جمع القرآن كله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، حفظاً وكتابة .

---

١ - أنظر جامع الأصول ٢/ ٥٠٧

٢ - العُسُب : جريد النخل .

٣ - الرقاع : الرقعة من جلد أو قماش .

٤ - الأكتاف : عظم البعير أو الشاة إذا جف .

٥ - اللخاف : صفائح الحجارة .

الأدلة على كتابة القرآن الكريم في عهده ﷺ :

وردت أدلة كثيرة تدل على كتابة القرآن الكريم في عهده ﷺ ومبادرته بالأمر بكتابته أذكر منها ما يلي :

أ- من القرآن الكريم :

١. إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في مواضع عدة من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١]

فالكتاب يدل على أن القرآن مكتوب[٢].

٢. أن الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم حيث قال عز وجل: ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) ﴾[٣]

قال الفخر الرازي في تفسيره لهاتين الآيتين : "فاعلم أن الصحف جمع صحيفة ، وهي ظرف للمكتوب"[٤].

ب- من السنة النبوية :

وردت عدة أحاديث دالة على وجود القرآن الكريم مكتوباً في عهد النبي ﷺ كما وردت أخرى فيها الإذن بالكتابة له ، وكان له ﷺ كتابا اشتهروا بكتابة الوحي ، وكان ﷺ يوجههم لكيفية كتابة القرآن الكريم ومن ذلك :

١- ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما "أن رسول الله ﷺ نهى أن يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدو"[٥].

١- البقرة : ٢.

(٢)راجع مبحث معنى جمع القرآن.

٣ البينة الآيتان ٢،٣.)

(٤)تفسير الفخر الرازي ج٣٢ - ص ٤٢.

(٥)الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو صحيح البخاري ج٤ - ص١٥ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار . صحيح مسلم ج٣ - ص١٤٩٠.

٢-وفي لفظ لمسلم أن رسول الله ﷺ قال : " لا تسافروا بالقرآن ، فإني لا آمنُ أن يناله العدو " .

٣- وما أخرجه مالك والدرامي وأبو عبيد في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم : " أن لا يَمسَّ القرآنَ إلاّ طاهر "[١].

وغير ذلك من الأخبار الدالة على أن القرآن الكريم كان مكتوباً في عهده ﷺ .

٤- إذنه ﷺ بكتابة القرآن الكريم ، أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"[٢] فهذا الحديث يدل على نهي النبي ﷺ للصحابة كتابة شيء غير القرآن[٣]، وأن القرآن كان مأذوناً لهم في كتابته .

٥- أن النبي ﷺ كان له كُتَّاب يكتبون له الوحي ، وكان يأمرهم بكتابته فور نزوله ، أخرج البخاري عن البراء بن عازب ﷺ أنه قال : "لما نزلت ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤] ، دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها ، فجاء ابن أم مكتوم ، فشكا ضَرَارتَهُ فأنزل الله ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ .وفي رواية أخرى عن البراء قال : "لما نزلت ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال النبي ﷺ ادعوا فلاناً ، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف ، فقال: اكتب ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ وخلف النبي ﷺ ابنُ أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله أنا ضرير ، فنزلت

---

(١)الحديث أخرجه مالك في كتاب القرآن ، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن ، الموطأ ج١ – ص١٩٩ ، والدارمي في كتاب الطلاق باب لا طلاق قبل نكاح – سنن الدارمي ج٢ – ص٨٤ . وأبو عبيد في كتاب فضائل القرآن ص٢٤٤.

(٢)الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد ، باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم . صحيح مسلم ج٤ – ص٢٢٩٨

(٣)نهي النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة الحديث النبوي كان هذا في أول الأمر خشية أن يلتبس القرآن بالسنة ، أو لأجل أن يخص القرآن بالعناية.

٤- النساء :٩٥

مكانها ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1].

وأخرج ابن أبي داود أن زيد بن ثابت قال : " كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي "[2] .

وأخرج البخاري وغيره أن أبا بكر قال لزيد بن ثابت رضي الله عنهما : " كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ."[3]

فهذه الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ كان له كُتاب يكتبون الوحي ويدعوهم لكتابته فور نزوله .

٦- توجيه النبي ﷺ للكُتَّاب بأن يضعوا الآية أو الآيات التي تنزل في مواضعها من سورها ، ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان رضي الله عنهم قال : " كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ، ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : "ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وينزل عليه الآية فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"[4].

---

(١)الحديثان أخرجهما البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة النساء ، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله . صحيح البخاري ج٥ – ص١٨٢، ١٨٣.

(٢)الحديث أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٣.

(٣)الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن . صحيح البخاري ج٦ – ص٩٨.

(٤)الحديث أخرجه أحمد في مسنده ج١ – ص٥٧ ،٦٩ ، والترمذي في كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة . سنن الترمذي ج٥ – ص٢٧٢ ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب ما جاء من جهر بها . سنن أبي داود ج١ – ص٢٦٨ . والحاكم في المستدرك ج٢ – ص٢٢١، ٣٣٠ وصححه ووافقه الذهبي.

٧- مراجعته ﷺ للكُتَّاب بعد كتابتهم لما ينزل فقد أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت أنه قال : " كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليَّ ، فإذا فرغت ، قال : اقرأه ، فأقرأه ، فإن كان فيه سقط أقامه "[١] .

نقل القرآن في عهد أبي بكر إلى الصحف

بعد موت النبي ﷺ ، منع قوم الزكاة ، وارتد قوم عن الإسلام ، من أجل ذلك ؛ قامت حروب الردة في عهد أبي بكر ﷺ ، وكانت موقعة اليمامة سنة ١٢ من الهجرة ، تضم عدداً كبيراً من قراء الصحابة واستشهد فيها سبعون من حفظة القرآن الكريم ، فخيف على القرآن أن يذهب بذهاب حملته ، فلما رأى (عمر) أن القتل قد استحر بالقراء ، وخشي عليهم من القتل في المواطن الأخرى ، أسرع إلى (أبي بكر) وطلب منه أن يتدارك الأمر ، وأن يأمر بجمع القرآن ، من وسائل الكتابة المختلفة ، في صحف ليكون أحفظ لكتاب الله تعالى ، وبعد تردد من أبي بكر شرح الله صدره لذلك ، فأرسل إلى (زيد بن ثابت) ليقوم ومن معه من كتاب التنزيل[٢] بنسخ القرآن ، فتردد زيد أيضاً ، ولم يزل به حتى شرح الله صدره لما شرح له صدر أبي بكر وعمر[٣] .

وكان القرآن بمنزلة أوراق في بيت النبي ﷺ ، فيها القرآن منتشر ، فأمر الصديق بنسخها في صحف ، فنقله زيد ومن معه في صحف جديدة ، والظاهر أن هذه الصحف كانت من قطع الأديم ، فهو الذي كان يستعمل في الكتابة ، ولم يكن الورق قد عرف في بلاد العرب[٤] .

---

(١)الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط ج٢ – ص٥٤٤.
٢ – مثل عثمان ، وعلي ، وأبيّ
٣ – ينظر الحديث في البخاري والترمذي عن زيد ، جامع الأصول برقم ٩٧٤
٤ – كان الورق آنذاك يعمل في الصين ، ولم يُعرف في بلاد العرب وما جاورهم إلا بعد سنة ١٣٤هـ كما يفهم من كلام الثعالبي في ثمار القلوب ص٤٣١.

واعتمد زيد في نقله على المحفوظ في صدور الصحابة ، والمكتوب عند كتاب التنزيل . وكان يبالغ في الاحتياط ، فلا يكتب إلا ما طابق فيه المحفوظ المكتوب ، وشهد عليه اثنان من الصحابة ، ممن تلقوه من رسول الله ﷺ سماعاً وطابق ذلك حفظ زيد الذي حضر العرضة الأخيرة مرتين بين الرسول وجبريل .

وكان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة ، فآخر سورة التوبة ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ))[1] ، كانت محفوظة عند زيد وعند كثير من الصحابة ، ولكنه لم يكتبها حتى وجدها مكتوبة عند أبي خزيمة الأنصاري ، مع شهادة غيره على كتابتها.

وكُتب القرآن :

١- وفق العرضة الأخيرة .

٢- مشتملاً على الأحرف السبعة مع الترجيح للغة قريش .

٣- مرتب الآيات في كل سورة على حدة .

٤- مجرداً مما نسخت تلاوته ، مثل : ((فَاسَعَوْا))[2] بدل ((فامضوا)) ، ((وسلم زيد هذه الصحف إلى أبي بكر ، وربطت بخيط حتى لا يضيع منها شيء))[3] ، وظلت هذه الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله .

ثم عند عمر مدة حياته .

ثم عند حفصة بنت عمر ، حتى لا تختلط الصحف عندها ، لكونها قارئة كاتبة ، وليكون بيتها مكاناً لهذه الأمانة الكبرى .

مع وجود مصاحف أخرى خاصة ، تشتمل على غير القرآن مثل : مصحف علي ، وأبي ، وابن مسعود وابن عباس وغيرهم .

---

١ - سورة التوبة : ١٢٨

٢ - سورة الجمعة ٩

٣ - ذكر ذلك الحارث المحاسبي في كتابه فهم السنن كما في الإتقان ١/ ١٦٨

وظلت الصحف عند حفصة ، حتى طلبها عثمان في خلافته ، رضي الله عنهم أجمعين .

نسخ عثمان لصحف أبي بكر في مصحف واحد

اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزوة أرمينية وأذربيجان في خلافة عثمان رضي الله عنه ، سنة ٢٥ هجرية ، بعد أن اتسعت الفتوحات ، وتفرق القراء في الأمصار ، فكانوا إذا جمعهم مكان واحد ، واستمع بعضهم إلى قراءة بعض ، وهو يقرأ ببعض وجوه القراءات المختلفة ، ينكرها ، لأن بعضها يخفى عليه ، وكلها متواترة ثابتة عن رسول الله ﷺ ، وكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أُبيّ بن كعب ، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري ، وهكذا ؛ فإن الاختلاف في وجوه القراءات فتح باب النزاع .

ويتبين هذا في النص الآتي :

((كان حذيفة بن اليمان ، يجاهد في فتح فارس ، ولما تم له ذلك ، خرج هو وسعيد بن العاص ، حتى بلغا أذربيجان ، وفي عودتهما ، قال حذيفة لسعيد : لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً ، لئن ترك الناس عليه ليختلفن في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبداً ، قال سعيد : وما ذاك ؟ قال حذيفة : رأيت أناساً من أهل (حمص) يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم .

ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك ، وأنهم قرؤوا على (أبي موسى) ويسمون مصحفه (لباب القلوب) .

ولما وصلوا إلى الكوفة أخبر (حذيفة) الناس بذلك كله ، وحذرهم ممّا يخاف ، فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ ، وكثير من التابعين ، وسار حذيفة إلى عثمان ، وأخبره بالذي رأى .

وقال : أنا النذير العريان ، فأدركوا هذه الأمة ، فأرسل عثمان من فوره إلى حفصة رضي الله عنها ((أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها..... إلخ))[١] .

فكان الاختلاف في وجوه القراءات ، بسبب عدم الإحاطة بها كلها ، هو السبب الذي أدى إلى جمع عثمان للقرآن الكريم ، فجيء بالصحف التي عند حفصة ، لتنسخ في مصاحف متعددة ، ويجتمع المسلمون على مصحف واحد يشتمل على وجوه القراءات ، وجمع عثمان أعلام الصحابة ، وندب لهذه المهمة اثنتي عشر رجلاً ، وقيل أربعة ، من الحفاظ ، وكتاب التنزيل ، منهم (زيد بن ثابت) الذي كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحضر العرضة الأخيرة بين جبريل والرسول ، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر .

وقال لهم عثمان : إن اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم، ولم يختلفوا إلا في لفظ (التابوت) هل تكتب بالتاء أم بالهاء ، فرفعوه إلى عثمان فقال : اكتبوه (التابوت) فإنه بلسان قريش .

وآية سورة الأحزاب ٢٣ { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } ، كان زيد وغيره من كُتّاب التنزيل وسائر الصحابة يحفظونها ، ولم يعتمدوا في كتابتها على الحفظ وحده ، حتى وجدوها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت . قال زيد فألحقناها في سورتها من المصحف .

وتم جمع القرآن على ما هو عليه الآن ، في مصحف الإمام (مصحف عثمان) ، الذي أمسكه لنفسه ، نقلاً عن المخطوط ، المجموع في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، مرتب الآيات والسور ، طبقاً لما استقر في العرضة الأخيرة ، مجرداً مما همش به بعض

---

١ – انظر القصة كاملة في الكامل لابن الأثير ٣/ ١١١ وما بعدها ط بيروت سنة١٣٨٥ وانظر رواية البخاري والترمذي في جامع الأصول ٢/ ٥٠٣ برقم ٩٧٥

الصحابة مصاحفهم الخاصة ، من تفسير ، أو حديث ، أو قراءة ، أو سبب نـزول ، أو حكم ، أو منسوخ ، ...إلخ.

واختلف في عدة المصاحف التي أمر عثمان بكتابتها والمشهور أنـها خمسة :

أرسل أربعةً منها إلى مكة ، والمدينة والكوفة ، والشام ، وأمسك عنده واحـداً منهـا ، وهو المعروف بالمصحف الإمام(١).

وقال أبو عمرو الداني : أكثر العلماء عـلى أنـــها كانـت أربعـة ، أرسـل واحـداً منهـا للكوفة، وآخر للبصرة ، وآخر للشام ، وترك واحداً عنده(٢).

وقال ابن أبي داود : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: لمـا كتـب عـثمان المصـاحف حين جمع القرآن ، كتب سبعة مصاحف ، فبعث واحداً إلى مكـة ، وآخـر إلى الشـام ، وآخر إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين ، وآخر إلى البصرة ، وآخـر إلى الكوفـة، وحـبس بالمدينة واحداً(٣).

والراجح أنـها :ستة ، أرسلت أربعة منهـا إلى مكـة ، والشـام والكوفـة ، والبصـرة ، وأبقي واحد منها بالمدينة ، ويسمى : المدني العام ، وأمسك عثمان واحداً منها لنفسه ، ويسمى المدني الخاص ، أو المصحف الإمام(٤).

وبعد أن أرسل عثمان – رضي الله عنه – المصاحف التي تم نسخهـا إلى الأمصـار ، أمر بما سواها مما كان بأيدي النـاس أن يحـرق ، كـما في حـديث أنـس الـذي أخرجـه البخاري : " فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سـواه مـن القـرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق " . وقد استجاب الصحابة كلهـم لـذلك ، وقـاموا

---

(١) انظر: الإتقان : ١/ ١٨٩.

(٢) المقنع :٩، وراجع كتاب المصاحف :١/ ٢٤١ ، والإتقان :١/ ١٨٩.

(٣) كتاب المصاحف : ١/ ٢٤٢.

(٤) راجع مقال الدكتور/ محمود سيبويه المنشور في العدد الأول من مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة، عام ١٤٠٣هـ ص: ٣٢٣ – ٣٥٣.

بحرق مصاحفهم ، حتى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فإنه بعد أن امتنع في أول الأمر رجع طواعية لما علم صواب ذلك ، وأن مصلحة الأمة فيما فعله عثمان .

وقد أشار إلى ذلك ابن أبي داود في كتاب المصاحف حيث عقد له باباً سماه (رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف[١].

وأخرج أيضاً عن سويد بن غفلة قال : (قال علي حين حرق عثمان المصاحف : لو لم يصنعه هو لصنعته"[٢].

وأخرج أيضاً عن مصعب بن سعد قال : (أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك ، وقال : لم ينكر ذلك منه أحد[٣].

وجاء في المصاحف عن سويد بن غفلة أنه قال : (والله لا أحدثكم إلاّ شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – سمعته يقول : "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ، ولا تقولوا له إلاّ خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلاّ عن ملأ منا جميعاً ." ثم قال : قال علي : والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل[٤].

ونقل أبو شامة عن البيهقي في جمع عثمان : "وذلك كله بمشورة من حضرة من علماء الصحابة – رضي الله عنهم – ، وارتضاه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه ، وحمد أثره فيه"[٥].

وهكذا استطاع عثمان بن عفان – رضي الله عنه – بهذا العمل الجبار أن يزيل جذور الخلاف ، ويجمع الأمة عبر كل العصور – منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وحتى عصرنا الحاضر – على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه ، وحمد له المسلمون

---

(١)المصاحف ص ١٨.
(٢)لمصاحف ص ١٢.
(٣)المصاحف ص ١٢.
(٤)المصاحف لابن أبي داود ص ٢٢ ، ٢٣ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ج١/ ص٥٤، وفتح ج٩ –ص ١٨
(٥)المرشد الوجيز ص ٦٢ ، وانظر السنن الكبرى للبيهقي ج٢ –ص٤٢،٤١.

ذلك العمل . قال الزركشي : "ولقد وفق لأمر عظيم ، ورفع الاختلاف ، وجمع الكلمة ، وأراح الأمة"[١].

الخلاصة

١- كتب القرآن كله وحفظ في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وفقاً للعرضة الأخيرة ، والكتابة التي تمت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كانت موجودة في بيته قبل وفاته ، غير مرتبة الآيات والسور .

٢- ترتيب الآيات كان معلوماً بتوقيف النبي صلى الله عليه وسلم ، محفوظاً في الصدور ، ولكنه كان مفرقاً في العسب واللخاف والأكتاف والرقاع ، فهي مرتبة في الحفظ مفرقة في الكتابة .

٣- لم يجمع القرآن في مصحف واحد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لتوقع استمرار نزول الوحي ، أو النسخ ، ولأن ترتيب المصحف يختلف عن ترتيب النزول.

٤- جمع القرآن في مصحف واحد بين دفتين قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ممكناً ؛ لأن إرادة الله تعالى اقتضت ذلك ، ثم إن آخر آية نزلت على النبي كانت قبل موته بتسع ليالٍ ، وإنما كان القرآن مجموعاً كله في الصدور، مدوناً في الرقاع وغيرها مما يكتب فيه آنذاك .

٥- كان القرآن منتشرا في رقاع في بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر أبو بكر رضي الله عنه بنسخ هذه الرقاع بلا زيادة ولا نقصان ، في صحف جديدة ، مرتبة الآيات في كل سورة على حده ، ووضعت هذه الصحف عند حفصة رضي الله عنها، وهذا هو الجمع الثاني سنة اثنتي عشرة هجرية .

---

(١)البرهان في علوم القرآن ج١ –ص٢٣٩.

٦- أمر عثمان بنقل هذا المخطوط صحف حفصة في مصحف سمي بـ (المصحف الإمام) ، مرتب الآيات والسور ، مشتملا على الأحرف السبعة والقراءات العشر المتواترة ، بخلوه من النقط ، والشكل ، وبتعدد الرسم المختلف بين المصاحف ، فيما فيه أكثر من قراءة ، وكان ذلك سنة خمس وعشرين هجرية وهو الجمع الثالث .

٧- سبب الجمع الثاني : استشهاد عدد من قراء الصحابة في حروب الردة وقبلها بئر معونة .

وسبب الجمع الثالث : اختلاف الصحابة في وجوه القراءات حين التقوا في غزوة ارمينية وأذر بيجان لعدم إحاطة بعضهم بجميع القراءات .

٨- تم حفظ القرآن وتدوينه كله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم جُمع في صحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، ثم نسخت هذه الصحف في مصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه ، فما جمعه عثمان هو عين ما جمعه أبو بكر وهذه المصاحف قد أجمعت عليها الأمة عبر العصور وحتى يومنا هذا.

٩- رتبت آيات القرآن وسوره بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحفظه كثير من الصحابة مرتب الآيات والسور ، ونفذ الصحابة ذلك كتابة على مرتين : مرة بترتيب الآيات في عهد أبي بكر ، ومرة بترتيب السور في عهد عثمان .

الفصل الرابع
سهولة حفظ القرآن

القرآن هو كلام الله عز وجل ، خالق هذا الكون ، ومدبر شؤونه ، ومحكم نظامه ، تحدى به سبحانه الثقلين ، الإنس والجان أن يأتوا بعشر سور من مثله بل بسورة من مثله فعجزوا .

قال سبحانه وتعالى : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }[١] .

وقال سبحانه : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }[٢] .

والقرآن الكريم كتاب عظيم جليل لو نزل على الجبال الصماء لاندكت من إجلال الله تعالى والخوف منه والخشية له .

قال سبحانه جل في علاه : { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِّ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[٣].

والقرآن وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله : { إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً}[٤] ، ووصفه بالعظمة فقال سبحانه : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ }[٥] .

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن الله سبحانه رحمة منه بعباده ، وتفضلا عليهم وإكراما لهم ؛ يسر حفظ هذا القرآن وتلاوته وفهمه ، وتدبره واستيعاب معانيه ، ولولا أن الله سبحانه وتعالى يسره لما استطاع إنسان قراءته فضلا عن حفظه ودراسته .

---

١ - هود ١٣
٢ - يونس ٣٨
٣ - الحشر ٢٢
٤ -سورة المزمل : ٥
٥ - سورة الحجر : ٧٨

قال الحافظ ابن كثير في تأويل قوله تعالى : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }[١] : (أي : هذا القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق أمرا ونهيا وخبرا ، يحفظه العلماء ، يسره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا كما قال تعالى : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[٢].أ.هـ.

وقال _ رحمه الله – : (ولأنه محفوظ في الصدور ، ميسر على الألسنة، مهيمن على القلوب ، معجز لفظا ومعنى ؛ ولهذا جاء في الكتب المقدسة في صفة هذه الأمة ، أن أناجيلهم في صدورهم ...)[٣] أ.هـ.

وقال في تأويل قوله تعالى : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[٤]: (أي : سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراده ؛ ليتذكر الناس كما قال سبحانه : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } . وقال سبحانه وتعالى : {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً }[٥] . قال مجاهد: { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ } يعني هونا قراءته ، وقال السدي : لولا أن الله يسره على الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل ... وقوله : {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } أي : فهل من متذكر بهذا القرآن الذي يسر الله حفظه ومعناه؟)[٦].أ.هـ.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي _ رحمه الله – في تفسير قوله تعالى : {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } : [أي : ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم ، ألفاظه للحفظ والأداء ، ومعانيه للفهم والعلم ، لأنه أحسن الكلام لفظا ، وأصدق معنى ، وأبينه تفسيرا .

---

١ –سورة العنكبوت : ٤٩
٢ – تفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٣
٣ – تفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٣
٤ – القمر ١٧-٢٢-٣٢-٤٠
٥ – سورة مريم : ٩٧
٦ – تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦٦

فكل من أقبل عليه ، يسر الله عليه مطلوبه غاية التيسير ، وسهله عليه .

والذكر شامل لكل ما يتذكر به العاملون ، من الحلال والحرام ، وأحكام الأمر والنهي ، وأحكام الجزاء والمواعظ والعبر ، والعقائد النافعة والأخبار الصادقة.

ولهذا كان علم القرآن حفظا وتفسيرا أسهل العلوم ، وأجلها على الإطلاق ، وهو العلم النافع الذي إذا طلبه العبد أعين عليه .

وقال بعض السلف عند هذه الآية : (هل من طالب علم فيعان عليه؟)، ولهذا يدعو الله عباده إلى الإقبال عليه والتذكر بقوله : { فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}][1] أ.هـ.

وفي تفسير الجلالين : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ } أي : سهلناه للحفظ ، وهيأناه للتذكر . { فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } ، أي : هل من متعظ به حافظ له ؟ والاستفهام بمعنى الأمر ، أي احفظوه واتعظوا به ، وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر قلب غيره.أ.هـ

وقال القاضي [2] : [قال سبحانه : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}. وقال: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }[3] أي علم معانيه ، والعمل به ، والقيام بحقوقه ثقيل : فمال الناس إلى الميسر - يعني الحفظ والتلاوة – وتركوا الثقيل وهو المطلوب منهم][4].أ.هـ.

وقال الأمام القرطبي – رحمه الله - : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}، (أي : سهلناه للحفظ ، وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه)[5] .

---

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٧/ ٢٣٢ ط الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .
٢ - القاضي عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦هـ
٣ - سورة المزمل : ٥ .
٤ أنظر مقدمة تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ط دار الكتب العلمية .
٥ - الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٣٤

الفصل الخامس
أهمية القرآن وآثاره في الحياة

لما كان القرآن هو كلام الله العظيم ودستوره القويم ، وهديه المبين كما قال سبحانه : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً} [١] ، فقد كان له أبلغ الأثر في توجيه وتغيير الحياة بمختلف جوانبها الإيمانية ، والاجتماعية ، والعلمية ، واللغوية ، والتربوية .

فبالقرآن أخرج الله الناس من الجاهلية العمياء إلى هدى الإسلام ، ومن الظلمات إلى النور {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [٢] .

وبالقرآن ابتنى العرب حضارتهم ومجدهم ، وبلغوا شأنا عظيما في صفحات التاريخ، فهم لم يدخلوا التاريخ بعروبتهم ، ولم يبتنوا حضارتهم ببلاغتهم وجمال أشعارهم ، ولم يفتحوا أرجاء الدنيا بكثرة عددهم وقوة زعمائهم. بل دخلوا التاريخ بالقرآن الكريم ، وفتحوا الدنيا بنور القرآن ، وابتنوا حضارتهم بهدي من ذلك كله .

هذا ويعد الاتصال بالقرآن الكريم من آكد الضروريات في حياة المسلم ؛ وذلك أنَّ القرآن الكريم أمر المسلم بكل خير ، ونهاه عن كل شر .

١ – فعلمه كيف يعامل ربه عز وجل ، فقال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾[٣] .

---

١ – سورة الإسراء ٩ .
٢ – سورة إبراهيم ١ .
٣ – سورة النساء ٣٦ .

٢- كما علمه كيف يعامل أهله فقال عز وجل :﴿وبالوالدين إحساناً﴾[١] لوالديه ، وقال في حق زوجته : ﴿وعاشروهنَّ بالمعروف﴾[٢] ، وقال في حق ولده : ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾[٣] .

٣- وعلمه كيف يعامل أعداءه فقال عز وجل : ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنَّه وليٌّ حميمٌ﴾[٤] .

٤- وعلمه كيف يبيع ويشتري فقال تعالى : ﴿ وأحَلَّ اللهُ البيعَ وحرَّمَ الرِّبا﴾[٥] .

٥- وعلمه كيف ينفق فقال جلَّ من قائل :﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُرُوا وكان بين ذلك قَوَاماً﴾[٦] .

٦- كما علمه كيف يأكل ويشرب فقال جل من قائل :﴿وكلوا واشربوا ولا تُسْرِفوا﴾[٧] .

٧- كما علمه كيف يمشي في الطريق في قوله تعالى:﴿ولا تمش في الأرضِ مَرَحاً إنَّك لن تخْرِقَ الأرضَ ولن تَبْلُغَ الجبال طولاً﴾[٨] .

٨- كما علمه كيف تكون المحاورة والإقناع فقال تعالى : ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[٩].

كما علمه أمور دينه ، كأداء الصلاة والزكاة ، ومصاريف الزكاة ، والصيام والحج ، مما هو معروف لدى عامة المسلمين وخاصتهم .

---

١ النساء:٣٦
٢ النساء:١٩
٣ الأنعام: ١٥١
٤ فصلت: ٣٤
٥ البقرة: ٢٧٥
٦ الفرقان: ٦٧
٧ الأعراف: ٣١
٨ الإسراء: ٣٧
٩ البقرة : ٢٣

هذا ويعد هو الكتاب الوحيد الشامل لجميع مصالح البشر ، وتبيان ذلك أنَّ المصالح التي عليها مدار الشرائع ثلاث هي :

١- درء المفاسد المعروف عند الأصوليين بالضروريات ((الدين ، العقل ، النفس ، العرض ، والنسب ، والمال)) فجعل القاتل يقتل ، والسارق تقطع يده ﴿والجروحَ قصاص﴾[١].

ولم يجد العرب أبلغ من هذا القرآن ، ولا أجمل منه ، حين عبر بقوله:﴿ولكم في القصاص حياة﴾[٢] [٣] .

٢- جلب المصالح ومثاله قوله تعالى:﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾[٤] .

وقوله عز وجل: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾[٥].

٣- الجري على مكارم الأخلاق :

ويظهر ذلك جلياً في الجمع بين الآية ﴿وإنَّك لعلى خلق عظيم﴾[٦] وقول عائشة : (كان خلقه القرآن) [٧].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم﴾[٨].

هذا وكل ما ورد في السنة داخل في باب القرآن لقوله تعالى :﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٩] .

---

١ المائدة : ٤٥
٢ البقرة : ١٧٩
٣- انظر: علاج القرآن الكريم للجريمة د.محمد عبد الله ص٣٧٧.
٤ الجمعة : ١٠
٥ البقرة : ١٩٨
٦ القلم : ٤
٧- تفسير القرطبي ج١٨ ص٢٢٧.
٨ البقرة: ٢٣٧
٩ الحشر : ٧

ولقوله تعالى : ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾[١] .

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد أنار القرآن الكريم بصائر البشر ، وحجب عنهم ظلمات الجهل والتقوقع على النفس .

وأمرهم بالتدبر في ملكوت هذا الكون الفسيح ؛ إذ إنَّ الإنسان لا يمكن أن يقدر ربه حق قدره ما لم يتدبر في عظمة هذا الكون الدالة على خالقه المقتدر .

زد على ذلك أنَّ التدبر في هذا الكون العظيم يعرف الإنسان من خلاله مدى كرمه على ربه حيث سخر جميع هذه الكائنات لخدمة الإنسان ، ولو انساق المسلمون إلى توجيهات كتابهم الحكيم ؛ لكانوا أسبق إلى غزو الفضاء من غيرهم ، ولكن معنى الدين انكمش في نفوسهم فانكمشت همتهم عن ذلك[٢].

وأخيرا فإنَّ الإنسان في القرآن الكريم كائن مكرَّم مفضَّل محترم سخِّرت له الكائنات الموجودة من حوله كلها كما قال تعالى :﴿ألم تروا أنَّ الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه﴾[٣] .

ومن مظاهر تكريم المولى عز وجل للإنسان في القرآن الكريم ، أمره الملائكة بالسجود له ، وجعل الاستهانة بالإنسان عصياناً وخيم العاقبة كما حدث مع إبليس .

والأدل من هذا وذاك كونه تبارك وتعالى يفرح بعودة عبده المؤمن التائب من ذنبه ، وكونه غفوراً رحيماً لمن أخلص له التوبة ، كما قال تعالى : ﴿وإنِّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾[٤] [٥].

وفيما يلي نتناول بعض جوانب أهمية هذا الكتاب وشيئا من آثاره التي أحدثها في الحياة .

---

١ النجم:٤
٢- علل وأدوية ص٣٤ محمد الغزالي.
٣ لقمان:٢٠
٤ طه:٨٢
٥- انظر: علل وأدوية ص١٤ محمد الغزالي.

أولا : أهمية القرآن في غرس العقيدة الإيمانية :

فمن مظاهر أهمية القرآن اهتمامه الكبير بغرس العقيدة الإيمانية لدى الناس؛ انطلاقا من أهميتها لهم ، فهي الغذاء الأول لأرواحهم ، وهي التي تهب الإنسان هدفا ساميا للحياة ، كما هي التي تهبه الراحة والسعادة ، وتحرره من الخوف القاتل على الرزق والحياة ، والمنهج الفريد الذي يجيب عن أسئلة البشر الخالدة ، والوقود المحرك لهم في ميادين الحياة .

ولذلك أعطى القرآن جانب العقيدة الإيمانية مكانا واسعا من سوره وآياته . وتحسن الإشارة إلى أن المحور الأول للسور المكية هو غرس تلك العقيدة، وتمكينها من نفوس الناس .

ولهذا ، فبعد أن كانت العقيدة التي يؤمن بها العرب قبل القرآن مجموعة عقائد منحرفة نابعة من الشرق أو الغرب ، أصبحت عقيدة إيمانية مصدرها القرآن ، فما أن كان ذلك حتى رسخت في نفوسهم رسوخ الجبال ، وسرت في أبدانهم سراية الدم في العروق ، ثم غدوا يفتحون ببريقها ونورها قلوب العباد ، وأسوار البلاد ، ويكفي أن نسمع قول واحد ممن تربوا على العقيدة وهو يقول : " نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة "[١] .

ومن النماذج الإيمانية التي أخرجتها هذه العقيدة الإيمانية ، تلك الصحابية الشاعرة الخنساء ، التي مات أخوها قبل الإسلام فكادت تقتل نفسها ببكائها عليه ورثائها له ليل نهار . فلما تغلغلت هذه العقيدة في نفسها ، وتربت عليها قلبا وقالبا ، دفعت بأبنائها الأربعة إلى ساحة الجهاد ، فلما جاء خبر استشهادهم ، ما زادت على

١ – القادسية ، شوقي أبو خليل ص ٨١ .

قولها : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته[١].

ولهذا ، فإن على معلم القرآن الكريم أن يفيد من هذا الجانب ، فيسعى إلى إكساب طلابه هذه العقيدة عن طريق الآيات التي يدرسها ، وضرب الأمثلة النبوية ، وذكر مواقف الصحابة ؛ ليرتبط هؤلاء الطلاب بكتاب ربهم ارتباطا إيمانيا عقديا مؤثرا في سلوكهم وحياتهم .

ثانيا : أهمية القرآن في جانب الحياة العملية

إن أول آية نزلت في القرآن تدعو إلى العلم وتحث عليه . قال تعالى : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }[٢] ، وقد كان لهذه الآية أعظم الأثر في الحث على العلم ورفع مكانة التعلم ، وتوجيه العلوم بمختلف أنواعها وأشكالها، هذا إلى جانب أن القرآن الكريم جاء تبيانا لكل شيء ، فعلوم الأصول والفروع والأحكام ، وعلوم الأخلاق والآداب ، وعلوم الكون ، وكل ما يحتاجه الخلق من ذلك اليوم إلى أن تقوم الساعة ، في القرآن بيانه والإرشاد إليه ، وهو المرجع في جميع الحقائق الشرعية والعقلية ، ومحال وممتنع أن يأتي علم صحيح لا محسوس ولا معقول ينقض شيئا مما جاء به القرآن ، فإنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٣].

وفيما يلي نتناول بعضا من مظاهر أهمية القرآن في الجانب العلمي بإيجاز :

١) الحث على العلم ورفع مكانته :

---

١ - المرجع السابق ص ٥٦

٢ - سورة العلق : ١-٥ .

٣ فوائد قرآنية ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، بيروت : المكتب الإسلامي ص ٢٧-٢٨

فقد حث القرآن الكريم في كثير من آياته ورغب في طلب العلم النافع وتحصيله بشتى أصنافه . والعلم النافع هذا ليس خاصا بالعقائد والأحكام ، وإنما هو أعم من ذلك ، بحيث يشمل كل علم تفيد المسلمين معرفته ، وتنفعهم دراسته في تيسير أمور الحياة . ولم يكتف القرآن هنا بالبحث عن التعلم فحسب ، بل رغب إلى جانب ذلك في الاستزادة منه والاستمرار فيه ، قال تعالى : { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً }[١] .

ولقد وردت لفظة العلم ومشتقاتها في القرآن فيما يزيد عن سبعمائة (٧٠٠) مرة، مما يدل على اهتمام القرآن بهذا الجانب المهم .

كما رفع الله مكانة العلماء فجعلهم ورثة للأنبياء :{ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }[٢] .

٢) رفع مكانة العقل :

فمن مظاهر أهمية القرآن العلمية رفعه لمكانة العقل الذي به يتم تحصيل العلم والمعرفة ، وسعيه في تحرير الفكر والمعرفة من الخرافات والأساطير التي لها شأنها الواضح في تعطيل مهمة العقل ، وشله عن عمله ووظيفته ، ولهذا حارب التقليد الأعمى للأفكار والآراء الموروثة عن الآباء والأجداد ؛ لأنه يعطل عمل العقل في التفكير .

وقد ذم القرآن قوما لا يستخدمون عقولهم ، ووصفهم بشر الأوصاف وأقبحها ، فقال تعالى في محكم كتابه : {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ }[٣] . وإلى جانب ذلك نجد ثناء القرآن على من يُعمِلون عقولهم في فهم الأمور . قال تعالى : {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[٤] . ولا يخفى على أحد ما لرفع مكانة العقل والاهتمام به من رفع ونهوض بمستوى الحياة العلمية والفكرية .

---

١ – سورة طه : ١١٤

٢ – سورة المجادلة : ١١ .

٣ – سورة الأنفال : ٢٢ .

٤ – سورة الروم : ٢٤ و النحل : ١٢ و . والرعد : ٤

٣) التمهيد لظهور المنهج العلمي في البحث :

فقد كانت علوم البشر قبل القرآن قائمة على التأمل النظري حتى جاء القرآن فوجه تلك العلوم من ذلك التأمل النظري الفارغ إلى المنهج التجريبي ، الذي نشأت عليه العلوم الحديثة ، والذي استطاعت به أوربا – بعد أن اقتبسته من احتكاكها بالإسلام والمسلمين – أن تصل إلى فتح مغاليق العلم ، واستخلاص أسرار الطاقة[١] .

وقد أتاح القرآن للإنسان – بجانب المنهج الاعتقادي والتشريعي الذي جاء به – أن يتقدم في علومه ومعارفه دون أن يجد من يصده أو يعارضه على نحو ما حدث في أوروبا في العصر الوسيط ، عندما قامت الكنيسة باضطهاد علماء الكون والتضييق عليهم ، كما أوجد أيضا في المجتمع الإسلامي مُناخا عقليا ، وظروفا علمية حثته وطلبت إليه أن يلاحظ ويبحث ويفكر ويجرب ، ويخلع عن عاتقه ثوب التقليد ، وكل ما من شأنه أن يعوق حركته في النظر والتفكير من موروثات أو ضغط من المجتمع[٢] ، ولهذا نرى القرآن كثيرا ما يوجه قارئيه وحافظيه إلى النظر في آفاق الكون والبحث عن قوانينه وأسرار الأنفس {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ}[٣] ، { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ }[٤] ، وغيرها من الآيات .

٤) احتواؤه على حقائق علمية ، ودعوته إلى دراسة بعض الظواهر العلمية في الكون والنفس والحياة

---

١ – دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ص ٨–٩ .
٢ – علوم القرآن ، عدنان زرزور ، بيروت : المكتب الإسلامي ط٢ ١٤٠٤هـ ص٣٤ .
٣ – سورة يونس : ١٠١ .
٤ – سورة الطارق : ٥–٧ .

فقد احتوى القرآن الكريم على حقائق علمية تتصل بقوانين هذا الكون وما فيه من كائنات ومن ذلك على سبيل المثال[١] :

- قانون الزوجية في كل المخلوقات ، في قوله تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ }[٢] .
- مراحل تطور الأجنة في الأرحام ، في قوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[٣].
- الأصل المائي للحياة ، وذلك في قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ }[٤] .

- تلقيح الرياح لإنزال المطر ، في قوله سبحانه : { وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ }[٥] .

كما جاءت إشارات تحث على دراسة بعض الظواهر المتمثلة في العلوم مثل علم الأرض وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم الفلك وعلم النفس الإنسانية، وغيرها من العلوم التي ليس مجال التحدث عنها في هذا البحث .

الخلاصة :

---

١ - انظر القرآن الكريم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم ، صلاح الدين بسيوني ، القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨٤ ، ص ٨٩-١٠٤

٢ - سورة يس : ٣٦ .

٣ - سورة المؤمنون : ١٢-١٤ .

٤ - سورة الأنبياء : ٣٠ .

٥ - سور الحجر : ٢٢ .

فيما سبق تبين لنا مجالات أهمية القرآن من حيث ترغيبه في العلم ، ورفع مكانة العقل ، وتمهيده لإيجاد المنهج العلمي في البحث إلى جانب احتوائه على حقائق علمية ودعوته إلى دراسة بعض العلوم . ومن هنا يحسن بالمعلم أن يبين لطلابه أهمية هذه الجوانب ، وأن يكون القرآن هو الأساس الذي ينطلقون منه عند دراسة أي علم من العلوم ، كما يحسن به أن يرشدهم إلى المنهج العلمي الذي تضمنه القرآن ليفيدوا منه في دراستهم وسير حياتهم العلمية .

ثالثا : أهمية القرآن في مجال اللغة العربية

قام القرآن العظيم بدور كبير في مجال اللغة العربية وعلومها فأحدث انقلابا واسعا في جوانبها ، وأدى إلى رقي واضح في أدبها وبلاغتها وسائر فنونها . ولهذا كثر اقتباس الألفاظ ومحاكاة الأساليب القرآنية على ألسنة الخطباء والشعراء والكتاب . وهذا الأثر الذي أحدثه القرآن في اللغة لا يمكن حصره في جانب واحد منها ، وإنما هو في جميع جوانبها المختلفة . وفيما يلي بعض مظاهر أهمية القرآن بهذه اللغة :

١) **حفظ اللغة وخلودها :**

وذلك لأن الله عز وجل قد تكفل بحفظ القرآن من التحريف أو التبديل إلى قيام الساعة ، فبحفظ الله للقرآن حفظت اللغة العربية لغته التي نزل بها .

هذا ، وإن إقبال المسلمين الشديد على حفظ القرآن سبب في حفظ اللغة العربية، ولا يعرف أبدا أهل لغة يحفظون من جيد تلك اللغة بمقدار القرآن أو بمقدار ما يحفظه المسلمون من أجله .

وبهذا يتضح أن القرآن الذي يتلوه ويحفظه المسلمون صغارا وكبارا في الصباح والمساء هو الذي أكسب العربية هذا الخلود وذلك الإشراق ، ولولاه لضاعت ولما انتشرت .

ويقول أحد الغربيين : " لولا القرآن لذهبوا – أي العرب – ولذهب معهم لسانهم وشعرهم "[١] .

٢) انتشارها ومد سلطانها :

فالقرآن هو الذي جعل من العربية لغة دين وحضارة عالمية يتكلم بها كل مسلم في أرجاء المعمورة ، فقد كانت هذه اللغة قبل القرآن معزولة في شبه الجزيرة لا يتكلم بها إلا أهل هذه البلاد فلما نزل بها القرآن أصبحت لغة عالمية لأن الله أنزل القرآن للناس كافة لا للعرب وحدهم . قال تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً}[٢] .

٣) توحيدها وتجديد وتهذيب ألفاظها :

فقد كانت للقبائل العربية قبل القرآن لغات مختلفة ولهجات متعددة ، فكان لكل قبيلة لهجة خاصة بها ، فلما جاء القرآن وحد تلك اللهجات ، وجمع القبائل على لغة واحدة هي لغة قريش ، فلولاه لاتسعت الفجوة بين تلك اللهجات ولأصبحت للعرب اليوم لغات متباينة كثيرة ، كما هو عن الهنود[٣] .

وقد كشفت دراسة بعنوان : أثر تحفيظ جزء عم في تقويم لسان طفل العام السادس والتي أجريت على عينة أطفال في السادسة من عمرهم قبل بدئهم تعلم التلاوة حتى تلقوا جزء عم عن محفظ جيّد .

وقد كشفت الدراسةٌ إلى أي مدى تأثرت ألسنة هؤلاء الأطفال بلغة القرآن الكريم ، بداية بتحقيق مخارج الأصوات، ومرورًا بلطف الانتقال من موضع صوتي إلى آخر حتى تلاوة الآيات البينات .

---

١ – انظر : الفصحى لغة القرآن ، أنور الجندي ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ص٣٩ .
٢ – سورة الفرقان : ١ .
٣ – علوم القرآن ، رشدي عليان وآخرون ، بغداد مؤسسة دار الكتاب ص١٦ .

وقد استغرقت الدراسة أربعة أشهر، سمع خلالها الباحث الأطفال وسألهم وسجل لهم مادة صوتية قام بتحليلها. كما كشفت هذه الدراسة أن هؤلاء الأطفال الذين أتموا حفظ جزء عم يتميزون بعدة ميزات لغوية عن أقرانهم الذين لم يحفظوا شيئًا من القرآن الكريم حتى سن السادسة ومن بين هذه الميزات :

١- استطاع هؤلاء الأطفال تحصيل كثير من الألفاظ والتعبيرات ؛ مما أدى إلى تنمية مخزونهم اللغوي .

٢- استخدم هؤلاء الأطفال كثيرًا من هذه الألفاظ في مواضعها الصحيحة تعبيرًا عما يجول بخاطرهم من أفكار . ومن الفوائد التي لمسها الباحث أيضًا أنهم تمرسوا على ترقيق لام لفظ الجلالة بعد الكسرة في نحو بسم الله ، وتفخيمها في غير ذلك مثل نصر الله .

٣- وفي تحقيق مخارج الأصوات يبذل هؤلاء الأطفال جهدًا كبيرًا في تقليد شيخهم محاكين قراءته ، وقد جاءت أصواتهم صحيحة المخرج باستثناء العيوب النطقية الملازمة لبعضهم ، فقد كان أحدهم ينطق الراء لامًا ، والآخر ينطق الشين سينًا ، وكذلك شق عليهم جميعًا تحقيق مخارج الأصوات بين الأسنانية (الثاء والذال والظاء)، كما لم يجيدوا نطق : الجيم والخاء والضاد والكاف ، ويخلطون بين مخرجي القاف والكاف . ويوضح د. يحيى الببلاوي حسن الببلاوي مدرس علم اللغة بكلية البنات بجامعة عين شمس في بحثه أن منشأ الصعوبة في نطق هذه الأصوات راجع إلى الفرق بين نطقها الفصيح في القرآن الكريم ونطقها في العامية ؛ لأن العادات النطقية في اللهجات العربية المحلية تختلف عنها في اللغة الفصيحة، وهناك سبب آخر يتلخص في عدم تمرسهم بمقدار كاف على النطق الفصيح[١] .

---

١ - مجلة ولدي ، مقال بعنوان قوموا ألسنة أبنائكم بحفظ جزء عم .

وبناء على ما تقدم ذكره حول علاقة اللغة بالقرآن وتأثيره فيها ، فإنه يحسن بمعلم القرآن أن يُعنى في حديثه مع تلاميذه باللغة العربية الفصحى وأن يشير لهم إلى الأثر الواضح الذي أحدثه القرآن في هذه اللغة ويبين لهم الأثر الذي يفيده حفظ القرآن في إتقان مهارات هذه اللغة وتقويم اللسان والنطق وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.

ومما سبق عرضه حول أهمية القرآن الكريم يتضح لنا بعض مظاهر تلك الأهمية ، وكيف كان تأثيره في مجالات الحياة المختلفة : الاجتماعية، والعلمية والتربوية واللغوية ، مما يدل على أن هذا القرآن هو كتاب الحياة الذي جاء هداية وتبيانا لكل شيء ، لذلك كان لا بد أن نهتم به بالحفظ والعمل به وجعل أطفالنا مصاحف يمشون في الأرض ، بحيث يكون القرآن محفوظا في صدورهم وواقعا عمليا في حياتهم .

الفصل السادس

تدبر القرآن .. لماذا وكيف ؟

القرآن الكريم هادي البشرية ومرشدها ونور الحياة ودستورها ، ما من شيء يحتاجه البشر إلا وبيَّنه الله فيه نصاً أو إشارة أو إيماءاً ، عَلِمه مَنْ عَلِمه ، وجهله من جهله .

ولذا اعتنى به صَحْبُ الرسول صلى الله عليه وسلم وتابعوهم تلاوة وحفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً. وعلى ذلك سار سائر السلف . ومع ضعف الأمة في عصورها المتأخرة تراجع الاهتمام بالقرآن وانحسر حتى اقتصر الأمر عند غالب المسلمين على حفظه وتجويده وتلاوته فقط بلا تدبر ولا فهم لمعانيه ومراده ، وترتب على ذلك ترك العمل به أو التقصير في ذلك ، "وقد أنزل الله القرآن وأمرنا بتدبره ، وتكفل لنا بحفظه ، فانشغلنا بحفظه وتركنا تدبره"[١] .

وليس المقصود الدعوة لترك حفظه وتلاوته وتجويده ؛ ففي ذلك أجر كبير ؛ لكن المراد التوازن بين الحفظ والتلاوة والتجويد من جهة وبين الفهم والتدبر . ومن ثم العمل به من جهة أخرى كما كان عليه سلفنا الصالح – رحمهم الله تعالى –. وهذا ما ينبغي أن ننشئ أطفالنا عليه منذ نعومة أظفارهم .

ولذا فهذه بعض الإشارات الدالة على أهمية التدبر في ضوء الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح .

أما التدبر فهو كما قال ابن القيم : " تحديق ناظر القلب إلى معانيه ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله "[٢] .وقيل في معناه: "هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة"[٣] .

---

١ – حول التربية والتعليم ،د. عبد الكريم بكار ، ص ٢٢٦.
٢ – نضرة النعيم ، ص ٩٠٩.
٣ – قواعد التدبر الأمثل للميداني ، ص ١٠.

أولاً : منزلة التدبر في القرآن الكريم :

١ – قال الله – تعالى –: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١] ، في هذه الآية بين الله – تعالى – أن الغرض الأساس من إنزال القرآن هو التدبر والتذكر لا مجرد التلاوة على عظم أجرها .

قال الحسن البصري : "والله ! ما تدبُّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول : قرأت القرآن كله ، ما يُرى له القرآنُ في خُلُق ولا عمل"[٢] .

٢ – قال – تعالى –:﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...﴾[٣] .

قال ابن كثير: " يقول الله تعالى آمراً عباده بتدبر القرآن وناهياً لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة : أفلا يتدبرون القرآن"[٤]، فهذا أمر صريح بالتدبر والأمر للوجوب .

٣– قال – تعالى –:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٥].

روى ابن كثير عن ابن مسعود قال : "والذي نفسي بيده ! إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله"[٦] .

وقال الشوكاني: "يتلونه: يعملون بما فيه"[٧] ولا يكون العمل به إلا بعد العلم والتدبر .

٤ – قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[١].

---

١ – سورة ص :٢٩ .
٢ – تفسير ابن كثير ، ٧/ ٦٤ ، ط : طيبة .
٣ – سورة النساء : ٨٢ وسورة محمد :٢٤ .
٤ – تفسير ابن كثير ، ٣/ ٣٦٤ ،ط: طيبة
٥ – سورة البقرة : ١٢١ .
٦ – تفسير ابن كثير ، ١/ ٤٠٣.
٧ – فتح القدير ، ١/ ١٣٥.

قال الشوكاني: " وقيل : (الأماني : التلاوة) أي : لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون تفهم وتدبر "[٢] ، وقال ابن القيم : " ذم الله المحرفين لكتابه والأميين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد التلاوة وهي الأماني "[٣] .

٥ – قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾[٤].

قال ابن كثير : " وترك تدبره وتفهمه من هجرانه "[٥] .

وقال ابن القيم: " هجر القرآن أنواع... الرابع : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه "[٦] .

ثانياً : ما ورد في السنة في مسألة التدبر :

١ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده "[٧] .

فالسكينة والرحمة والذكر مقابل التلاوة المقرونة بالدراسة والتدبر .

أما واقع كثير من المسلمين فهو تطبيق جزء من الحديث وهو التلاوة أما الدراسة والتدبر فهي – في نظرهم – تؤخر الحفظ وتقلل من عدد الحروف المقروءة فلا داعي لها .

٢ – روى حذيفة – رضي الله عنه – : " أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ "[١] .

---

١ – سورة البقرة : ٧٨ .
٢ – فتح القدير ، ١/ ١٠٤.
٣ – بدائع التفسير ، ١/ ٣٠٠.
٤ – سورة الفرقان : ٣٠ .
٥ – تفسير ابن كثير ٦/ ١٠٨.
٦ – بدائع التفسير ٢/ ٢٩٢.
٧ – رواه مسلم ، ح/ ٢٦٩٩.

فهذا تطبيق نبوي عملي للتدبر ظهر أثره بالتسبيح والسؤال والتعوذ .

٣ – عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : " صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [٢] ﴾"[٣] .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم التدبر على كثرة التلاوة ، فيقرأ آية واحدة فقط في ليلة كاملة .

وفي مسألة التدبر وردت نصوص كثيرة في السنة المطهرة وفي أقوال وأفعال السلف الصالح رحمهم الله وما ذكرناه يؤدي الغرض المقصود والله أعلم .

مبحث : كيفية القراءة للقرآن الكريم

لقد شرع الله سبحانه وتعالى لقراءة القرآن الكريم صفة معينة ، وكيفيّة ثابتة قد أمر بها نبيّه عليه الصلاة والسلام فقال تعالى : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾[٤] .

أي اقرأه بتؤدة وطمأنينة وتدبّر ، وذلك برياضة اللسان ، والمداومة على القراءة ، وقد علّم النبي ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم القرآن الكريم ، كما تلقاه عن أمين

١ – رواه مسلم ، ح / ٧٧٢.
٢ – سورة المائدة : ١١٨ .
٣ – رواه أحمد ، ح / ٢٠٣٦٥.
٤ – المزمل : ٤ .

الوحي جبريل عليه السلام ، ولقنّهم إيّاه بنفس الصفة ، وحثّهم على تعلّمها والقراءة بها .

فقد ثبت أن النبي ﷺ سمع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ في صلاته فقال : (من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أمِّ عبد..)[1] .

ولعلّ المقصود -والله أعلم- أن يقرأه على الصفة التي قرأ بها عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، من حسن الصوت ، وجودة الترتيل ، ودقّة الأداء .

ولقد خصّ رسول الله ﷺ نفراً من الصحابة رضوان الله عليهم ، أتقنوا القراءة حتى صاروا أعلاماً فيها ، منهم :

أبي بن كعب ، وعبدالله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، و أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم رضي الله عنهم ، وكان ﷺ يتعاهدهم بالاستماع لهم أحياناً ، وبإسماعهم القراءة أحياناً أخرى ، كما ثبت بذلك الأحاديث الصحيحة .

فلقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبيّ بن كعب رضي الله عنه : (إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك ، قال: آلله سمّاني لك . قال: آلله سمَّاكَ لي ، قال : فجعل أبيٌّ يبكي)[2] .

---

١ أخرجه ابن خزيمة في أبواب: صلاة التطوع بالليل، باب: الجهر بالقراءة في الليل، صحيح ابن خزيمة - الأعظمي ٢/ ١٨٦-١٨٧ رقم ١١٥٦ وقال الأعظمي: إسناده صحيح.

٢ أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه ١/ ٥٥٠ رقم ٧٩٩.

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : (اقرأ عليّ القرآن. قال: فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : إنّي اشتهي أن أسمعه من غيري ، فقرأت النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدا ﴾[1]. رفعتُ رأسي ، أو غمزني رجلٌ إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل)[2]. ويحتمل أن يكون رسول *الله* ﷺ قد أحبّ أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة يحتذى بها ، كما يحتمل أن يكون لكي يتدبّره ويتفهمه وذلك لأنّ المستمع أقوى على التدبّر ونفسه أخلى وأنشط من القارئ لانشغاله بالقراءة وأحكامها [3].

وقال ﷺ آمراً الناس بتعلّم القراءة ، وبتحرّي الإتقان فيها بتلقيها عن المتقنين الماهرين : (خذوا القرآن من أربعة ، من عبدالله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبيٍّ بن كعب)[4] .

---

١ سورة النساء، آية: ٤١.

٢ أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: البكاء عند قراءة القرآن ٦/ ١٣٩ رقم ٥٠٥٦، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر ١/ ٥٥١ رقم ٨٠٠.

٣) انظر: فتح الباري – ابن حجر العسقلاني ٩/ ٩٤، شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٦/ ٨٨، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود – د. عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ ١٣ وما بعدها، غاية المريد في علم التجويد – عطية قابل نصر ١٦ وما بعدها.

٤ أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ ٦/ ١٢٤ رقم ٤٩٩٩.
وللاستزادة انظر: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود – د. عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ ١٤.

مبحث : التحذير من هجر القرآن ونسيانه ووجوب مراجعته واستذكاره

لقد جعل الله عز وجلّ من طبيعة البشر ـ النسيان ، ومنه ما يكون من تقصير الإنسان في المراجعة والاستذكار ، ومنه ما يكون بسبب كثرة الأعمال والشواغل ، ومنه ما يكون تعمدا وتقصيرا ، ولذلك جاءت نصوص في القرآن الكريم والسنة المطهرة تحذر من النسيان وترك التلاوة ، والإعراض عن القراءة ، كما جاءت نصوص توجب التعهد والمحافظة عليه ، فمن ذلك :

قال الله تعالى : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا . مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾[1] .

وقال أيضاً : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[2] .

---

١ – سورة طه : ٩٩–١٠٠ .

٢ سورة طه : ١٢٤–١٢٦ .

ظاهر هذه الآيات يُحملُ على التلاوة وقراءة القرآن .. فإن الإعراض عن تلاوة القرآن الكريم ، وتعريضه للنسيان ، وعدم الاهتمام به ، فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه .

ورُوي عن الضحاك بن مَزاحم أنه قال : ما من أحد تعلّم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يُحدثهُ ، لأن الله تعالى يقول : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[1] يقول الضحاك وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن[2] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[3].

ففي هذه الآية إشارة إلى أفضل طرُق مراجعة القرآن التي ينبغي للإنسان أن يحافظ عليها ، ألا وهي قراءة القرآن في صلاة التهجّد، فإن النفس تكون صافية، والقلبُ في تفرّغ عن الشواغل .

وقد وردت عدّة أحاديث تحثُ على تعاهُد القرآن الكريم ، وتحذّرُ من نسيانه ، أقتصر على بعضها :

أ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تَعَاهَدوا هذا القرآن ، فوالّذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفلّتاً من الإبل في عُقلها)[4].

---

١ – سورة الشورى : ٣٠
٢ – تفسير ابن كثير ج ٤ ص١١٨ .
٣ سورة الإسراء :٧٩ .
٤ – صحيح البخاري ج٤/ ص١٩٢١ برقم ٤٧٤٥ ، صحيح مسلم ج١/ ص٥٤٥ برقم ٧٩١ .

ب ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنما مَثَلُ صاحب القرآن كمثل الإبل المعقّلة إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت)[1] رواه مسلم .

ج ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عُرضت عليّ أجور أمّتي حتى القذاة يُخرجها الرّجل من المسجد ، وعُرضت عليّ ذُنوُب أمّتي فلم أرى ذنباً أعظمَ من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها)[2] .

د ـ وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قرأ القرآن ثمّ نسيه لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو أجذم) . رواه الإمام أحمد.

ولقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على كثرة قراءة القرآن الكريم في ليلهم ونهارهم ، وجعلوا لأنفسهم ورداً يومياً لا ينامون قبل أن يكملوا وردهم من القرآن، وبالرغم من أنهم كانوا مشغولين بالجهاد ، والفتوح وتعليم الذين يدخلون في الدين أحكام الإسلام ، فلم يغفلوا مراجعته ، فقد جعلوا القرآن ديدنهم ومنهجهم الذي منه ينهلون ، وعلى سننه يهتدون . وكان لهم دوي بقراءة القرآن الكريم كدويّ النحل .

---

١ – صحيح البخاري ج٤/ ص١٩٢٠ برقم ٤٧٤٣ ، صحيح مسلم ج١/ ص٥٤٣ برقم ٧٨٩ .

٢ صحيح ابن خزيمة ج٢/ ص٢٧١ ، سنن أبي داود ج١/ ص١٢٦ ، سنن الترمذي ج٥/ ص١٧٨ ، سنن الترمذي ج٥/ ص١٧٨ قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه وأستغربه قال محمد ولا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قال وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول لا نعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس

مبحث : ما جاء فيمن ليس في جوفه شيء من القرآن

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)[١] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن أصغر البيوت بيت ليس فيه شيء من كتاب الله)[٢] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنوباً أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها)[٣] .

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله أجذم)[٤] .

---

(١) رواه الترمذي وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وقال الترمذي:حديث حسن صحيح
(٢) رواه الحاكم موقوفاً، وقال: رفعه بعضهم
(٣) تقدم تخريجه .
(٤)سنن أبي داود ج٢/ ص٧٥ ، قال ابن حجر وفي إسناده مقال ، انظر فتح الباري ج٩/ ص٨٦

الفصل السابع
حكم أخذ الأجرة على تعليم وتحفيظ القرآن

أولا : حكم قبول الأجرة وأدلة الحكم

أ- ذهب جمهور العلماء[١] - كمالك والشافعي وأحمد وأبو ثور وإسحاق - إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن لا على قراءته ، وجوزه الحسن و ابن سيرين والشعبي مالم يشترط . واستدلوا على ذلك بالحديث وبالقياس وبالمعقول .

١- بالحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، قال : ((إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله))[٢] .

فقد أعطى الحديث حكما عاما بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن[٣] وكتابته والرقية به ، لا على تلاوته وحفظه .

٢- وبالقياس :

فإذا جاز أخذ الأجرة على الرقية ، وهي عمل يسير لا يتكرر ، وجاز أخذ الأجرة على العبادة ، كالأذان والإقامة ، وما يعطاه الإمام من غير شرط . وكالحج والعمرة عن غيره . وإذا جاز تعليم المرأة شيئا من القرآن مقابل صداقها ، أفلا يجوز من باب أولى أخذ الأجرة على تعليم القرآن من باب الجعالة الجائزة .

٣- وبالمعقول :

---

١ معالم السنن للخطابي ٣/ ٩٩

٢ - أخرجه البخاري ، جامع الأصول لابن الأثير ١٠/ ٥٧٣ حديث رقم ٨١٤٢، والبخاري مع الفتح ١٠/ ١٦٢.

٣ - انظر فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية ٢/ ٩١ رقم ٤١٦٠و٤٢٦٤ ، جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن في أصح قولي العلما ، لأن النفع في ذلك متعدٍّ لغير القارئ .

تعليم القرآن يحتاج تفرغا ووقتا طويلا ، ويتطلب جهدا مستمرا ، ومعلم القرآن تلزمه النفقة والمعيشة الكريمة له ولأسرته ، ولكي يتفرغ الوقت الكافي لتعليم القرآن ، لا بد من دفع الأجرة له .

ب- وذهب بعضهم كأبي حنيفة والزهري وإسحاق بن راهويه ، إلى كراهية أخذ الأجرة على تعليم القرآن . واستدلوا على ذلك : بأن عبادة بن الصامت علّم ناساً الكِتاب والقرآن وأنه قبِل (قوسا) هدية على تعليم القرآن . وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (إنها قوس من نار ، أو طوق من نار) ، (أو جمرة بين كتفيك تقلدتها)[1]. وبأن الطاعة لا يجوز الاستئجار عليها .

قال الخطابي[2] : (اختلف الناس في معنى هذا الحديث وتأويله ، فذهب قوم من العلماء إلى ظاهره فرأوا أن أخذ الأجرة والعوض على تعليم القرآن غير مباح ، وإليه ذهب الزهري وأبوحنيفة وإسحاق بن راهويه ، وقالت طائفة : لا بأس مالم يشترط ، وهو مذهب عطاء ومالك والشافعي وأبي ثور ، واحتجوا بحديث سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي خطب المرأة فلم يجد لها مهرا زوجتكها على ما معك من القرآن . وتأولوا حديث عبادة على أنه أمر كان تبرع به ونوى الاحتساب فيه ، ولم يكن قصده وقت التعليم إلى عوض ونفع ، فحذره النبي صلى الله عليه وسلم، إبطال أجره وتوعده عليه ...) ونقله عن الخطابي كثير من أهل العلم[3] .

دفع التعارض بين الحديثين :

---

١ - انظر حديث عبادة بن الصامت وغيره عند أبي داود وغيره في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٦٥٥ رقم ٣٤١٧ ، وضعفه المنذري ؛ لأن في سنده أبا هشام الموصلي (المغيرة بن زياد) تكلم فيه أحمد وأبو زرعة . وانظر الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد ١٨/ ٩ و١٥/ ١٢٥.

٢ - معالم السنن ٣/ ٩٩ .

٣ - انظر فتح الباري لابن حجر ، باب الإجارة ، والفتح الرباني للبنا ١٥/ ١٢٥ وغيرهما .

سند هذا الحديث ، فيه مقال ، وعلى افتراض صحته فقد أُجيب عنه في مقابلة حديث ابن عباس السابق : بأن في حديث عبادة احتمالا بأنه كان متبرعا بتعليم القرآن ، فلا يجوز له أخذ الأجرة لتبرعه ، ثم أخذ الهدية على سبيل العوض، مع أنه تأول ذلك بأن يرمي به في سبيل الله كما جاء في الحديث . وهذا يختلف عمن يعقد إجارة وجعلا قبل التعليم[1] .

والطاعة التي لا يجوز الاستئجار عليها هي : ما كانت من فروض الأعيان ، كالصلاة والصيام ، وكان نفعها لا يتعدى الفاعل ، أما ما كان من فروض الكفايات ، كتعلم القرآن والأذان ، فإنه يتعدى فاعله ، فيجوز أخذ الأجرة عليه.

نقل السيوطي أن تعليم القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : حِسبة ، ولا يأخذ به عوضا وهو مأجور ، وعليه عمل الأنبياء .

والثاني : أن يعمل بأجرة ، وهو مختلف فيه .

والثالث : أن يعمل بغير شرط ، فإذا أهدي إليه قبل ، وهو جائز ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معلم الخلق ، وكان يقبل الهدية[2] .

وهو تفصيل جيد . فلو أعطي من غير شرط ولا استشراف نفس ، فله أن يأخذ بلا خلاف . وكذا : لو أخذ من الدولة ، أو من بيت مال المسلمين ، أو من وقف أهل الخير على تعليم القرآن أو تبرعهم ونحو ذلك .

ثانيا : أخذ الجوائز على حفظ القرآن :

---

١ – التبيان في آداب حملة القرآن ص٣٠

٢ – فتح الباري ٤/ ٤٥

إعطاء الحوافز والجوائز على تعلم القرآن الكريم ، وحفظه ، وفهمه ، ومدارسته، للتشجيع على ذلك ؛ من قبل الدولة أو من قبل الأفراد ، عمل محمود لا بأس به، وفاعله مأجور حسب نيته .

كتب عمر إلى بعض عماله (أن أعط الناس على تعليم القرآن)[١] ، فكتب إليه عامله : تعلم القرآن من ليس له رغبة إلا الجُعل ، فكتب إليه عمر : أن أعط الناس على المروءة ومصاحبته للقرآن [٢].

وأخذ هذه الجوائز مشروط بأن يقصد بالعمل : التعبد والتقرب إلى الله تعالى، وابتغاء وجهه ، وطلب ثوابه ومرضاته ، فإن كان قصده وجهده للحصول على الجائزة فهو يتأكل بالقرآن ويتكسب به ويعمل للدنيا ، وليس له في الآخرة من نصيب ، عياذا بالله تعالى . وليس على من يعطي الجائزة إثم في هذه الحالة ؛ لأن قصده الإعانة والتشجيع وفعل الخير كما في خبر عمر رضي الله عنه .

ولهذا فإن الباحث يرى أنه من الأهمية بمكان تشجيع الأطفال على حفظ وتعلم القرآن وذلك برصد جوائز مادية ومعنوية من قبل الدولة أو الأغنياء والآباء والمربين لتحفيزهم على الحفظ وتعلم القرآن ، والله أعلم .

الفصل الثامن

تاريخ تعليم القرآن ونشأة الكتاتيب ومناهج التحفيظ فيها

---

١ – عمدة القاري ١٢/ ٩٥ ونصب الراية ٤/ ١٣٤

٢ – انظر كتاب الأموال لأبي عبيد ٢٦١ .

ترتبط نشأة التعليم الإسلامي ارتباطا وثيقا بظهور الإسلام ، وبالاهتمام بدراسة القرآن الكريم ، كمصدر أساس للمعرفة والتشريع الإسلامي ، ولهذا الغرض ظهر منذ بداية العصر الإسلامي معهدان تعليميان أساسيان ، هما الكتَّاب والمسجد ، فأخذا على عاتقهما تدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية الأخرى .

ولقد اهتم الكتَّاب بتدريس الأطفال الصغار القرآن الكريم ، والقراءة والكتابة والحساب والحفظ والإملاء ، واهتم المسجد بحلقات الدرس التي يعقدها العلماء لطلابهم وغيرهم ، في الدراسات الإسلامية المتخصصة ، كالدراسات القرآنية من تفسير وتجويد وعلوم الحديث والتوحيد والفقه وأصوله ، والنحو والأدب والبلاغة ، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وغير ذلك .

ثم أنه في خلال القرن الرابع الهجري ، التاسع الميلادي ، ظهر في العالم الإسلامي نوع ثالث من المعاهد العلمية ، وهو ما عرف بالمدارس الإسلامية ، أو المدارس النظامية .. والتي أسسها نظام الملك في الدولة السلجوقية ، ثم انتشرت في العالم الإسلامي ، وقد تخصصت هذه المدارس بتدريس موضوعات محددة ومتخصصة .

كما أن هذه المدارس تميزت بأن أصبح لها منهج معين ، وأنظمة خاصة وعادة ما كانت ملحقة بالمساجد أو في مبانٍ خاصة قريبة منها .

ويهمنا في هذا البحث التحدث عن أحد هذه المؤسسات التعليمية وهو : الكتاتيب وسوف نتكلم عنها في هذا العرض التاريخي بشكل عام .

تعريف الكُتَّاب : الكتَّاب جمعه كتاتيب ، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة ، وهو من المؤسسات التعليمية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتثقيف الصغار ،

وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة ، وكان القرآن الكريم من ضمن اهتمامات الكتاتيب حفظا وتعليما ..

تاريخ الكتاتيب وتطور تعليم القرآن :

ويرى البلاذري أن الكتَّاب كان معروفا قبل ظهور الإسلام ، بدليل أنه كان في مكة عدد لا بأس به ممن يعرفون القراءة والكتابة ، نظرا لأغراض التجارة ونحوها. ويذكر أيضا أن عدد القرشيين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة عند ظهور الإسلام بلغ عددهم سبعة عشر رجلا ، وهذا يدل على وجود أماكن لتعليم القراءة والكتابة في مكة قبل ظهور الإسلام [١].

على أن الأستاذ عبدالرحمن صالح عبدالله يرد على ذلك بقوله : (والواقع أن هذا الاستنتاج غير طبيعي ، فالقرشيون كانوا على اتصال بالأمم المجاورة لاشتغالهم بالتجارة ، وهناك احتمال كبير بأنهم أخذوا القراءة والكتابة عمن اتصلوا بهم)[٢] .

والحقيقة أن أماكن تعليم القراءة كانت موجودة قبل الإسلام ، سواء في مكة أو غيرها ، وربما كانت لها أسماء غير اسم الكتاب ، وكان الهدف من وجودها هو تعليم القراءة والكتابة فقط ، لذلك لأن الأساتذة الذين كانوا يقومون بمهمة التدريس في هذه الكتاتيب لم يكونوا قد دخلوا الإسلام .

كما يجب ألا ننسى مكانة مكة المكرمة الثقافية في تلك الفترة فهي محط الشعراء والأدباء والعلماء ، وحولها كانت تقام أسواق العرب الكبرى ، والتي يفد إليها فطاحل الشعراء والأدباء للمنافسة بقصائدهم ، وكتب الأدب العربي مليئة بتلك القصائد .

---

١ – فتوح البلدان ، أحمد البلاذري ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القسم الثالث ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦م ، ص ٤٧٩-٥٨٣

٢ – تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، عبدالرحمن صالح ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٢هـ ص٥٢-٥٣

لكن عندما ظهر الإسلام ، تـأثر التعلـيم بـالروح الإسـلامية العظيمـة ، ووجـدت أماكن جديدة للتعليم والتثقيف تتمشى مع تعاليم الدين الإسلامي هي : المسجد الذي كانت تعقد فيه حلقات العلم للصغار والكبار ، وقد طبعها الإسلام بالروح الإسلامية ، فانتشرت المساجد ، وانتشرت معها الكتاتيب في كـل مدينـة أو قريـة ، وذلـك لرفـع المستوى الثقافي لأبناء الأمة الإسلامية .

كذلك تم تنظيم الكتاتيب ووضع برامج تعليمية لها ، تركزت في تعليم القـرآن الكـريم حفظا وتلاوة ، والقراءة والكتابة والحساب . ولم يعد المنزل هو المكـان الوحيـد لتلقـي التعليم ، ولكنه امتد أيضا إلى المسجد ، حيث أصبحت كثير من الكتاتيب تحتـل بعـض زوايا المساجد[1] .

ويذكر أن أول من جمع الأولاد في الكتاب في الإسلام هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأمر عامر بن عبدالله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم ، وجعل رزقه من بيت المـال ، وكان منهم البليد والفهيم ، فأمره أن يكتب للبليد في اللوح ، ويلقـن الفهـيم مـن غـير كتابة ، وكان عمر رضي الله عنه يشهدهم على الأمور التي يخاف عليها الانقطاع بطـول الزمان كالنسب والجنس والولاء ، فسأله الأولاد التخفيف ، فأمر المعلم بالجلوس بعـد صلاة الصبح إلى الضحى العالي ، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ، ويستريحون بقية النهار ، إلى أن خرج إلى الشام عام فتحها ، فمكث شهرا ، ثم إنه رجع إلى المدينة المنـورة وقد استوحش الناس منه، فخرجوا للقائه ، فتلقاه الصغار على مسيرة يوم ، وكان ذلك يوم الخميس ، فباتوا معه ، ورجع بهم يـوم الجمعـة ، فتعبـوا في خـروجهم فشرـع لهـم

١ – الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، د عبداللطيف عبدالله بن دهيش ص١١-١٢

الاستراحة في اليومين المذكورين ، فصار ذلك سنة ، ودعا بالخير لمن أحيا هذه السنة ودعا بضيق الرزق لمن أماتها[١] .

وقد استمر التعليم في الكتاتيب على النحو الذي نشأ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي عهد الدولة الأموية ظهر عدد من المعلمين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع الإسلامي ، ومن أشهرهم : الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ)، والكُميت بن يزيد (ت١٢٦هـ) ، وعبدالحميد الكاتب (ت١٣٢هـ) ومن أشهر من كتبوا عن الكتاتيب إخوان الصفا والغزالي ، وابن جماعة ، وابن خلدون ونصر الدين الطوسي وابن حجر الهيثمي ، وقد جمع الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار هذه الكتَّابات لإخوان الصفا وغيرهم ، وقام بتحقيقها ووضعها في كتاب سماه (آداب المعلمين) ويعتبر هذا الكتاب من أحسن الكتب التي كتبت عن طرق التعليم في الكتاتيب وغيرها[٢] . وأتى بعد إخوان الصفا ، القابسي والذي ألف كتابا في تعليم الصبيان سماه (التعليم في رأي القابسي) وهناك كتب ورسائل ألفت في هذا الموضوع ليس هذا مكانها .

وقد أخذت الكتاتيب في الانتشار في جميع المناطق الإسلامية ، واشتملت الدراسة فيها على تعليم الطالب القرآن الكريم تلاوة وحفظا وتجويدا وبعض الأحاديث النبوية والأحكام الشرعية ، ومبادئ الحساب .. إلى جانب تعليم القراءة والكتابة وحسن الخط[٣].

---

١ – تاريخ الخط العربي محمد طاهر الكردي ص٦٣ نقلا عن البيان في علوم البيان لمحمد حسين العدوي

٢ – صدر هذا الكتاب في بيروت عام ١٣٨٦هـ

٣ – كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، عبدالرحمن بن خلدون ، المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣٩٧-٣٩٨

ثم استمر الاهتمام بتعليم القرآن الكريم وبدأ التعليم القرآني يتم في بيئات تربوية تشبه الحلقات القرآنية أو المدارس – إلى حد ما – وكان يطلق عليها دور القرآن ، وهي دور قرآنية أنشئت لتحفيظ الطلبة القرآن ، وتعليمهم القراءات ، فقد كانوا يتلقونه على حرف أو حروف متعددة ، وأول مدرسة أنشئت وأفردت للقرآن ، كانت دار القرآن الرشائية في حدود الأربعمائة أي آخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، وفي القرن السابع أنشئت مدرسة ثانية هي المدرسة الوجيهية [١] ، واستمرت المدارس ، والحلقات والمعاهد العلمية التي تعلم القرآن وعلومه أو العلوم الأخرى التي لها علاقة بهذا الكتاب العظيم في الانتشار في كل مكان وإلى عصرنا هذا .

ويجدر الإشارة إلى أن الكتاتيب استمرت في كثير من البلدان إلى عهد قريب حيث قامت الدول بفتح المدارس النظامية فأقبل عليها الطلاب إقبالا شديدا ، وهذا بالطبع جعل الإقبال على الكتاتيب ضعيفا ، ونتيجة لذلك أخذت الكتاتيب في الاختفاء التدريجي .

وفي الوقت نفسه اهتمت بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية بتعليم كتاب الله وحفظه وتدبر معانيه ، فجعلت القرآن درسا أساسيا في جميع المراحل التعليمية بل إنها زيادة على ذلك فتحت مدارس خاصة لتحفيظ القرآن الكريم فقط ثم أنشأت جمعية خاصة لتحفيظ القرآن الكريم ، وتهدف الجمعية إلى خدمة القرآن الكريم تلاوة ، وحفظاً، وتجويداً .

مناهج الكتاتيب

١ – تعليم المتعلم ، الزرنوجي ص ١٥

كان المنهج الدراسي في معظم الكتاتيب يبدأ بتعليم الحروف الهجائية ، ثـم الحـروف المحركة بالحركات المختلفة ، ثم دراسة أرقام الحروف الأبجدية ، ويتم ذلك بـأن يقـوم مدرس الكُتَّاب بكتابة ثلاثة أو أربعة حروف من الحروف الهجائية على لوح الطالـب ، وكل حرف مكتوب ثلاث مرات ، وعليه علامة التشكيل مثل : بَ ، بُ ، بِ . ويطلب من الطالب قراءة ذلك عدة مرات حتـى يحفظهـا ، فـإذا حفظهـا قـام المـدرس بكتابـة الحروف الأخرى على حسب الترتيب السابق حتى يتم الطالـب حفـظ جميـع الحـروف الهجائية بالحركات . ويعرف ذلك بالقاعدة البغدادية .

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكتابة وترتيب الكلمات ، وفي نفس الوقت يقـوم الطالـب بتعلم بعض السور القصيرة من القرآن الكريم ، وأول سورة يبدأ بقراءتها عـادة سـورة الفاتحة ، ثم سورة الناس ، ويستمر في قراءة السور حتى يتم جزء عم، وبعـدها ينتقـل إلى الأجزاء التي تليه حتى نهاية القرآن الكريم . وتكون دراسة القرآن بطريقة تنازليـة ، فيبدأ بالجزء الثلاثين ، وينتهي بالجزء الأول من القرآن [١]. علما بأن الطفل قـد لا يكتفـي بدراسة القرآن فقط ، وإنما يقوم بحفظ جزء أو أكثر منـه ، وربـما يقـوم بحفـظ القـرآن الكريم بكامله ، وهذا يعتمد على مقدرة الطفل عـلى الاسـتيعاب ، وإمكانيـات والـده المادية .

وفي معظم الكتاتيب يجب على الطالب أن يجيـد القـراءة والكتابـة ، ومعرفـة مبـادئ الحساب بجانب حفظه للقرآن بكامله أو أجزاء منـه ، وتجويـده ، وتكـون الدراسـة في شكل جماعات أحيانا ، أو في شكل أفراد ، على حسب إمكانيات الكتاب ، أمـا بالنسـبة لتعليم الخط ، فإنه وجدت كتاتيب خاصة بتدريس الطفل الخط حتى يجيده إجادة تامـة . ويقوم الطفل بالالتحاق بهذه الكتاتيب بعد أن يتم دراسـة القـرآن الكـريم ، عـلى أن ذلك لم يكن قاعدة ، وإنما وجدت كتاتيب وضعت ضمن مناهجها تدريس مادة تحسين

١ –الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص٤٧

الخط بجانب المواد الأخرى ، كما أن بعض الكتاتيب وضعت من ضمن مناهجها بعض مبادئ الفقه .

وكان الذين يرغبون في تثقيف أبناءهم ثقافة دينية فيسلمونهم إلى بعض العلماء الذين يتولون التدريس والوعظ في المساجد ليلازمونهم ويأخذوا العلم عنهم .
وجرت العادة في الكتاتيب أنه عندما يتم الطالب حفظ القرآن الكريم كاملا أو بعض الأجزاء منه ودراسة البعض الأخر ، أن يقام احتفال كبير بهذه المناسبة السعيدة يقيمه والد الطفل ، يحضره جميع الطلاب في الكتاب وأستاذهم ، وفي صباح يوم الاحتفال يجتمع الطلاب في الكتاب ، وقد لبس كل واحد منهم أحسن ملابسه ، أما الطالب المحتفى به ، فإنه يلبس ثوبا جديدا ، كما يلبس معلم الكتاب الجبة والعمامة ثم يخرج الجميع من الكتاب يتقدمهم معلم الكتاب، وخلفه الطالب الذي حفظ القرآن أو بعضه ، ومن حوله بقية طلاب الكتاب ويسيرون في شوارع المدينة في جولة قصيرة _ وذلك للتعبير عن مدى الفرحة والبهجة لدى الطالب وأسرته بهذا النجاح العظيم – وهذا الاحتفال في الواقع يشبه احتفالات التخرج في وقتنا الحاضر . ثم يتجهون إلى منزل الطالب فيستقبلهم والد الطالب الحافظ المحتفى به ، وبعد تقديم المرطبات يستمع الجميع إلى بعض التلاوة من القرآن الكريم من الطالب الذي حفظ القرآن ، ثم يتوجه الجميع إلى موائد الطعام أو تقدم لهم حلوى أعدت خصيصا لهذه المناسبة ، ويقدم ولي أمر الطالب هدية قيمة لمعلم الكتاب مع كسوة جديدة ، ثم ينصرف الجميع ، ويمثل هذا الاحتفال في نظر ولي الأمر أو الطالب وفي نظر المجتمع ، الشهادة التي تمنحها المدرس الحديث ، حيث أن الطالب في الكتاب لا يمنح شهادة تخرج[1] .

١ – أنظر الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ٥٣–٥٥

الباب الثاني

الطفولة والتحفيظ

الفصل الأول : مفهوم الطفل والطفولة .

١- الطفل في اللغة .

٢- الطفل في الاصطلاح .

٣- ما هي الطفولة ؟.

٤- ابتداء مرحلة الطفولة وانتهاؤها .

٥- أهمية مرحلة الطفولة .

الفصل الثاني : النمو ومرحله عند الطفل .

١- معنى النمو .

٢- الهدف من التعرف على مراحل النمو .

٣- قواعد نمو الطفل .

٤- مراحل نمو الطفل .

الفصل الثالث : نظرة الإسلام للطفل .

الفصل الرابع:دور الوالدين والمعلم في الحلقة والمسجد والمجتمع في تحفيظ القرآن للأطفال.

أولا: دور الوالدين أو أولياء أمور الأطفال في التحفيظ .

ثانيا : دور الآباء مع أبناءهم في حلقات ومدارس التحفيظ .

ثالثا : دور المعلم في التواصل مع أولياء الأمور .

رابعا : المدرسة وتعاونها مع الأسرة على التحفيظ وتربية الأبناء .

خامسا : الجار الصالح .

سادسا : دور الجليس الصالح للطفل .

سابعا : الشارع ودوره مع الأطفال .

ثامنا : دور المسجد .

الفصل الأول

مفهوم الطفل والطفولة

١- : الطفل في اللغة :

الطفل بكسر الطاء : المولود أو الولد حتى البلوغ ، وهو للمفرد المذكر ، ويجمع على أطفال، وفي التنـزيل العزيز : ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ ﴿ مِن قَبْلِهِمْ﴾[١]. وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع . ففي التنـزيل العزيز { ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ ،وفيه ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٢] .

والطفل والطفلة : الصغيران . والطفل الصغير من كل شيء .

والطفولة : المرحلة من الميلاد إلى البلوغ [٣] .

٢- : الطفل في الاصطلاح

يعرف الطفل في الاصطلاح (بأنه عضوية وحيدة من نوعها وغير قابلة للانقسام ، ولذلك فلا بد من دراستها وقدرها بصورة منفصلة عن سواها)[٤].

وقيل : (إن الطفل عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون ، كلما وجدوا فيه كنوزا وحقائق علمية جديدة ، لا زالت مخفية عنهم وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة ، واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى)[٥].

٣- ما هي الطفولة :

---

١ - سورة النور آية ٥٩
٢ - المعجم الوسيط ج٢ ص ٥٦٠
٣ - لسان العرب ج٢ ص٤٠١
٤ - - فاخر عاقل : التربية قديمها وحديثها : ص:٤٦٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت : الطبعة الثالثة : ١٩٨١
٥ عبدالله أحمد : بناء الأسرة الفاضلة : ص : ١٨١ : دار البيان العربي ، بيروت : : طبعة : بدون : ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

تعرف الطفولة بأنها : (تلك المرحلة التي يعتمد فيها الطفل على غيره في تأمين متطلباته الحياتية ، فكلما كانت المجتمعات بدائية بسيطة ، كانت مرحلة الطفولة قصيرة)[١] .

نفهم من ذلك أن مدة الطفولة تختلف باختلاف المجتمع الذي ينتسب إليه الطفل ، فإذا كانت المجتمع متحضرا ، فإنها قد لا تنتهي إلا عندما يبدأ الولد بالاعتماد على نفسه بكسب رزقه ، والمقصود من مرحلة الطفولة كما يقول محمد تقي فلسفي : (الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماما عن أبويه بل هو محتاج إليهما فيها)[٢] .

فمرحلة الطفولة من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية ، وهي مجال إعداد وتدريب الطفل للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة ، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره في الأرض هو أكبر وأضخم دور ، اقتضت طفولته مدة أطول ، ليحسن إعداده وتربيته للمستقبل ... ومن هنا كانت حاجة الطفل شديدة لملازمة أبويه في هذه المرحلة من مراحل تكوينه .

٤ – ابتداء مرحلة الطفولة وانتهاؤها :

مما يحدد مدة الطفولة قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)[٣] فالآية

---

١ سليمان أحمد عبيدات : الطفولة في الإسلام : ص :٣٢ : جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان : الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٢- أحمد تقي فلسفي : الطفل بين الوراثة والتربية : ج١ : ص : ٢٣٥ : مطبعة الآداب : الطبعة الأولى : ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

٣- الحج : ٥ .

فصّلت مراحل عمر الإنسان ، وبينت أن مرحلة الطفولة تلي استقرار الجنين في الرحم ، وانفصاله منه بالولادة ، إلى أن يبلغ الحلم وسن التكليف ، قال الإمام القرطبي[١] ـ رحمه الله ـ : (المعنى : ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ، والطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ)[٢] .

ومما يدل على هذا المعنى أن الله سبحانه وتعالى طلب من الرجال والنساء البالغين أن يؤدبوا أطفالهم على الاستئذان في الدخول عليهم ، إذا عقلوا معاني الكشفة ونحوها في ثلاثة أوقات قبل الفجر ، ووقت القائلة[٣] ، وبعد صلاة العشاء[٤] فقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[٥] . وكلف الأطفال ممن بلغوا الحلم أن يستأذنوا في كل وقت على حكم الرجال في الاستئذان ، قال تعالى : { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[٦] . فهذا بيان من الله عز وجل لأحكامه ؛ إذ قال في الآية السابقة {ليستأذنكم} ، لأن الأطفال غير مخاطبين ولا مكلفين . وفي هذه الآية أمرهم بالاستئذان إذا بلغوا الحلم[٧] ، ويقرر هذا التحديد لبداية مرحلة الطفولة ومنتهاها أهل اللغة .

---

١ هو : أبو عبدالله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، الأندلسي ، القرطبي ، من كبار المفسرين ومن العلماء الزاهدين ، توفي سنة ٦٧١هـ انظر : الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٢ .

٢ تفسير القرطبي ١٢/ ١٢ .

٣ – القائلة : الظهيرة ، ومنه القيلولة ، وهي : النوم في الظهيرة ، انظر مختار الصحاح للرازي ٥٥٩ .

٤ – انظر تفسير القرطبي ١٢/ ٣٠٨ .

٥ – النور ٥٨ .

٦ – النور ٥٩ .

٧ – انظر تفسير القرطبي ١٢/ ٣٠٨ .

ومن هنا يتضح أن الولادة بداية مرحلة الطفولة ، وأن البلوغ هو الحد الفاصل بين الطفولة والمرحلة التي تليها .

٥- أهمية مرحلة الطفولة

مرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان ، وأكثرها خطورة ، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات ، وهي أساس لمراحل الحياة التالية ، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني : ففيها تتفتق مواهب الإنسان ، وتبرز مؤهلاته ، وتنمو مداركه ، وتظهر مشاعره ، وتتبين إحساساته ، وتقوى استعدادته ، وتتجاوب قابلياته مع الحياة سلبا أو إيجابا ، وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر ، وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين لتصبح - فيما بعد - متميزة عن غبرها من الشخصيات الأخرى .

وتتميز طفولة الإنسان بأنها أطول من طفولة الحيوان ، وبأن مطالب رعاية هذه الطفولة لا تقتصر على مجرد الغذاء والوقاية - كما هو الحال في الحيوان - بل إنه تحتاج إلى رعاية عقلية ونفسية واجتماعية تتلائم مع طبيعة الإنسان بوصفه أكرم مخلوقات الله - عز وجل - ومن هنا عُنيت كثير من البحوث والدراسات في كثير من مجالات المعرفة النظرية والتطبيقية بالطفولة .

وتدل كثير من الدراسات التي أجريت في مجال علم النفس والتربية على أن نسبة كبيرة من مقومات شخصية الفرد المعرفية والوجدانية والسلوكية تتشكل في السنوات الخمس أو الست الأولى من عمره [١] ، لأن الطفل كالكتاب المفتوح الأبيض

١ - المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية / ١١ د. خضير سعود خضير .

الصفحات ، يسجل فيه كل ما يود صاحبه ، أو يرد عليه من حوادث وأحداث تعرض عليه أو تقع في محيطه ، أو انطباعات ترتسم في مخيلته وذاكرته .

والطفولة أرض صالحة للاستنبات ، فكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، وكل ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد ، أو الغي والضلال يؤتي أكله في مستقبل حياة الطفل ، ولذلك فهو يكتسب من بيئته العادات السارة والضارة ، ويأخذ السبل المستقيمة أو المنحرفة [١]، وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) .

وتشير الإحصاءات الخاصة بأعداد الأطفال في العالم إلى أن عدد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة في العالم ٣٦٪ من عدد سكان العالم ، وتصعد إلى ٤٤٪ في دول آسيا وأفريقيا وتقل في أمريكا وأوروبا[٢] . فهي نسبة مرتفعة في الهرم العمري – وخاصة في البلاد الإسلامية– فيبلغ عدد أطفال العالم العربي وحده ٦٧مليونا تقريبا ، أي ما يعادل ٤٥٪ من عدد السكان[٣] ، فهذه الإحصاءات تشير إلى اتساع هذه القاعدة بسبب ارتفاع نسبة من هم في سن الطفولة حيث يزيد عددهم على ثلث المجتمع الدولي ، فهم الطاقة المحركة له مستقبلا وإذا كان هذا العدد الهائل من البشر وحده عاملا يستدعي من الدول والمسئولين الاهتمام ، فإن هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عن هذا العامل منها :

١ – طول مرحلة الطفولة عند الإنسان وحاجتها إلى الرعاية :

---

١ – الطفل المثالي في الإسلام : للأستاذ عبدالغني الخطيب / ٧ ، ط١ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
٢ – بحث الطفل السعودي بين الواقع والمنشود ، بقلم أسماء محمد / ٤٨٢
٣ – عناصر استراتيجية لتنمية الطفل العربي ، إصدار الأمانة العامة ، الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية والثقافية للجامعة العربية / ٧ .

والمقصود من مرحلة الطفولة : الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماما عن أبويه ، بل هو محتاج إليهما[١] . فالطفل البشري يصل إلى الدنيا وهو في حالة عجز تام ، تتعلق حياته بعناية من حوله لمدة زمنية تختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف درجة التحضر والتقدم ، يقل اعتماده فيها على غيره تدريجيا حتى يصل إلى درجة الاعتماد على النفس ، كما يلاحظ أن النمو العام يتصف بالبطء والتدرج ، فهي تطول على مثيلاتها عند الحيوانات بكثير ، وتمتد إلى فترة بعيدة[٢] .

وطول هذه المرحلة يحتاج من عوامل التأثير المحيطة عناية خاصة ، تتناسب مع طبيعة خلق الطفل ، ومراحل نموه في عطاء متكامل متواصل ملائم لاستعداداته وطاقاته (فالطفل يحتاج إلى عناية خاصة من المحيطين به ... وقد ثبت أن الطريقة التي ينظم بها الأهل حياة الطفل ، والأسلوب الذي يلجأون إليه في التصرف حياله منذ الشهور الأولى لميلاده سوف يحددان من سلوكه في المستقبل ... فالطفل ليس بوسعه أن ينمو اجتماعيا من تلقاء نفسه ، والأطفال كائنات حية تعتمد على غيرها ؛ إذ لا يمكن أن يستمر نشاطها أكثر من ساعات ما لم يساعدها الكبار بعاداتهم التامة التكوين)[٣] .

٢- قابلية هذه المرحلة للتكوين والتوجيه والبناء :

يأتي الطفل إلى الحياة الدنيا وهو مزود بالطاقات والاستعدادات ، والميول ، والغرائز ، والقدرات المختلفة ، والمواهب الطبيعية ، ويمكن أن يشبه بالبذرة التي تحتاج كي تنمو إلى عناية مناسبة ، تشمل السقي ، ووضع المواد الأساسية المساعدة لعملية النمو مثل السماد ، وفلاحة الأرض وتهيئة التربة للاستنبات ، وإزالة العوائق ، فمتى وفرت هذه الخدمات للبذرة فإنه يمكن لها أن تنمو وتتفرع إلى أغصان تثمر وتؤتي أكلها ، كل هذا وفق سنن إلهية أودعتها هذه القابلية للنماء المتدرج ، ثم الإثمار ، حيث توفرت

---

١ - انظر الطفل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي فلسفي ١/ ٢٠١ .
٢ - انظر الطفل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي فلسفي ١/ ٢٠١ .
٣ - بحث الطفل السعودي بين الواقع والمنشود ، بقلم أسماء محمد / ٤٨٣

الظروف الملائمة التي أتاحت لها ممارسة دورها في الحياة ، كذلك الطفل خلق من خلق الله تعالى ، يولد ضعيفا عاجزا معرضا للفناء إن لم يلق عناية ممن حوله لكنه مع حاجته إلى غيره يولد (مزودا بالقابلية للتغير ، وبالقدرة على التعلم والاستعداد للانتفاع بالخبرات التي يمر بها ، وتعديل سلوكه ، وتطويره على ضوئها ، كما يكون قادرا على الملائمة بين نفسه من ناحية...، وبين ما تتطلبه مواقف الحياة في البيئة التي ينشأ فيها من ناحية أخرى... لذا ، اهتم كثير من علماء التربية والاجتماع وعلم النفس بدراسة مرحلة الطفولة لمحاولة فهمها ، والتعرف على احتياجاتها ، ومعرفة الفوارق المختلفة بين كل مرحلة)[1] . وأكدت نتائج بحوثهم أن أسس الصحة الجسمية والعقلية والنفسية والنموذج الذي يحتذي به الطفل في تفتح شخصيته ، إنما توضع كلها في مرحلة الطفولة ، وعلى الخصوص مرحلة الحضانة ، ذات المرونة ، والقابلية للتعلم وتطور المهارات وفترة النشاط الأكبر ، والنشاط العقلي المتميز .

فهذه المرحلة إن حرم فيها الطفل فرص التعلم ، واكتساب المهارة ، يكن قد خسر كثيرا ؛ ذلك لأن القدرات والمواهب الطبيعية إن لم تلق ما تحتاج إليه من الرعاية الكاملة ، وفي الوقت المناسب ، فإما أن تذبل وتموت ، وإما أن تظل طفيلية تعتمد على غيرها . وإذا صار فيها شيء من الرعاية ونمت ، فإنها تنمو نموا ناقصا ، مشوها .

٣- كونها مرحلة إعداد للمستقبل :

لعل من العوامل التي أحاطت هذه المرحلة بالعناية والاهتمام ، أنها حجر الزاوية لبناء الإنسان ، وتشييد حضارته ، وضمان تقدمه ؛ فالعناية بنمو الطفل نموا صحيحا متكاملا من جميع الجوانب ، والعمل الدائب المستمر على رعاية هذا النمو وحفظه من كل ما يعوق سيره الطبيعي ، أو يقف حجر عثرة في طريق وصوله إلى أقصى طاقاته وعطاءاته ، كل هذه الأمور مؤشر حضاري للأمة التي تسعى لإيجاد الإنسان الصالح

---

١ - بحث الطفل السعودي بين الواقع والمنشود ، بقلم أسماء محمد / ٤٨٣

القادر على حمل الأعباء والتكاليف ، التي تحدد دوره في الحياة وبناء مجتمع قوي له كل عناصر البقاء والقدرة على المشاركة في بناء الحضارة الإنسانية . على أسس صحيحة ربانية ، وأخذ مكانة متميزة متفقة مع رسالتها بين المجتمعات المتقدمة[١] .

لقد تركزت الدراسات العلمية على جوانب هذه المرحلة الحساسة وحاولت التعرف على إمكاناتها ، وكيفية الإفادة منها في تعليم الطفل وتوجيهه ، ورسم المستقبل الأفضل له ، وأصبحت قضايا الوجدانية والمعرفية جزء لا يتجزأ من العلوم النفسية والتربوية ، التي تهدف إلى فهم الطفل والتعرف على طبيعته ، بهدف إعداده للحياة التي تنتظره ، فهناك ما يشبه الاتفاق بين العلماء أن الطفل تؤثر فيه عوامل الوراثة ، والعوامل البيئية ممثلة في أسرته : أول العوامل مسؤولية عن رعايته وتثقيفه ، والتي يتربى وينشأ تحت عنايتها ، ويتأثر بنوعية الثقافة التي تؤمن بها ، وتربي عليها أفرادها ، وكذلك العوامل الأخرى لا تقل أهمية عن عامل الأسرة وعلى الخصوص عندما يشب عن الطوق وتتسع دائرة تعامله مع من حوله ، فإن المدرسة تأتي في المرتبة الثانية بعد الأسرة أهمية وما تقوم به من دور ثقافي يشارك في بناء مستقبل الطفل ، كذلك تلعب العوامل المؤثرة الأخرى دورها في تشكيل شخصية الطفل[٢] ، وتحبيبه لتعلم وحفظ القرآن الكريم .

إن مرحلة الطفولة لها أهمية عظمى في تقرير أساس الحياة الذي تبنى عليه حياة الطفل ومستقبله ، والحقيقة التي يُنتهى إليها وتتأكد يوما بعد يوم هي أن للإدراكات الحاصلة في دور الطفولة ، والحوادث والتجارب الواقعة في تلك الفترة تأثيرا قاطعا على حياة الإنسان ؛ إذ نستطيع القول بصراحة أن هذه الإدراكات والتجارب تعد الأساس لسلامة الأفراد وسعادتهم وشقائهم طيلة أيام العمر[٣] .

---

١ – انظر الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال ، محاضرة أدب الأطفال ومراحل النمو – صبيحة فارس ص ٧٧
٢ – أنظر : بحث الطفل السعودي بين الواقع والمنشود ، بقلم أسماء محمد / ٤٦٣
٣ – أنظر : الطفل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي فلسفي ٢/ ٨١ .

وإذا تقرر أن مستقبل الإنسان مبني على مرحلة طفولته إيجابا وسلبا ، فهذا يقرر أيضا أن مستقبل المجتمع مرتبط بالعناية بأطفاله ، فهم رجاله ، ونساؤه مستقبلا ، وهم قادته وعلماؤه وصانعوا حضارته ، وهم ثروته ، ومصدر تقدمه ، وهم مركز أمله وتطلعه ، والعناية المتكاملة بأطفال المجتمع هي الخطوة المثمرة في بناء مستقبل المجتمع ، ورسم أي سياسة مستقبلية لهذا المجتمع لا يكتب لها النجاح، ولا يرى لها واقع إذا لم تبدأ من قاعدة المجتمع العريضة ، أو لم يوضع لهذه القاعدة اعتبار ، ذلك أن لكل بنيان قاعدة ، وقاعدة بناء المجتمع هم صغاره ، فبقدر العناية بهؤلاء الصغار ، والعمل على تنمية طاقاتهم ، والكشف عن قدراتهم، بالأساليب التربوية الصالحة ذات الأهداف النبيلة ، يتقدم المجتمع ، وتتحقق الأهداف المنشودة التي يرمي إليها راسمو سياسات مستقبلة .

إن الطفل إذا كبر أصبح عضوا في المجتمع ، فهو إن لم يرب التربية الصحيحة، التي تصقل مواهبه الفطرية ، وتنمي ملكاته العقلية ، والفكرية ، وتهذب صفاته الأخلاقية ، فقد يصبح عضوا فاسدا في المجتمع ضرره أكبر من نفعه وشره أكبر من خيره [١] .

الفصل الثاني

النمو ومرحله عند الطفل

١ – أنظر : الطفل المثالي في الإسلام ، عبدالغني الخطيب ، ص١٢١ .

١ – معنى النمو :

يشير القرآن الكريم في سياق تقرير قدرة الله تعالى في خلقه ، الدالة على وحدانيته على لسان نوح عليه السلام في قصته مع قومه إلى أطوار خلق الإنسان ، قال تعالى : { مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِّ وَقَاراً ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً }[١] .

قال ابن عباس : (أطوارا يعني نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة . أي طورا بعد طور إلى تمام الخلق ...) . وقيل : (أطوارا صبيانا ، ثم شبابا ، ثم شيوخا)[٢] .

فالإنسان يمر في حياته بعدة مراحل ، ويتحول من حال إلى حال . وفي موضع آخر من كتاب الله يصور المولى جل شأنه مراحل نمو الإنسان مع ذكر أوضح صفة لكل مرحلة ، لإظهار قدرة الله تعالى في نفس الإنسان ليعتبر ، فيقول سبحانه : { اللهُّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ }[٣] . يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية : (معنى من ضعف : من نطفة ضعيفة ، وقيل : في حال ضعف ، وهو ما كانوا عليه في الابتداء من الطفولة والصغر ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، يعني الشبيبة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا يعني الهرم)[٤] . فهذا التطور من مرحلة إلى مرحلة هو ما يصطلح عليه علماء النفس بـ (ظاهرة النمو) .

يقول الدكتور أحمد زكي صالح : (تكون حياة الفرد منا واحدة منذ ولادته وحتى وفاته ، بيد أننا نلاحظ تغيراً ملحوظاً في حياة صغارنا ، ونموا مطرداً في مختلف النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية ، فلا شك أن النمو الجسمي ملحوظ في عهود الطفولة الأولى ...، وكذلك الحال في الظواهر النفسية الجسمية ، كالمشي والكلام وما شابه ذلك

---

١ – سورة نوح ١٣–١٤
٢ – تفسير القرطبي ١٨/ ٣٠٣
٣ – سورة الروم ٥٤
٤ – تفسير القرطبي ٤/ ٤٦

، وفي نموه العقلي حيث يبدأ التعرف على الأشخاص ، ثم الأشياء ، ثم يسميها بأسمائها ، ثم معرفة طرق استعمالها ، ثم التصرف في مواقف اجتماعية معينة ... ، فنمو الطفل العام ظاهرة نلاحظها في حياتنا اليومية .

٢ - الهدف من التعرف على مراحل النمو :

حياة الإنسان سلسلة واحدة متواصلة الأحداث والتغيرات ، تتجه نحو النمو، ولكون هذه الدراسة تعنى بالطفل ؛ لأن مرحلة الطفولة من أهم مراحل نمو الإنسان ، لما لها من أثر على المراحل التالية ، وباعتبارها مرحلة التكوين والبناء ، فإنه يتعين إلقاء الضوء على هذه المرحلة ، لتتضح طبيعتها وما تمتاز به من تكوينات واستعدادات فطرية قابلة للنمو والبناء ، وطاقات يؤثر فيها التوجيه والتكوين ، ومعرفة العوامل البيئية الثقافية التي تعد محور البناء والإنماء ، وحيث هدفت الدراسة لمراحل نمو الطفل إلى معرفة الوسائل والأساليب التي تحقق أحسن الوجوه الممكنة لعملية النمو ، وفي هذا المعنى يوضح الدكتور أحمد زكي صالح : أن الغرض من دراسة مراحل النمو ، أو علم نفس الطفل ، هو دراسة نمو السلوك البشري ، وتطور الوظائف النفسية ، في سني الحياة المختلفة ، لتحديد أحسن الشروط البيئية الممكنة التي تؤدي إلى أحسن نمو ممكن ، وأن التعرف على طبيعة مراحل نمو الطفل وخصائص كل مرحلة على جانب من الأهمية ، فهو لا يقتصر على مساعدة الآباء والمدرسين والمهتمين برعاية شئون الطفل فحسب ، بل إنه يؤدي أكبر الخدمات وأجلّها للمجتمع الذي يجب أن يعني عناية قصوى بأطفاله وتهيئة أحسن الشروط اللازمة لنموهم الصحيح ، ذلك أن نجاح أي أمة يكمن في عنايتها بأطفالها ، والكشف عن قدراتهم ، وتوجيههم الوجهة السليمة ، وبذلك تتحقق فائدة المجتمع من أكبر عدد من أبنائه ، وفي هذا حفظ لثروات الأمة العقلية التي تنمو في التربة الصالحة ، ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلي :

١- فهم العوامل المسيطرة الفعالة التي تتحكم في أسلوب الطفل في سن معينة.

٢- الملائمة بين خصائص الطفل النفسية والعقلية والمزاجية وبين ما يتطلبه الطفل من تعليم وحياة اجتماعية ، وإيمان وتصور فكري للحياة والوجود .

٣- قواعد نمو الطفل :

والمتأمل لظاهرة نمو الإنسان يلحظ أن عملية تطور خلقه ، وانتقاله من حال إلى حال ، تسير حسب قواعد منضبطة وسنن إلهية ، تتجلى فيها قدرة الخالق ، وإحكام خلقه ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، ويمكن تلخيص هذه القواعد فيما يلي :

١- إن مظهر النمو للكائن الحي في ذاته ثابت ، فهو ينمو داخلياً ومن جميع نواحيه بطريقة معينة ، تجعله يحافظ دائماً على سماته الرئيسة ، سواء أكانت السمات نفسية أم جسمية أم حيوية .

٢- إن نمو الكائن الحي وحدة مستمرة لا انفصال بين مراحلها وفتراتها ، وإن تقسيم حياة الإنسان إلى مراحل إنما هو من أجل التعرف على العوامل المؤثرة والملائمة بينها وبين خصائص كل مرحلة ، وإلا فإنه لا يوجد فاصل بين أية مرحلة والتي تليها ، بل هو نمو تدريجي بحيث تؤثر كل مرحلة بالتي تليها ، وتتأثر كل فترة بما قبلها ، حتى إن بعض رواسب الطفولة تبقى مع بعض الناس في أعماقهم لتعاودهم وقت الشيخوخة أو الشباب ، كما أن سرعة نمو الكائن الحي تختلف باختلاف مراحلها ، فنمو الطفل جسمياً في فترة الرضاع يختلف عن نموه في فترة الحضانة .

٣- يتجه النمو من المجمل إلى المفصل ، ومن الغامض إلى الواضح ، فإدراك الطفل يكون أولاً غامضاً كلياً بحيث يدرك الحيوان القريب منه على أنه كائن مثل الأطفال ، ولكن بعد أن ينمو إدراكه ، ويتعرف على خصائص ، ينتقل من دائرة الغموض إلى دائرة الوضوح ، فيستطيع أن يميز الحيوان من غيره ، وهكذا في كثير من الظواهر النفسية .

٤- إن عملية النمو خاضعة للتفاعل بين مقومات الفرد الوراثية وبيئته الطبيعية أو الاجتماعية ، فالذكاء الموروث إنما يظهر ويتفتح وينضج في البيئة المثقفة المتفتحة ....، وقل مثل ذلك في الاستعدادات الجسمية والاجتماعية ، فهي خاضعة لعاملي الوراثة والبيئة .

٤- مراحل نمو الطفل :

وعلى الرغم من أن نمو الكائن الحي وحدة مستمرة لا انفصال بين مراحلها وفتراتها ، فإن من البديهي وجود فوارق بين وحدات عمر الإنسان وسنيه ، بحيث تتميز كل وحدة عن التي تليها بفوارق وخصائص معينة ، فمثلا صفات الطفل الجسمية وهو ابن ست سنين تختلف عن صفاته السابقة وهو ابن سنتين ، وهكذا التميز في إدراكه ، واستقلاله الشخصي ، وفي جميع صفاته ، فهو في نمو مستمر متصل ، ولقد اعتنى علماء النفس بمراحل نمو الطفل ، واختلفوا في تقسيمها ، فمنهم من يقسمها حسب مراحل التعليم ، وفريق آخر يتجنب الناحية الزمنية ويقسمها حسب خصائص كل مرحلة .

وبعد تأمل نصوص الكتاب والسنة وفهم مفكري الإسلام لهذه المراحل ، وجدت أن للتصور الإسلامي تقسيما خاصا يقترب منه علم النفس التربوي الحديث ، إلى أربع مراحل:

١- مرحلة الرضاعة : من الولادة إلى نهاية العام الثاني .

٢- مرحلة الحضانة : من بداية العام الثالث إلى نهاية العام السادس .

٣- مرحلة التميز : من بداية العام السابع إلى الثاني عشر غالبا .

٤- مرحلة المراهقة : من الحادي عشر أو الثاني عشر إلى البلوغ .

وفيما يلي تفصيل لهذه المراحل أتناول فيها مددها وأهميتها وخصائصها :

أولا : مرحلة الرضاعة :

أ- مدتها:

يقول تعالى : {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}[١] . يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية : (والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين ؛ لأنه سبحانه يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل ((لمن أراد أن يتم الرضاعة)) وتثبت البحوث الصحية والنفسية أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين الصحية والنفسية ، ولكن نعمة الله على الجماعة المسلمة لم تنتظر حتى يعلموا هذا من تجاربهم[٢]، ومدة هذه المرحلة حولان بنص الآية ، ولقوله تعالى : {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }[٣]، والفصال هو : الفطام .

ب- أهميتها :

مرحلة الرضاعة من أهم مراحل الطفولة يوضع فيها أساس نمو الشخصية فيما بعد ، فإذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتيه ، كان نمو الشخص سوياً ، وإذا كانت عوامل النمو ذات تأثير ضار كان نمو الشخصية مضطرباً غير متوافق ..... ، وهذه المرحلة تعد مرحلة انطلاق القوى الكامنة ، وهي مرحلة الإنجازات الكبيرة ، حيث تشهد نمواً جسمياً سريعاً ، وتآزراً حسياً حركياً في السيطرة على الحركات (الجلوس

---

١ - سورة البقرة : ٢٣٣ .
٢ - في ظلال القرآن ، سيد قطب ١/ ٢٥٤١ .
٣ - سورة لقمان : ١٤ .

والوقوف والحبو والمشيـ) ... وفيها يكتسب الرضيع الكلام ، ويكتسب اللغة ، ويلاحظ فيها نمو الاستقلال ، والاعتماد النسبي القليل على النفس ، والاحتكاك الاجتماعي بالعالم الخارجي والتنشئة الاجتماعية ، والنمو الانفعالي ، ويتم فيها الفطام ، وفيها أيضاً تنمو الذات ، ويتكون مفهومها الذي يعد الحجر الأساسي للشخصية [١].

ج- خصائصها :

يمكن إجمال هذه الخصائص في اثنتين :

١- النمو العضوي النفسي :

الطفل الرضيع كائن حي ، يحتاج إلى العناصر التي تساعده على الاستمرار في الحياة ، وهي الغذاء الأول الذي يتم من خلال وجوده في وسط أسرته ، وعلى الخصوص الأم ، التي تهيئ له هذه المطالب الأولية ،...وتساعد على عملية النمو العضوي ... والمقصود بالنمو العضوي : عملية النمو التي يمر بها جسم الطفل منذ الولادة وحتى يصل المرحلة الأخيرة من مراحل النمو[٢] ، فينبغي العناية بغذاء الطفل والحرص على الرضاعة الطبيعية ؛ لكونها الغذاء الرباني الصحي المتكامل ، ولما ينعكس على الطفل من فوائد نفسية ، حيث يشعر الطفل بالحنان وهو ملتصق بصدر أمه أثناء الرضاعة إذ يؤكد علماء النفس (أن الرضاعة ليس مجرد إشباع حاجة عضوية ، وإنما هي موقف نفسي اجتماعي شامل ، يشمل الرضيع والأم ، وهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعي)[٣] .

وينبغي في هذه المرحلة أن يحاط الطفل بأسباب الوقاية الصحية اللازمة لضعف المناعة الجسدية لديه ، وفيها يأخذ النمو شكلاً سريعاً فتنمو أجهزة جسم الطفل بصورة سريعة مثل الجهاز العظمي و التنفسي والبولي والتناسلي ، وكذلك الوظائف الحسية تنمو سريعة هي الأخرى فيزداد نمو الإدراك البصري ، ويأخذ صفة التميز

---

١ - علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص١٢١ .

٢ - انظر بحث الطفل السعودي بين الواقع والمنشود ، أسماء محمد عبدالوهاب ص ٤٩٢ .

٣ - علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص١١٨ .

والوضوح ، وتتطور حاسة السمع ، فيميز الرضيع الدرجات المختلفة للأصوات المتباينة ، ويدرك الفرق بين الأصوات، وتحديد جهتها ، وهكذا بقية الحواس[١] .

٢- النمو الفكري والاجتماعي

النمو العضلي يساعدنا على نمو وتطوير القدرات الفكرية للطفل ، إلا أنه وحده ليس كافياً بل يضاف إليه عامل التكيف والتفاعل الاجتماعي الذي يساعد الطفل على اكتساب الخبرة بالاحتكاك والتعامل مع الأشخاص والأشياء المحيطة به . . . إذ ينتج هذا مع التعامل معرفة صفة هذه الأشياء وخصائصها[٢] ، والذكاء في هذه المرحلة يصفه بياجيه : بأنه حسي حركي ، ويلاحظ فيه سرعة النمو. . . حيث يتعلم الرضيع من الخبرات اليسيرة والممارسة والتدريب ، وتقليد الكبار ، وعلى الخصوص الوالدان والأخوة ، ويساعد هذا تماما في تعليم اللغة ، والانفعالات ، والميول ، والنظام[٣] . ولذلك تسمى هذه المرحلة في الغالب المرحلة الإيحائية لسهولة استهواء الطفل من جانب الكبار[٤].

ثانيا : مرحلة الحضانة :

وتعد هذه المرحلة امتدادا طبيعيا لمرحلة الرضاعة حيث تأخذ عملية النمو شكلا متقاربا في المرحلتين ، وإنما جاء الفصل بين المرحلتين لما تقتضيه ضرورة البحث والتحليل وإبراز الخصائص الدقيقة .

أ- سبب تسميتها :

---

١ - انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص١٢٦ و ١٣٤.
٢ - انظر بحث الطفل السعودي بين الواقع والمنشود ، أسماء محمد عبدالوهاب ص٤٩٢ .
٣ - انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص ١٣٧.
٤ - انظر سيكلوجية الطفولة والمراهقة حقائقها الأساسية ، عبدالعلي الجسيماني ، ص ٢٩ .

سميت هذه المرحلة بمرحلة الحضانة ؛ لحاجة الطفل إلى القرب من والديه ، وعلى الخصوص أمه ، رعاية وتربية . قال صاحب القاموس المحيط : (وحَضَنَ الصبي حَضْناً ، وحِضانة بالكسر : جعله في حضنه أو رباه كاحتضنه)[١] .

وقال ابن قدامة : كفالة الطفل وحضانته واجبة ؛ لأنه يهلك بتركه ، فيجب حفظه عن الهلاك ، كما يجب الإنفاق عليه ، وإنجاؤه من المهالك ، ولا تثبت الحضانة لفاسق ؛ لأنه غير موثوق به في أداء الواجب من الحضانة)[٢] .

والطفل في هذه المرحلة في حاجة شديدة إلى والديه – وعلى الخصوص أمه – فهو محتاج إلى عنايتها ، وحنانها ، وعطفها ، ولا تقل حاجته إليها في هذه المرحلة عن حاجته وهو رضيع ، فللأم دور مهم في رعاية طفل هذه المرحلة وتنشئته وبناء شخصيته ، لذا حرصت الشريعة الغراء على أن ينموا نموا سليما وهو بالقرب من والديه وعلى الخصوص أمه ، التي هي أحق الناس بكفالته إذا طلقت ، وكانت عاقلة ، غير متزوجة ، ولا فاسقة سواء أكان الطفل ذكرا أم أنثى ، لما روى عبدالله بن عمرو بن العاص : أن امرأة قالت يا رسول الله ! إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواء ، وإن أباه طلقني ، وأراد أن ينتزعه مني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنت أحق به ما لم تنكحي)[٣] ؛ وذلك لأن الأم أقرب الناس إليه ، وأشفقهم عليه ، ولا يشاركها في القرب إلا أبوه، وليس له مثل شفقتها ، ولا يتولى الحضانة بنفسه ، وإنما هو أمر يخص النساء بل يدفعه إلى امرأته ، وأمه أولى به من امرأة أبيه[٤] .

ب – مدتها :

---

١ – القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ٤/ ٢١٧ .
٢ – المغني ، ابن قدامة ، ٧/ ٦١٤ .
٣ – رواه أبو داود ٢/ ٢٨٣ رقم ٢٢٧٦ ، قال الأرناؤوط في حاشية جامع الأصول ٣/ ٦١٤ : وفي سنده الوليد بن مسلم ، وهو ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية .
٤ – انظر المغني لابن قدامة ٧/ ٦١٤ .

حدد الفقهاء مدة الحضانة إلى بلوغ الطفل سن التمييز ، حيث تظهر بوادر التفكير المنطقي والاستقلال الشخصي في كثير من الأمور ، قال ابن قدامة : الغلام إذا بلغ سبعا وليس بمعتوه خيِّر بين أبويه إذا تنازعا فيه فمن اختاره فهو أولى به ... ، فإذا بلغ الغلام حداً يعرب عن نفسه ويميز بين الإكرام وضده ، فمال إلى أحد الأبوين ، دل على أنه أرفق وأشفق عليه ، فقدم بذلك ، وقيد بالسبع ؛ لأنها أول حال أمره الشرع فيها بالصلاة ، وقدمت الأم على الأب في الحضانة لحاجة الطفل الحضين إلى حمل وخدمة وهي أعرف بذلك ، وأقوم به . فإذا استغنى عن ذلك تساوى والداه لقربهما منه فرجع إلى اختياره[١] . هذا بخصوص الغلام . أما الجارية فإذا بلغت سبع سنين فالأب أحق بها ؛ لأن الغرض من الحضانة الرعاية والأرعى للجارية بعد السبع في الكون عند أبيها لأنها تحتاج إلى حفظه وصيانته ، ويرى الإمام الكاساني : أن الأصلح للجارية بقاؤها عند أمها إلى وقت البلوغ ، نظرا لحاجتها إلى تعلم آداب النساء والتخلق بأخلاقهن ، وخدمة البيت ، ولا يحصل ذلك إلا بالبقاء عند الأم[٢] .

وخلاصة ما تقدم :

(أن مرحلة الحضانة هي التي يحتاج فيها الطفل إلى نوع من الخدمة والرعاية لا يحسنها في غالب الأمر إلا النساء ، لما يتطلبه من الجلد والصبر وكمال الشفقة ، ولهذا كان الحق الأول فيها للنساء ، وتنتهي هذه المرحلة بالنظر إلى الغلام سواء أكانت الحاضنة الأم أم غيرها – ببلوغه حد يستقل فيه بخدمة نفسه بعض الاستقلال ..، وذلك بأن يأكل وحده، ويلبس وحده، وينظف نفسه وحده ، وقد بعض الفقهاء ذلك بسبع سنين)[٣]

.

١ – انظر المغني لابن قدامة ٧/ ٦١٤ .
٢ – انظر المغني لابن قدامة ٧/ ٦١٦ .
٣ – بحث الطفل في نظر الشريعة الإسلامية ، د. محمد أحمد الصالح ص ٥٧ .

أما البنت فتنتقل حضانتها إلى أبيها ببلوغها سبع سنين ؛ لأنه أحفظ لها ، ويطلق على هذه المرحلة ، مرحلة الطفولة المبكرة .

ج- أهميتها :

هذه المرحلة ذات أهمية خاصة ؛ لأن الطفل يتحول فيها من كائن حي يعتمد اعتمادا كاملا على أمه ويعيش في محيط ضيق وإدراك حسي محدود ، إلى طفل لديه الاستقلال الشخصي في كثير من أموره ، ويتضح هذا الاستقلال في نهاية المرحلة ، مع بقاء حاجته إلى الرعاية المنزلية ، كما يتعرف الطفل في هذه المرحلة على البيئة المحيطة به ، وعلى كل ما يثير انتباهه ، حيث تزداد قدرة الطفل على الفهم والتعلم ، ويبدأ في التوافق اجتماعيا ، يقول د. أحمد زكي صالح : (الواقع أن مرحلة الطفولة المبكرة ذات قيمة كبيرة في حياة رجل المستقبل ، نظرا لأن الأطفال في هذه السن يبدؤون في اكتساب التوافق الصحيح مع البيئة الخارجية ، كما أنهم يتلقون دروس التقاليد والعرف ، كما يشرعون في تكوين العادات الانفعالية نحو الآخرين ، كما أن خطوط الصحة النفسية للأطفال يجب أن توضع وتقرر في هذه السن ، وهكذا تكون قيمة هذه المرحلة من الناحية التربوية كبيرة سواء للآباء والأمهات أم للأخصائيات أم للمربين على اختلاف أنواعهم)[١] .

فهذه المرحلة ومرحلة الرضاعة تعدان من أخطر مراحل نمو الإنسان ، حيث تبنى في المرحلتين ركائز شخصيته .

د- خصائصها :

تتميز مرحلة الحضانة بالنمو السريع والمبكر في كثير من نواحي الطفل واستعداداته ، مما يؤكد أهمية توجيه الطفل وتعليمه وإرواء حاجاته ، وتحقيق مطالب نموه ، ويمتاز الطفل في هذه المرحلة بميزات يمكن إجمالها فيما يلي :

---

١ - علم النفس التربوي ، ص ١١٦ .

١ – الشعور بالأثرة والفردية[١] :

ففي أواخر السنة الثالثة يمر الطفل بأزمة من أزمات الشعور بالشخصية ، وتأكيد الذات ، وهو شعور ذو أثر كبير في تغيير مجرى سلوك الطفل تغييرا كبيرا ، إذ تبدأ مظاهر الأنانية ، وحب الذات تتضح في تعامله مع من حوله ، ويظل بفترة طويلة مقبلا بطاقته نحو نفسه ، باذلا جهده في إرضاء ذاته ، وإثبات وجوده ، وفارضا صورة نفسه التي يتصورها على الآخرين[٢] ، وتبلغ الفردية لدى الطفل حدا يجب فيه أن ينال عطف والديه ، وأن يستأثر باللعب والأشياء التي يمتلكها الأطفال وينسبها إلى ملكيته ، ولذلك يسمى هذا الشعور عند بعض علماء التربية بـ (الاستقطاب حول الذات)[٣] .

٢ – كثرة الانفعالات وتنوعها وحدتها :

فالطفل في هذه المرحلة كثير المخاوف شديد الغيرة ، ينتقل بسرعة من حالة انفعالية إلى حالة أخرى ، فمن البكاء إلى الضحك ، ومن الغضب إلى السرور ، ومن الخوف إلى الطمأنينة . بيد أن هذه الحدة في الانفعالات تأخذ في الزوال نسبيا شيئا فشيئا[٤] ، حتى إذا بلغ الخامسة اكتسب نوعا من الاستقرار في حياته الانفعالية[٥] ، ومما يساعد على زوالها نمو ذكائه ، وتقدمه في النضج العقلي ، وما يظهر عنده في هذه الحقبة من ميل شديد إلى المحاكاة واللعب التمثيلي والإيهامي ، تلك النشاطات التي بمزاولتها وممارستها يستطيع أن يحل كثير من الصراعات التي تعتل نفسه نتيجة تكوينه الانفعالي الجديد ،

---

١ – التربية وطرق التدريس ، لعبدالرحمن النحلاوي وآخرون ٢/ ٩٤ .
٢ – انظر : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، فوزية دياب ، ص ٥٢.
٣ –انظر التربية وطرق التدريس ، لعبدالرحمن النحلاوي وآخرون ٢/ ٩٤ .
٤ – انظر : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، فوزية دياب ، ص ٥٣.
٥ – انظر : علم النفس التربوي ، د.أحمد زكي صالح ص ١٢٣.

ونمو الذات عنده ، وشعوره بالحاجة إلى الاستقلال ، والعطف والحماية والخضوع لسلطان الكبار في آن واحد[١] .

٣- النشاط الحركي المستمر والنمو الحسي المطرد :

تعد هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر ، وتمتاز حركات الطفل بالشدة ، وسرعة الاستجابة والتنوع ، واطراد التحسن ، ويكاد النشاط الحركي ينحصر في العضلات الكبيرة ، وبعد ذلك بالتدرج يسيطر الطفل على حركاته ، وعلى عضلاته الصغيرة بفضل التدريب المتقدم نحو النضج ، ويطرد التآزر الحسي الحركي فيكتسب الطفل مهارات حركية تحتاج إلى قوة ؛ كالجري والتسلق وركوب الدراجة، وحركات يدوية دقيقة كالدق والحفر والرسم[٢] .

وإلى جانب النمو الحركي ، يلاحظ اطراد مستمر في نمو الحواس التي هي وسيلة التعرف على العالم الخارجي المجهول بالنسبة للطفل .

والأعضاء الحسية ذات القيمة الكبيرة في حياة الإنسان هي العين والأذن واللمس ، وكي تنو هذه الحواس ، لا بد وأن يترك للطفل الحرية التامة كي يمارس الأشياء والموضوعات الخارجية عن طريق حواسه ، وقد ثبتت البحوث التجريبية الحديثة أن الحواس الأولية تولد شعورا باللذة عند الأطفال أكبر مما تتجه عند البالغين . فالطفل يجد لذة في ممارسة حواسه ، فهو شغوف إلى شم الأشياء وتذوقها ، كما أنه مولع بالنظر إليها ، واكتشافها[٣].

وعلى العموم فإن البصر يتميز في هذه المرحلة بالطول ، وتسهل رؤية الكلمات الكبيرة ، ويميز بين الألوان ويسميها ، كما يتطور السمع تطورا سريعا من حيث قوة التمييز

---

١ - انظر : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، فوزية دياب ، ص ٥٣.
٢ - انظر : علم نفس النمو ص ١٦٧ .
٣ - انظر : علم النفس التربوي ، د.أحمد زكي صالح ص ١١٧.

السمعي ، ولهذه الحاسة أهمية خاصة بخصوص النمو اللغوي[١] ، ومع نمو الحواس تأتي قوة الملاحظة ، حيث يستطيع ملاحظة الأشياء في محيطه بوضوح ، والتمييز بين الأجزاء والكل ، والربط بين الصور والرموز ، وترتيب الأشياء حسب الأحكام بسهولة[٢] .

٤ – نمو القوى العقلية :

يلاحظ أن حب الاستطلاع لدى الطفل من سمات هذه المرحلة ، ومما يدل على ذلك : كثرة أسئلة الطفل محاولا الاستزادة العقلية المعرفية عن كل ما يثير انتباهه ، فهو علامة استفهام حية ، يسأل عن كل شيء ، عن نفسه ، من أين ولد ؟ وكيف يكبر ؟ وإلى أين يذهب ؟ وعما يشاهده من الحيوانات والمناظر ، كيف وجدت ؟ أو كيف تكون ؟ .

ويلاحظ تكون بعض المفاهيم في هذه المرحلة كمفهوم الزمن ، والمكان ، والأشكال ، كما يطرد نمو الذكاء ، حيث يكون إدراك العلاقات والمتعلقات عمليا وبعيدا عن التجريد ، ويستطيع التعميم ولكن في حدود ضيقة ، كما تزداد قدرة الطفل على الفهم ، فهو يستطيع أن يفهم الكثير من المعلومات اليسيرة ، وعلى الخصوص الأمور التي يهتم بها ، كما تزداد قدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ .

ويلاحظ في بداية هذه المرحلة عدم المقدرة على تركيز الانتباه ، ثم تزداد بعد ذلك مدة الانتباه، ومجاله . أما عن الذاكرة ، فيلاحظ زيادة التذكر المباشر ، وعلى الخصوص العبارات المفهومة ، كما يكون التفكير ذاتيا ، ويتصف بصفة الخيال ، ويطغى على الحقيقة . فالأطفال في هذه المرحلة مولعون باللعب بالدمى ، والعرائس ، وتمثيل أدوار

---

١ – انظر : علم نفس النمو ص ١٧٢ .

٢ – انظر : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، فوزية دياب ، ص ٥٦.

الكبار[١] ، ويزداد إيمانهم بالخيال على أنه أمر واقع ، ويخلطون بينه وبين الواقع في السنة الثالثة ، فيجب تصحيح خيال الطفل بالتدرج منذ السنة الرابعة والخامسة من العمر[٢] .

٥- سرعة النمو اللغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما[٣] :

تتصف هذه المرحلة بسرعة النمو اللغوي ، فتزداد مفردات الكلام عند الطفل، مع ارتقاء كبير في التركيب ، فهو يستعمل الجمل القصيرة ، ويحسن استعمال الأفعال والأصوات ، ويرتب الكلمات بدرجة مقبولة ، مع تدرج في اتساع الجملة ، وكثرة عدد كلماتها ، وفي آخر المرحلة تمتد الجملة أحيانا إلى سبع كلمات للفكرة الواحدة ، وللفروق الفردية أثر كبير في نمو اللغة لدى الطفل .

وللنمو اللغوي في هذه المرحلة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي[٤] .

٦- الاستقلال النسبي والتفاعل الاجتماعي :

الطفل في هذه المرحلة يشعر أنه شخصية تكاد تكون مستقلة استقلالاً نسبياً عن أمه في كثير من حاجاته الشخصية ، كما يبدو في معايشة الآخرين ومشاركة الأطفال في ألعابهم ، وإن كان لا يخلو أحيانا من نزوعه نحو السيطرة على الآخرين، ويزداد وعيه بالبيئة الاجتماعية ، وتنمو الألفة وتتسع دائرة العلاقات ، والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع الرفاق ، ويتعلم المعايير الاجتماعية ، ويتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية ، وتنمو الصداقة مع من في سنه فيحادثهم ويلاعبهم ، كما ينمو الضمير الداخلي لدى الطفل ؛ وهو الشعور بما هو حسن ، وخير ، وحلال ، وما هو

---

١ - انظر : علم نفس النمو ص ١٧٣-١٧٥ .
٢ - انظر : التربية وطرق التدريس ، لعبدالرحمن النحلاوي وآخرون ٢/ ٩٥ .
٣ - انظر : علم نفس النمو ص١٧٨ .
٤ انظر : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، فوزية دياب ، ص ٥٧ .

سيء ، وشر ، وحرام وفق التعاليم والقيم التي تلقاها من المجتمع ، والضمير الحي يوجه السلوك ليجعله مقبولا سوياً إذا كان قائما على مبادئ ومعايير صحيحة وسليمة[١].

ثالثا : مرحلة التمييز :

أ- سبب تسميتها ومدتها :

في نهاية مرحلة الحضانة يكاد يكمل نمو حواس الطفل وتصبح لديه القدرة على التمييز بين الأشياء المحسوسة ويبدأ بالتفاعل الاجتماعي ومخالطة الآخرين ، ويأخذ صفة الاستقلال الشخصي في كثير من أموره ، وتتكون لديه ملكة لغوية تكون واسطة التعرف على من حوله ، وعلى ما يثير انتباهه . كل هذا التغير يحصل للطفل نتيجة النمو العقلي المطرد الذي تظهر آثاره على نواحي الطفل في مرحلة التمييز ، وتكاد تكون الصفة الرئيسة للمرحلة ، فهي مرحلة (إتقان للخبرات والمهارات اللغوية والحركات العقلية السابق اكتسابها . وبهذا تنتقل تدريجيا من مرحلة الكسب إلى مرحلة الإتقان ... ويميل في منتصف هذه المرحلة إلى الانتقال من مرحلة الخيال والإيهام والتمثيل إلى مرحلة الواقعية والموضوعية)[٢].

وسميت هذه المرحلة بهذا الاسم ؛ لنمو الطفل العقلي السريع ، ولقوة تمييزه الحسي ، ففيها تظهر بوادر الإدراك العقلي ، وتتضح القدرة على التمييز بين الأشياء ، ومعرفة الحسن من السيئ ، وإدراك المعاني ، ويميل إلى الاختلاط مع الآخرين نتيجة تقدمه العقلي ، فهذا النمو العقلي معتبر في الشريعة الإسلامية ويترتب عليه أحكام وآداب ، مثل : التدرب على أداء الصلاة ، وعلى آداب الاستئذان وقت وضع الثياب والتكشف

---

١ - انظر : علم نفس النمو، د.حامد زهران ص١٧٨ .

٢ - أسس الصحة النفسية ، د. عبدالعزيز القوصي ص ١٥١ .

. ومعتبر عند علماء التربية ، فيبدؤون بتعليمه مبادئ العلوم ، مثل القراءة والكتابة . وتسمى هذه المرحلة بمرحلة المدرسة الابتدائية .

هذه المرحلة لا يمكن القطع ببدايتها ونهايتها . فالبداية لا يمكن تحديدها نظرا لارتباطها بالنمو العقلي ، والاستعداد المعرفي .

قال ابن القيم – رحمه الله – : (... ثم ينشأ معه – أي المولود – التمييز والعقل على التدرج شيئا فشيئا إلى سن التمييز ، وليس له سن معينة ، بل من الناس من يميز لخمس)[١].

ولكن يغلب أن يكون طفل السابعة مميزا ، كما يفهم من النصوص وأقوال العلماء ، فإذا بلغ سبعا أمر للصلاة كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مروا صبيانكم للصلاة إذا بلغوا سبعاً ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم في المضاجع)[٢].

ويرى كثير من علماء التربية وعلم النفس أن هذه المرحلة تبدأ من السادسة وتنتهي بنهاية العام الثاني عشر للطفل ، وهي مدة الدراسة الابتدائية . لذلك تسمى بمرحلة المدرسة الابتدائية ، ويقسم بعض علماء التربية هذه المرحلة إلى قسمين : مرحلة الطفولة الوسطى (من ٦ – ٩ سنوات) ، ومرحلة الطفولة المتأخرة (من ٩ – ١٢ سنة) .

ب- أهميتها :

تكتسب هذه المرحلة أهمية خاصة بخصوص هذه الدراسة فهي مرحلة التأسيس العملي لأصول المعارف ، والتنشئة الاجتماعية على أصول السلوك الإسلامي الحميد والخلق القويم ، فمرحلة التمييز مرحلة النضج العقلي ، والبحث عن الحقيقة للأشياء المشاهدة ، فإذا كان الطفل في مرحلة الحضانة يسأل ويحيط به في بيئته ، فإن الطفل في

---

١ – تحفة المودود ص ٢٩١ .

٢ – رواه أحمد وأبوداود ، أحمد ٢/ ١٨٠ و١٨٧ ، وأبوداود ١/ ١٣٣ رقم ٤٩٥ ، جامع الأصول ٥/ ١٨٧ .

مرحلة التمييز يسأل عن حقيقة هذه الأشياء وأسباب وجودها والحكمة أو الفائدة منها ، ويهتم بالتعرف على ما يوجد خارج بيئته . ويدرب في هذه المرحلة على العبادات ، ويعود على السلوك الحميد ، ويلتحق بالمدرسة الابتدائية ، فيتعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم ، ويخالط الآخرين بعيدا عن والديه ، معتمدا على نفسه في كثير من تصرفاته الشخصية ، ويتحمل بعض المسؤولية ، ويسمع ويشاهد وسائل الإعلام بعناية ، فهي مرحلة تحتاج إلى عناية متواصلة وجادة ، ورقابة دقيقة ، وقدوة صالحة حكيمة ، كما تحتاج إلى آباء ومعلمين ومربين يفهمون طبيعة المرحلة وخصائصها ، ويدركون واجبهم ووظيفتهم نحوها ويسيرون على منهج علمي قويم يوصلهم إلى الأهداف المنشودة من طفل مرحلة التمييز . فهي مسؤولية الوالدين في المنزل والمعلم في المدرسة ، والدولة في المجتمع .

ج- خصائصها :

يتجه نمو الطفل إلى الاستقرار والنضج في مرحلة التمييز ، ويشترك مع الأسرة في عملية النمو عدة عوامل مؤثرة من أهمها : المدرسة . . فإذا بلغ الطفل السادسة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية ، وبدأ في تعلم مهارات ، ومبادئ العلوم ، كما تتهيأ له فرصة التفاعل مع المجتمع ، والتعرف على المبادئ والقيم السائدة فيه. وحتى تتضح طبيعة هذه المرحلة يمكن إجمال خصائصها فيما يلي:

١ - الاستقرار الانفعالي وثباته :

تتجه سرعة الانتقال من حال انفعالية إلى أخرى في مرحلة الحضانة نحو الثبات الانفعالي في مرحلة التمييز ، وتصل إلى درجة النضج في آخر المرحلة ، فالطفل قابل في بدايتها للاستثارة الانفعالية ولديه بقايا من الغيرة والعناد والتحدي[١] .

---

١ - انظر : علم نمو النفس ، د. حامد زهران ص ٢٢٣.

وعلى العموم ، فهو ناضج انفعاليا في نهاية المرحلة ، يعمل على ضبط انفعالاته ويحرص على عدم انفلاتها ، وعلى السيطرة على نفسه[١] .

وتتكون لدى الطفل في هذه المرحلة كثير من العواطف والعادات الانفعالية ، ويشعر بالمسؤولية ، ويتولى تقويم سلوكه الشخصي بسبب استقرار انفعالاته وثباتها ، ولذلك يطلق بعض علماء النفس على هذه المرحلة : الطفولة الهادئة ؛ ويرجع ذلك إلى توفر فرص التعبير الانفعالي من خلال اتصال الطفل بالعالم الخارجي وعلى الخصوص في المدرسة حيث يوزع نشاطاته الانفعالية على مختلف ما يحيط به من أفراد ، وجماعات ، وأشياء ، وموضوعات ، وهذا يحتاج فيه إلى إبداء الحب لمن يخالطه ويصاحبه[٢] . كما يحب المرح ، وتتحسن صلاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين[٣] .

٢- استقرار نمو القوى العقلية ، واتساع آفاقها المعرفية ، وتعلم المهارات:

فتستمر جميع القوى العقلية في النمو ، مما يساعد على ترسيخ الخبرات والمهارات المكتسبة في المرحلتين السابقتين ، وعلى تهيئة الطفل للحياة العملية التي تلي هذه المرحلة ، حيث تتجه القوى العقلية إلى النضج ، وتصل إليه في مرحلة النمو العقلي في هذه المرحلة في النواحي التالية :

أ- تحصيل المعرفة وتعلم المهارات والمبادئ الأولية :

يتعلم الطفل المميز في هذه المرحلة القراءة والكتابة والحساب ، ويزداد استعداده عاما بعد عام بدراسة المناهج الأكثر تقدما وتعقيدا ، كما ينمو اهتمامه بالنشاط المعرفي خارج المنهج الدراسي لكل ما يجذب اهتمامه وخاصة وقت الفراغ[٤] .

ب- ازدياد نمو القوى العقلية :

---

١ - انظر : علم نمو النفس ، د. حامد زهران ص ٢٤٥ .
٢ -انظر : الأسرة والطفولة ، د.زيدان عبدالباقي ص ٢٠٩ .
٣ - انظر : علم نمو النفس ، د. حامد زهران ص ٢٢٣
٤ - انظر : علم نمو النفس ، د. حامد زهران ص٢١٤-٢٤١

يطرد نمو الذكاء فيصل في وسط المرحلة إلى حوالي نصف إمكانات نموه في المستقبل ، ويتدرج الانتباه من ضعف التركيز على موضوع واحد في سن السابعة إلى القدرة على التركيز بانتظام[١]. ويكون التذكر عن طريق الفهم ، وتزداد قدرة الطفل على الحفظ بدرجة كبيرة ، فيستطيع أن يحفظ الحوادث التاريخية ، والألفاظ، والعبارات وبعض الحقائق العلمية ، ونصوص القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الأدب ، كما تزداد قدرته على إدراك علاقات الأشياء ، وخواصها . ويستطيع أن يفكر في أمور معنوية بعد أن كان تفكيره حسيا في المرحلة السابقة ، ولكن قدرته على التجريد والتعميم وتكوين المعاني الكلية الواضحة تظل محدودة[٢] .

لذا ينبغي للوالدين والمربين أن يستغلوا قدرته في هذه المرحلة على حفظ ما يفيده من العلوم وخصوصا حفظ القرآن الكريم .

٣- الخيال :

يقسم علماء النفس وأدب الطفل هذه المرحلة إلى قسمين :

الأول : مرحلة الخيال الحر :

بعد أن تعرف الطفل على البيئة القريبة منه في المنزل والشارع ، وألمَّ بكثير من الخبرات والمعلومات ، يلاحظ على الطفل التعطش إلى التعرف على ما وراء هذه الظواهر الواقعية . فيلجأ في تفسيرها إلى خياله الخصب الحر الذي تغذيه وتنميه قصص الخيال التي يميل إلى الاستماع إليها ويحب مشاهدتها[٣] .

ثانيا : مرحلة المغامرة والبطولة :

ما يلبث الطفل أن يميز بين ما هو خيالي محض وما يمكن تصديقه ، فيبتعد عن الخيال نسبيا ، وينمو اهتمامه بالواقع والحقيقة ، وتقوى عنده غريزة المخاطرة ، والمقاتلة

---

١ - انظر : علم نمو النفس ، د. حامد زهران ص٢٣٩-٢٤٠

٢ - انظر : التقرير النهائي والتوصيات لحلقة العناية بالثقافة القمية للطفل العربي ، بيروت ، عام ١٩٧٠م ص ٧٧ .

٣ - انظر : فن الكتابة للأطفال أحمد نجيب ، ص ٣٢ .

، والإعجاب بالمغامرين والأبطال ومواقف الإقدام والشجاعة ، فيميل إلى القراءة عنها والاستماع إلى قصصها ومشاهدة صورها ، محاولا تقليد الأبطال والمغامرين . لذا سميت هذه المرحلة بمرحلة المغامرة والبطولة[١] .

٤- نمو المفاهيم ، وتمايزها ، وموضوعيتها :

في بداية المرحلة يلاحظ على الطفل التمركز حول ذاته ، والغموض في مفاهيمه ، لكنها لا تلبث أن تتجه نحو التمايز والموضوعية ، وتتحول من مادية محسوسة إلى معنوية عامة تتقدم نحو الثبات[٢] .وحين يبلغ الطفل التاسعة أو العاشرة من عمره تتسع خبرته بالواقع ، وتتسع صلاته بمن حوله ، ويرتقي حسه الأخلاقي، ويزداد إدراكه للمسؤولية وللمفاهيم مثل معنى العدل ، والظلم ، والصواب ، والخطأ ويتعلم المعايير والقيم ، والمبادئ ، والخير والشر ، بغض النظر عن المواقف أو الظروف التي تحدث فيها وتقرب هذه القيم والمعايير من قيم الكبار ومعاييرهم[٣].

٥- مرحلة الجمل المركبة الطويلة ، والقدرة على التعبير :

تصل قائمة مفردات الطفل المميز أكثر من ٢٥٠٠ كلمة ، وتزداد المفردات بحوالي ٥٠٪ عن ذي قبل[٤] ، وتتحول المفردات من مفردات دالة على أشياء حسية محدودة إلى ألفاظ دالة على معان مجردة ، ويتوغل في التجريد تبعا للنمو العقلي لدى الطفل ، فكثيرا ما يسأل طفل السادسة والسابعة عن فائدة هذا الشيء واستعماله[٥] ، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الجمل المركبة الطويلة ، ولا يقتصر الأمر على التعبير الشفوي بل يمتد

---

١ - انظر : التقرير النهائي والتوصيات لحلقة العناية بالثقافة القمية للطفل العربي ، بيروت ، عام ١٩٧٠م ص٧٧ ، وانظر فن الكتابة للأطفال ، أحمد نجيب ص ٣٣ .

٢ - انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص ٢١٦ .

٣ - انظر : التربية وطرق التدريس ، د. عبدالرحمن النحلاوي ٢/ ١٠١ و انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص٢٤٠ .

٤ - انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص٢٢٥.

٥ - انظر : علم النفس التربوي ، د. أحمد زكي صالح ، ص ١٣٩ .

إلى التعبير التحريري ، وتنمو القدرة على التعبير اللغوي التحريري مع مرور الزمن وانتقال الطفل من صف إلى آخر في المدرسة ...

أما عن القراءة فإن استعداد الطفل لها يكون موجودا قبل الالتحاق بالمدرسة ، ويبدو ذلك في اهتمامه بالصور ، والرسوم ، والكتب ، والمجلات ... وتتطور القدرة على القراءة بعد ذلك التعرف على الجمل وربط مدلولاتها بأشكالها ، ثم تتطور بعد ذلك إلى مرحلة القراءة الفعلية التي تبدأ بالجملة ، فالكلمة ، فالحرف، وعملية القراءة عملية مركبة معقدة تعتمد على الحركة ، والتفكير ، وغير ذلك من نواحي النمو العقلي[١] ، ويستطيع الطفل بعد التاسعة تمييز المترادفات ومعرفة المتباينات ، وإدراك التماثل والتشابه اللغوي وإتقان الخبرات والمهارات اللغوية ، ويتضح إدراك التماثل والتشابه اللغوي وإتقان الخبرات والمهارات اللغوية ، ويتضح إدراك معاني المجردات مثل الكذب ، والصدق ، والأمانة ، والحياة ، والموت ، ويظهر الفهم والاستمتاع الفني ، والتذوق الأدبي لما يقرأ[٢] .

٦- ظهور المميزات الجنسية بين الذكر والأنثى :

تشهد هذه المرحلة بداية النمو الجنسي لدى الطفل ، ويظهر إصراره على التعرف على الأعضاء التناسلية ، ومعرفة الفرق بين الذكر والأنثى ، ويكون الجنس في هذه المرحلة سريا كامنا إذا كانت تربية الطفل سليمة فهي مرحلة إعداد لمرحلة المراهقة التي تليها ، ولذلك يطلق عليها العلماء مصطلح (قبيل المراهقة)[٣] .

وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : (... وفرقوا بينهم في المضاجع)) أمرا للأولياء بالعناية بالأولاد جنسيا إذا بلغوا سن التمييز .

---

١ - علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص ٢٢١

٢ - انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص٢٤٤ .

٣ - انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص ٢٢٣ .

٧- ظهور روح الاستقلال ، والاعتماد على النفس ، واتساع دائرة الاتصال الاجتماعي :

يصل الطفل في هذه المرحلة إلى صفة الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس، والاعتزاز بشخصيته ، وذلك بسبب ما وصل إليه من نضج في النواحي الجسمية ، والنفسية ، والعقلية ، والحركية ، وبدافع شغفه بالمعرفة .

وتدفعه حاجته إلى الاستقلال عن والديه إلى التطلع إلى الأشخاص الغرباء لمساعدته على تلقن المعرفة[١] . فالطفل في هذه المرحلة يكتسب كثيرا من القيم والمبادئ السائدة في المجتمع ، والتي يمارسها الكبار الذين يخالطهم ويزداد في هذه المرحلة تأثير جماعة الرفاق ، ويكون التفاعل الاجتماعي مع الأقران على أشده ، ويشوبه التعارف ، والتنافس ، والتماسك ، ويستغرق جميع الوقت ، وتنمو روح المسؤولية الاجتماعية ، وللوسائل الثقافية تأثير واضح على نمو الطفل الاجتماعي . ونظرا لظهور التمايز الجنسي بين الذكر والأنثى يتعلم كل منهما فطريا دورا اجتماعيا مناسبا[٢] .

رابعا : مرحلة المراهقة :

أ- مدتها :

المراهقة لغة : هي الحلم[٣]، وتعد آخر مراحل الطفولة ، فهي مرحلة الاستعداد للبلوغ ، وهو ما ينحو إليه ابن القيم في قوله : (... ثم بعد العشر إلى سن البلوغ يسمى مراهقا ومناهزا للاحتلام)[٤] . وهذا هو مفهوم الكتاب والسنة ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، وتم الاستدلال بقوله تعالى : { ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ }[٥] ، ويدل

١ - موسوعة العناية بالطفل ، د. سبوك ، ترجمة عدنان كيالي وايلي لاوند ، ص ٣٩٢ .
٢ - انظر : علم نفس النمو ، د.حامد زهران ، ص ٢٤٦-٢٤٨
٣ - القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣/ ٢٤٧ .
٤ - تحفة المودود ص ٢٩٧ .
٥ - سورة الحج : ٥ .

له أيضا قوله تعالى : { وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ}[١] ، والنكاح هنا بمعنى : الحلم ، لقوله تعالى : { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ }[٢] أي: البلوغ وحال النكاح[٣] ، ولحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (رفع القلم عن ثلاثة ..... والصبي يشب)[٤] ، فيتضح أنه لا معنى لإخراج مرحلة المراهقة من مسمى الطفولة ، وتميزها عنها بالنضج الجنسي التي تظهر بوادره بالتمايز بين الذكر والأنثى في مرحلة التمييز ولا معنى لتوسط الإمام الثعالبي في جعله المراهقة بين مرحلة الطفولة والمرحلة التي تليها من عمر الإنسان ؛ إذ يقول : (فإذا كاد الغلام يبلغ الحلم أو بلغه ، فهو يافع ، أو مراهق)[٥] .

وليس هناك تحديد زمني دقيق لبداية هذه المرحلة ونهايتها ، ولكن غالبا ما تكون بعد العاشرة بسنة أو سنتين . وتمتد إلى الخامسة عشرة . وهو ما يراه كثير من العلماء الأقدمين والمحدثين .

ونظرا إلى أن الشريعة الإسلامية خاطبت البالغ بأحكام كما نقل ابن حجر إجماع العلماء على أن الاحتلام في الرجال والنساء يلزم به العبادات والحدود وسائر الأحكام[٦] فإن جمهور الفقهاء يرون أن الطفل ذكرا أو أنثى إذا استكمل خمس عشرة سنة حكم ببلوغه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما : (ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة ، فأجازني) . قال نافع : (فقدمت عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة ، فحدثته هذا

---

١ – سورة النساء : ٦ .
٢ – سورة النور : ٥٩ .
٣ – تفسير القرطبي ٥/ ٣٤ .
٤ – رواه الترمذي وأبو داود ، الترمذي ٢/ ٤٣٨ رقم ١٤٤٦ ، وأبو داود ٤/ ١٤١ رقم ٤٤٠٣ ، قال الأرناؤوط : إسناده حسن . انظر : حاشية جامع الأصول ٣/ ٦١١ .
٥ – فقه اللغة ص ٨٣ .
٦ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥/ ٢٧٧ .

الحديث ، فقال : إن هذا الحد بين الصغير والكبير ، وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة[١].

ب- أهميتها :

لمرحلة المراهقة أهمية متميزة ؛ لأنها المرحلة الفاصلة ، يودع فيها الناشئ حياة الطفولة البريئة وما تتميز به من متعة ، وخلو من المسؤولية ، وتجرد من التكاليف ، واعتماد متدرج على الوالدين أو من يقوم بشؤون الرعاية والتربية في الشؤون الشخصية التي ما يلبث أن يتحملها تدريجيا إلى أن يبلغ سن البلوغ فيضطلع بالمسؤولية الشخصية كاملة ، وتتعلق بذمته حقوق الله وحقوق العباد ، بل تتسع هذه المسؤولية فتشمل مسؤولية الزوجة وما يترتب عليها من حقوق اجتماعية ومالية .

وهي مرحلة إعداد الناشئ لتحمل هذه التكاليف والواجبات ومسؤولية المواطنة عن طريق العمل المثمر والإنتاج الذي يخدم عقيدة المجتمع ويحافظ على بقائها ، والمراهقة تتشكل وتأخذ صورا متعددة حسب العوامل الثقافية السائدة في المجتمع ، ففي المجتمعات الراقية التي تمنح شبابها فرص التعليم ، وتهيئ لهم وسائل التثقيف ، وترسم لهم الخطط التعليمية ، والإعلامية ، والثقافية المدروسة ، والواقعية المنسجمة مع مبادئ المجتمع ، والتي تسهم في تكوين هؤلاء الشباب ورعايتهم تصبح مرحلة المراهقة مرحلة اكتساب للخبرات وتنمية الطاقات ، والناشئ المراهق في حاجة ماسة لرعاية الدولة والمسؤولين الذين تناط بهم أمانة التوجيه والتثقيف ويهمهم نمو المراهق نموا متكاملا ، وعكس ذلك يحدث في المجتمعات البدائية .

ويمكن تلخيص هذه الأهمية : (وتكمن قيمة دراسة المراهق تربويا من حيث إنها المرحلة التي تتفتح فيها القدرات ، والاستعدادات والميول ، وصفات الشخصية ،

---

١ - متفق عليه : البخاري ٢/ ٩٤٨ رقم ٢٥٢١ ، ومسلم ٣/ ١٤٩٠ رقم ١٨٦٨ .

والتي يكتسب فيها الفرد من العادات السلوكية ما يؤهله لأن يصبح ما سيكون عليه في المستقبل)[١] .

ج- خصائصها :

يصل النمو في هذه المرحلة إلى صفة النضج في كافة مظاهر شخصية الطفل وجوانبه ، فهي مرحلة تفجر الطاقات الباقية ، واستكمال نمو القوى النامية ؛ لأن الإنسان في النهاية وحدة متكاملة ، تشمل الروح ، والعقل ، والجسد ، وهي كذلك مرحلة توديع للطفولة بما فيها من رقة ، وشفافية ، وطواعية ، ومرحلة استقبال لبداية النضج والرشد وتحمل المسؤولية الاجتماعية والتطبيق الواقعي لما تلقاه وتعوده وتعلمه في طفولته ، مع وضوح التذبذب والارتباك الناتج عن هذا التوديع والاستقبال ويمكن إجمال الخصائص العامة لمرحلة المرهقة فيما يلي :

١ - النمو الانفعالي القوي ، وعدم الثبات :

تتصف الانفعالات في هذه المرحلة بأنها انفعالات عنيفة منطلقة ، متهورة لا تتناسب مع مثيراتها ، ولا يستطيع المراهق التحكم فيها ، ولا في المظاهر الخارجية ، ونلاحظ السيولة الانفعالية ، وعدم الثبات الانفعالي ، ويظهر التذبذب الانفعالي في سطحية الانفعال ، وفي تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار ، وقد يلاحظ التناقض الانفعالي كما يحدث حين يتذبذب الانفعال بين الحب والكره والشجاعة والخوف ...الخ . وحين يتذبذب المراهق بين الانشراح والاكتئاب ، وبين التدين والإلحاد وبين الانعزالية والاجتماعية ، وبين الحماسة واللامبالاة[٢] .

ولعل مردُّ هذه التغيرات العنيفة والمضطربة إلى الأسباب التالية :

---

١ - علم النفس التربوي ، د. أحمد زكي صالح ، ص ٢٠٠ .
٢ - علم نفس النمو / د.حامد زهران ص ٣١٨ .

أ- النمو الجسمي السريع ، وما يتركه من صعوبات في التوافق العصبي بين كبر الجوارح والأعضاء ، وبين سرعة استجابتها ، وإحكام حركاتها وتصرفاتها .

ب- موقف المجتمع المحيط من تصرفات المراهق ، فقد يقابلها بسوء المعاملة مثل الاستهزاء به بدلاً من توجيهه الوجهة الصالحة برفق ولين .

ج- النمو الجنسي ، وما ينشأ عنه من شعور بلذة معينة ، أو اندفاع نحو إشباع هذه الرغبة ومواجهة المجتمع لهذا النمو بالسلب والغموض ، مع أن الأفضل الإشارة إلى الحكمة الإلهية وراء هذا النمو وهي المحافظة على بقاء النوع الإنساني عن طريق استمرار النسل الحاصل بسبب الزواج ، وأن على المراهق المحافظة على هذا الميل الجنسي صحيحا غير منحرف[١] .

٢- النضج العقلي والتطبيق الواقعي :

تزداد وظائف القوى العقلية في هذه المرحلة ، وتستكمل نضجها ، بل دلت البحوث العلمية على أن نمو الذكاء العام يصل أقصاه إذا بلغ الطفل سن الخامسة عشرة وكل ما يشاهد من زيادة الفهم والإدراك والتفكير بعد هذه السن إنما هو نتيجة للخبرات والتجارب المكتسبة لا الذكاء الموروث ، وتظهر القدرات الخاصة ، والميول المختلفة بوضوح ، في حوالي سن الرابعة عشرة ، وعقل المراهق أو الفتى حديث البلوغ ذو خيال خصب ، وقدرة على التفكير الفلسفي ، فهو يفكر في أسباب الظواهر الطبيعية وعللها ، وينتقل تدريجيا من المحسوسات الواقعية إلى المعنويات والأفكار المجردة ، ولذا نجد ميلا إلى الدقة والنقد ، ويتسع أفق الفتى أو الفتاة فيفكر فيما وراء خبرته المادية المحسوسة ، ويفكر في الدين وفي مبدع الكون ، وفي أصل الكون ومصيره ، ويزداد ميله إلى البحث والاطلاع والتعرف على الشعوب ، ويزداد شغفه بالخبرات

---

١ - انظر : التربية وطرق التدريس ، لعبدالرحمن النحلاوي وآخرون ، ٢/ ١١٣ .

الجديدة زيادة واضحة ، ويبدأ ظهور الفروق في الميول والاتجاهات العقلية ، ويتمثل بعضها في الميول الدراسية مثل الميل إلى اللغة أو الميل العلمي أو الأدبي[١] .

٣- نمو النزعة الدينية :

لما كانت مرحلة المراهقة مرحلة تكامل النمو ، وبداية الرشد والنضج لجميع قوى الإنسان ، سواء أكانت جسدية ، أم روحية ، فإنه يُلاحظ في هذه الفترة نمو النزعة الدينية عند المراهق ، يقول الأستاذ محمد قطب : (إن مرحلة البلوغ هي بداية مرحلة النضج ، يتفجر فيها الكيان البشري بكامله ، لينضج بكامله . ومن هنا يتم في بناء الفطرة السليم انطلاق شحنة الجسد ، وشحنة الروح ، دفعة واحدة)[٢] .

ويرجع نمو النزعة الدينية إلى قوة التفكير ، ونمو اعتبار الذات عند المراهق ، فإنهما تدفعانه إلى إعادة النظر في قضايا الإيمان التي كان قد تلقاها بالتقليد في المراحل السابقة فتراه يندفع إلى البحث عن تعليلها تعليلا عقليا ، وعن صلتها بالواقع ، وأثرها في الحياة ، وفي الأمة ، ومستقبلها[٣] .

وهنا تتضح أهمية إشباع هذا الميل الديني ، وأثره في إحداث الاطمئنان النفسي للمراهق ، وتعرفه على وظيفته في الحياة ، وعلى الغاية من وجوده ، وفي هذا ضمان لاستقرار الإيمان بالله تعالى ، وثبات المفاهيم التي تلقاها بالتلقين عن طريق المخالطة والاقتداء ، كما يبرز دور عوامل التأثير من الأسرة والمدرسة والمسجد ، ووسائل الإعلام المختلفة ، ما تقوم به من توجيه ، ورعاية ، وتثقيف .

٤- التهيؤ الجنسي للبلوغ :

---

١ - انظر : التقرير النهائي والتوجيهات لحلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربي ص ٧٨ ، وأسس الصحة النفسية ، د.عبدالعزيز القوصي ص ١٥٨ .

٢ - منهج التربية الإسلامية ٢/ ٢٢٦ .

٣ - انظر : التربية وطرق التدريس ، لعبدالرحمن النحلاوي وآخرون ، ٢/ ١١٥ .

مما يميز مرحلة المرهقة استيقاظ الحاسة الجنسية عند الناشئ ، ونشاط الغريزة الجنسية ، وما يصاحبها من تغيرات شديدة في إفرازات الغدد ، وما يرافقها من مشاعر ، وانفعالات جديدة[١]، فتبرز سمات الرجولة والأنوثة ، ويتهيأ لها الجسم بتغيرات معينة مثل : خشونة صوت الذكر ، ورقة صوت الأنثى ، ثم تبدأ أعضاء الجنس تنمو تهيؤا للبلوغ الذي يبدأ من النضج الجسدي[٢] . وللنمو العضوي الحيوي، وللنمو السريع الزائد للغدد أثر على سرعة النمو الجنسي ، ويختلف سن البلوغ الجنسي لدى البنين والبنات ، بينما يغلب بكور البنات ، وكذلك بين أفراد الجنس الواحد تبعا لاختلاف العوامل المؤثرة في النمو الجنسي .[٣]

٥- مرحلة التطبيع الاجتماعي :

يتجه المراهق في هذه المرحلة إلى إكمال رجولته ، والاعتزاز بكيانه ، ويعمل على الاستقلال في فكره وعمله ، ويجرب أساليب متعددة ليحقق لنفسه شعوره بخروجه من دور الطفولة واكتمال نموه واستقلاله[٤] . ويعمد إلى الدفاع عن نفسه ، وإلى الظهور بمظهر الكمال الخالي من النقص ، ويكره أن يعامل مثل الطفل . فالذكر يريد أن يشعر أنه رجل ، والأنثى تريد أن تشعر أنها امرأة ، وأنهما قادران على تحمل المسؤولية الاجتماعية والاعتماد التام على نفسيهما .

ويتسع في هذه المرحلة نطاق اتصال المراهق الشخصي بالآخرين فيسعد بمشاركتهم في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار . لذا فإن لوسائل الاتصال الاجتماعية دورا خاصا في هذه المرحلة مثل المدرسة الإعدادية التي يلتحق بها في هذه المرحلة ، وما تؤدي إليه من زيادة في الثقة بالنفس ، والشعور بأهمية الجماعة ، وتوسيع الأفق

---

١ - انظر : أسس الصحة النفسية ، د.عبدالعزيز القوصي ص ١٥٤ .
٢ - انظر منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ٢/ ١٩٨ .
٣ - انظر : علم نفس النمو ص ٢٩٨-٣٠٢ .
٤ - انظر : أسس الصحة النفسية ، د.عبدالعزيز القوصي ص ١٥٤ .

الاجتماعي ، والنشاط الاجتماعي . وكذلك أداء الصلاة والتعود عليها جماعة في المسجد ، الالتحاق بحلقات المسجد العلمية والاستفادة من إشعاعه الثقافي ، وكذلك وسائل الإعلام ذات البرامج العلمية المفيدة ، كل هذه الوسائل تشارك جميعا – إلى جانب المنزل – في عملية التنشئة الاجتماعية ، وإدخال القيم والمعايير الاجتماعية في حياة المراهق ذات الانعكاسات الإيجابية أو السلبية على وجهة المرهق في الحياة العملية ، وتحميله المسؤولية ليقوم بدوره الريادي في المجتمع[١] .

وبحق فإن فترة المراهقة تكون القيم والمثل العليا على المستوى الجماعي ، ولكنه محصور في نطاق المجموعة الخاصة التي تشبه القبيلة على المستوى البشري الواسع وفق ما هو مقرر من الوجهة الإسلامية .

إن القيم والمثل العليا فطرة تنشأ تلقائيا في داخل النفس ، وإن التوجيه الخارجي هو الذي يشكل القيم ويحددها ، فإن كان التوجيه صالحا ترعرعت ونمت، وإلا ذبلت وماتت ، أو اتخذت صورة منعكسة[٢] .

---

١ – انظر : علم نفس النمو ص٣٢٣ .

٢– انظر منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ٢/ ٢٠١ .

الفصل الثالث

نظرة الإسلام للطفل

لقد اهتم الدين الإسلامي بالطفل ، واعتنى به عناية كبيرة ، وامتدت هذه العناية إلى فترة كبيرة تبدأ من المرحلة المبكرة – مرحلة الاستعداد لتكوين الأسرة قبل ولادة الطفل – وإلى أن يصبح رجلا .

الاهتمام بالبيئة التي ستحتضن الطفل :

فقبل أن يكون هناك طفل وولادة ، أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار المنبت الحسن الذي سينبت فيه الطفل ، ثم يخرج وينشأ ويتربى في أحضانه، فقال عليه الصلاة والسلام : ((تخيروا لنطفكم وزوجوا الأكفاء)) ، وفي رواية أخرى : ((تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن)) وكذلك في رواية ثالثة : ((اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة))[١].

ثم اهتم الإسلام برضاعته ورعايته ، وكفل له حقوقه – على الوالدين والإخوة والأقارب – وضمن له التربية الصالحة والتعلم المطلوب .

ففي حضانته يقول الله عز وجل : { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا

١ – انظر : منهج التربية النبوية للطفل ص ٣٠ ودور الأم في تربة الطفل المسلم .

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[١] .

بهذا الوضوح ، وهذا التحديد والتفصيل حدد القرآن الكريم قضية الرضاعة والحضانة ، ثم ربط ذلك كله بتقوى الله ومخافته والتذكر الدائم بأن الله عليم بصير يرقب الإنسان ويعلم ما تكنه الصدور ، حتى لا يقصر في واجبه نحو الطفل الصغير ، بل ليقوم بما عليه في الرعاية التي تكفل له السلامة والاستقامة .

وكذلك حض الإسلام على رعايته والعطف عليه ، قال عليه الصلاة والسلام : ((من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا))[٢] ، وقال تعالى : {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ }[٣]

وكذلك أمر الله عز وجل بكفالة الطفل وتأديبه وتعليمه والحفاظ على حياته وأمواله ، يقول عليه الصلاة والسلام : ((من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو)) وضم أصابعه أي كهاتين[٤] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : ((أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم))[٥] ، ويقول : ((ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن))[٦] .

وقال سبحانه وتعالى : ((ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق))[٧] ، ويقول أيضاً : ((وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً))[٨] .

---

١ – سورة البقرة آية ٢٣٣ .
٢ – رواه البخاري وأبو داود وصححه السيوطي انظر فيض القدير ٦/ ٢٢٤
٣ – سورة الضحى آية ٩
٤– صحيح مسلم ٤/ ٢٠٢٨
٥ – رواه ابن ماجة ٢/ ١٢١١
٦ – رواه الترمذي والحاكم في المستدرك
٧ – سورة الإسراء آية ٣١
٨ – سورة النساء آية ٢

ولقد كان اهتمام الإسلام بالطفولة اهتماماً واسعاً ، بل لم يسعد الأطفال في العالم كما سعدوا في ظل الحضارة الإسلامية ، لأن عناية الإسلام بالنشأة الأولى تفوق كل عناية ، باعتبارها حجر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي ، وفي تاريخنا الإسلامي ارتبطت وضعية الطفل المسلم بمدى التطبيق العملي لتعاليم الإسلام ، فكلما زاد العدل الاجتماعي ، واطمأن المسلمون إلى أنفسهم كان أطفالهم بمنجاة من عوامل الضياع وأسباب الفساد[١] .

وإذا كانت الأمم المتحدة التي تمثل المجتمع العالمي قد أعلنت حقوق الطفل في ٢٠/ ١١/ ١٩٥٩م فإن الإسلام قد أعلن حقوقه قبل أربعة عشر قرنا ، ونظر إليه نظرة شاملة عميقة متكاملة ، وتجاوز في ذلك كل ما ادعته المدنيات المعاصرة ، والفلسفات الحاضرة .

ولم تكن عناية الإسلام بالطفولة عن طريق التشريعات والقوانين والنصوص ، فقط – كما تفعل المدنية المعاصرة – بل كانت تطبيقات وممارسات واهتمامات بدأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدوة المسلمين ، ورسول رب العالمين ، فلقد كان عليه الصلاة والسلام يلاطف الصغار ويلعب معهم ويرعاهم ويوجههم ويبين للناس كيف ينبغي أن نرعاهم ونوجه العناية لهم مع كثرة همومه ومشاغله ، وكان يقول للطفل الصغير وهو يداعبه ويسأله عن عصفوره : ((يا أبا عمير ما فعل النغير)) فيشعر الطفل بأهميته عندما يسمع هذا السؤال من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شؤونه ، ويرى مشاركته لاهتماماته وهمومه .

---

١ – جامع أحكام الصغار لمحمد محمود الأسروشي

وفي الصلاة يطيل السجود حتى يظن المسلمون أن شيئاً قد حدث له ، وعندما سئل بعد انتهاء الصلاة عن سبب الإطالة قال : ((إن ابني قد ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته))[١] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : ((كان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالصبيان والعيال))[٢]، وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء صبي فأتجوّز في صلاتي لما أعلم من وَجْدِ أمه من بكائه)[٣]) .

وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعينا إلى طعام فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان ، فأسرع النبي أمام القوم ، ثم بسط يده فجعل يفر ههنا وههنا فيضاحكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه في ذقنه ، والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله ثم قال : (حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط))[٤].

((ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة استقبله أغيلمة بني المطلب ، فحمل واحداً بين يديه وآخر خلفه))[٥] .

بل إن عمر بن الخطاب الذي كان يعرف بقوته وشدته قال : ((ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي ، فإذا التمس ما عنده وجد رجلا))[٦] وقد عزل أحد عماله عن عمله لأنه وجده قاسي القلب عندما قبّل عمر صبياً له فقال له الرجل: تقبله وأنت أمير المؤمنين ؟ لو كنت أنا ما فعلته .فقال عمر : فما ذنبي إن كان نزع من قلبك رحمة ، إن الله

---

١ – اخرجه النسائي ، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .
٢ – صحيح الجامع رقم ٤٧٩٧ الألباني ورواه مسلم
٣ – رواه الخمسة إلا أبا داود
٤ – رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجة والحاكم .
٥ –
٦ كنز العمال ١٦/٥٧٣

لا يرحم من عبادة إلا الرحماء ، وقال له : ((أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس))[١] .

بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين للناس أهمية الطفل ، ومسؤولية تربيته ، وأثر ذلك على الطفل وعلى الأبوين وعلى الأسرة والمجتمع في الدنيا والآخرة فيقول : ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : إلا من صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له))[٢] .

وهذا يشير إلى أثر التربية في نمو المجتمع ، ونمو العلم .

والإسلام يعد الأطفال من جمال الحياة الدنيا وزينتها ، يقول الله سبحانه وتعالى : { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }[٣] .

ويجعل الرزق بالولد من البشارات التي يسعد لها الإنسان : { وبشرناه بغلام حليم }[٤]. { يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً }[٥] ، ولذا أصبحت البشارة بقدوم الولد من سنن الإسلام .

ووضع الإسلام أحكاما وسننا خاصة بالأطفال بعد الولادة ، وتدل كلها على عناية هذا الدين بالطفولة ، واهتمام المسلمين بشأنها ، ومن هذه الأحكام على سبيل المثال لا الحصر : التهنئة بالمولود ، العقيقة ، إرضاع الطفل وحضانته ، نفقة الطفل ، تعليم وتربية الطفل ، حقوق الأطفال في الكفالة والميراث ، وغير ذلك من الأحكام التي فصلت في كتب الفقه وغيرها .

ويحسن هنا أن نذكر دليلا على عناية أجدادنا وعلماء المسلمين حيث تناولوا الطفولة بكتبهم وأبحاثهم في موضوعات متخصصة ومستفيضة ، وهي تدل على النظرة

---

١ كنز العمال ٥٨٣/ ١٦
٢ – رواه مسلم في كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته .
٣ – سورة الكهف ٤٦
٤ – سورة الصافات ١٠١
٥ – سورة مريم ٧

الشاملة التي تفرد بها الإسلام نحو الطفولة ، تلك النظرة التي تهتم بالكيان الإنساني كله من قيم وعقيدة وصحة ورياضة وجسد وعلم .....إلخ .

ومن أمثلة مصنفاتهم التي اهتمت بالطفل :

- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي
- أيها الولد للإمام الغزالي
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر
- تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم الجوزية
- جامع أحكام الصغار لمحد بن محمد الأسروشي
- تدبير الحبالى والأطفال والصبيان للبلدي أحمد
- كتاب أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر المغربي المكي
- رسالة في أحكام أطفال المسلمين للسيوطي
- سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار
- كتاب العيال للحافظ ابن أبي الدني
- تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال لابن حجر الهيثمي
- تذكرة الآباء لابن العديم الحلبي
- تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين لابن عبد ربه

وغيرها الكثير من الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة التي تعنى بالطفل المسلم مستندة إلى أحكام الإسلام وسننه وآدابه ، وهي تهدف إلى الوصول بالطفل إلى الحياة الإسلامية التي أرادها الله لعباده .

فالإسلام قبل أي نحلة أو حضارة أو أمة اعتنى بالطفولة ، ورعاها رعاية شاملة ، ووضع لها أسسا ستظل معالم هدى لنا في تعاملنا ورعايتنا للأطفال ... ولكن المؤسف حقا أن الحديث عن الطفل والطفولة عند كثير من الباحثين في هذا العصر ـ أصبح حكرا

على الغربيين والعلمانيين وأن الطفولة – كما يزعمون – لم تلق الرعاية إلا بعد الإعلان عن ميثاق الطفولة في الأمم المتحدة ... وهو ادعاء ينقصه الدليل بل هو افتراء على الحقيقة والواقع ، وتجاهل للإسلام والمسلمين .

الفصل الرابع

دور الوالدين والمعلم في الحلقة والمدرسة والمجتمع في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال

أولا : دور الوالدين أو أولياء أمور الأطفال في التحفيظ

إن القدوة التي ينشأ فيها الطفل ، متمثلة في والديه أو ولي أمره إذا فقدهما هي التي تحدد نشاطه وتصرفاته واتجاهاته في مستقبل حياته في الأعم الأغلب ، بإذن الله ، لأن ما يثبت في نفسه في صغره ، وينمو معه في منزل أبويه يصبح عادة متمكنة فيه ، يصعب تغييرها ، لذلك كان الواجب على الوالدين أن تكون تصرفاتهما كلها قدوة حسنة لأولادهم ، مع التوجيه النظري والتعليم ، ولهذا لو وجد الأطفال آباهم حريصون على

قراءة القرآن وحفظه حرصوا عليه ، والعكس صحيح فإذا ساءت القدوة لم ينفع التعليم ، فإن الفعل يتمكن في النفس أكثر من التعليم ، وبخاصة نفس الصغير الذي ولد على الفطرة ، فإنه يعتاد على ما يشاهد من الأفعال ، وما يسمع من الأقوال ، لا سيما إذا كثرت أمامه حتى أصبحت عادة .

ولهذا ذكر الله المسلمين بأهمية القدوة الحسنة في رسولهم ﷺ ، فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾[1] .

وكان ﷺ يعلم أصحابه بالقول والفعل في الصلاة ويقول : ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[2] وفي الحج ، يقول : ((خذوا عني مناسككم))[3] .

قال محمد قطب : (ومرة واحدة من القدوة السيئة تكفي ، مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه ، أو أباه يكذب على أمه أو أحدهما يكذب على الجيران ، مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة الصدق في نفسه ، ولو أخذا كل يوم وساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق ، مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة الاستقامة في نفسه ، ولو انهالت إلى سمعه التعليمات ، مرة واحدة يجد في هؤلاء المقربين إليه نموذجا من السرقة كفيل بأن تدمر في نفسه قيمة الأمانة ... وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية)[4]، وكذلك في تعامل القدوة مع القرآن الكريم .

الآثار المترتبة على سلوك الوالدين في تربية أبنائهما على حفظ القرآن

إن سلوك الوالدين له أثره العظيم على أبنائهما وهذا الأثر له مجموعة من الجوانب أذكر منها :

---

١ – سورة الأحزاب : ٢١ .
٢ – متفق عليه وهو في جامع الأصول ٥/ ٥٧٦ .
٣ – رواه مسلم وأبو داود ، وهو في جامع الأصول ٣/ ٢٨٥ .
٤ – انظر منهج التربية الإسلامي ٢/ ١١٨ بتصرف يسير .

الجانب الأول : استمراره في الأسرة ، بحيث يتبع كل مولود في الأسرة من هو أكبر منه من إخونه ، فإن كانت تربية الابن الكبير طيبة وكان محبا للقرآن ويحفظه، أثّر ذلك في بقية الاخوة والأخوات الأصغر منه واكتسبوا منه هذه الصفة الحسنة في الغالب ، وإن كانت تربية الكبير سيئة انتقلت في الغالب إلى الصغار ، فتتكون الأسرة من أفراد فاسدين ، لفساد تربية الأبوين ، وتتكون من أفراد صالحين ، محبين للقرآن بصلاح تربية الوالدين للابن الأكبر بداية ثم الأصغر يكون كذلك بإذن الله ﷻ.

الجانب الثاني : أن الوالدين الصالحين ينالان من أبنائهما الصالحين مثل ثواب أعمالهم الصالحة ، تحقيقا لقول الرسول ﷺ : ((من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء))[١]. ولقوله ﷺ : ((الدال على الخير كفاعله))[٢] . ولقوله ﷺ : ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له))[٣] .

كما أن الوالدين الفاسين ينالان مثل جزاء أبنائهما الفاسدين جزاء على فساد تربيتهما ، وتحقيقا لقول الرسول ﷺ : ((ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه مثل أوزار من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) . ويفهم من قوله ﷺ : ((الدال على الخير كفاعله)) أن الدال على الشر كفاعله أيضا .

ثانيا : دور الآباء مع أبنائهم في حلقات ومدارس التحفيظ

ومما لا شك فيه أيضا أن أولياء أمور الأطفال لهم دور كبير جداً مع المعلم في نجاح الطفل في حفظ القرآن الكريم وخاصة إذا تعاونوا مع المحفظ في الحلقة أو مدرسة التحفيظ ؛ لأن الله ﷻ قال : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم

---

١ – رواه مسلم ، وهو في جامع الأصول ٦/ ٤٥٧ .
٢ – رواه الترمذي ، جامع الأصول ٩/ ٥٦٧–٥٦٨ .
٣ – رواه مسلم وأبو داود والترمذي ، جامع الأصول ١١/ ١٨٠

والعدوان واتقوا الله إن شديد العقاب ﴾ [١]. وقال تعالى: ﴿ يأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون﴾ [٢]، وقال تعالى : ﴿ والذين ءامنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين﴾ [٣]، وقول رسول ﷺ : « أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »[٤]، وقال النبي ﷺ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ »[٥].

فينبغي على الآباء أن يتقوا الله في تربية أولادهم ، ويتعهدوهم بالنصيحة ، ويقوموا بتوجيههم الوجهة السليمة التي ترضي الله ﷻ عنهم ويبارك لهم في ذريتهم.

فمن العقوق أن يعق الوالدُ ولَدَه ، كما أجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سئل عن ذلك فقال : حق الولد على والده : أن يحسن اختيار أمه ، وأن يحسن اسمه ، وأن يعلمه الكتاب (أي : القرآن)[٦].

لذلك ينبغي على ولي الأمر أن يوجه ابنه منذ نعومة أظفاره ، وأن يعوده على الصلاة وعلي تعلم القرآن ، وليس ذلك فقط ، بل عليه أن يتابعه في البيت وفي الحلقة والمدرسة ، ويتفقد أصدقاءه وزملاءه وينصحه باجتناب السيئ منهم ، ويحثه على تقوية الصلة

---

(١) سورة المائدة : الآية ٢ .
(٢) سورة التحريم : الآية ٦ .
(٣) سورة الطور : الآية ٢١.
(٤) متفق عليه واللفظ لمسلم في كتاب : الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل ... ، ح ١٨٢٩ ترقيم عبد الباقي .
(٥) رواه أبو داود في كتاب : الزكاة ، باب : في صلة الرحم ، ح١٦٩٢ ترقيم محيي الدين . ورواه مسلم بلفظ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ » .
(٦) الجزء الأول من كتاب : تربية الأولاد في الإسلام ، د/ عبد الله ناصح علوان.

بالصالح منهم ؛ قال ﷻ : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾[١] ، وكما قال الرسول ﷺ : « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ »[٢] ، وقال الرسول ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ».

قال الله تعالى : ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾[٣] .

إذا استشعر ولي الأمر هذه الآيات والأحاديث السابقة وربَّى ابنه وأولاده على هذه الغايات العالية لا بد أن يكونوا – بإذن الله ﷻ – ذرية صالحة ، بجانب الدعاء الدائم لهم ، ولنا عبرة في القرآن الكريم وقدوة في إبراهيم عليه السلام حين سأل ربه فقال : ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾[٤] ، وقول زكريا عليه السلام :﴿ رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾[٥] ، ونرى أثر التربية الصالحة في امتثال إسماعيل عليه السلام لطلب أبيه عندما قال له : ﴿ يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يآبت افعل ما تأمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾[٦] . ونرى حرص نوح عليه السلام حتى آخر لحظة وهو يقول لابنه : ﴿ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾[٧] .

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٦٧ .
(٢) رواه أحمد في باقي مسند المكثرين ، ح٨٢١٢ ترقيم إحياء التراث . ورواه الترمذي وأبو داود .
(٣) سورة فاطر:الآية ٢٩.
(٤) سورة الصافات:الآية ١٠٠.
(٥) سورة آل عمران:الآية ٣٨.
(٦) سورة الصافات:الآية ١٠٢.
(٧) سورة هود:الآية ٤٢.

خطوات عملية للآباء :

١) يحرص على تنشئة ابنه تنشئة دينية قائمة على حب الله ﷻ ورسوله ﷺ وحب القرآن ؛ لأن فضل تعلم القرآن والعمل به عظيم فقد قال النَّبِيّ ﷺ « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ »[1] .

٢) يعود أولاده على أداء الصلوات في المسجد مع الجماعة والتأدب بآداب المسجد وعدم اللعب واللهو في الصلاة .

٣) يحببهم في القرآن ويكافئهم عند التقدم في الحفظ مما يشجعهم ، ويخبرهم أن جزاءهم أكبر عند الله .

٤) يزور الحلقة ويسأل عن أولاده دائماً.

٥) يقوي الصلة بمعلم الحلقة مما يشعر ابنه الطالب أن المعلم سيقوم بإبلاغه في حالة السلوك المشين .

٦) أن يحرص على تقدم ابنه في الحفظ واجتيازه الاختبارات بنجاح ، وإظهار الرضا عنه ، وهذه غاية كل ابن بار .

٧) يسأل ابنه يومياً عمّا قام بتسميعه من درس جديد ومراجعة والاطلاع على دفتر المتابعة والتوقيع فيه يومياً .

٨) يسأل عن أحوال زملائه بالحلقة عن سلوكياتهم حتى يُحذّر ابنه من السيئ منهم ، وتقوية الصلة مع الصالح منهم .

سيساعد كل هذا – بحول الله – على تنافس الأطفال والاقتداء بهذا الطفل المتميز مما يساعد على رفع مستوى الحلقة ، أَيْضاً سيساعد ذلك المعلم على بذل أقصى جهد من أجل الرقي بمستوى الحلقة إلى أعلى مستوى والمحافظة على هذا المستوى .

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم في كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الماهر في القرآن ... ، ح٧٩٨ ترقيم عبد الباقي .

ثالثا : دور المعلم في التواصل مع أولياء الأمور

مما لا شك فيه أن دور المعلم في التواصل مع أولياء الأمور دور كبير ومهم جداً ، وعلى المعلم أن يتعامل بالحكمة والفطنة مع أولياء الأمور . قال الله تعالى : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ﴾[١] ، لذلك وجب على المعلم أن يتصف بعدة صفات ويتحلى ببعض الأمور حتى يستطيع أن يتواصل مع أولياء الأمور ، وَلْيعْلَمْ جيدا أن إرضاء الناس غاية لا تدرك ، كما أن الله فطر العباد على حب الولد ، ولا عجب أن يصور القرآن الكريم هذه المشاعر الأبوية الصادقة أجمل تصوير ، كما قال تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾[٢] . ويعتبرهم قرة أعين إن سلكوا سبيل المتقين، قال تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾[٣] ، وهذا كله من : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾[٤] .

ومن هنا وجب على المعلم الآتي :

١- إخلاص النية لله ﷻ والتناصح لأولياء الأمور كما قال النَّبِيّ ﷺ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثلاثاً قُلْنَا لِمَنْ قَالَ للهِّ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[٥].

٢- التواضع مع أولياء الأمور وإظهار المحبة لهم ، وأن يحذر على نفسه التواضع للغني ، والكبر على الفقير ، بل يكون متواضعاً للفقير متعطفاً عليه ، يتحبب إلى الله ﷻ بذلك .

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٥٣ .
(٢) سورة الكهف : الآية ٤٦ .
(٣) سورة الفرقان [الآية : ٧٤] .
(٤) سورة الروم [الآية : ٣٠] .
(٥) رواه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة ، ح٥٥ .

٣- إشعارهم بأن هؤلاء الأولاد مثل أولاده ، وأنه حريص عليهم وعلى مصلحتهم كحرصه على أولاده .

٣- تلبية دعوة أولياء الأمور ومشاركتهم في أفراحهم والوقوف بجانبهم في أحزانهم، فإن في ذلك تسلية لهم .

٤- الدعاء لهم بالتوفيق والصلاح والثبات على الحق والهداية لما يحبه الله ﷻ ويرضاه ، وتأمين الطلاب خلف المعلم مما يشعرهم بحب المعلم لهم ولأولياء أمورهم .

٥- تقديم الهدية في حدود الإمكانيات لولي أمر الطفل المتميز والكثير التردد على الحلقة لمتابعة ولده .

رابعا : المدرسة وتعاونها مع الأسرة على التحفيظ وتربية الأبناء

إذا كانت الأسرة هي أولى المؤسسات المربية للصغار وتأثره بها أشد من تأثره بغيرها ، لنشوئه فيها ، وطول مكثه بين أفرادها ، حيث يرى ويسمع منهم أكثر مما يرى ويسمع من غيرهم ، فإن للمدرسة _ أيضا _ تأثيرها الشديد على الصغار لأنها المؤسسة الثانية التي يقضي الأطفال فيها وقتا طويلا من العمر ؛ إذ أغلب أيام الأسبوع يقضيها في المدرسة ، وهي متفرغة لتعليمه وتربيته ، إمكاناتها أكثر من إمكانات الأسرة حيث يوجد بها منهج منظم ، وفصول دراسية يجتمع فيها ذوو الأعمار المتقاربة ، ويوجد بها مدرسون أعدوا لهذا الغرض ، وتوجد بها كتب ألفت لهذا الهدف ، لهذا كانت المدرسة ذات أهمية بالغة في حياة الصغار في التربية والتعليم وتحبيبهم القرآن الكريم .

ولما كان الأطفال يترددون على المدرسة يوميا ، ويعيشون بين أفراد أسرهم أكثر الوقت ، ويرافقون زملاءهم وأقرانهم في أوقات أخرى للعب ونحوه ، فإن الطفل يكتسب من أفرد الأسرة أخلاقا وعادات ، ويتصف بصفات ، ويتعلم في المدرسة العلوم التي أعدت له ، ويرى من موظفي المدرسة ومعلميها أخلاقا وآدابا وصفات قد

تتفق مع أخلاق الأسرة وآدابها وصفات قد تختلف ، كما أنه يتدرب عمليا على آداب وأخلاق وصفات أخرى مع أترابه وأقرانه وقد تتضارب تلك ، وهنا تبرز أهمية اتصال الوالدين بالمدرسة واتصال المدرسة بهما ، لتعلم كل مؤسسة ما عند الأخرى من أمور إيجابية ، أو سلبية ليتم التعاون بينهما على تكميل الخير، فالوالدان الحريصان على تحفيظ أبناءهم القرآن لا بد أن يطلبوا من مدارس أبناءهم أن يتعاونوا معهم على ذلك ، وكذلك المدرسة ومعلموها ، وينبغي أن لا يشعر الطفل بمتابعة المؤسستين له عن اتفاق لأنه قد ينفر ، وبخاصة إذا كان التوجيه الصادر منهما لا يتفق مع هواه ورغباته ، فإذا تظافرت جهودهما في التوجيه دون أن يشعر بالاتفاق فقد يؤثر فيه ذلك ، وليس هذا بشرط ، بل قد يقتضي الأمر إشعاره باتفاقهما ومتابعتهما ، ولكلا الأمرين مقامه . يقول ﷻ في محكم كتابه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١] .

ولتعاون الأسرة مع المدرسة أهميته الكبرى على الأبناء حيث إن الطفل قد يتصف بسلوك يظهر للأسرة ، ولا يظهر للمدرسة والعكس ، فإذا تعاونت المؤسستان في التوجيه والإرشاد كان ذلك أقوى أثرا في الغالب . ولعل من أهم الأمور التي ينبغي أن تعنى بها المدرسة تحبيب طلابها لتلاوة وحفظ كتاب الله ووضع الحوافز المادية والمعنوية لهم بالتعاون مع الوالدين ، فإن لذلك التعاون الأثر البالغ في بناء شخصية الطفل على حب كتاب الله والعمل به .

خامسا : الجار الصالح

إن أقرب من يحتك بهم الصغير من المجتمع هم الجيران وليس بخاف تأثير الجار في الجار ، سواء كان ذلك التأثير خيرا أم شرا ، لأن ما يقوله الجار أو يعمله يتكرر سماعه

١ – سورة المائدة : ٢ .

ورؤيته ، لقربه ، ولذلك اهتم الإسلام بالجار اهتماما بالغا ، فقد أوصى الله ﷻ بالجار فقال : ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾[١] .

وروت عائشة رضي عنها ، عن النبي ﷺ ، قال : ((ما زال جبريل يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه))[٢] .

ونفى ﷺ كمال الإيمان الواجب عن الجار الذي لا يأمن جاره غشه وغائلته ، كما في حديث أبي شريح ، رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن)) قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : ((من لا يأمن جاره بوائقه))[٣] .

فإذا كان الجار صالحا هو وأسرته محبين للقرآن أثروا في جيرانهم بالصلاح وحب القرآن ، فيؤثر الرجل بالرجل ، وتؤثر المرأة بالمرأة ، وكذلك الصغير بالصغير، وإن كانوا فاسدين أثروا بجيرانهم بفسادهم ، وأولى الجيران تأثرا بجيرانهم هم الصغار لسرعة استجابتهم وميلهم إلى ما يشاهدونه في أصدقائهم من الجيران .

وكم من طفل ومراهق تعب أبواه الصالحان في تربيته على الدين والخلق وحب القرآن ، انحرف انحرافا خطيرا متأثرا بالمنحرف من أبناء الجيران ؟ لذلك ينبغي للجار الصالح أن يسارع إلى التأثير بصلاحه في الجار الفاسد وإلا سبق هذا فأفسد ما أصلح ذاك .

سادسا : دور الجليس الصالح للطفل

إن المرافقة – في الغالب – تقتضي الموافقة ، فإذا كان أحد الرفيقين صالحا ، والآخر فاسدا ، فإما أن يؤثر الصالح في الفاسد ، فيصبح صالحا مثله ، أو يؤثر الفاسد في

١ – سورة النساء : ٣٦ .
٢ – رواه البخاري ٧/ ٧٨ .
٣ – رواه البخاري ٧/ ٧٨ .

الصالح فيصبح فاسدا مثله ، فإن لم يؤثر أحدهما في الآخر فمآلهما الافتراق وانقطاع الصحبة ، لعدم التماثل بينهما .

فالطفل الذي يهيئ الله له جليسا صالحا ينتفع بمجالسته ، فإن كان في الأصل صالحا محبا للقرآن ، استمر محافظا على ذلك ، وإن كان فاسدا أصلحه الله بجليسه الصالح .

والذي يُهيأ له جليس فاسد قاده إلى الفساد والانحراف عن جادة الصواب ولقد حكى الله ﷻ ندم من ترك الجليس الصالح وهدايته ، ورافق الجليس الفاسد وقبل فساده ، حيث لا ينفع الندم ، كما قال ﷻ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾[1] .

وصور النبي ﷺ أثر الجليس الصالح والجليس الفاسد تصويرا بديعا ، كما في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((مثل الجليس الصالح والسوء ، كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير ، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة))[2] .

لذا فإن جلساء وأصدقاء الأطفال لهم دور كبير ومهم في تحبيب أطفالنا للقرآن الكريم وحفظه فينبغي علينا أن نحرص على مساعدتهم في اختيار جلسائهم الصالحين ويحبذ أن يكونوا من ذوي الأخلاق الحميدة المشاركين بحلق التحفيظ في المسجد .

سابعا : الشارع ودوره مع الأطفال

إن ما يحصل في الشارع من خير أو شر هو ثمرة لما يحصل في الأسرة والمدرسة، وسائر مجالات المجتمع ، فإذا كان المجتمع نظيفا في أخلاقه ومعاملاته انعكس ذلك

---

١ – سورة الفرقان : ٢٧-٢٩ .

٢ – رواه البخاري ٦/ ٢٣١ ورواه مسلم أيضا .

على الشارع والمقصود بالشارع أماكن تجمعات الناس العامة كالأسواق ووسائل المواصلات وغيرها . وللشارع تأثيره على الطفل ، كغيره ، فقد يربى الإنسان تربية طيبة في المدرسة والأسرة ولكنه إذا خرج إلى الشارع وجد فيه من الفساد والمغريات الداعية إليه ما يهدم تربيته الصالحة لذلك كان الشارع محل اهتمام الرسول ﷺ فحذر من الجلوس في الشارع لغير حاجة ، فإن دعت الحاجة إلى ذلك وجب عمل ما يكون به الشارع نظيفا من القاذورات الحسية والمعنوية ، روى أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((إياكم والجلوس على الطرقات)) فقالوا : ما لنا بد ، إنما هي مجالسنا ، نتحدث فيها ، قال : ((فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها)) قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : ((غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر))[١] .

ولا شك أن الطفل ، إذا خرج إلى الشارع ، فوجد المنكر منتشرا فيه من الكبار والصغار ، تأثر به وانحرف ، وإن كان يجد في أسرته ومدرسته تربية تخالف ذلك . بخلاف ما إذا وجد الشارع نظيفا ، يتورع فيه الناس عن المنكر ، أو ينكرونه إذا حدث ، فإن ذلك يؤثر فيه الكره للمنكر ، وكذلك لو وجد الشارع يهتم بكتاب الله فإن ذلك قطعا سيؤثر فيه ، ولكن الواقع أن تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من الشارع كان في محله ، حيث يندر أن تجد أهل الشارع وجلساء الطرقات من أهل الصلاح ، لذا فيجب تجنيب أطفالنا مخالطتهم ومصاحبتهم لأن ذلك سيؤثر في نفوسهم ويهدم القيم والمبادئ التي زرعتها الأسرة أو المدرسة .

ثامنا : دور المسجد

---

١ - رواه البخاري٣/ ١٠٣ .

إن المسجد ، وهو ذو المكانة العظيمة في الإسلام ، لم يكن المقصود من بنائه المباهاة والزخرفة والتشييد ونقش جدرانه ، وفرشه بالغالي من السجاد ، ليؤدي فيه الكبار الصلاة ثم ينصرفوا كما هو الحال في كثير من مساجدنا في هذا العصر، وإنما كان للمسجد دور عظيم في عهد النبي ﷺ وأصحابه ، فقد كانت المساجد بيوت الله في الأرض أحد أسس الدولة في عهد الرسول ﷺ وفيه تطبيق عملي للدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله ، ويعتبر المسجد جامعة كبرى للتعليم وتخريج الأكفاء لوظائف الدولة ، وكان دارا للفتوى ومحكمة للقضاء ، وكان رباط يأوي إليه المحتاجون ، وميدان للتدريب الفروسي ، وكان المسجد مقرا لشورى أهل الحل والعقد والبيعة العامة للخليفة ، وهو أيضا مقر لاستقبال الوفود والمفاوضات .

فللمسجد دور عظيم في حياة الأمة وقد كان للأطفال صلة كبيرة بالمسجد في عهد رسول الله ﷺ فقد ثبتت أحاديث صحيحة في مناسبات مختلفة تدل على صلتهم بالمسجد في زمن الرسول عليه الصلة والسلام وخلفائه الراشدين ، وهذا يدل على أهمية تنشئتهم وربطهم بالمسجد منذ الصغر حيث ترتبط به قلوبهم ويألفوه ، ولذلك إذا أرد المسلم أن يربي ابنه تربية صالحة وأن يغرس في نفسه الإيمان وحب الإسلام والقرآن فلا بد أن يحبب المسجد لابنه ويعوده الذهاب إليه حيث إنه إذا أحب المسجد بداية فإنه سيحب الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن التي تقام فيه أما إذا لم يحبه فإنه لن يحب أي شيء يرتبط به من حلقات أو دروس أو خلافه ، وهنالك بعض الوسائل التي تحبب المسجد للأطفال أذكر بعضا منها :

١- أن يرى الصغير إجابة نداء المؤذن سريعة ومستمرة ، بحيث يشاهد أباه وإخوانه الكبار وأفراد أسرته يستعدون للمسجد بالوضوء ولبس ثيابهم قبل الأذان، فإذا بدأ المؤذن في أذانه انطلق هؤلاء فورا إلى المسجد ، إن هذا المنظر عندما يتكرر على عين الطفل الصغير يؤثر فيه تأثيرا قويا ، حتى إنه إذا بدأ يتكلم ، إذا رأى والده أو

أحد الكبار يتأخر عن القيام إلى المسجد ينبهه بأن يقول لـه : أذن ، فـإذا أصـبح قـادرا على المشي تعلق بأبيه ليخرج معه لرؤية ما يحدث في المسجد ، وهكذا حتى تصبح عادة عنده .

٢- أن يسمع الطفل من أبيه وأفراد أسرته وخاصة أمه فضـائل المسـاجد ، والثنـاء على المصلين فيها وما أعد لهم الله من الثواب وذم المتخلفين عن صلاة الجماعـة ، فـإذا سمع ذلك مع ما يرى من الإسراع إلى المسجد فإنه سيحب المسجد ويحـب المـترددين إليه .

٣- أن يصـطحبه كبـار أسرتهـم معهـم إلى المسـجد ، حتـى يـألف المصـلين ولا يستوحش منهم ومن كثرتهم غير المعتادة في منزله وإذا كان بعض أفراد الأسرة يحضر حلقات علمية أو حلقات التحفيظ في المسجد أمكنه أن يحضره معه كـذلك ، لترتسـم في ذهنه الحلقات فيرغب في حضورها .

٤- أن يعامله أهله وإمام المسـجد والمـؤذن والعامـل ومـن في المسـجد والمصـلون معاملة حسنة ويلاطفوه ولا يغلظوا له القول ، أو يصـوبوا أنظـارهم إليـه إذا أنكـروا شيئا من تصرفاته في المسجد ، فإن ملاطفته والتبسم في وجهه واللين معه يجعله يـألف المصلين ويحب أن يتردد معهم ، بخلاف ما إذا عاملوه بعنف فإنه لا يرغب في حضور المسجد الذي تطارده فيـه النظـرات ، وتقذفـه الألسـن . وإن في معاملـة الرسـول ﷺ للأطفال في المسجد لقدوة حسنة للمسلمين .

٥- أن يحمل ولي الصغير صغيره على الصلاة إذا ميز ، فيأمره بها ويحثه عليهـا حثـا بالأسلوب الحسن ، ويحضره معه إلى المسجد بالأمر إذا بلغ السابعة من عمره ليتعـود ذلك قبل البلوغ بوقت مبكر ، قال رسول الله ﷺ : ((مروا أولادكم بالصـلاة وهـم

أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها ، وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع))[1] .

٦- أن يجد الصغير ما يشبع رغباته الروحية والجسمية في المسجد كما كان الحال في العصور المفضلة ؛ أما رغباته الروحية فيحققها ذكر الله وتلاوة القرآن وإقام الصلاة وسماع الخطب والمواعظ ، ونحوها . وأما رغباته العقلية فيحققها التعلم في حلقات المسجد ، بحيث يتدرج في تعليمه بحسب قدرته العقلية ، وأما رغباته الجسمية فإنها تتحقق بعمل الأنشطة المتنوعة كالسباق وركوب الخيل والبرامج الرياضية وغيرها من الأنشطة التي يمكن أن تتم عن طريق إمام المسجد أو عن طريق مشرف الحلقات الموجودة في المسجد .

الباب الثالث

١ - رواه أبو داود ، وهو في شرح السنة للبغوي ٢/ ٤٠٦ .

حفظ القرآن الكريم

مفهومه ، حكمه ، أهميته ، قواعده وآدابه ، أساليبه

الفصل الأول : مفهوم الحفظ في اللغة والاصطلاح .

١- تعريف الحفظ لغة .

٢- معنى الحفظ عند المشتغلين بعلم النفس والتربية .

٣- أنواع الحفظ .

٤- حفظ القرآن في الاصطلاح .

الفصل الثاني : أهمية الحفظ .

١- فيما يبدأ به التعلم والحفظ .

٢- أهمية تحفيظ الطفل القرآن .

الفصل الثالث : الصحابة وحفظ القرآن الكريم .

أولا : هل حفظ الصحابة القرآن ؟ .

ثانيا : عوامل حفظ الصحابة للقرآن .

ثالثا : مشاهير الصحابة الحفاظ .

الفصل الرابع : نماذج من حفظة القرآن في سن الطفولة من غير الصحابة.

الفصل الخامس : حكم حفظ القرآن .

الفصل السادس : القواعد العامة لتحفيظ القرآن للأطفال .

الفصل السابع : تأديب الطفل بآداب تعليم القرآن .

الفصل الثامن : طرق وأساليب تحفيظ القرآن الكريم للأطفال.

الفصل التاسع : بعض آراء أهل العلم بالمأكولات التي تعين على الحفظ .

الفصل الأول

مفهوم الحفظ في اللغة والاصطلاح

لكي نستطيع فهم عملية الحفظ لدى الإنسان وما يحيط بها من جوانب فإنه من المهم جدا أن نتعرف على مفهوم الحفظ في اللغة العربية وفي اصطلاح أهل التربية وعلم النفس لكي يكون ذلك منطلقا في حديثنا عن هذه الوظيفة الحيوية .

١ - **تعريف الحفظ لغة** : ضد النسيان ، وهو التعاهد وقلة الغفلة .

يقال : رجل حافظ وقوم حفاظ وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا وقلما ينسون شيئا يعونه .

وحفظت الشيء حفظا أي حرسته وحفظته أيضا بمعنى استظهرته ، وتحفظت الكتاب أي استظهرته شيئا بعد شيء ، وحفَّظته الكتاب أي حملته على حفظه[١].

ومادة ((حفظ)) جاءت في القرآن الكريم ، وتكررت في أكثر من أربعين[٢] موضعا ولقد جاءت بمعان متعددة منها : الصيانة والرعاية ومنه قوله تعالى : {وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ}[٣] أي نصونه ونرعاه .

ومنها : الإمساك عن المحرم ومنه قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}[٤] أي أمسكوا فروجهم عن الحرام .

ومنها قوله تعالى :{ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً }[٥] قيل معناه مرفوعا .

وقال في مختار الصحاح : حفظ الشيء بالكسر حفظا : حرسه ، وحفظه أيضا: استظهره... و(التحفيظ) التيقظ ، وقلة الغفلة ، و(تحفظ) الكتاب : استظهره شيئا بعد شيء[٦] .أ.هـ.

وفي المعجم الوسيط : حفظ الشيء حفظا : صانه وحرسه ... وحفظ العلم والكلام : ضبطه ووعاه . فهو حافظ وحفيظ : ومنه من حفظ حجة على من لم يحفظ .

والحافظ : الحارس . ويقال : هو حافظ العين : لا يغلبه النوم .... وحافظ : من يحفظ القرآن الكريم أو من يحفظ عددا عظيما من الحديث . وتجمع حُفَّاظ وحَفَظَة .

---

١ - انظر لسان العرب ٧/ ٤٤١-٤٤٢ مادة حفظ .
٢ - أنظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبدالباقي
٣ - يوسف : ٦٥
٤ - المؤمنون : ٥
٥ - الأنبياء ٣٢
٦ - مختار الصحاح مادة (حفظ) ص ١٤٤ مؤسسة الرسالة

والحافظة : قوةٌ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني وتذكرها ، وتسمى الذاكرة أيضا . والحافظة وعاء تحفظ فيه الأوراق [١].أ.هـ.

والحفظ : الذي هو بمعنى عدم النسيان ، له مرادفات عديدة تؤدي المعنى نفسه .. فيقال: قرأ فلان القرآن على ظهر قلب كناية عن الحفظ من غير كتاب ، ولهذا يقال : استظهره أي حفظه[٢] وقرأه ظاهرا [٣] .

وعليه فعبارة : حفظ كتاب الله ، وحمل كتاب الله ، واستظهر كتاب الله ، تفيد معنى واحدا يلاحظ فيه ثلاثة عناصر أساسية هي :

أ- ضبط الصورة المدركة (صورة المحفوظ) بحيث يمكن أداؤها من غير كتاب .

ب- المواظبة والمعاهدة للمحفوظ .

ج- عدم النسيان .

وقيل للإمام أحمد – رحمه الله – : ما الحفظ ؟

قال : الإتقان هو الحفظ .

وقال عبدالرحمن بن مهدي : الحفظ : الإتقان .

والحفظ لا يكون إلا بأمور ثلاثة :

شدة العناية ، وكثرة الدرس ، فإذا لم يكن درس لم يكن حفظ ، وطول المذاكرة ، فإذا لم تكن مذاكرة قلت منفعة الدرس [٤] .

وقيل للبخاري – رحمه الله – : هل تتناول دواء للحفظ ؟ فقال : (لا أعلم من ذلك شيئا إلا: نهمة الرجل ومداومة النظر .

---

١ – المعجم الوسيط ١/ ١٨٥

٢ المعجم الوسيط ٢/ ٥٨٤ ، مادة : ظهر .

٣ لسان العرب ٤/ ٥٢٦ ، مادة ظهر .

٤ – انظر : الجامع في الحث على حفظ العلم ص٣٥

٢- **معنى الحفظ عند المشتغلين بعلم النفس والتربية** ، فيتضح من خلال تعريفاتهم له ضمن تناولهم للعمليات العقلية عند الإنسان ، ونختار من تعريفاتهم ما يلي :

١) يعرف الهاشمي عملية الحفظ بأنها : الوعي الذي يحتفظ به الإنسان ما حصل له من خبرات ، وما ناله من معلومات ، وما اكتسبه من عادات ومهارات[١].

٢) ويعرفه عطية الله : بأنه القدرة على الاحتفاظ بالتأثيرات المكتسبة ، وهو ما يدعى بالحفظ أو الوعي ، ويذكر أن الحفظ هو المرحلة التي تفصل بين عمليتي التعلم والتذكر[٢] .

٣) أما الخولي فيعرفه بالتعريف التالي : الحفظ هو أن نحتفظ بما تعلمناه لمدة قصيرة أو طويلة ، أما التذكر فهو أن نخرج ما حفظناه من مخزن الذاكرة إلى الهواء الطلق قولا ، أو كتابة أو استعادة أو تعرفا[٣] .

٣- أنواع الحفظ :

ولكي تكتمل الصورة حول مفهوم الحفظ ، نحتاج إلى التعرف على أنواع الحفظ .

ينقسم الحفظ من حيث أسلوب التذكر إلى نوعين : حفظ للاستعادة ، وحفظ للتعرف .

كما ينقسم من حيث المرونة إلى أربعة أنواع هي :

أ) مرونة المفردات ومرونة الترتيب في النص ، كحفظ الحكمة من نزول القرآن منجما .

ب) مرونة المفردات وثبات الترتيب كحفظ تجربة كيميائية .

ج) ثبات المفردات ومرونة الترتيب كحفظ مجموعة من الكلمات غير المرتبة .

---

١ -أصول علم النفس العام لعبدالحميد الهاشمي ص٢١٢

٢ - الذاكرة والنسيان أحمد عطية الله ص١٦٩

٣ المهارات الدراسية ، محمد علي الخولي ص٩٦

د) ثبات المفردات وثبات الترتيب كما هو الحال في الحفظ المقيد مثل حفظ سور القرآن فلا يجوز تبديل الكلمات أو تقديم كلمة على أخرى .

وفي ضوء ما سبق إيراده حول مفهوم الحفظ ، فإن الباحث يرى أن الحفظ هو : تلك العملية العقلية التي يستطيع الإنسان حفظ وتخزين ما يمر به من مثيرات لفظية وغير لفظية بعد تعلمها . ويتم التخزين في وعاء يسمى الذاكرة . ولهذه العملية جانبان : إيجابي هو التذكر ، وسلبي هو النسيان .

٤ - حفظ القرآن الكريم في الاصطلاح :

وإذا كان المعنى اللغوي (للحفظ) لا يفرق عن المعنى الاصطلاحي من حيث الاستظهار والقراءة عن ظهر القلب ، ومن حيث كونه عملية عقلية تتمثل في التعلم ثم الحفظ ثم التذكر دون كتاب إلا أن حافظ القرآن يتميز عن غيره من حفاظ الحديث[١] أو حفاظ الأشعار والحكم والأمثال والنصوص الأدبية وغيرها .. بعدة أمور :

الأول : إن حفظ القرآن لا يمكن أن يكون إلا حفظا مقيدا ، بحيث إنه لا يجوز الإخلال بألفاظه أو بترتيبها ، بخلاف ما قد يكون عليه الحال في التعامل مع بعض المواد .

الثاني : استكمال القرآن كله حفظا وضبطا ، فلا يسمى من حفظ نصف القرآن أو ثلثه - مثلا – ولم يستكمله ، حافظا على الأرجح ، وعلى المتبادر إلى الأذهان ، وإلا صح أن يسمى جميع المسلمين حملة القرآن أو حفظة كتاب الله، إذ لا يخلو مسلم من حفظ الفاتحة وبعض السور الأخرى ليقرأها في الصلاة .

وعليه : فاصطلاح حافظ القرآن أو حامل القرآن لا يطلق إلا على من حفظ القرآن كله وضبط الحفظ ضبطا يؤهله لأدائه إلى غيره .

---

١ - الحافظ عند المحدثين من أحاط علما بمئة ألف حديث متنا وإسنادا

الأمر الثالث : المواظبة والمداومة وبذل المجهود لصيانة المحفوظ من النسيان ، فمن حفظ القرآن ثم نسيه أو نسي بعضه أو جله إهمالا وغفلة لغير عذر ككبر أو مرض لا يسمى حافظا ...ولا يستحق لقب حامل القرآن الكريم[١] .

الأمر الرابع : الفهم والعمل بالقرآن ، من تحليل ما أحله الله فيه ، وتحريم ما حرم ، وإقامة حدوده إلى جانب حروفه ، وعلى هذا فإنه لا يسمى من حفظ حروف القرآن ولم يحفظ حدوده حافظا اصطلاحا ، وإن كان يسمى بذلك في اللغة . ولهذا جاء رجل إلى أبي الدرداء – وهو ممن حفظ القرآن في عهد النبوة – فقال له: إنّ ابني جمع القرآن – أي حفظه – فقال : اللهم اغفر ، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع)[٢] .

وفي ضوء ما سبق ، فإن المقصود بحفظ القرآن هو : احتفاظ المسلم بآيات القرآن الكريم كاملة في ذاكرته على ضوء قواعد التلاوة والتجويد وترتيب المصحف ، بحيث يستطيع استدعاءها متى شاء .

---

١ أنظر كيف تحفظ القرآن ٤٥ – ٤٨

٢ – رواه أحمد في الزهد ، أنظر القرآن أنواره وآثاره لمحمد محمود الصواف ص٣٣

الفصل الثاني
أهمية الحفظ

١ - فيما يبدأ به في الحفظ [١]

مما لا شك فيه أن أول ما ينبغي تقديمه في الحفظ والدراسة ، إنما هو كلام الله عز وجل فهو أصل الأصول ، والمعول عليه في جميع الأمور ، وهو منهج أساس لسائر المناهج والعلوم ولهذا كان السلف الصالح – رضوان الله عليهم – لا يبدؤون إلا به ، فإذا أتقنوه حفظاً وفهماً ودراسة انتقلوا إلى سائر العلوم الشرعية من الحديث والفقه والتفسير وغيرها .

قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله – : ((وأول ما ينبغي تقديمه ، مقدمة في الاعتقاد ، تشتمل على الدليل على معرفة الله عز وجل ، ويذكر فيه مالا بد منه، ثم يعرف الواجبات ، ثم حفظ القرآن ، ثم سماع الحديث ، ولا بد من حفظ مقدمة في النحو يقوم بها اللسان ، والفقه عمدة العلوم ، وجمع العلوم محمود ، إلا أن أقواماً أذهبوا الأعمار في حفظ النحو واللغة ، وإنما يعرف بها غريب القرآن والحديث وما يفضل عن ذلك ليس بمذموم غير أن غيره أهم منه .

وإن قوماً أذهبوا أزمانهم في علوم القرآن ، فاشتغلوا بما غيره أصلح منه من الشواذ المهجورة ، والعمر أنفس من تضييعه بهذا .

---

١ – انظر : الحث على حفظ العلم للإمام ابن الجوزي – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي – جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر بن عبد البر .

وإن قوماً أذهبوا أعمارهم في حفظ طرق الحديث ، ولعمري إن ذلك حسن إلا أن تقديم غير ذلك أهم ..... إلخ))[١] .

وقال الإمام أبو عمر بن عبد البر : ((طلب العلم درجات ومناقب ورتب ، لا ينبغي تعديها فمن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل ومن تعداه مجتهداً زل .

فأول العلم : حفظ كتاب الله عز وجل ، وتفهمه ، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه ، ولا أقول عن حفظه كله فرض ، ولكن أقول : إن ذلك واجب لازم على من أحب أن يكون عالماً ...

ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل في كتابه وهي تفتح له أحكام القرآن فتحاً .

ومن طلب السنن فليكن معوله على حديث الثقات الحفاظ ، الذين جعلهم الله خزائن لعلم دينه وأمناء على سنن رسوله))[٢] أ.هـ .

وكان كثير من السلف – رحمهم الله – يرفضون تدريس الحديث وغيره من العلوم – للحدث ؛ حتى يحفظ القرآن أولاً .

فعن الوليد بن مسلم قال : ((كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثاً ، قال: يا غلام، قرأت القرآن ؟ فإن قال : نعم .

قال : اقرأ : ((يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ..... الآية[٣])) وإن قال : لا .

قال : اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم))[٤] .

---

١ قاله في الحث على حفظ العلم .

٢ – جامع بيان العلم وفضله ص ٤٦٢-٤٦٣ .

٣ – سورة النساء : ١١ .

٤ – انظر الجامع في الحث على حفظ العلم ص ٧١ . وأمره بقراءة هذه الآيات دون غيرها ، لأنها من السور الطوال ، وعادة الأحداث حفظ السور القصار دون الطوال ، ولأنها من الآيات التي لا يتقنها إلا لبيب .

وكان يحيى بن يمان إذا جاءه غلام أمرد استقرأه رأس سبعين من الأعراف ، ورأس سبعين من يوسف ، وأول الحديد ؛ فإن قرأها حدثه وإلا لم يحدثه .

وقال الإمام ابن خزيمة محمد بن إسحاق : ((استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة [لطلب العلم وسماع الحديث] . فقال : اقرأ القرآن أولا حتى آذن لك . قال : فاستظهرت القرآن ، فقال لي : امكث حتى تصلي بالختمة . ففعلت فلما عيدنا أذن لي ...))

وهكذا كان شأن السلف الصالح جميعهم رحمهم الله تعالى .

فهذا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله – إمام الدنيا في الحفظ – ، حفظ القرآن وعمره أقل من عشر سنين ، ثم طلب الحديث ورحل لأجه إلى الأمصار .

وهذا خاتمة الحفاظ الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني حفظ القرآن كله وهو ابن تسع سنين ، وبدأ يبحث في التجويد والتفسير وهو ابن اثنتى عشرة سنة .

وهذا شيخ الحنفية تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي حفظ القرآن وهو صغير مميز ، وقرأه بالقراءات العشر وله عشرة أعوام .

وفي تراجم السلف الصالح نماذج كثيرة ممن حفظوا القرآن وهم صغار وقد جمع الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ قرابة أربعمائة لحفاظ القرآن الكريم كثير منهم حفظ القرآن في الصغر وبدأ به قبل سائر العلوم الأخرى .

٢- أهمية تحفيظ الطفل القرآن

إن مرحلة الطفولة أخطر وأهم مرحلة في حياة الإنسان ، لذلك كان لزاما على الأبوين خصوصا والمصلحين والمربين عموما أن يهتموا بصرف هممهم في تربية الصغار

وتعليمهم كتاب الله تعالى . لأن به يتعلم توحيد ربه ، ويأنس بكلامه ، ويسري أثره في قلبه وجوارحه ، وينشأ نشأة صالحة على هذا .

قال الحافظ السيوطي – رحمه الله – : تعليم القرآن أصل من أصول الإسلام ، فينشؤون على الفطرة ، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها ، وسوادها بأكدار المعصية والضلال .

وقال ابن خلدون : تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين ، أخذ به أهالي الملة ، ودرجوا عليه من جميع أمصارهم ، لِما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده ، بسبب آيات القرآن ، ومتون الأحاديث ، وصار القرآن أصل التعليم الذي بُني عليه ما يُحَصَّلُ بَعْدُ من الملكات .

ولأن ذهن الصغير أصفى من ذهن الكبير لقلة المشاكل والمشاغل ، لذلك فإن اغتنام فرصة العمر في الصغر يعتبر عاملا مهما في ثبات القرآن في الذهن .

وروي عنه بسند فيه مقال أنه صلى الله عليه وسلم قال : (حفظ الغلام الصغير كالنقش في الحجر وحفظ الرجل بعد ما يكبر كالكتاب على الماء) [١] .

وروى ابن ماجة بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبيا) [٢] .

وإن من يُلقن القرآن وهو صغير يختلط القرآن بدمه ولحمه ، وذلك لأنه تلقاه في المدة الأولى من العمر والتي يكون العقل فيها في طور النمو والتكامل ، فالقرآن عندئذٍ يتزامن ثباته في القلب مع نمو هذا الجسد والعقل معا ، فعند ذلك يكون قد اختلط بلحمه ودمه .

---

١ رواه الديلمي في مسند الفردوس ٢٧٣٥ وفيه كلام عند المحدثين ولكني ذكرته هنا استئناسا به .
٢ رواه البيهقي في الشعب : (٤/ ٩٤) .

روى البخاري في تاريخه الكبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من تعلم القرآن وهو فتيٌّ السن خَلَطَه الله بِلَحمِهِ ودمِهِ)[١] .

قال الحسن البصري رحمه الله : ((قدموا إلينا أحداثكم ، فإنهم أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا ، فمن أراد الله أن يتمه له أتمه)

يقول أبو حامد الغزالي : (الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية عن كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب ، وإن عوّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك .. ومهما أهمل في ابتداء نشئوه خرج على الأغلب رديء الأخلاق كذابا حسودا سروقا نماما لحوحا ، ذا فضول وضحك وكياد ومجانة ، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب)[٢].

ويقول العلامة ابن الجوزي : (.. أما تدبير العلم فينبغي أن يحمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقرآن والفقه وسماع الحديث ، وليحصل له المحفوظات أكثر من المسموعات لأن زمان الحفظ إلى خمس عشرة سنة ، فإذا بلغ تشتت همته ... وأول ما ينبغي أن يكلف حفظ القرآن متقنا ، فإنه يثبت ويختلط باللحم والدم !)[٣] .

وفي البخاري :باب تعليم الصبيان القرآن ... في كتاب فضائل القرآن ، والمقرر في من خلال المشاهدة والتجربة أن الحفظ في عهد الصبا هو الأكثر دقة والأسرع تذكرا والأعمق انطباعا والأدوم وقتا ..

وإذا كان بعض الفقهاء كره للطفل أن يحفظ القرآن الكريم كما هو المأثور عن النخعي وسعيد بن جبير فذلك لسبب ذكروه وهو خشية الملال له أو قبل تعقله وإدراكه الوعي .

---

١ - التاريخ الكبير (٣/ ٩٤) .
٢ -إحياء علوم الدين ٨/ ١٣٠-١٣١ط:الأولى ١٣٩٥هـ.
٣ - صيد الخاطر ص ٢٣٤ ، ط لبنان .

ولقد اشتهر من الصحابة من كان يحفظ القرآن في صباه كابن عباس إذ يقول: ((توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم))[١] (أي المفصل) .

وجمهور الفقهاء على جواز تحفيظ القرآن للأطفال ، لأنه أدعى إلى ثبوته ورسوخه عندهم ، قال ابن جبير : يترك الصبي مرفها أولاً ، ثم يؤخذ بالتدرج ، قال ابن حجر : والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص [٢].

وهذا الأسلوب الحكيم وهو (التدرج) يفتقده بعض الآباء والمعلمين الذين يأخذون الطفل بالزجر والعنف غير المحمود ، فتنشأ لديه ما يسمى بالعقد النفسية ولا ترتاح نفسه لتلاوة كتاب الله أو الدراسة أيّاً كانت .

قال السيوطي – رحمه الله – : (ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدرج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتاب)[٣].

الفصل الثالث

الصحابة وحفظ القرآن الكريم

عرف أصحاب رسول الله ﷺ قدر القرآن العظيم فجعلوه ربيع قلوبهم وتعاملوا معه معاملة صحيحة ، فلقد خالط القرآن الكريم لحومهم ودماءهم ، فوضعوه على أفئدتهم فانفرجت ، وضموه إلى صدورهم فانشرحت وجعلوه لظلمتهم سراجا ، ولنومهم مهادا ولسبيلهم منهاجا .

لقد جعل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حياتهم وقفا على خدمة القرآن الكريم في جمع علومه ، فاهتموا بحفظه واستظهاره ، وترتيله ، وتفسيره ، وجمعه وكتابته ،

---

١ – رواه البخاري ٤/ ١٢٩٩ فضائل القرآن ، باب تعليم الصبيان القرآن
٢ – فتح الباري ٩/ ٨٣-٨٤
٣ – الإتقان ١/ ٦٦ النوع التاسع عشر .

وإقرائه ، ونشر علومه ، وعرفوا حق القرآن عليهم فقاموا بأداء هـذا الحـق، ونقلـوه إلى الناس ، واشتروا الحياة الباقية بالفانيـة ، فـنِعم مـا اتّجـروا ، جمعـوا الخـيرين ، وربحـوا الدارين .

أولا : هل حفظ الصحابة القرآن الكريم ؟

جمع القرآن الكريم حفظا عدد من الصحابة الكرام في عهد النبي ﷺ ، منهم ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : إن رسول الله ﷺ كان يقول : ((استقرؤوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب))[١] أي تعلموا منهم .

والأربعة المذكورين : اثنان من المهاجرين وهما : عبدالله وسالم ، واثنان مـن الأنصـار وهما معاذ وأبيّ .

والحقيقة ، فإن حملة القرآن العظيم وحفظته في حياة النبي ﷺ كانوا أضعاف هـذا العـدد المذكور ، ويشهد لصحة ذلك القُراء المقتولين يوم مسيلمة في معركة اليمامـة، وذلـك في أول خلافة أبي بكر الصديق ﷺ .

وقد ورد في الصحيحين : قُتِلَ سبعون من الأنصار يوم بئر معونة ، كانوا يُسمَّون القراء . وقد سمَّى الإمام أبـو عبيـد القاسـم بـن سـلام القـراء مـن الصـحابة في أول كتـاب (القراءات) له ، فسمى عددا كثيرا ، فعد من المهاجرين : الخلفاء الأربعة ، وطلحـة بـن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وسالم مـولى أبي حذيفة، وأبا هريرة ، وعبدالله بن السائب ، والعبادلة الأربعة[٢] وعائشـة ، وحفصـة ، وأم سلمة .

---

١ – أخرجه البخاري في الفضائل برقم ٣٧٥٨ باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة ، وفي مناقب الأنصار برقم ٣٧٦٠ و ٣٨٠٦ و٣٨٠٨

٢ – هم : عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمرو بن العاص .

ومن الأنصار : عُبادة بن الصامت ، ومعاذ الذي يكنى أبا حليمة ، ومجمِّع بن جارية ، وفضالة بن عبيد ، وسلمة بن مُخلد .

والذي يبدو في كثير من الأحاديث والروايات والأخبار الوثيقة أن عددا من الصحابة الكرام من الحفظة ، وفي مقدمتهم شيخ الصحابة أبو بكر الصديق ﷺ ، فقد كان يحفظ القرآن الكريم في حياة النبي ﷺ ، ففي الصحيح : أنه بنى مسجدا بفناء داره ، فكان يقرأ فيه القرآن[١] .

قال ابن حجر – رحمه الله – وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي ﷺ وفراغ باله له وهما بمكة ، وكثرة ملازمة كل منهما للآخر، حتى قالت عائشة – رضي الله عنها – : إنه ﷺ كان يأتيهم بكرة وعشيا[٢]. وقد صح حديث ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله))[٣] ، وقد قدمه ﷺ في مرضه إماما للمهاجرين والأنصار[٤] ، فدل ذلك على أنه كان أقرأهم .

وقد ورد في السنن – مع الجمع بينها – أنه جمع القرآن في عهد النبي ﷺ جماعة : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وأبو أيوب الأنصاري ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وعثمان بن عفان ، وتميم الداري ، وسعد بن عبيد ، ومجمّع بن جارية ، وأبو موسى الأشعري وغيرهم[٥].

وممن جمع القرآن أيضا امرأة من الأنصار وهي : أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث ، فقد كان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن .

---

١ – انظر صحيح البخاري برقم ٣٦٩٢ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .
٢ – المصدر السابق .
٣ – أخرجه مسلم برقم ٦٧٣ ، وأخرجه كذلك أصحاب السنن .
٤ – أخرجه البخاري في الجماعة والإمامة برقم ٦٥٥ .
٥ – ورد عند النسائي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : وجمعت القرآن ، فقرأت به كل ليلة ، فبلغ النبي ﷺ فقال : (اقرأه في شهر) الحديث . سنن النسائي ٤/ ١١٢ .

وهكذا ثبت حفظ الصحابة الكرام رجالا ونساءً للقرآن الكريم في صدورهم[١]، وكان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على حفظ الكتب والسطور ، أليس الله ﷻ قد قال : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[٢] . وقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٣] .

ثانيا : عوامل حفظ الصحابة للقرآن الكريم

الرسول الكريم محمد ﷺ أعظم الخلق حفظا ووعيا للقرآن الكريم ، وكان يتلو القرآن عن ظهر قلب في معظم الأحيان ولا سيما في الليل ، فقد ورد أنه كان يقرأ في الركعة الواحدة عددا من السور الطوال ، ولزيادة تثبيت الحفظ في صدر الشريف ، كان جبريل عليه السلام يعارضه بالقرآن كذلك .

وقد تلقى الصحابة القرآن عن رسول الله ﷺ ، وحفظوه ، وكان يتعاهدهم بتعليم الآيات تلو الأخرى ، وقد توفرت لهم العوامل التي جعلتهم يحرصون على حفظ القرآن الكريم إلى أبعد مدى ، ولعل من أهم تلكم العوامل والأسباب :

١) أن القرآن الكريم كان ينزل منجما على حسب الأحداث .

٢) قراءة شيء من القرآن في الصلوات .

٣) حضّ رسول الله ﷺ على حفظ وقراءة القرآن وترغيبه بما أعدَّ الله عز وجل من أجر وثواب للقارئ ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الم﴾ حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف))[٤] .

---

١ – للاستزادة انظر معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ لمحمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ط١ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .
٢ – سورة القمر : ١٧ و٢٢و٣٢و٤٠ .
٣ – سورة الحجر : ٩ .
٤ – رواه الترمذي .

٤) كان معظم أصحاب رسول الله ﷺ أميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ، وسبيلهم إلى القرآن هو الحفظ عن ظهر قلب .

٥) اشتهر أصحاب رسول الله ﷺ بصفاء الذهن وقوة الذاكرة ، فكانوا يحفظون للمرة الأولى ، وقد كان أحدهم يحفظُ قصيدة من عشرات الأبيات بسماعها مرة واحدة .

٦) تعاهد رسول الله ﷺ الصحابة بتعليم القرآن ، والتنويه إلى القراء المجودين المتقنين الحفاظ .

٧) تنافس الصحابة في حفظ القرآن الكريم ، والعمل به وقراءته في السلم والحرب.

ثالثا : مشاهير الصحابة الحفاظ

أرشد الرسول الكريم ﷺ أصحابه إلى كبار الحفاظ والمقرئين ليأخذوا عنهم القرآن الكريم .

أما المشتهرون بإقراء القرآن العظيم من الصحابة سبعة وهم : عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، أبي بن كعب ، عبدالله بن مسعود ، زيد بن ثابت ، أبو موسى الأشعري ، وأبو الدرداء – رضي الله عنهم وأرضاهم[١] .

وسنقف في هذا المبحث مع بعض الوقفات الندية الوضيئة من حياة هؤلاء الحفظة الأخيار كي تكون نبراسا لنا ونماذج نحتذي بها نحن وأطفالنا .

١ – عثمان بن عفان[٢] رضي الله عنه :

١ – معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤-٤٢ ، والبرهان في علوم القرآن ١/ ٢٤٣ ، والاتقان ١/ ٢٢٨ .
٢ – انظر ترجمته : الكامل لابن الأثير ، حوادث سنة ٣٥ ، وحلية الأولياء ١/ ٥٥ ، وصفة الصفو ١/ ١١٢ ، وتاريخ الطبري ٥/ ١٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ١/ ٨ .

أسلم مُذ لاحت تباشير صباح الإسلام ، فكان أحد السابقين الأولين إلى دوحة الإيمان ، وهو ذو النورين وصاحب الهجرتين ، وزوج الطاهرتين رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ .

هذا العلم هو عثمان بن عفان بن أبي العاص ، أبو عمرو ، وأبو عبدالله القرشي الأموي ﷺ ، جمع القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ وعرضه عليه .

كان معتدل الطول ، حسن الوجه ، جميل الطلعة ، أسمر اللون ، كبير اللحية ؛ قال السائب : رأيته يصفِّرُ لحيته ، فما رأيت شيخا أجمل منه[1] .

عُرف عثمان بن عفان ﷺ بشغفه الشديد للقرآن الكريم ، فقد صح من وجوه أنه قرأ القرآن العظيم كله في ركعة[2] ! . وكان يصوم الدهر ، وله كبير الفضل في كتابة المصاحف إبان خلافته ، وفرقها في الأمصار ، وقد أثنى عليه علي بن أبي طالب في كتابة المصاحف فقال : لو لم يصنعه عثمان لصنعتُه .

فقد قام عثمان ﷺ خلال خلافته في سنة ٢٥ هـ تقريبا بجمع القرآن الكريم على حرف واحد من الحروف السبعة طلبا للوحدة ، وتلافيا للفتنة ، ومن هنا اعتبر عمله هذا جمعا للقرآن وتوحيدا للمسلمين ، كما اعتبر ذلك إجراءً ضروريا للحفاظ على نقاء نص القرآن الأصلي الذي نزل به الروح الأمين .

عهد عثمان ﷺ إلى جماعة من الصحابة اشتهروا بحفظ القرآن وضبطه وجمعه ، وعرفوا بالنزاهة والأمانة والثقة ، بكتابة المصحف الإمام وهؤلاء زيد بن ثابت الأنصاري كبير كُتاب الوحي وجامع القرآن ، وعبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أحد فقهاء الصحابة وأكثرهم علما وعملا ، وسعيد بن العاص الأموي وكان أشبه لهجة برسول الله ﷺ ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام .

---

١ – تاريخ الإسلام للذهبي ، عهد الخلفاء الراشدين ص ٤٦٩ .
٢ – طبقات ابن سعد ٣/ ٧٦ .

وقد نبه عثمان ﷺ هذه اللجنة بضرورة الالتزام بلسان قريش عند حدوث خلاف بين رجالها في كتابة النص القرآني وقال : فإنما أُنزل القرآن بلسانهم .

فعملية جمع القرآن وكتابته مكرمة خص الله بها عثمان ﷺ وقد تفرد بهذه المكرمة من بين أصحاب رسول الله ﷺ . قال ابن العربي : " وأما جمع القرآن فتلك حسنته العظمى ، وخصلته الكبرى .... وأمَرَ بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف لأن يحرق ، إذ كان في بقائها فساد ، وكان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، وقد سلم في ذلك الصحابة كلهم "[١].

هذا ومكارم الخليفة عثمان ﷺ وفضائله مجال الفضائل لا تُحصى ولا تحصر في صفحات ، فقد كان غنيا شريفا في الجاهلية ، واعتز به الإسلام في أول مشارق أنواره ومطالع بدوره ، فقد هاجر الهجرتين إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وكان جوادا كريما ، محببا إلى قريش محسنا متبرعا بماله في سبيل الله ﷻ لإعلاء كلمة الحق ، فقد جهز جيش العسرة من خص ماله ، فبذل ستمائة بعير بما عليها ، وتبرع بألف دينار ، واشترى بئر رومة وجعلها وقفا لله ﷻ ليستفيد المسلمون من مائها العذب الفرات .

شهد عثمان ﷺ المشاهد كلها مع الحبيب المصطفى ﷺ ، وأرسله سفيرا إلى مكة في غزوة الحديبية ، وبايع بيعة الرضوان ، وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذين أوصى لهم عمر ، رضي الله عنهم .

كان من فقهاء الصحابة وعلمائهم ، له آراء كثيرة واجتهادات متعددة ، وهو من رواة الحديث النبوي الشريف روي له ١٤٦ حديثا .

تحركت الفتنة في أواخر خلافته سنة ٣٥هـ فحُوصر في منزله أربعين يوما ، ثم قتل شهيدا ، وهو يقرأ القرآن الكريم ، وكان عمره يوم استشهاده ٨٢سنة ﷺ .

---

١ – العواصم من القواصم ، ص ٥٦-٥٨ .

٢- علي بن أبي طالب[١] ﷺ :

حافظ متقن من حفظة القرآن الكريم زمن علماء الصحابة ومن السابقين الأولين إلى الإسلام ، لم يسبقه إلى الإسلام إلا خديجة رضي الله عنها .

أسلم وهو طريُّ العود ، ونشأ في بيت النبوة يرتشف رحيق الإيمان ، ويتفهم آيات الرحمن ، هذا هو الحافظ القارئ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين أبو الحسن القرشي الهاشمي ﷺ[٢] .

وعلي هذا ﷺ ابن عم رسول الله ﷺ ، وصهره على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، وأبو السبطين الكريمين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

كان علي ﷺ أحد الأبطال الشجعان المشهود لهم في مقام السيف والسنان، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ خلا غزوة تبوك حيث استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ، ومواقفه شهيرة مشهود له فيها بالإبداع في مواطن البطولة ، وأعطاه الرسول الكريم ﷺ اللواء في مواطن كثيرة ، أشهرها في غزوة خيبر .

كان علي ﷺ من أكابر الخطباء وأعيان الفصحاء ، اشتهر بالقضاء والعلم ، وكان حافظا للقرآن عالما به ، وبالأحكام الشرعية ، حصيفا ، أريبا ، لبيبا ، عليما بمقامات الكلام والشعر واللغة ، وهو أقضى الصحابة - رضي الله عنهم - قال عنه عمر بن الخطاب ﷺ: عليٌّ أقضانا .

---

١ - انظر ترجمته : الإصابة في تمييز الصحابة الترجمة ٥٦٩٠ ، الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٤٠ ، وتاريخ الطبري ٦/ ٨٣ وصفة الصفوة ١/ ١١٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠ وحياة الصحابة ١/ ٤٧ .

٢ - معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥ وحلية الأولياء ١/ ٦١ .

ولي الخلافة سنة ٣٥هـ ، وكان مستشارا للخلفاء قبله ، وكان مشهورا بالزهد والورع وكثرة الصدقة ، وذم الدنيا ، والعمل لما يرضي الله في السر والعلانية ، كما كان صواما قواما ، وكان قارئا للقرآن متقنا ، قال عنه أبو عبدالرحمن السُّلمي ما رأيت أحدا كان أقرأ من علي[١] ، وكان من حفظة الحديث روى ٥٨٦ حديثا .

وحياة علي ﷺ مع القرآن الكريم حياة كريمة ، قال علي يتحدث عن نفسه وعن نعمة الله عليه : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت ، وعلى من نزلت ، وإن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا[٢] .

وقال مسروق بن الأجدع : انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى عمر ، وعلي ، وعبدالله .

وقال الذهبي : ومناقب علي ﷺ يضيق المكان عنها ، وأجمع المسلمون على أنه قتل شهيدا يوم قتل ، وما على وجه الأرض بدري أفضل منه ، ضربه ابن ملجم المرادي صبيحة سابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة[٣] ﷺ .

٣- أبي بن كعب ﷺ :

أبي بن كعب بن قيس بن عُبيد النجّار - أبو منذر - الأنصاري الخزرجي كان قبل الإسلام حَبْراً من أحْبار اليهود ، مطلعاً على الكتب القديمة ولما أسلم كان في كتاب الوحي ، شهد العقبة و بدرا وبقية المشاهد وجمع القرآن في حياة الرسول -ﷺ- وكان رأساً في العلم وبلغ في المسلمين الأوائل منزلة رفيعة ، حتى قال عنه عمر بن الخطاب (أُبي سيد المسلمين) .

---

١ - معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨

٢ - انظر تاريخ الإسلام للذهبي ، عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٣٧ .

٣ - انظر معرفة القراء الكبار ١/ ٢٧ .

كان أبي بن كعب في مقدمة الذين يكتبون الوحي ويكتبون الرسائل ، وكان في حفظه القرآن وترتيله وفهم آياته من المتفوقين ، قال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (يا أبي بن كعب ، إني أمرت أن أعرض عليك القرآن)٠٠٠وأبي يعلم أن رسول الله ﷺ إنما يتلقى أوامره من الوحي هنالك سأل الرسول الكريم في نشوة غامرة: (يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، وهل ذكرت لك باسمي ؟) ٠٠٠ فأجاب الرسول ﷺ : (نعم ، باسمك ونسبك في الملأ الأعلى) .

كما قال الرسول ﷺ : (أقرأ أمتي أبَيّ) .

سأله النبي -صلى الله عليه وسلم- يوما : (يا أبا المنذر ، أي أية من كتاب الله أعظم ؟) . فأجاب قائلا : (الله ورسوله أعلم) ٠وأعاد النبي ﷺ سؤاله : (يا أبا المنذر ، أي أية من كتاب الله أعظم ؟) ، وأجاب أبي : الله لا اله إلا هو الحي القيوم) ، فضرب الرسول ﷺ صدره بيده ، وقال له والغبطة تتألق على محياه : (ليُهْنِكَ العلم أبا منذر) .

وعن أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ صلّى بالناس، فترك آية فقال : (أيُّكم أخذ عليّ شيئاً من قراءتي ؟) . فقال أبيٌّ : (أنا يا رسول الله ، تركتَ آية كذا وكذا . فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (قد علمتُ إنْ كان أحدٌ أخذها عليّ فإنّكَ أنت هو) . وقال أبي بن كعب لعمر بن الخطاب : (يا أمير المؤمنين إني تلقيتُ القرآن ممن تلقّاه من جبريل وهو رطب) .

وعن جُندب بن عبد الله البجلي قال : أتيت المدينة ابتغاء العلم ، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فإذا الناس فيه حَلَقٌ يتحدّثون ، فجعلت أمضي الحَلَقَ حتى أتيتُ حلقةً فيها رجل شاحبٌ عليه ثوبان كأنّما قدم من سفر . فسمعته يقول : (هلك أصحاب العُقدة ورب الكعبة ، ولا آسى عليهم) . أحسبه قال مراراً . فجلست إليه فتحدّث بما قُضيَ له ثم قام ، فسألت عنه بعدما قام قلت : (من هذا ؟) . قالوا : (هذا سيد المسلمين أبي

بن كعب) . فتبعته حتى أتى منزله ، فإذا هو رثُّ المنزل رثُّ الهيئة ، فإذا هو رجل زاهد منقطعٌ يشبه أمره بعضه بعضاً .

بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، كان دوما يذكر المسلمين بأيام الرسول ﷺ ويقول : (لقد كنا مع الرسول ﷺ ووجوهنا واحدة ، فلما فارقنا اختلفت وجوهنا يمينا وشمالا) .

وحين اتسعت الدولة الإسلامية ورأى المسلمين يجاملون ولاتهم ، أرسل كلماته المنذرة : (هلكوا ورب الكعبة ، هلكوا وأهلكوا ، أما إني لا آسى عليهم ، ولكن آسى على من يهلكون من المسلمين) . وكان أكثر ما يخشاه هو أن يأتي على المسلمين يوما يصير بأس أبنائهم بينهم شديد .

وشهد أبي بن كعب مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية ، وقد خطب عمر بالجابية فقال : (أيها الناس من كان يريد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أبيَّ بن كعب) .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب : (اخرجوا بنا إلى أرض قومنا) قال : فخرجنا فكنت أنا وأبي بن كعب في مؤخَّر الناس ، فهاجت سحابة ، فقال أبيٌّ : (اللهم اصرف عنّا أذاها) . فلحقناهم وقد ابتلّت رحالهم ، فقال عمر : (أمَا أصابكم الذي أصابنا ؟) . قلت : (إن أبا المنذر دعا الله عزّ وجلّ أن يصرف عنّا أذاها) . فقال عمر : (ألا دعوتُمْ لنا معكم؟!) .

قال الرسول ﷺ : (ما مِنْ شيءٍ يصيب المؤمن في جسده إلا كفَّر الله عنه به من الذنوب) . فقال أبي بن كعب : (اللهم إنّي أسألك أن لا تزال الحُمّى مُضارِعةً لجسدِ أبيٍّ بن كعب حتى يلقاك ، لا يمنعه من صيام ولا صلاة ولا حجّ ولا عُمرة ولا جهاد في سبيلك) فارتكبته الحمى فلم تفارقه حتى مات ، وكان في ذلك يشهد الصلوات ويصوم ويحج ويعتمر ويغزو .

توفي ﷺ سنة (٣٠هـ) ، يقول عُتيّ السعديّ : قدمت المدينة في يوم ريحٍ وغُبْرةٍ، وإذا الناس يموج بعضهم في بعض ، فقلت : (ما لي أرى الناس يموج بعضهم في بعض ؟) . فقالوا : (أما أنت من أهل هذا البلد ؟) . قلت : (لا). قالوا : (مات اليوم سيد المسلمين ، أبيّ بن كعب) فرحمه الله و ﷺ .

٤ – عبد الله بن مسعود ﷺ .

هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي ، وكناه النبي ﷺ أبا عبدالرحمن ، مات أبوه في الجاهلية، وأسلمت أمه وصحبت النبي ﷺ لذلك كان ينسب إلى أمه أحيانا فيقال: (ابن أم عبد)٠٠٠وأم عبد كنية أمه ﷺ .

يقول ﷺ عن أول لقاء له مع الرسول ﷺ :(كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي مُعَيْط ، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر فقالا : (يا غلام ، هل عندك من لبن تسقينا ؟) . فقلت : (إني مؤتمن ولست ساقيكما) . فقال النبي ﷺ : (هل عندك من شاة حائل ، لم يَنْزُ عليها الفحل ؟) . قلت : (نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها النبي ﷺ ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعّرة ، فاحتلب فيها فشرب أبوبكر ، ثم شربت ثم قال للضرع : (اقْلِص فقلص، فأتيت النبي بعد ذلك فقلت : (علمني من هذا القول) . فقال :(إنك غلام مُعَلّم) .

لقد كان عبدالله بن مسعود من السابقين في الاسلام ، فهو سادس ستة دخلوا في الإسلام، وقد هاجر هجرة الحبشة وهجرة المدينة ، وشهد بدرا والمشاهد مع الرسول ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل ، ونَفَلَه رسول الله ﷺ سيفَ أبي جهل حين أتاه برأسه . وكان نحيل الجسم دقيق الساق ولكنه الإيمان القوي بالله الذي يدفع صاحبه إلى مكارم الأخلاق ، وقد شهد له النبي ﷺ بأن ساقه الدقيقة أثقل في ميزان الله من جبل أحد ، وقد بشره الرسول ﷺ بالجنة . فقد أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد شجرةً

وأمَرَه أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابُ رسول الله ﷺ إلى ساقه حين صعد فضحكوا من حُموشَةِ ساقه ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (مَمّ تضحكون ؟ لَرِجْلُ عبد الله أثقلُ في الميزان يوم القيامة من أحُدٍ) .

وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه أول من جهر بالقرآن الكريم عند الكعبة بعد رسول الله ﷺ، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالوا : (والله ما سمعت قريشُ هذا القرآن يُجهرُ لها به قط ، فمَنْ رجلٌ يُسمعهم ؟). فقال عبد الله بن مسعود : (أنا) . فقالوا:(إنّا نخشاهم عليك ، إنّما نريدُ رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه). فقال : (دعوني فإنّ الله سيمنعني). فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها ، حتى قام عبد الله عند المقام فقال رافعاً صوته :(بسم الله الرحمن الرحيم ، الرّحْمن، عَلّمَ القُرْآن ، خَلَقَ الإنْسَان ، عَلّمَهُ البَيَان) فاستقبلها فقرأ بها ، فتأمّلوا فجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد، ثم قالوا : (إنّه ليتلوا بعض ما جاء به محمد). فقاموا فجعلوا يضربونه في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه ، فقالوا: (هذا الذي خشينا عليك) . فقال:(ما كان أعداء الله قط أهون عليّ منهم الآن ، ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غداً ؟!) . قالوا : (حسبُكَ قد أسمعتهم ما يكرهون).

وأمر النبي ﷺ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه فقال : (اقرأ علي) . قال:(يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟) . فقال ﷺ :(إني أحب أن أسمعه من غيري) . قال ابن مسعود فقرأت عليه من سورة النساء حتى وصلت إلى قوله تعالى : ﴿فكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيد وجِئْنَا بِكَ عَلى هَؤلاءِ شَهِيداً ﴾[1] فقال له النبي ﷺ : (حسبك) . قال ابن مسعود : (فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان) . وكان ابن مسعود من علماء الصحابة -رضي الله عنهم- وحفظة القرآن الكريم البارعين ، فيه انتشر علمه

١ - سورة النساء : ٤١ .

وفضله في الآفاق بكثرة أصحابه والآخذين عنه الذين تتلمذوا على يديه وتربوا، وقد كان يقول : (أخذت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد). وقال رسول الله ﷺ (استقرئوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل). كما كان يقول : (من أحب أن يسمع القرآن غضاً كما أُنزل فليسمعه من ابن أم عبد) . قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (استخلفتَ) . فقال : (إنّي إنْ استخْلِفُ عليكم فعصيتم خليفتي عُذّبتُم ، ولكم ما حدّثكم به حُذيفة فصدِّقوه ، وما أقرأكم عبد الله بن مسعود فاقْرَؤُوه) . وحين أخذ عثمان بن عفان من عبد الله مصحفه ، وحمله على الأخذ بالمصحف الإمام الذي أمر بكتابته ، فزع المسلمون لعبد الله وقالوا :(إنّا لم نأتِكَ زائرين ، ولكن جئنا حين راعنا هذا الخبر) . فقال :(إنّ القرآن أُنزِلَ على نبيّكم ﷺ من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإنّ الكتاب قبلكم كان ينزل -أو نزل- من باب واحد على حرف واحد ، معناهما واحد) .

وابن مسعود صاحب سر رسول الله ﷺ الذي لا يعلمه غيره ، لذا كان اسمه (صاحب السَّواد). حتى قال الرسول ﷺ : (لو كنت مؤمرا أحدا دون شورى المسلمين لأمَّرت ابن أُم عبد) .كما أعطي مالم يعط لغيره حين قال له الرسول : (إذْنُكَ علي أن ترفع الحجاب) . فكان له الحق بأن يطرق باب الرسول الكريم في أي وقت من الليل أو النهار . يقول أبو موسى الأشعري : (لقد رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وما أرى إلا ابن مسعود من أهله). وكان أشد ما يخشاه ابن مسعود ﷺ هو أن يحدث بشيء عن الرسول ﷺ فيغير شيئا أو حرفا٠٠٠يقول عمرو بن ميمون : (اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ، ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ، إلا أنه حدّث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه : قال رسول الله ، فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ، ثم قال مستدركا : قريبا من هذا قال الرسول) . ويقول علقمة

بن قيس :(كان عبد الله بن مسعود يقوم عشية كل خميس متحدثا ، فما سمعته في عشية منها يقول : قال رسول الله غير مرة واحدة، فنظرت إليه وهو معتمد على عصا ، فإذا عصاه ترتجف وتتزعزع) .

ولاه أمير المؤمنين عمر بيت مال المسلمين بالكوفة ، وقال لأهلها حين أرسله إليهم : (إني والله الذي لا إله إلا هو قد آثرتكم به على نفسي ، فخذوا منه وتعلموا) ، ولقد أحبه أهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله أحد قبله . حتى قالوا له حين أراد الخليفة عثمان بن عفان عزله عن الكوفة) . أقم معنا ولا تخرج ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه منه) . ولكنه أجاب: (إن له علي الطاعة ، وإنها ستكون أمور وفتن ، ولا أحب أن أكون أول من يفتح أبوابها).

قال أنس بن مالك : دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه ، فقلنا: (كيف أصبَحتَ أبا عبد الرحمن ؟) قال : (أصبحنا بنعمة الله إخوانا) قلنا : (كيف تجدُكَ يا أبا عبد الرحمن ؟) . قال :(أجدُ قلبي مطمئناً بالإيمان). قلنا له : (ما تشتكي أبا عبد الرحمن ؟). قال :(أشتكي ذنوبي و خطاياي) . قلنا : (ما تشتهي شيئاً ؟) . قال :(أشتهي مغفرة الله ورضوانه) . قلنا :(ألا ندعو لك طبيباً ؟) . قال :(الطبيب أمرضني -وفي رواية أخرى الطبيب أنزل بي ما ترون) . ثم بكى عبد الله ، ثم قال : سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : (إنّ العبد إذا مرض يقول الرّب تبارك وتعالى : (عبدي في وثاقي). فإن كان نزل به المرض في فترةٍ منه قال : (اكتبوا له من الأمر ما كان في فترته)) . فأنا أبكي أنّه نزل بي المرض في فترةٍ ، ولوددتُ أنّه كان في اجتهادٍ منّي) .

ولمّا حضر عبد الله بن مسعود الموتُ دَعَا ابْنَه فقال :(يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، إنّي موصيك بخمس خصال ، فاحفظهنّ عنّي : أظهر اليأسَ للناس ، فإنّ ذلك غنىً فاضل ، ودعْ مطلبَ الحاجات إلى الناس ، فإنّ ذلك فقرٌ حاضر ، ودعْ ما

يعتذر منه من الأمور ، ولا تعملْ به ، وإنِ استطعتَ ألا يأتي عليك يوم إلا وأنتَ خير منك بالأمس فافعل ، وإذا صليتَ صلاةً فصلِّ صلاةَ مودِّع كأنّك لا تصلي صلاة بعدها) .

ولقي رجل ابن مسعود فقال : لا تعدم حالِماً مذكّراً : (رأيتُكَ البارحة ، ورأيتُ النبي ﷺ على منبر مرتفع ، وأنتَ دونه وهو يقول : (يابن مسعود هلُمّ إليّ ، فلقد جُفيتَ بعدي) . فقال عبد الله :(آللهّ أنتَ رأيتَهُ ؟) . قال : (نعم) . قال : (فعزمتُ أن تخرج من المدينة حتى تصلي عليّ) . فما لبث إلا أياماً حتى مات ﷺ فشهد الرجل الصلاة عليه .

وفي أواخر عمره –ﷺ – قدم إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة و أتم التسليم . توفي سنة اثنتين و ثلاثين للهجرة في أواخر خلافة عثمان . رضي الله عن ابن أم عبد و أمه صاحبي رسول الله ﷺ وجعلهما رفيقيه في الجنة مع الخالدين٠٠٠

٥- زيد بن ثابت ﷺ :

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري من المدينة ، يوم قدم الرسول ﷺ للمدينة كان يتيماً (والده توفي يوم بُعاث) و سنه لا يتجاوز إحدى عشرة سنة ، وأسلم مع أهله وباركه الرسول الكريم بالدعاء .

صحبه أباؤه معهم إلى غزوة بدر ، لكن الرسول ﷺ رده لصغر سنه وجسمه، وفي غزوة أحد ذهب مع جماعة من أترابه إلى الرسول ﷺ يرجون أن يضمهم للمجاهدين وأهلهم كانوا يرجون أكثر منهم ، ونظر إليهم الرسول ﷺ شاكرا وكأنه يريد الاعتذار ، ولكن (رافع بن خديج) وهو أحدهم تقدم إلى الرسول الكريم وهو يحمل حربة ويستعرض بها قائلا : (إني كما ترى ، أجيد الرمي فأذن لي) فأذن الرسول ﷺ له ، وتقدم (سمرة بن جندب) وقال بعض أهله للرسول :(إن سمرة يصرع رافعا) فحياه الرسول وأذن له . وبقي ستة من الأشبال منهم زيد بن ثابت وعبدالله بن عمر، وبذلوا جهدهم بالرجاء والدمع واستعراض العضلات ، لكن أعمارهم صغيرة ، وأجسامهم غضة، فوعدهم الرسول بالغزوة المقبلة ، وهكذا بدأ زيد مع إخوانه دوره كمقاتل في سبيل الله بدءً من غزوة الخندق ، سنة خمس من الهجرة، وكانت مع زيد رضي الله عنه راية بني النجار يوم تبوك ، وكانت أولاً مع عُمارة بن حزم ، فأخذها النبي ﷺ منه فدفعها لزيد بن ثابت فقال عُمارة يا رسول الله ! بلغكَ عنّي شيءٌ ؟) قال الرسول :(لا ، ولكن القرآن مقدَّم) .

لقد كان -رضي الله عنه- مثقف متنوع المزايا ، يتابع القرآن حفظا ، ويكتب الوحي لرسوله، ويتفوق في العلم والحكمة ، وحين بدأ الرسول ﷺ في إبلاغ دعوته للعالم الخارجي ، وإرسال كتبه لملوك الأرض وقياصرتها ، أمر زيدا أن يتعلم بعض لغاتهم فتعلمها في وقت وجيز، يقول زيد : (أُتيَ بيَ النبي ﷺ مَقْدَمه المدينة ، فقيل : (هذا من بني النجار ، وقد قرأ سبع عشرة سورة . فقرأت عليه فأعجبه ذلك ، فقال : (تعلّمْ كتاب يهود ، فإنّي ما آمنهم على كتابي) . ففعلتُ ، فما مضى لي نصف شهر حتى حَذِقْتُهُ ، فكنت أكتب له إليهم ، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له) .

ومنذ بدأ الدعوة وخلال إحدى وعشرين سنة تقريبا كان الوحي يتنزل ، والرسول ﷺ يتلو ، وكان هناك ثلة مباركة تحفظ ما تستطيع ، والبعض الآخر ممن يجيدون

الكتابة ، يحتفظون بالآيات مسطورة ، وكان منهم علي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين . وبعد أن تم النزول كان الرسول ﷺ يقرؤه على المسلمين مرتبا سوره وآياته٠٠٠ وقد قرأ زيد على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه ، وشَهِدَ العرضة الأخيرة ، وكان يُقرىء الناس بها حتى مات .

وبعد وفاة الرسول ﷺ شغل المسلمون بحروب الردة ، وفي معركة اليمامة كان عدد الشهداء من حفظة القرآن كبيرا ، فما أن هدأت نار الفتنة حتى فزع عمر بن الخطاب ﷺ إلى الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ راغبا في أن يجمع القرآن قبل أن يدرك الموت والشهادة بقية القراء والحفاظ . واستخار الخليفة ربه ، وشاور صحبه ثم دعا زيد بن ثابت وقال له : (إنك شاب عاقل لا نتهمك). وأمره أن يبدأ جمع القرآن مستعينا بذوي الخبرة . ونهض زيد ﷺ بالمهمة وأبلى بلاء عظيما فيها ، يقابل ويعارض ويتحرى حتى جمع القرآن مرتبا منسقا . وقال زيد في عظم المسئولية : (والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه ، لكان أهون علي مما أمروني به من جمع القرآن) . كما قال : (فكنتُ أتبع القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال).

وأنجز المهمة على أكمل وجه وجمع القرآن في أكثر من مصحف .

وفي خلافة عثمان بن عفان ﷺ كان الإسلام يستقبل كل يوم أناس جدد عليه، مما أصبح جليا ما يمكن أن يفضي إليه تعدد المصاحف من خطر حين بدأت الألسنة تختلف على القرآن حتى بين الصحابة الأقدمين والأولين ، فقرر عثمان والصحابة وعلى رأسهم حذيفة بن اليمان ﷺ ضرورة توحيد المصحف ، فقال عثمان : (مَنْ أكتب الناس ؟) . قالوا : (كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت). قال : (فأي الناس أعربُ ؟) . قالوا :(سعيد بن العاص). وكان سعيد بن العاص أشبه لهجة برسول الله

ﷺ ، فقال عثمان :(فليُملِ سعيد وليكتب زيدٌ) . واستنجدوا بزيد بن ثابت ، فجمع زيد أصحابه وأعوانه وجاءوا بالمصاحف من بيت حفصة بنت عمر -رضي الله عنها- وباشروا مهمتهم الجليلة، وكانوا دوما يجعلون كلمة زيد هي الحجة والفيصل . رحمهم الله أجمعين .

تألقت شخصية زيد وتبوأ في المجتمع مكانا عاليا ، وصار موضع احترام المسلمين وتوقيرهم . فقد ذهب زيد ليركب ، فأمسك ابن عباس بالركاب ، فقال له زيد : (تنح يا بن عم رسول الله) فأجابه ابن عباس : (لا ، فهكذا نصنع بعلمائنا) .كما قال (ثابت بن عبيد) عن زيد بن ثابت : (ما رأيت رجلا أفكه في بيته ، ولا أوقر في مجلسه من زيد) . وكان عمر بن الخطاب ﷺ يستخلفه إذا حجّ على المدينة ، وزيد ﷺ هو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك ، وهو أحد أصحاب الفَتْوى الستة : عمر وعلي وابن مسعود وأبيّ وأبو موسى وزيد بن ثابت ، فما كان عمر ولا عثمان يقدّمان على زيد أحداً في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة ، وقد استعمله عمر على القضاء وفرض له رزقاً . قال ابن سيرين : (غلب زيد بن ثابت الناس بخصلتين ، بالقرآن والفرائض) .

توفي ﷺ سنة (٤٥ هـ) في عهد معاوية .

٦- أبو موسى الأشعري ﷺ :

انه عبدالله بن قيس المكني بـ(أبي موسى الأشعري) ، غادر وطنه اليمن إلى الكعبة فور سماعه برسول ظهر هناك يدعو إلى التوحيد ، وفي مكة جلس بين يدي الرسول الكريم وتلقى عنه الهدى واليقين ، وعاد إلى بلاده يحمل كلمة الله ، ثم رجع إلى الرسول بعد فتح خيبر ، ووافق قدوم جعفر بن أبي طالب مع أصحابه من الحبشة ، فأسهم الرسول لهم جميعا ، وجاء معه بضعة وخمسون من أهل اليمن ، مع شقيقاه :

أبو رهم ، وأبو بردة . وسمى الرسول ﷺ هذا الوفد بالأشعريين وبأنهم أرق الناس أفئدة.

ومن ذلك اليوم أخذ أبو موسى مكانه العالي بين المؤمنين ، فكان فقيها حصيفا ذكيا ، ويتألق بالإفتاء والقضاء حتى قيل : (قضاة هذه الأمة أربعة : عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت).

وكان من أهل القرآن حفظا وفقها وعملا ، ومن كلماته المضيئة :(اتبعوا القرآن ولا تطمعوا في أن يتبعكم القرآن) وإذا قرأ القرآن فصوته يهز أعماق من يسمعه حتى قال الرسول ﷺ : " لقد أوتي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود ". وكان عمر يدعوه للتلاوة قائلا : (شوقنا إلى ربنا يا أبا موسى) .

وكان من أهل العبادة المثابرين وفي الأيام القائظة كان يلقاها مشتاقا ليصومها قائلا: (لعل ظمأ الهواجر يكون لنا ريا يوم القيامة) .

وفي مواطن الجهاد كان أبو موسى -رضي الله عنه- موضع ثقة الرسول وأصحابه وحبهم ، فكان مقاتلا جسورا ، ومناضلا صعبا ، فكان يحمل مسئولياته في استبسال جعل الرسول ﷺ يقول عنه :" سيد الفوارس أبو موسى " . ويقول أبو موسى عن قتاله: (خرجنا مع رسول الله في غزاة ، نقبت فيها أقدامنا ، ونقبت قدماي ، وتساقطت أظفاري ، حتى لففنا أقدامنا بالخرق) .

وفي حياة رسول الله ولاه مع معاذ بن جبل أمر اليمن .

وبعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- عاد أبو موسى من اليمن إلى المدينة ، ليحمل مسئولياته مع جيوش الإسلام ، وفي عهد عمر ولاه البصرة ، فجمع أهلها وخطب فيهم قائلا: (إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم ، أعلمكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم ، وأنظف لكم طرقكم) . فدهش الناس لأنهم اعتادوا أن يفقههم الأمير ويثقفهم ، ولكن أن ينظف طرقاتهم فهذا ما لم يعهدوه أبدا ، وقال عنه الحسن -رضي

الله عنه- : (ما أتى البصرة راكب خير لأهلها منه). كما أن عثمان -رضي الله عنه- ولاه الكوفة . أهل أصبهان وبينما كان المسلمون يفتحون بلاد فارس ، هبط الأشعري وجيشه على أهل أصبهان الذين صالحوه على الجزية فصالحهم ، بيد أنهم لم يكونوا صادقين ، وإنما أرادوا أن يأخذوا الفرصة للإعداد لضربة غادرة ، ولكن فطنة أبي موسى التي لم تغيب كانت لهم بالمرصاد ، فعندما هموا بضربتهم وجدوا جيش المسلمين متأهبا لهم ، ولم ينتصف النهار حتى تم النصر الباهر . وقد قاد جملة من معارك المسلمين .

وجاء أجل أبو موسى الأشعري ﷺ ، وكست محياه إشراقة من يرجو لقاء ربه وراح لسانه في لحظات الرحيل يردد كلمات اعتاد قولها دوما :(اللهم أنت السلام ، ومنك السلام) .

وروى ٣٦٠ حديثا عن رسول الله ﷺ وكانت وفاته ﷺ بالكوفة سنة ٤٤هـ وعمره ٦٣ سنة .

٧- أبو الدرداء ﷺ :

يوم اقتنع أبو الدرداء ﷺ بالإسلام دينا ، وبايع الرسول ﷺ على هذا الدين ، كان تاجر ناجحا من تجار المدينة ، ولكنه بعد الإيمان بربه يقول : " أسلمت مع النبي ﷺ وأنا تاجر، وأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة فلم يجتمعا ، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة ، وما يسرني اليوم أن أبيع وأشتري فأربح كل يوم ثلاثمائة دينار ، حتى لو يكون حانوتي على باب المسجد ، ألا إني لا أقول لكم إن الله حرم البيع ، ولكني أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)[١] .

١ - انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٧و٣٣٨ .

وأبو الدرداء عالم حكيم حافظ اشتهر بكنيته وهو : أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي ، والإمام القدوة ، قاضي دمشق ، وسيد القراء فيها ، وحكيم هذه الأمة [١] رضي الله عنه.

قرأ أبو الدرداء القرآن في عهد النبي ﷺ وهو معدود فيمن جمع القرآن الكريم في حياة الرسول ﷺ وتصدر لإقراء في دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه وقبل ذلك ، وقد ولي قضاء دمشق وكان من العلماء الحكماء .

ولأبي الدرداء مكانة رفيعة عند قراء الصحابة وعلمائهم ، فقد كان الصحابة يقولون : أَتْبَعنا للعِلم والعمل أبو الدرداء .

وكان أبو ذر يقول لأبي الدرداء : ما حملت ورقاء ، ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء .

وفي رحاب القرآن الكريم عاش أبو الدرداء عمره يعلم الناس مما تعلمه من رسول الله ﷺ، حدث سويد بن عبدالعزيز قال : كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق ، اجتمع عليه الناس للقراءة عليه ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريفا ، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره ، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه ، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأل عن ذلك [٢]، وكان عدد الحفاظ الذين في حلقات أبي الدرداء يصل إلى ١٦٠٠ قارئ .

ومناقب أبي الدرداء رضي الله عنه لا يمكن أن تحصر ، وهو ممن وعى الحديث النبوي ورواه ، روى ١٧٩ حديثا ، وعاش في ظلال الخلافة الراشدة ، ومات في خلافة عثمان بالشام سنة ٣٢هـ رضي الله عنه .

---

١ – طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩١-٣٩٣ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤٠-٤٢ .
٢ – معرفة القراء الكبار ١/ ٤١ .

الفصل الرابع

نماذج من حفظة القرآن في سن الطفولة من غير الصحابة

أولا : نماذج من سير علماء السلف حفظة القرآن في زمن الصغر

ما أجمل مطالعة سير السلف !

وما أجمل أن نسرح قليلا مع سادات القوم لنتأمل سير العلماء العاملين ؟! وهذه بعض سير العلماء وهم في مرحلة الطفولة والصبا تدل على أن الله حفظهم منذ الصغر وهيئهم لحفظ دينه كما قيل ((إذا أرادك لأمر هيئك له))

رزقوا عقولا في الصغر تزيد على عقول الشيوخ الكبار . قال الشعبي رحمه الله : ((رزق صبيان هذا الزمان من العقل ما نقص من أعمارهم في هذا الزمان)) .

وقد رأيت أن أذكر فيها ما صرحوا فيه بذكر سنهم في ذلك الوقت عشر سنين أو أقل ؛ لتكون هذه السير حافزا نحو الهمة العالية :

١) الإمام الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى)

ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفى سنة ٣١٠ هـ

تفتح ذهنه وعقله للعلم وهو حدث صغير وبدا عليه النبوغ . استمع إليه وهو يتحدث عن نفسه فيقول : حفظت القرآن ولى سبع سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين وكتبت الحديث وأنا في التاسعة . وقال : رأى لي أبى في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ، ومعي مخلاة مملوءة بالأحجار وأنا أرمي بين يديه وقص رؤياه على المعَبِّر فقال له: إن ابنك إن كبر نصح في دينه ، وذب عن شريعته . فحرص أبي على معونتي على طلب العلم ، وأنا حينئذ صبى صغير [١].

وهذا هو تفسيره العظيم الكبير ثلاثين جزءًا كبيرًا يقول عنه : (حدثتني نفسي به وأنا صبى)[٢] رحم الله ابن جرير الطبري شيخ المفسرين والمحدثين والمؤرخين والمجتهد العظيم .

٢) أبو الشيخ الأصبهاني – القاضي أبى محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني

توفى سنة ٣٦٩ هـ

---

١ – معجم الأدباء ١٨/ ٤٩

٢ – معجم الأدباء ١٨/ ٦٢-٦٥ .

حفظ القرآن وله من العمر خمس سنين وسمع الحديث وله من العمر أربع سنوات قال: حفظت القرآن ولى خمس سنين وحملت إلى أبى بكر بن المقرئ لأسمع منه ولى أربع سنين !! فقال بعض الحاضرين : لا تسمعوا له فيما قرئ فإنه صغير!!

فقال لي ابن المقرئ : اقرأ (سورة الكافرين) فقرأتها فقال : اقرأ (سورة والمرسلات) فقرأتها ولم أغلط فيها . قال ابن المقرئ : سمعوا له[١] .

٣) الفقيه الزاهد ابن المنى

أبو الفتح نصر بن فتيان المعروف بابن المنى ناصح الإسلام

ولد سنة ٥٠١ هـ ومات سنة ٥٨٣ هـ

فتح الله عليه فحفظ القرآن العظيم وهو في حداثة من سنة ولاحت عليه أعلام المشيخة. يقول الحافظ ابن رجب : قال لي المهذب بن قيداس : ((كنا نسمى شيخك شيخ صبى – يعنى في صباه – لعقله ووقاره ، وتركه اللعب)) ثم قال: ((لم ينقل عنه أنه لعب ولا لها ولا طرق باب طرب ، ولا مشى إلى لذة ومشتهى))[٢] .

٤) شيخ الإسلام أبو زكريا محيى الدين النووي

ولد سنة ٦٣١ هـ وتوفى سنة ٦٧٦ هـ

نشأ النووي في طفولته على طاعة الله والعزوف عما يرغب فيه الأطفال من اللهو واللعب ومنذ تعلم القرآن لازم تلاوته يقول الحافظ السخاوي : وذكر لي ولي الله الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي قال : رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى

١ – مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٤ .
٢ – الذيل على طبقات الحنابلة ، ١ / ٣٥٩ ، ٣٦٠

والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال . قال : فوقع في قلبي محبته . وكان قد جعله أبوه في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، قال: فأتيت معلمه فوصيته به وقلت له إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به ، فقال لي أمنجم أنت؟ فقلت : لا وإنما أنطقني الله بذلك قال: فذكر المعلم ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم [١]. وكان يقرأ في اليوم اثنى عشر درسًا على المشايخ شرحًا وتصحيحًا . هذا هو النووي الذي صار بعد ذلك إمام عصره وبرع في الحديث والفقه واللغة وترك لنا أسفارًا وكتبًا تدل على تقدمه في العلم!! ومات رحمه الله عن سن خمسة وأربعين عامًا اشتغل منها بطلب العلم وتدوينه وتعليمه والعمل به ستًا وعشرين سنة ولم يتسع له الوقت للزواج . رحمه الله وأدخله فسيح جناته .

٥) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على الحنبلى البغدادى ،

ولد سنة ٥٠٨ هـ وتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

الحافظ ابن الجوزي العلم الشهير ، الذي صار إماما في الوعظ حتى سمي بواعظ الآفاق!

الذي تاب على يده أكثر من مائة ألف وملئت كتبه ومصنفاته الدنيا ! الذي لم يترك علمًا من العلوم إلا وكتب فيه كتاب ! تأمل معي كلامه وهو يتحدث عن نفسه في زمن الطفولة فيقول : فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار ، قد رزقت عقلاً وافرًا في الصغر يزيد على عقل الشيوخ. فما أذكر أنى لعبت في طريق مع الصبيان قط ، ولا ضحكت ضحكًا خارجًا.

---

١ - ترجمة النووي للسخاوي ٤ .

أنى كنت ولى سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع ، فلا أتخير حلقة مشعبذ ، بل أطلب المحدث، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه . ولقد وفق لي شيخنا أبو الفضل ابن ناصر رحمه الله وكان يحملني إلى الشيوخ فأسمعني المسند وغيره من الكتب الكبار وأنا لا أعلم ما يراد منى . وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت فناولني ثبتها ولازمته إلى أن توفى رحمه الله فنلت به معرفة الحديث والنقل . ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دحلة ويتفرجون على الجسر وأنا في زمن الصغر آخذ جزءًا وأقعد حجزة من الناس إلى جانب الرقة فأتشاغل بالعلم.. ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفَسي من العَدْو لئلا أُسْبق . وكنت أصبح وليس لي مأكل ، ما أذلني الله لمخلوق قط . ولكنه ساق رزقي لصيانة عرضي ولو شرحت أحوالي لطال الشرح!! وها أنا قد ترى ما آلت حالي إليه ، وأنا اجمعه لك في كلمة واحد هي قوله تعالى : ((واتقوا الله ويعلمكم الله)) [١] .

هذا هو ابن الجوزي طفل السادسة يا أطفال هذا الزمان !!

بل أقول يا شباب اليوم !! بل أقول: أيها الشيوخ والكبار!

علموا أولادكم سير هؤلاء ، واجتهدوا في جعل هؤلاء العلماء هم القدوة في عصر انتكست فيه المعايير فأصبح المغنون ولاعبي الكرة هم القدوة للأطفال وللشباب ، فإنا لله وإنا إليه راجعون !!!

رحم الله ابن الجوزى وجعل أبناءنا ينظرون في سيرته ويسيرون على خطاه .

---

١ – رسالة ابن الجوزي بعنوان لفتة الكبد ص ٤٦ .

٦) ابن اللبان يحفظ القرآن وعمره خمس سنين[١]

" عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط بن عقبة بن جشم بن وائل بن مهامة بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل أبو محمد الأصبهاني المعروف بابن اللبان أحد أوعية العلم ومن أهل الدين والفضل .سمع بأصبهان أبا بكر بن المقرىء وإبراهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله وعلى بن محمد بن احمد بن ميلة وغيرهم وسمع ببغداد أبا طاهر المخلص وبمكة أبا الحسن احمد بن إبراهيم بن فراس وكان ثقة صحب القاضى أبا بكر الأشعري ودرس عليه أصول الديانات وأصول الفقه ودرس فقه الشافعي على أبى حامد الإسفرائيني وقرأ القرآن بعدة روايات وولى قضاء انرج وحدث ببغداد فسمعنا منه . وله كتب كثيرة مصنفة وكان من أحسن الناس تلاوة للقرآن ومن اوجز الناس عبارة في المناظرة مع تدين جميل وعبادة كثيرة وورع بين وتقشف ظاهر وخلق حسن . وسمعته يقول : حفظت القرآن ولى خمس سنين.....

أدرك ابن اللبان شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو ببغداد وكان يسكن درب الأجر من نهر طابق فصلى بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائما في المسجد يصلى حتى يطلع الفجر فإذا صلى الفجر دارس أصحابه وسمعته يقول لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا وكان ورده كل ليلة فيما يصلى لنفسه سبعا من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل ولم ار أجود ولا أحسن قراءة منه . مات أبو محمد بن اللبان بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعمائة "

---

١ - تاريخ بغداد ١٠/ ١٤٤ .

٧) الإمام الشافعي رحمه الله (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ)

هو محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي المكي المطلبي ، الفقيه ، نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم . حفظ القرآن وعمره سبع سنوات ، تفقه على مسلم بن خالد (فقيه مكة) ، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، ومالك بن أنس ، ومحمد بن الحسن، (الفقيه)، وخلق سواهم . وتفقه به جماعة منهم : الحميدي ، والقاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وأبو ثور، والمزني، والربيع بن سليمان المرادي ، والبويطي، وخلق سواهم. قال الذهبي رحمه الله : " الإمام العَلَم،... الفقيه ، نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال:" كان الشافعي ـ مع عظمته في علم الشريعة وبراعته في العربية ـ بصيراً في الطلب نقل ذلك غير واحد " وقال ابن كثير : " وقد أثنى على الشافعي غير واحد من الأئمة منهم : عبد الله بن مهدي، وقد سأله أن يكتب له كتاباً في الأصول فكتب له الرسالة وكان يدعو له في صلاته ، وكذلك أثنى عليه شيخه مالك بن أنس ، وقتيبة بن سعيد وقال هو إمام ، وسفيان بن عيينة، ويحي بن سعيد القطّان وكان يدعو له أيضاً في صلاته ، وأبو عبيد القاسم بن سلام وقال : ما رأيت أفصح، ولا أعقل، ولا أورع من الشافعي ، ومحمد بن الحسن، وخلق كثير ، وكان أحمد بن حنبل يدعو له في صلاته نحواً من أربعين سنة، وكان أحمد يقول إنه مجدد المائة الثانية ... إ.هـ وقال ابن العماد الحنبلي في" شذرات الذهب" : " فقيه العصر، والإمام الكبير. وقال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال : تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله . قال: فأقامني على الشافعي . وقال الإمام أحمد:"ما أحد مسَّ محبرة، ولا قلماً؛ إلاَّ للشافعي في عنقه منة" وقال:" كان من أفصح الناس" فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة ورضي عنه.

٨) الإمام جلال الدين السيوطي

ولد السيوطي مساء يوم الأحد غرة شهر رجب [٨٤٩هـ الموافق سبتمبر ١٤٤٥م] بالقاهرة، واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، وكان سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه . وقد توفي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات ، فنشأ الطفل يتيمًا ، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم ، فأتم حفظه وهو دون الثامنة ، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك ، فاتسعت مداركه وزادت معارفه . وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه ، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم "الكمال بن الهمام الحنفي" أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا .

وتلاميذ السيوطي من الكثرة والنجابة بمكان ، وأبرزهم "شمس الدين الداودي" صاحب كتاب "طبقات المفسرين"، و"شمس الدين بن طولون"، و"شمس الدين الشامي"، محدث الديار المصرية ، والمؤرخ الكبير "ابن إياس" صاحب كتاب "بدائع الزهور" .

توفي الإمام السيوطي في منزله بروضة المقياس على النيل بالقاهرة في [١٩ جمادى الأولى ٩١١هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٥٠٥ م] ودفن بجواره والده . رحمه الله.

ثانيا : نماذج من سير بعض العلماء والقراء في العصر الحاضر

١) سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (رحمه الله تعالى)

مولده: ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض وكان بصيرا ثم أصابه مرض في عينه عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره ثم فقده عام ١٣٥٠هـ.

طلبه للعلم : حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء الرياض ، ولما برز في العلوم الشرعية واللغة ، عين في القضاء عام ١٣٥٧هـ ولم ينقطع عن طلب العلم حتى اليوم ، حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار ، ولم تشغله المناصب عن ذلك مما جعله يزداد بصيرة ورسوخا في كثير من العلوم ، وقد عُني عناية خاصة بالحديث وعلومه حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار وهي درجة قل أن يبلغها أحد خاصة في هذا العصر ، وظهر أثر على كتاباته وفتواه حيث كان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل .

من مواقفه: احتاج أحد الطلاب من الجامعة إلى مساعدة (مائتي ريال) فكأن كاتب الشيخ قرأها ـ خطأ ـ ألفين ريال، فأمر الشيخ بصرف المبلغ له ، وعند مراجعة

الأوراق اتضح أن الطالب طلب مائتي ريال ، فأراد الكاتب تصحيح الأمر ، فنهاه الشيخ قائلا: لعله كان محتاجا للألفين واستحيا ، فرزقه الله.. أعطه الألفين .

وفاته: انتقل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى جوار ربه في فجر يوم الخميس ٢٧/ ١/ ١٤٢٠ هـ في مدينة الطائف إثر نوبة قلبية. وقد أقيمت صلاة الميت على جثمانه – رحمه الله – في المسجد الحرام بعد صلاة الجمعة، كما أديت عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة وعدد كبير من الدول الإسلامية والعربية ، غفر الله لشيخنا وأسكنه فسيح جناته .

٢) سماحة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي

هذه ترجمة مختصرة لسيرة الشيخ رحمه الله هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم العلامة (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي) المولود بمدينة "عنيزة" بالقصيم في إقليم نجد بالمملكة العربية السعودية، وكان أبواه قد توفيا في صغره، إلا أنه كان على قدر وفير من الذكاء والفطنة والرغبة في طلب العلم، وقد بدأ حفظ القرآن في سن مبكرة حتى أتمه ، وأتقنه في الثانية عشر من عمره وشرع في طلب العلوم وأخذ يتلقاها عن علماء بلده وغيرهم ممن قدم إليها وبذل جهده في سبيل ذلك حتى نال الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من العلوم والمعارف. وفي سن الثالثة والعشرين ابتدأ الجمع بين طلب العلم وتدريسه واستفادته وإفادته وقضى في ذلك جميع وقته طول حياته وقد تلقى الكثيرون عنه وانتفعوا به. ومن شيوخه الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر وكان أول من قرأ عليه. الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة أخذ عنه الأصول والفقه والتوحيد والتفسير والعربية، ولازمه إلى وفاته، وكان الشيخ ذا معرفة تامة بالفقه وأصوله وخبرة كاملة بالتوحيد ومسائله بسبب اشتغاله بالكتب المعتبرة واهتمامه بتصانيف ابن تيمية وابن القيم خاصة . كما كان ذا عناية فائقة بالتفسير وفنونه، فقرأه

حتى برع فيه وأتقنه، وصارت له اليد الطولى فيه، وله من المؤلفات في التفسير : تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن في سبعة أجزاء . تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. القواعد الحسان لتفسير القرآن. ومن مؤلفاته التي ينصح باقتنائها والاستفادة منها سوى ما تقدم : الإرشاد إلى معرفة الأحكام. الرياض الناضرة. بهجة قلوب الأبرار. منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين. حكم شرب الدخان وبيعه وشرائه. الفتاوى السعدية. له ثلاثة دواوين خطب منبرية نافعة. الحق الواضح المبين بشرح توحيد الأنبياء والمرسلين. توضيح الكافية الشافية (نونية ابن القيم). وله مؤلفات كثيرة في الفقه والتوحيد والحديث والأصول والأبحاث الاجتماعية والفتاوى المختلفة. وفاته: وقد أصيب بمرض شديد مفاجئ أنذر بدنو منيته، حيث وافاه الأجل في ليلة الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ بمدينة عنيزة ، وقد ترك أثراً وحزناً عميقاً في نفس كل من عرفه أو سمع عنه أو قرأ له رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلمه ومؤلفاته.

٣) الشيخ البشير الإبراهيمي يحفظ القرآن ولمّا يبلغ التسع

هو العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري شيخ علماء الجزائر في زمانه والرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله . ولد يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام ١٣٠٦ هـ . وبدأ حفظ القرآن وهو في سن الثالثة على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي . وقد وهب الله الشيخ البشير حافظة عجيبة، فحفظ القرآن حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمره وما بلغ العاشرة حتى كان يحفظ ألفية ابن مالك وغيرها من المتون .

٤) الشيخ محمود خليل الحصري... حفظ القرآن وعمره ثماني سنوات

ولد الشيخ القاري محمود خليل الحصري في غرة ذي الحجة سنة ١٣٣٥ وهو يوافق ١٧ من سبتمبر عام ١٩١٧ ، بقرية شبرا النملة ، مركز طنطا بمحافظة الغربية بمصر . و حفظ القرآن الكريم و سنه ثمان سنوات ، و درس بالأزهر ، ثم تفرغ لدراسة علوم القرآن لما كان لديه من صوت متميز و أداء حسن ، و كان ترتيبه الأول بين المتقدمين لامتحان الإذاعة سنة (١٣٦٤ = ١٩٤٤) و كان قارئا بالمسجد الأحمدي ، ثم تولى القراءة بالمسجد الحسيني منذ عام (١٣٧٥ = ١٩٥٥) و عين مفتشا للمقارىء المصرية ثم وكيلا لها ، إلى أن تولى مشيخة المقارىء سنة (١٣٨١ / ١٩٦١) .

و كان أول من سجل المصحف الصوتي المرتل برواية حفص عن عاصم سنة (١٣٨١ = ١٩٦١) و ظلت إذاعة القرآن بمصر تقتصر على صوته منفردا حوالي عشر سنوات ، ثم سجل رواية ورش عن نافع سنة (١٣٨٤ = ١٩٦٤) ثم رواية قالون و الدوري سنة (١٣٨٨ = ١٩٦٨) و في نفس العام : سجل المصحف المعلم و انتخب رئيسا لاتحاد قراء العالم الإسلامي . و رتل القرآن الكريم في كثير من المؤتمرات ، و زار كثيرا من البلاد العربية و الإسلامية الآسيوية و الإفريقية، و أسلم على يديه كثيرون . و هو أول من نادى بإنشاء نقابة لقراء القرآن الكريم ، ترعى مصالحهم و تضمن لهم سبل العيش الكريم ، و نادى بضرورة إنشاء مكاتب لتحفيظ القرآن في جميع المدن و القرى ، و قام هو بتشييد مسجد و مكتب للتحفيظ بالقاهرة . و كان حريصا في أواخر أيامه على تشييد مسجد و معهد ديني ومدرسة تحفيظ بمسقط رأسه قرية شبرا النملة . وأوصى في خاتمة حياته بثلث أمواله لخدمة القرآن الكريم و حُفَّاظه ، و الإنفاق في كافة وجوه البر.

توفي مساء يوم الاثنين ١٦ المحرم سنة ١٤٠١ و هو يوافق ١٩٨٠/ ١١/ ٢٤ ، رحمه الله تعالى و أسكنه فسيح جناته .

٥) المقرئ الشيخ أبوالعينين شعيشع حفظ القرآن وعمره دون العشر

ولد القارىء الشيخ أبو العينين شعيشع يوم ١٢/ ٨/ ١٩٢٢م بمدينة بيلا محافظة كفر الشيخ

إلتحق فضيلته بالكتاب ((ببيلا)) وهو في سن السادسة وحفظ القرآن قبل سن العاشرة.

٦) المقرئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد حفظ القرآن وعمره دون العشر

من بين الذين لمعوا بقوة في دنيا القراءة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، حيث تبوأ مكانة رفيعة بين أصحاب الأصوات العذبة والنغمات الخلابة، وطار اسمه شرقا وغربا ، واحتفى الناس به في أي مكان نزل فيه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والشيخ عبد الباسط من مواليد بلدة "أرمنت" التابعة لمحافظة قنا بصعيد مصر سنة (١٣٤٦هـ= ١٩٢٧م) ، حفظ القرآن الكريم صغيرا، وأتمه وهو دون العاشرة من عمره على يد الشيخ محمد سليم، ثم تلقى على يديه القراءات السبع،

وتوفي الشيخ في يوم الأربعاء الموافق (٢١ من ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ= ٣٠ من ديسمبر ١٩٨٨م) بعد أن ملأ الدنيا بصوته العذب وطريقته الفريدة[١].

---

١ - أنظر :محمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام للزركلي- دار ابن حزم - بيروت ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م .محمود الطناحي: إقراء القرآن بمصر – مجلة الهلال –القاهرة – العدد (٣)- مارس ١٩٩٣ .
كمال النجمي: التلاوة بالألحان – مجلة الهلال – القاهرة – العدد (٣) – مارس ١٩٩٢ .

الفصل الخامس
حكم حفظ القرآن الكريم

هل يجب حفظ القرآن على كل أفراد الأمة ؟

صرح العلماء بأن حفظ القرآن واجب على الأمة ، أي : ألا ينقطع التواتر فيه، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف ، فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين ، وإلا فالكل آثم[١] .

هذا من حيث المبدأ ، وإذا كان التاريخ الإسلامي ذا صفحات وضّاءة في مجال حفظ القرآن وتحفيظه .. وإذا كان الله قد تكفل بحفظ القرآن من التحريف والتبديل فحُفِظَ

١ - البرهان للزركشي ١/ ٤٥٦ ، والإتقان ١/ ٩٩ .

القرآن كاملا كما أنزله على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن حفظه في الصدور يصبح فرض كفاية في حق سواد الأمة وعامة المسلمين .

ذهب الإمام النووي – رحمه الله – إلى أنه فرض كفاية وهو تحصيل لا بد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن ... وقال :

قال أصحابنا : وفرض الكفاية المراد به تحصيل ذلك الشيء من المكلفين به أو بعضهم ، ويعم وجوبه جميع المخاطبين به ، فإذا فعله من تحصل به الكفاية سقط الحرج عن الباقين، وإذا قام به جمع تحصل الكفاية ببعضهم ، فكلهم سواء في حكم القيام بالفرض في الثواب وغيره[١] ...

أما حفظ بعضه كالفاتحة ونحوها فهو فرض عين على كل فرد ، إذ لا تصح الصلاة بغير الفاتحة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[٢] .

أما من أتم حفظ القرآن أو أتم حفظ بعضه فيجب عليه المداومة على حفظه وعد تعريضه للنسيان ، وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله تعالى : { ... فاقرءوا ما تيسر منه}[٣]، المراد به قراءة القرآن بعينها دون الصلاة أي دراسة القرآن ليحصل الأمن من النسيان[٤] ، وتحقيقا لقوله تعالى : { بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم...}[٥] .

١ المجموع شرح المهذب ١/ ٢٦
٢ – متفق عليه : البخاري ١/ ٢٦٣ ومسلم ٢٩٥
٣ – المزمل ٢٠ .
٤ – تفسير الرازي ١٥/ ١٨٧
٥ – العنكبوت ٤٩

أي : هذا القرآن بينة واضحة في الدلالة على الحق أمرا ونهيا وخبرا ، يحفظه العلماء ، يسره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا[١] .

الفصل السادس
القواعد العامة لتحفيظ القرآن للأطفال

القاعدة الأولى : تحبيب القرآن الكريم إلى نفس الطفل

أولاً حتى يقبل أي شخص على عمله بإخلاص لابد وأن يحب هذا العمل ويقتنع به على أن يكون الإقناع ، والحب من جانب الأب والأم والأبناء مهما كان صغر سنهم فنحدثهم عن أهمية حفظ القرآن ، ومقدار الثواب الذي يناله حافظ القرآن ، وعن أهمية القرآن في حياتنا ، وأن نكون نحن لهم القدوة فيروننا ونحن نمسك المصحف لنقرأ ونحفظ ولنطلب أيضاً منهم أن يجلسوا بجانبنا ونحن نقرأ فالعاطفة التي تربطنا معهم أثناء القراءة تحببهم دائماً في الحفظ والقراءة من المصحف .

كيف نهيئ الطفل لحفظ القرآن الكريم؟

الطفل الصغير في أولى مراحل العمر يمكن تلخيص طرق تهيئته لحفظ القرآن في النقاط الآتية :

---

١ - تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٧

أن تهيئي للطفل البيئة أو البيت القرآني ، بمعنى أن الطفل لن يقبل على الاهتمام بالقرآن ويحبه، وهو لا يجد القدوة من أسرته الصغيرة التي تتمثل في الأبوين والإخوة ؛ ولذا يجب على الأبوين :

١ – أن يحرصا على حفظ القرآن ومدارسته، ويجد الأطفال الحرص كل الحرص من الوالدين على أن تكون هناك مواعيد محددة لقراءة القرآن –حتى لو كان ربع حزب – يوميًّا .

٢ – الحرص على تعلم تلاوة القرآن يوميا أمام الأطفال .

٣– الحرص على أن يحفظا جزءًا محددًا من القرآن يلتزمان به، وليكن عشر آيات في الأسبوع، مع حرص كل منهما أن يقرأ على الآخر غيبًا الجزء الذي حفظه، بل ويتنافسا فيمن ينتهي من الجزء المحدد للحفظ أولاً، على أن يكون ذلك على مسمع ومرأى من أبنائهما ، ويمكن أن يكون ذلك على يد أحد القراء أو المتخصصين إما في البيت أو في المسجد، ويُصطحب الأطفال إلى المساجد ليعتادوا هذا .

٤ – كما لا بد وأن ننتبه إلى أن الحفظ لا بد وأن يترتب عليه عمل، فيكون سلوك الأبوين متسقًا ومنسجمًا مع تعاليم القرآن الكريم، فالصحابة – رضوان الله عليهم – لم يكونوا يتجاوزون العشر آيات حتى يعملوا بما حفظوا.

٥ – أن يتبادل الوالدان الهدايا بمناسبة الانتهاء من حفظ جزء من القرآن ، وأن يكون الأطفال على علم بذلك، بل ويمكن أن يشتركوا في شراء الهدايا .

٦ – أن يلتزم الوالدان باستماع برنامج إذاعي أو أكثر أو يستمعا إلى بعض المحاضرات المسجلة ويتناقشا فيما سمعا أمام أطفالهما، ويحاول الوالدان أن يكتسب الطفل هذه العادة، ويقرأ أحدهما بعض القصص والمقالات البسيطة على أطفالهما ، ومن ثَم يمكن تنمية مهارة الاستماع لدى الطفل.

٧- أن يستمع الأطفال إلى شرائط تسجيل بصوت أحد القرّاء ذوي الأصوات العذبة في الترتيل والتلاوة، وذلك أثناء قيام الطفل بعمل محبب لديه (الرسم أو التلوين ... الخ) .

٨- أن يتعرف الطفل على هذا الكتاب العزيز (قصة نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم - عدد أجزائه - عدد سوره - أن يُحْكى له بعض القصص القرآني "قصة البقرة - أصحاب الجنتين - قصص الأنبياء).

القاعدة الثانية : شرح الآيات للطفل بصورة مناسبة لقدرته في الفهم

لابد لنا دائماً أن نهتم بشرح بسيط أثناء التلاوة حتى تتفتح معاني القرآن في قلوبهم ، فكثير من الآباء يرون أن أبناءهم غير قادرين علي الفهم أو الحفظ وهذا اعتقاد خاطئ فهذا الطفل الصغير له مقدرة عجيبة في تخزين المعلومات بصورة كبيرة .

وإليك نموذجا عن دقة فهم الأطفال للقرآن وحرصهم على فهمه فيما روي أن المأمون كان يقرأ القرآن وهو صغير على أستاذه الكسائي ، وكان من عادة الكسائي أن يطرق إذا قرأ المأمون فإذا أخطأ رفع رأسه ناظرا إليه فيرجع إلى الصواب ، فقرأ يوما المأمون سورة الصف، ولما وصل إلى قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون} فرفع الكسائي رأسه فنظر المأمون إليه وكرر الآية وهو يفتش عن خطئه ، فوجدها صحيحة فمضى في قراءته، ولما انصرف الكسائي دخل المأمون على أبيه قائلا : هل وعدت الكسائي بشيء ؟ قال: كيف علمت بذلك يا بني ؟ فأخبره بالأمر فسر الرشيد لفطنته وشدة ذكائه .

وفهم الآيات المحفوظة من أعظم ما يعين على الحفظ ومعرفة وجه ارتباط بعضها ببعض لذلك يحسن بنا تفسير بعض الآيات والسور التي يحفظها الطفل حتى يكون حاضر الذهن عند القراءة والحفظ .

القاعدة الثالثة : التعزيز الإيجابي للطفل وإيجاد الهدايا والمكافآت والحذر من التعزيز السلبي والعقوبات

للمكافأة أثر كبير في التشجيع ولكن لا نجعلها غاية ، كي لا يحفظ الطفل القرآن الكريم ليحصل علي المكافآت ، ولكن لتحببه في الحفظ ، ومن ثم إذا كان هناك فرصة لنكافئه على حفظه فلنكافئه .

وقد ورد عن السلف تشجيعهم وإعطاء مكافآت مادية وحوافز معنوية لمن يحفظ القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولمن يحرص على التمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحافظ عليها . فقد كتب عمر إلى بعض عماله : أعط الناس على تعلم القرآن ، فكتب إليه عامله : تعلم القرآن من ليس له رغبة إلا الجُعل ، فكتب إليه عمر : أن أعط الناس على المروءة ومصاحبته للقرآن [١].

وذكر الخطيب البغدادي في كتابه (شرف أصحاب الحديث) روى النضر بن الحارث قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : قال لي أبي يا بني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثا وحفظته فلك درهم فطلبت الحديث على هذا .

فلنهدي الطفل مثلا مصحفاً خاصاً به ونعلمه كيفية المحافظة على مصحفه ووضعه دائماً في مكان مخصص له وبذلك نكون قد علمنا أبننا حفظ مصحفه

وكذلك لنحرص على التعزيز الإيجابي للطفل : ويتضمن ترسيخ السلوك المقبول الذي يبديه الطفل وزيادته من خلال تقديم المكافأة عقب السلوك المستحب من الطفل خلال عملية التعلم وحقيقة تمثل المكافآت المعنوية من خلال الاستحسان

١ – انظر كتاب الأموال لأبي عبيد ٢٦١ .

والإطراء الوسائل الأكثر قدرة على تعزيز السلوك الإيجابي عند الطفل بالإضافة إلى جوهريتها في ترسيخ ثقته بنفسه مما يمكنه من الاندماج عضوياً وبشكل أكثر فاعلية بمجتمعه ، وتدخل في هذا السياق أيضاً المكافآت الملموسة أيضاً.

أما التعزيز السلبي : ويتجلى ذلك بالميل عند الطفل للعمل بشكل دائب للحفاظ على المكافآت التي نالها أو على الأشياء التي يحبها ، والتي يمكن أن يفقدها في حال أدائه غير الجيد في الحفظ مثلا ، كمثل التلويح بمنع الخروج إلى المكان الذي يحبه إذا لم يكن حفظه للقرآن جيدا جيداً، مما يقود الطفل إلى إتقان الحفظ وعدم فقدان ذلك الأمر الذي يحبه، وتعتبر وسيلة التعزيز الإيجابي عبر تقديم المكافأة وهذه الوسيلة أي التعزيز السلبي عبر سحب المكافأة وسيلتين متكاملتين على الرغم من أن الأولى أكثر فاعلية على المدى الطويل ويجب استخدامها دائماً بطريقة هادئة ومتعقلة ودون إفراط أو مبالغة في أي منهما لكي لا تخرجا عن وظيفتهما الأساسية ، كما يجب استخدام التعزيز السلبي بحذر شديد ويجب معرفة نفسية الطفل قبل استخدامها حتى لا تقودنا إلى مشاكل أخرى .

أما العقاب : ويمثل وسيلة لجعل الطفل يسعى عملياً في الاتجاه المعاكس لذلك المسبب الذي استدعى العقاب ، ويدخل ضمن العقاب عدة أمور مثل الضرب، أو الصراخ العنيف ، أو السخرية من الطفل والحطّ من شأنه ، ويمثل الوسيلة التي يجب عدم استخدامها نهائيا في تعليم القرآن الكريم ، وإن جاز استخدامها في غير تعليم القرآن ، حتى لا يحدث نفرة بين الطفل والقرآن الكريم ، إذ أن ذلك كله يمثل المطب الأساسي الذي يعتبر الخطوة الأولى في قيادة الطفل إلى الإخفاق تعلم وحفظ القرآن الكريم .

أسس تطبيق مبادئ التعزيز الإيجابي والسلبي (تقديم المكافأة وسحب المكافأة) :

كما ذُكر آنفاً تمثل طرائق التعزيز الإيجابي والسلبي منظومات متكاملة تؤمن مدخلاً فاعلاً لترسيخ نموذج من السلوك المستحب عند الطفل ، ولكن تطبيقها يجب أن يكون بكثير من الدقة والهدوء وعدم المبالغة والإفراط ، وهذا ما سنوضحه من خلال الإشارة إلى المنهج الملائم والأكثر فاعلية في استخدامها في عملية التعلم والتعليم خصوصا مع القرآن الكريم :

١- نموذج المكافآت المستمرة : وتمثل تقديم المكافآت دائماً عقب نفس الفعل المستحسن وبنفس الصيغة المتبعة لتقديم المكافآت، مثل تقديم مكافأة للطفل إذا انتظم في حفظ القرآن لمدة أسبوع ، وتعتبر هذه الطريقة طريقة فاعلية في ترسيخ الفعل المتعلم في الفترة الأولى لتعلمه ولكن لمدة زمنية قصيرة ، إذ أنه بعد ذلك يصبح التكرار وبنفس طريقة المكافآت محتاجاً إلى تعزيز هو نفسه ، ولذلك من المفضل التوجه إلى الطرائق الأخرى الموازية في تقديم المكافآت وهذا ما سنطرحه فيما يلي.

٢- نموذج المكافآت المجدولة : وتم تطبيق هذه الطريقة من خلال تقديم المكافآت فقط عقب عدد محدد و معروف مسبقاً من الاستجابات الجيدة والمستحبة والتي قام بها الطفل مثال ذلك الانتهاء من جزء محدد من الحفظ ، وهذا يعتبر وسيلة لدفع الطفل إلى زيادة سرعة الأداء والتركيز من أجل الوصول الانتهاء من الجزء المطلوب ضمن شرط أقل مدة زمنية .

ويجب بالتأكيد عدم الارتكان فقط إلى هذه الطريقة لوحدها وإنما التنويع مع الطرائق الأخرى للحفاظ على فاعليتها العالية .

٣- نموذج المكافآت ذات المظهر العفوي : وتمثل الوسيلة الأكثر فاعلية والتي يمكن اعتبارها أكثر الطرائق فاعلية في ترسيخ استجابة الطفل لعملية تعليمه وتحفيظه القرآن على المدى الطويل ، ويرتكز منهجها على تقديم المكافآت عقب فترة زمنية غير محددة مسبقاً استمر فيها حفظ وأداء الطفل للقرآن مستحباً فيها، أو عقب عدد غير محدد من

النتائج الجيدة التي أداها الطفل في سيره في عملية التعلم وحفظ القرآن الكريم ، وبحيث أنها تظهر عفوياً نتيجة استحسان المربي المعلم أو الأهل ، وتعتبر هذه الطريقة الأكثر ترسيخاً للأداء الجيد ، وتقوي ثبوت الأداء الجيد على فترة طويلة جداً من الزمن دون الحاجة إلى تكرار نفس المكافأة أو تقديم المكافأة خلال فترة محددة مسبقاً من الزمن ؛ بالإضافة إلى ذلك فإن هذا النوع من المكافأة يرسخ أيضاً الشعور بمحبة القرآن ومعلم القرآن للطفل ، وبالتالي يجب الترسيخ والتأكيد على مثل هذا النوع من المكافآت . ومن الأفضل أيضاً في هذا النوع التنويع الواضح في أشكال المكافآت بين المعنوي والملموس على اختلاف أشكال تقديمها وأنواعها.

وأخيراً ، نرغب بالتأكيد على وجوب العمل بشكل دؤوب وعقلاني من أجل تنمية الدافع الذاتي لدى الطفل لتعلم وحفظ القرآن الكريم ، فالبداية إنما تكون بالتعزيز ولكن يجب أن لا تكون مستمرة بشكل دائم ، بل لا بد من غرس حب القرآن في نفس الطفل.

القاعدة الرابعة : استخدام الوسائل الحديثة والمناسبة للطفل

لنلجأ للطريقة الحديثة في الحفظ من الأشرطة المسموعة ونضعها دائماً في السيارة وتوجد أشرطة خاصة لتعليم الأطفال الحفظ وأيضاً هناك أقراص ليزر للكمبيوتر.

ويمكن تقسيم الوسائل المستخدمة في تعليم وتحفيظ القرآن للأطفال إلى ما يلي:

أولا : الشريط المسموع أو المرئي .

إن من أنجح الوسائل التي يجب أن تستخدم لتعليم وتحفيظ القرآن للأطفال هي الأشرطة المسموعة والمرئية وذلك لما للاستماع من أهمية كبرى في حياة الطفل وحتى الكبير أو غير المتعلم .

وذلك لأن الاستماع من الوسائل التي يتصل بها الإنسان في بداية حياته مع الآخرين ، وعن طريقه يكتسب المفردات ويتعلم الجمل والتراكيب ، ويتلقى الأفكار والمفاهيم ، وعن طريقه يكتسب المهارات الأخرى للغة ، وتقويم لسانه، كما يتم عن طريق السماع ضبط قراءته وحفظه للقرآن الكريم .

ولقد ثبت من أبحاث كثيرة أن الإنسان العادي يستغرق في الاستماع ثلاثة أمثال ما يستغرقه في القراءة "[1]

إن الاستماع يمثل من حياتنا مكانة كبيرة ومنزلة خاصة ، من أجل ذلك نجد القرآن الكريم قد أولى هذه المهارة ما تستحقه من أهمية .

ثانياً : الوسائل التعليمية الحديثة :

إن استخدام الوسائل التعليمية الحديثة واستخدام التقنيات العصرية الآن في تعلم القرآن الكريم أصبح شيئاً ضرورياً خاصة لتدريس وتحفيظ القرآن للأطفال ، فمن ذلك :

١ - التسجيلات الصوتية .

في هذا العصر ولله الحمد لا يخلو بيت من بيوتات المسلمين من مسجل صوتي للقرآن الكريم على أشرطة الكاسيت أو اسطوانات الليزر الحديثة ، لقد أثبتت التجارب التربوية جدوى استخدام هذه الوسيلة في تعليم تلاوة القرآن وذلك من خلال استماع الطفل إلى تلاوة نموذجية "[2]

٢ - استخدام الحاسوب في تعليم القرآن الكريم .

يعد الحاسوب من أحدث التقنيات التربوية وأسرعها تطوراً ومن ثم يمكن أن يستفيد الطفل أو الدارس بعدما يتلقى الدرس على يد معلمه بالحلقة إذا عاد إلى منزله من

---

(١) انظر : طرق تدريس التربية الدينية ، للدكتور محمود رشدي خاطر ، ص ١٦٣ ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م ، غير محدد دار النشر .
(٢) انظر : أصول التربية وتاريخها ، أحمد عبد الرحمن عيسى ، ص ١٤٦ ، دار اللواء للنشر بالرياض ١٣٩٨هـ .

خلال برنامج القرآن الكريم الذي يتضمن مجالات عديدة منها تحفيظ القرآن الكريم وذلك كأن يختار الطالب مثلاً الآية التي يريد حفظها أو السورة القصيرة ثم يعطي الأمر إلى الحاسب بأن يكرر هذه الآية عشر مرات مثلاً ، لا شك أنه سيستفيد منها بإذن الله تعالى ، وهذا أمر قد جربته بنفسي وأطبقه مع أولادي وقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدة برامج حاسوبية من هذا النوع بقراءات متنوعة لعدد من القراء المشهورين، ويمكن تكرار الآيات المقروءة بالعدد الذي يحدد المستخدم لها ، كما ظهرت بعض المواقع بشبكة الإنترنت تهتم بتحفيظ القرآن الكريم بهذه الطريقة.

٣ - جهاز الفيديو .

يسهم جهاز الفيديو في تسهيل تعليم القرآن الكريم حيث أنه يقدم التلاوة بالصوت والصورة فيسمع الدارس التلاوة وينظر إلى فم الشيخ أثناء نطقه فيشترك في التعليم حاستا السمع والبصر ومما لا شك فيه أن استخدام أكثر من حاسة في التعليم يثبت الحفظ ويرسخ في الذهن فتكون الفائدة أكثر والتأثير أبلغ ، وقد أصدرت بعض المؤسسات مصحفا كاملا مسجلا على أشرطة الفيديو .

" ولذلك أصبحت الوسائل التعليمية ضرورة تربوية في تعليم القرآن لأنها تسهم في توظيف جهد معلم القرآن للطفل بطريقة أفضل والمحافظة على وقته ووقت الطفل في حلقة القرآن وبالتالي تحقيق الأهداف لا سيما إذا اقترنت حاسة السمع والبصر في التعلم بالوسيلة "[1]

(وقد أظهرت تجارب تربوية عن أهمية الوسائل التعليمية أن نسبة التذكر والاستظهار ترتفع إذا اشتركت حاسة السمع والبصر وذلك بالنسب التالية :

١ - بالقراءة تكون نسبة التذكر ١٠٪ .

(١) انظر : مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، للدكتور على الزهراني ، دار بن عفان للنشر ، الخبر ، ١٤١٨هـ .

٢ – بالسمع تكون نسبة التذكر ٢٠٪ .

٣ – بالنظر تكون نسبة التذكر ٣٠٪ .

٤ – بالسمع والنظر تكون نسبة التذكر ٥٠٪ .

٥ – بالتطبيق والعمل تكون نسبة التذكر ٩٠٪)[1]

القاعدة الخامسة : إشراك الطفل في حلقات التحفيظ أو ربطه بمعلم القرآن

ومن الأمور المهمة بالنسبة للطفل اشتراكه في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المسجد بالنسبة للذكور أو الجمعيات الخاصة بالتحفيظ بالنسبة للإناث لتكون هناك روح للتنافس في الحفظ مع الأقران.

ومن الأهمية بمكان اختيار المدرس الصالح والمدرسة الصالحة للطفل أو الحلقة المناسبة لشخصية الطفل ، فقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والسلف الصالح حريصين كل الحرص على اختيار المدرس الصالح لأطفالهم وكانوا يعتنون به عناية فائقة لأنه المرآة التي يراها الطفل فتنطع في نفسه وعقله ، وهو مصدر التلقي للطفل ومن شدة اهتمامهم به كانوا ينصحون أبناءهم بأخذ الأدب قبل العلم ، وإذا ما تطلب الأمر الرحلة والسفر إلى المدرس الصالح فهذا حبيب إلى قلوبهم سهل على نفوسهم يتلقونه بصدر رحب ، ومعلوم أن الرحلة والسفر لها أعباؤها المالية على الوالدين ، ولكن في سبيل تربية الطفل وتعليمه بشكل سليم يهون عليهم كل مال وغال ونفيس ، روى أن عتبة بن أبي سفيان قال لمؤدب ولده : يا عبد الصمد : ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم كتاب الله ولا تستكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، وروهم من الشعر أعفه ، ومن الحديث أشرفه ،

(١) انظر : انتقادات موجهة لمناهج التربية الإسلامية ، مجلة التربية ، لمحمد عبد القادر أحمد ، ص١٨٩

ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وتهددهم بي وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الرفيق لا يضع الدواء إلا بعد معرفة الداء ، وروهم سير الملوك ، وجنبهم محادثة النساء ، ولا تتكلن على عذر مني فإني اتكلت على كفاية منك ، واستزدني بزيادتك إياهم أزدك إن شاء الله١ .

ثم يجب أن يجتهد في اختيار المعلم والمؤدب له اجتهاده في اختيار الوالدة ، بل أشد منه ، فإن الولد يأخذ من مؤدبه من الأخلاق والشمائل والآداب والعادات أكثر مما يأخذ من والده لأن مجالسته له أكثر ومدارسته معه أطول ، فيجب أن لا يقتصر من المعلم والمؤدب أن يكون قارئا للقرآن وحافظا للغة والشعر أو متقنا للمادة التي يعلمها ، بل لا بد أن يكون تقيا ورعا عفيفا يتحلى بأخلاق فاضلة .

القاعدة السادسة : تأثر الطفل بالقرآن الكريم

أن للقرآن تأثير كبير على النفس فينيرها ويهذبها ويضرب على أوتارها وكلما اشتدت النفس صفاءً كلما ازدادت تأثيراً والطفل أقوي الناس صفاء وفطرته ما زالت نقية ، هذا بالإضافة إلى أن هذه السور التي يبدأ الطفل بها حفظه تقدم له موضوعاً متكاملاً بأسطر قليلة ، ومن صفات هذه السور :

١- لا يضيق معها صبر الطفل الصغير .

٢- تتماثل في ذاكرته بهذه الفواصل التي تأتي على حرف واحد أو حرفين أوحروف متقاربة .

---

١ - نصيحة الملوك للماوردي .

٣- كلما تقدم الطفل في القراءة والحفظ وجد عملية الحفظ أصبحت أسهل . لذا فينبغي على المعلم أو المربي استغلال هذا الأمر في التأثير على نفس الطفل وتقويم سلوكه لما يحبه الله ورسوله ﷺ .

القاعدة السابعة : تدريب الطفل على إخلاص النية لله عز وجل

وإصلاح القصد وتوجيه نية الطفل في حفظ القرآن والعناية به من أجل الله تعالى والفوز بجنته والحصول على مرضاته فلا أجر ولا ثواب لمن قرأ وحفظ رياء أو سمعة ولا شك أن من قرأ القرآن مريدا الدنيا وزينتها فهو آثم . قال الله تعالى : { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانو يعملون}[١] . ويقول سبحانه { من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد . ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا}[٢]. وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد ، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال جريءٌ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارىءٌ فقد قيل ، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل وسع

---

١ هود ١٥-١٦ .
٢ الإسراء ١٨-١٩

الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : ما تركت من سبيل يُحبُّ أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل : ثم أُمر به فسحب على وجهه ، ثم ألقي في النار)).

فبهذه النصوص وغيرها نعلمهم أهمية إخلاص النية لله سبحانه وتعالى ، ونشرحها لهم بأسلوب يتناسب وعقولهم ومراحل نموهم .

القاعدة الثامنة : رفع همة الطفل والدافع الذاتي لحفظ القرآن

وهذا الأمر يعتبر أساسي لكل من يحاول حفظ القرآن إذ لا بد من تحسس اللذة والسعادة في تلاوة القرآن الكريم فللقرآن الكريم حلاوة خاصة ، ولذة مصاحبة يدركها من يبحث عنها ويتحراها ، ولا بد أن يصاحب الدافع الذاتي هِمَّة عالية وعزيمة صادقة حتى لا تفتر بعد مدة قصيرة . قال تعالى: **{ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا}**[1] ، وحيثما تهيأ هذا الدافع الذاتي رأيت الإنسان صغيرا أو كبيرا لا يكل من النظر في كتاب الله سبحانه ، ولا يشبع من تلاوته ، ولا يمل من الحفظ والتكرار والمراجعة .

ويمكن إيجاز الدوافع التي نعلمها لأطفالنا حتى نرفع هممهم ونولد لديهم الدافع الذاتي للحفظ في النقاط التالية :

١ – اغرس في نفوسهم حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

---

١ الأنفال : ٢

٢- شوقهم إلى الجنة وما فيها من نعيم للمسلم وخاصة حافظ القرآن وذلك بأسلوب يتناسب مع عمرهم[١] ، وكذلك حذرهم من النار التي أعدها الله للعصاة دون توسع كبير في ذكر تفاصيل النار .

٣- اغرس في نفوسهم مبدأ الثواب والأجر المترتب على الحفظ في الارتقاء في درجات الجنة .

٤- علمهم روح المنافسة مع أقرانهم ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

٥- اغرس في نفوسهم أن هدف المسلم الأول الفوز برضى الله سبحانه وتعالى، وكذلك الهدف من حفظ القرآن .

٦- علم الطفل قيمة ما يحفظه أولا بأول وعلمه عظمة هذا القرآن والعلم الذي يحتويه ، وأنه بحفظ القرآن وتعلمه بدأ ينتقل ويتدرج في درجات العلم بعد أن كان لا يعلم شيئا ، وهذه من وسائل التعزيز الإيجابي للطفل كما سبق بيانه .

وهذه الدوافع إذا وجدت في نفس الطفل فإنها توجد حالة نفسية لديه تجعله يبادر إلى الحفظ متخطيا جميع الصعاب التي قد تواجهه .

القاعدة التاسعة : اختر الوقت المناسب للطفل

الذي يكون فيه الطفل نشيطا وبعيدا عن الشواغل والتشويش وبوعي تام لما يحفظ ويتعلم ، فكثيرا ما يردد دارس قطعة يود حفظها بخمول مرات كثيرة دون أن يجد نتيجة سارَّة والسبب انصراف ذهنه إلى شيء آخر. لذلك لابد من التركيز والانتباه ودرء الخمول أثناء الحفظ .

---

١ - صدر للباحث كتاب في هذا الموضوع بعنوان وصف الجنة للمسلم الصغير طبعته دار السنبلة للنشر والتوزيع .

أما عن الوقت المناسب للحفظ فهو الوقت الذي يصفو فيه ذهن الطفل عن الشواغل والملهيات ، ولا يكون قلبه معلق بشيء من اللعب أو وقت يذهب فيه أقرانه إلى أي مكان يحبه ، وقد فضل كثير من السلف حفظ الليل على حفظ النهار لأن الذهن يكون فيه أصفى ، وأقدر على الحفظ والاستيعاب وقد قال تعالى : ﴿ ... قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً. نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ... ﴾ إلى أن قال ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً [١]

قال ابن كثير رحمه الله : (إن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان ، وأجمع على التلاوة ، وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار)[٢].

قال الخطيب البغدادي : اعلم أن للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد التحفُّظ أن يراعيها ، فأجودها الأوقات : الأسحار ، ثم بعدها وقت انتصاف النهار ، وبعدها الغدوات دون العشيات ، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار) [٣].

وقال إسماعيل بن أويس : (إذا هممت أن تحفظ شيئا فنم ، وقم عند السحر فأسرج وانظر فيه ، فإنك لا تنساه بعد إن شاء الله)[٤] .

وسئل حماد بن زيد : (ما أعون الأشياء على الحفظ ؟ قال : قلة الغم)[٥] . وقلة الغم إنما تكون إذا كان القلب خاليا وذلك في هدأة الليل .

وعموما فهذه نصائح سلفنا الصالح بالنسبة للوقت ، ويمكن الاستفادة منها ولكن قد يختلف الوقت المناسب بالنسبة للأطفال فقد يكون هذا مناسبا لهم وقد لا يكون كذلك، المهم في هذه المسألة اختيار وقت صفاء ذهن الطفل سواء ذلك كان بالليل أو النهار ، حيث إن طبيعة حياة ومشاغل الطفل تختلف نوعا ما عن الكبير .

---

١ – سورة المزمل : ٦ .
٢ – تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٥ .
٣ – الفقيه والمتفقه ، ٢/ ١٠٣
٤ – الجامع في الحث على حفظ العلم ص ١٧٧
٥ – المرجع السابق

القاعدة العاشرة : اختر المكان المناسب للطفل

أما مكان الحفظ فله أثر في عملية الحفظ فينبغي اختيار مكانا بعيدا عن الملهيات فيفضل ألا يكون المكان به نقوشا وزخارف كثيرة ، وكلما كان المكان محصورا ذو تهوية جيدة كان أفضل من الأماكن العامة كالحدائق والمنتزهات وشواطئ البحار أو قارعة الطريق ، فإن هذه الأماكن ينشغل فيها الذهن بما يراه أو يسمعه عن الذي يريد أن يحفظه . قال الخطيب البغدادي : اعلم أن للحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها ، وأجود أماكن الحفظ : الغرف دون السُّفل ، وكل موضع بعيد مما يلهي ، وخلا القلب فيه مما يفزعه فيشغله أو يغلب عليه فيمنعه .... وليس بالمحمود أن يتحفظ الرجل بحضرة النبات والخضرة ، ولا على شطوط الأنهار ، ولا على قوارع الطرق ، فليس يعدم في هذه المواضع – غالبا – ما يمنع من خلو القلب وصفاء السر)[1] .

وقال ابن الجوزي : ولا ينبغي أن يتحفظ على شاطئ نهر ، ولا بحضرة خضرة؛ لئلا يشتغل القلب[2] .

وإن أفضل مكان للحفظ هو المسجد فهو بعيد عن الشواغل ويمكن للطفل التركيز فيه والحفظ بعيدا عن الشواغل والملهيات .

القاعدة الحادية عشر : تنظيم وقت الطفل

---

١ – كتاب الفقيه والمتفقه ٢/ ١٠٣ .
٢ – الحث على حفظ العلم ص ٢٥٥ .

يفضل تدريب الطفل على تنظيم وقته وتوزيعه توزيعا حسنا على ساعات الليل والنهار ، فوقت يكون للعب ووقت لحفظ القرآن ، وآخر لمذاكرة الدروس ، ووقت لزيارة الأقارب والأصدقاء ... الخ ، ومن أهم فوائد توزيع الوقت : تجدد النشاط والهمة ، ودفع الكلل والملل، والتعود على الطاعات وحفظ القرآن دون رهق ، والإقبال على الجد والتقليل من اللهو الذي يكون عند الأطفال هو كل حياتهم إذا لم ينظم وقتهم .

القاعدة الثانية عشر: تصحيح النطق والقراءة للطفل

ولا يكون ذلك إلا بالسماع من قارئ مجيد أو حافظ متقن ولا يعتمد القارئ على نفسه في قراءة القرآن وتجويده مهما كان متمكن من اللغة العربية .. والقرآن لا يؤخذ إلا بالتلقي فقد أخذه الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل شفاها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل كل سنة مرة واحدة في رمضان وعرضه في العام الذي توفي فيه عرضتين ، وقد أخذ الصحابة القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم شفاها وأخذه عنهم أجيال الأمة بعدهم منهم . ومما يساعد على تصحيح النطق والقراءة أيضا هذه الأيام السماع من الأشرطة لقارئ متقن واستخدام الوسائل الحديثة كما سبق أن أشرنا ، ويفضل ألا يعتمد في ذلك على أشرطة صلاة التراويح حيث أن كثيرا ما يقرأ الأمام في التراويح قراءة سريعة ، لا يستطيع من خلالها الطفل أن يضبط أحكام التجويد وأن يخرج الحروف من مخارجها الصحيحة .

القاعدة الثالثة عشر: حدد مقدار الحفظ للطفل وضع له جدولا يلتزم به

يجب تحديد نسبة الحفظ كل يوم فمثلا يحدد عشر آيات كل يوم أو صفحة أو حزب أو ربع حزب أو أكثر أو أقل كل حسب استطاعته وطاقته، ولا بد أن يشتمل هذا الجدول على برنامجا للمراجعة بالإضافة إلى برنامج الحفظ ، ويمكن وضع بعض الأيام للراحة مثل يوم الخميس أو الجمعة فذلك أنشط للذاكرة وأعون على الحفظ إن شاء الله .

قال ابن الجوزي : وينبغي أن يريح نفسه من الحفظ في الأسبوع يوما أو يومين ليكون ذلك كالبناء الذي يُراحُ ليستقرَّ [١].

القاعدة الرابعة عشر : إتقان حفظ الآيات قبل الانتقال إلى غيرها

لا بد على من أراد أن يكون طفله متقنا للحفظ ألا يجعله يتجاوز المقرر اليومي المرسوم له بالجدول حتى يجيد حفظه تماما وذلك ليثبت في الذهن ، وحتى لو أدى ذلك لعدم التقيد بالجدول تماما ، وقد قيل (كثرة السماع مضلة في الفهم والاحتفاظ بما في صدرك أولى من درس ما في كتابك) ، ومما يعين على ذلك أن يجعله شغله طيلة الليل والنهار ، وبهذه الطريقة يثبت الحفظ .

كما إنه لابد من ربط السورة بالكامل فلا تجعل الطفل يتجاوز سورة حتى يربط أولها بآخرها ويستطيع قراءتها بإتقان كاملة ، حيث إنه في الغالب يحفظ السورة مجزأة على عدة أيام ، فقد لا يستطيع ربط بقاطعها المختلفة خاصة إذا كان حفظه ليس قوي ، فعملية الربط والمراجعة لكامل السورة تجعله يتقنها تماما إن شاء الله .

القاعدة الخامسة عشر : المحافظة على رسم واحد للمصحف

١ – الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزي ص ٢٥٥ .

ينبغي تعويد الأطفال على الحفظ من مصحف واحد على رسم واحد ، وذلك لأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع حيث تنطبق صور الآيات ومواضعها في المصحف في الذهن مع القراءة والنظر في المصحف ، فإذا غيَّر الحافظ مصحفه الذي يحفظ منه ، أو حفظ من مصاحف شتى متغيرة مواضع الآيات فإن حفظه يتشتت ويصعب عليه الحفظ . ولكن يلاحظ أن بعض من حفظوا القرآن باستخدام مصحف معين كمصحف الحفاظ الذي تولي طبعه مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة ، أنه إذا انتهت الصفحة توقف ولم يستطع أن يكمل إلى الصفحة الثانية ، لأن ذاكرته استوعبت الحفظ كلوحات ، كل لوحة مستقلة عن أختها ، وهذا يؤكد ما ذكرناه في القاعدة السابقة من أهمية ربط الآيات والسور مع بعضها البعض وضرورة أن يركزوا كثيرا على أواخر وأوائل الصفحات إن كانوا يحفظون صفحة في اليوم .

القاعدة السادسة عشر : التسميع الدائم للطفل

ويمكن تقسيم التسميع إلى قسمين تسميع ذاتي وتسميع الغير ، ويعتبر التسميع من عوامل زيادة ثبات وتأكيد المادة المحفوظة في الذاكرة ويجب ألا يعتمد على تسميع حفظه لنفسه بل على المعلم أن يحرص على التسميع الدائم للطفل حتى ينبه إلى الأخطاء أثناء التسميع مثل أخطاء النطق أو التشكيل أو النسيان ، فكثيرا ما يحفظ الفرد السورة خطأ ولا ينتبه لذلك .

وقد أظهرت إحدى التجارب أن استدعاء المواد المحفوظة يصل أعلى درجاته حين يخصص المتعلم ما بين (٤٠-٩٠٪) من وقت التعلم للتسميع[١] . ومن هنا تأتي أهمية التسميع في حفظ القرآن .

---

١ - علم النفس التربوي ، فؤاد أبو حطب وآمال صادق ، ص ٤١٨

وإضافة إلى أهمية التسميع في ثبات الحفظ ، فإن له فوائد أخرى يحصل عليه الطفل أو المتعلم عند حرصه عليها وهي[١] :

١- إن مرة واحدة من التسميع أفضل من عدة مرات من القراءة ؛ إذ إن التسميع يوفر الجهد والوقت ، ويؤدي إلى حفظ أضمن .

٢- يوفر التسميع تغييرا يُذهب الملل الناجم عن القراءة المستمرة أو المتكررة .

٣- وهو نوع من التقويم الذاتي ، الذي يعرف به الطالب ، نقاط ضعفه ، ونقاط قوته ، فيركز بعد ذلك على مالا يعرفه حتى يتقنه .

٤- كما يعطي التسميع الذاتي تعزيزا فوريا ، ويبعد عن المتعلم شبح الفشل ؛ لأن الطالب يكتشف نفسه بالتسميع قبل أن يكتشفه المعلم ، فالتسميع الذاتي يعتبر اختبار ذاتي فإذا اكتشف عدم حفظه جدد عملية التعلم والحفظ .

ولذا من الأهمية بمكان تدريب الأطفال على التسميع الذاتي كي نجعلهم يعتمدون على أنفسهم في الحفظ ، وينبغي تنبيههم إلى أهمية التسميع بنوعيه وفوائده .

القاعدة السابعة عشر: المراجعة الدائمة للطفل

يقول صلى الله عليه وسلم ((والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها)) متفق عليه. وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإذا لم يقرأه نسيه) رواه مسلم .

إن أهم عوائق الحفظ هو النسيان السريع للآيات وذلك لأن عقل الإنسان به ذاكرة قصيرة وذاكرة طويلة وعند الحفظ تكون المادة في الذاكرة القصيرة ولكن

١ - المهارات الدراسية ، محمد علي الخولي ، ص١١١-١١٢ .

بالمراجعة والتكرار تنتقل المادة الى الذاكرة الطويلة ، ولذا يجب أن يكون لديك خطة للمراجعة بجانب خطة الحفظ .

فلا يكاد القارئ يتركه قليلا حتى ينساه لذلك لا بد من المتابعة الدائمة والسهر الدائم على حفظ القرآن .. وهذا يعني أن الحافظ لا بد أن يكون له ورد دائم كل يوم . وينبغي أن تكون خطة المراجعة مبينة على أساس أن يتمكن من مراجعة كل ما حفظته في الشهر مرة ، ومن الأفضل أن تكون خطة المراجعة يومية .

ولكن رجوعا إلى ظروف الطفل وقدراته ربما تفضل مراجعة أسبوعية أو شهرية.. وهذا متروك لواضع البرنامج لتحديده المهم أن تكون المراجعة مستديمة وكافية .

وحتى لا يتعرض القرآن للنسيان ، فعلينا تعهده بالمراجعة باستمرار، فعلى الطفل أن يراجع في الأسبوع كل ما حفظه خلال هذا الأسبوع بالطريقة التي ذكرتها آنفًا ، وفي الشهر يراجع كل ما حفظه أثناء الشهر ، وتكون المراجعة بإعادة الاستماع إلى الآيات من المسجل في الأيام الثلاثة الأخيرة من الشهر ، ثم بالطريقة نفسها السابقة يقوم الوالد بتسميع ما حفظه الطفل خلال الشهر، ويفضل أن تقام مسابقة لهذه المراجعة إذا كان يتم هذا بالمسجد وتوزع جوائز رمزية . ويمكن العمل بفكرة "الأستاذ البديل"، وهي عبارة عن تشجيع الطفل الذي أتقن تلاوة وحفظ جزء من القرآن إتقانًا تامًّا بأن يقوم بدور المحفظ لهذا الجزء لمن لم يحفظه بعد (من إخوته أو من زملائه بالمسجد، على أن يتم ذلك تحت إشراف الأب أو الشيخ بالمسجد).

ولقد أشار أحد الحفاظ بأن أفضل طريقة للمراجعة هي أن تراجع يوميا عددا من الصفحات بمقدار عدد الأجزاء المحفوظة .. أي إذا كان الطفل قد انتهى من جزء تبارك ، فعليه مراجعة صفحه في كل يوم وبذلك سوف ينتهي من مراجعة الجزء خلال عشرون يوما تقريبا .. وإذا كان قد أنهى حفظ جزأين فعليه مراجعة صفحتين

في كل يوم بدءً من الجزء الأول الذي حفظه ثم الثاني وبهذا تنهي مراجعة جزئين خلال شهر .. وهكذا إذا أتم حفظ ثلاثون جزءا فإنه سوف يراجع جزءا كل يوم وبالتالي سوف يكمل تلاوة القرآن مرة في كل شهر.

القاعدة الثامنة عشر: تكرار الآيات ليثبت الحفظ [١]

يتفاوت الأطفال في إتقان وتثبيت حفظ القرآن الكريم فمنهم من يحفظ ويثبت حفظه مع قلة التكرار ، ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير .

وقد كان سلفنا الصالح يكررون كثيرا لإتقان الحفظ ولا يكتفون بمرة أو مرتين مع أن بعضهم تكفيه للحفظ .

قال ابن الجوزي : قال لنا الحسن بن أبي بكر النيسابوري : لا يحصل الحفظ لي حتى يعاد خمسين مرة .

وكان الكيا الهراسي[٢] يراجع درسه أكثر من سبعين مرة .

وكان أبو إسحاق الشيرازي يعيد الدرس مائة مرة[٣] .

وذكر ابن الجوزي موقفا يدل على وظيفة التكرار وأهميته حيث قال : وحكى لنا الحسن أن فقيها أعاد الدرس في بيته مرارا كثيرة ، فقالت له عجوز في بيته: قد والله

١ – أنظر : الحث على حفظ العلم لابن الجوزي ، والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي .

٢ – من مشاهير علماء الشافعية ، وانظر ترجمته في السير ١٨/ ٤٥٢

٣ – الحث على حفظ العلم ص ٢٥٤ .

حفظته أنا...! فقال : أعيديه ، فأعادته ، فلما كان بعد أيام ، قال يا عجوز ، أعيدي ذلك الدرس ، فقالت: ما أحفظه ، قال أنا أكرر عدَّ الحفظ لئلا يصيبني ما أصابك [١].

ومقدار التكرار يختلف من شخص لآخر ، والحفظ يأتي من التكرار والمران ، وكلما كان التكرار أكثر ، كلما كانت قاعدة الحفظ أقوى وأمتن ، والمحفوظ الذي لا يكرر _ وخاصة في المرحلة الأولى – يُسرع إليه النسيان ويتفلت ؛ لأنه لم يُقيد بالتكرار .

القاعدة التاسعة عشر: تعرف على قدرة الطفل على الحفظ

تعرف مدى قدرة ابنك على الحفظ وكل أم أو أب – في الغالب – يعرفان هل ابنها سريع الحفظ قوي الذاكرة أم لا ، فإذا لم يعرفا ذلك فعليهما بملاحظة ابنهم ، فإذا لاحظا أنه جيد الحفظ أو سريع الحفظ فعليهم وضع خطة للطفل (خطة سنوية، وشهرية، وأسبوعية، ويومية لحفظ القرآن الكريم) في جدول (يحتفظ به الوالدان) ويتابعان الخطة مع الطفل . فإن وجدا أن الخطة التي وضعت لا تناسب قدرته على الحفظ فيمكنهما تخفيفها ولا يكرهان الطفل على الحفظ فوق طاقته ، فقليل يُداوم عليه خير من كثير منقطع لا بركة فيه يُنسى لعدم تعهده .

فإذا كان الطفل لا يستطيع الحفظ بدرجة جيدة فيمكن اتباع ما يلي :

أ – يكون التخطيط للحفظ يتناسب مع قدرة الطفل على الحفظ ، فمثلاً يمكن أن يحفظ ربع الحزب على أسبوعين بدلاً من أسبوع واحد .

ب – تكرار الآيات أكثر من مرة قبل النوم ، ويكون هذا آخر ما يسمعه الطفل قبل نومه.

ج – عدم تعنيف الطفل إذا أبطأ في الحفظ .

د – إثابَتُه كلما أحرز تقدمًا في الحفظ .

---

١ – المرجع السابق : ٢٥٤

هـ - زيادة عدد الآيات المراد حفظها في اليوم ، فبدلاً من آيتين تُجعل ثلاث آيات ، ثم يختبر الطفل ومدى استجابته لهذه الزيادة ، فإذا لم تحدث له أي بلبلة أو لَـبْس فيُستمر على ذلك ، فإذا لم يستجب فليرجع معه إلى النظام الذي يستطيعه .

و - تقسيم الآيات الطويلة إلى مقاطع حتى يسهل الحفظ .

القاعدة العشرون: عالج الملل الذي قد ينتاب الطفل أثناء الحفظ

كيف نعالج الملل ؟ قلما يدخل الملل إلى نفس الطفل من الحفظ عندما نتبع بعض الطرق ؛ لأننا نلزمه بالجلوس لحفظ القرآن والتكرار ، ولأن الحفظ قد يكون ارتبط عنده بأشياء يحبها نظرا للحوافز التي نعطيها له ،فإذا تسرب إليه الفتور أو الملل فما علينا إلا أن نحدث بعض التغيير مثل :

١ - إذا بدا الفتور لدى الطفل فلا يُظهر الوالدان اهتمامًا بهذا الفتور في أول الأمر، بل يجب أن يستمرا في طريقتهما (قراءة القرآن اليومي والحفظ ، وتعلم التلاوة... إلخ) ، ولا يتغير شيء من نظامهما ولا يُظهرا الأسى على الطفل لفتوره في الحفظ ، كما يستمرا في تشغيل المسجل بالآيات للطفل قبل النوم .

٢ - أن يتعلم الطفل تشغيل الآيات المراد حفظها - بنفسه - من "أسطوانة"، ثم يمارس الرسم أو التلوين أو مساعدة الأم في بعض الأعمال المنزلية وهو يستمع للآيات .

٣- في أثناء الرحلات التي يشارك فيها الطفل مع الأسرة أو المدرسة أو المسجد يتم التسميع للطفل - إن أمكن ذلك - للتأكيد على حفظ الآيات ، كما يمكن أن يكون ذلك في السيارة أثناء الذهاب إلى رحلة من رحلات الأسرة في الإجازة الأسبوعية ، وليكن الأبوان قدوة في ذلك فيطلب الأب من الأم أن تقوم باسترجاع ما حفظته خلال الأسبوع ، ثم يفعل ذلك الأب ، ثم الابن .

القاعدة الحادية والعشرون : توزيع عملية الحفظ على فترات

وهو أن يقوم المتعلم بتوزيع جهده في حفظ وتكرار الآيات المراد حفظها على فترات بحيث يتخلل عملية التكرار تلك فترات من الزمن يستريح فيها المتعلم ، ويسترد رغبته ونشاطه في الحفظ ، وذلك انطلاقا من القاعدة التربوية العامة التي قررها الرسول ﷺ حين قال : ((ولكن يا حنظلة ساعة ، وساعة)[١] ،

وقد أشار علم النفس الحديث إلى أهمية هذه القاعدة في مجال الحفظ حيث يذكر أحد المشتغلين بهذا العلم أن المدة اللازمة للحفظ بالطريقة الموزعة – دون حساب فترات الراحة – أقصر من المدة اللازمة للوصول إلى نتيجة مماثلة في حالة الحفظ المتواصل المستمر[٢] .

وقد دلت التجارب في هذا الميدان على أن هذا التوزيع أكثر فائدة من حيث جودة الاحتفاظ ، وسهولة الاسترجاع ، لأن الحفظ المتصل يؤدي إما إلى تعب المتعلم ، وإما إلى مَلَلِه ونقص رغبته في التحصيل وإما إلى حدوث ظاهرة الكف الرجعي ، حيث تتداخل عناصر الخبرات المتعلقة بعضها في البعض الآخر ، فيعرقل بعضها البعض[٣] .

وتطبيقا لهذه القاعدة ، فإن المتعلم إذا أراد حفظ سورة من القرآن الكريم أو مجموعة معينة من آياته ، فإنه لا يكررها ويرددها بصورة متتالية مستمرة ، بل الأفضل له أن يوزع عدد التكرارات التي يحتاجها في الحفظ على فترتين أو ثلاث أو أكثر في اليوم ؛ ليتخلل ذلك وقت للراحة وإعادة النشاط ، واستمرار الرغبة . أما تركيز حفظها في جلسة واحدة ووقت واحد لعدة ساعات ، فهو سبب في حدوث الملل للطفل وتعبه ،

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر ... ، جـ٤ ص ٢١٠٧

٢ – كتاب في علم النفس لمصطفى فهمي ، ص ٥١٢ .

٣ – سيكولوجية التعلم ، رمزية الغريب ، ص ٢٩٤ .

وإرهاقه ، وبالتالي تضعف قدرته على التركيز ، كما أن هذا الملل الحاصل قد يـؤدي إلى ترك الحفظ والانقطاع عنه .

وفيما يلي عرض لبعض الفوائد والثمرات التي تعود على الطفل أو المتعلم بتطبيق هذه القاعدة:

١- تفيد في إعطاء دماغه وجسمه نشاطا متجددا يُذهب عنه الملل والإعياء ، ويعيد له همته ورغبته في التحصيل ، ولهذا يقول أبو الدرداء ﷺ : (إني لأستجم قلبي بالشيء من اللهو ؛ ليكون أقوى لي على الحق)[١] .

كما كان الزهري رحمه الله يحرص على فترات الراحة هذه التي تجدد النشاط ، فكان إذا حدّث فترة من الوقت قال : "هاتوا من أشعاركم ، هاتوا من أحـاديثكم ، فـإن الأذن مجاجة ، وإن للنفس حَمْضَة ، فأفيضوا في بعض ما يخفف علينا "[٢]

٢- ومن فوائد فترات الراحة أن فيها يتم بناء آثار الذاكرة أي نقـش المـادة في الـدماغ على شكل آثار ذاكرة[٣] ، وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي حـين وجـه تلميـذه بقولـه : " وينبغي أن يريح نفسه من الحفظ يوما أو يـومين ؛ ليكـون ذلـك كالبنـاء الـذي يـراح ليستقر[٤] .

٣- كما وإن توزيع الحفظ يقلل من إمكانية حدوث التداخل بـين أجـزاء المـادة، لأنـه يتيح للمتعلم فصل أجزاء المادة بفواصل زمنية تُشـغل باسـتراحة كاملـة ، أو بحفـظ مواد دراسية مختلفة في طبيعتها ، وفي كلا الحالين يقل التداخل ويزداد التعلم والحفـظ والتذكر[٥] .

---

١ - بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبدالبر ، ١/ ١١٥ .
٢ - جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبدالبر ، ص=١/ ١٠٤ .
٣ - المهارات الدراسية ، محمد علي الخولي ، ص ١٠٩
٤ -الحث على حفظ العلم ، ص ٥٠
٥ - المهارات الدراسية ، محمد علي الخولي ، ص ١٠٩

٤- ومن فوائد توزيع الحفظ أيضا أنه يعطي المتعلم فرصة لتوزيع أوقاته على الحفظ ، والتسميع ، والمراجعة . ها بالإضافة إلى أن ذلك يعطي المتعلم فرصة لإيجاد التوازن بين عملية الحفظ ، وحقوق النفس والأهل ، وما تحتاجه المواد الأخرى ، أخذا من التوجيه النبوي الكريم القائل : ((إن لبدنك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا))[١] .

مم سبق عرضه ، يتضح أهمية العمل بهذه القاعدة ، كما يتضح أهمية توجيه الطفل إلى الالتزام بها وينبغي أن نطلع الطفل على فوائدها وتأثيرها على تحصيلهم وتنظيم أوقاتهم . كما ينبغي إرشادهم إلى أمر مهم جدا وهو أن لا تكون الفترات التي يعطونها لأنفسهم أثناء الحفظ متباعدة وطويلة ، لأن طول الفترة ، واتساع مداها يُهيئ الفرصة للنسيان .

القاعدة الثانية والعشرون : أدعو لطفلك وعلمه الدعاء وطلب العون من الله في حفظ القرآن

إن من أهم الأمور التي يجب تعليمها للطفل في قضية حفظ القرآن هي ذكر الله والالتجاء إليه بالدعاء في كل وقت وفي كل حال ، والاعتماد على الله وطلب العون منه عندما يثقل عليه الحفظ ، فهو أفضل دواء لذلك .

وكثيرا ما يصيب الطفل فتورا بعد مدة من الزمن أثناء الحفظ لسبب ما ، فلا دواء لمثل هذه الحالة أفضل من اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والوقوف بين يديه ﷻ . فهو

١ - أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب حق الضيف في الصوم ، ج٢ ، ص ٦٩٦.

القائل ﷻ : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ ﴾[1].

وقد جرب أناس كثيرون الدعاء وأحسوا بالفائدة مع أنفسهم وأبنائهم وأكرمهم الله بكرمه بحفظ القرآن المتين .

القاعدة الثالثة والعشرون : اغرس في نفس الطفل العمل بما يحفظه ويتعلمه من القرآن

من أراد أن يثبت له حفظه وأن ينال في الآخرة أجره ، فليعمل بكل حرف يتعلمه من كتاب الله تعالى ، ومن حديث النبي ﷺ ، وأن لا يجعل حظه من القرآن مجرد التلاوة والسماع ، وإلا كان هذا القرآن سببا في شقائه وهلاكه والعياذ بالله .

وقد رُوي عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال : إني لأحسَبُ الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة بعملها[2] .

وقال سفيان الثوري : يهتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل .

وقال الإمام الغزالي : لو قرأت العلم مائة سنة ، وجمعت ألف كتاب ، لا تكون مستعدا لرحمة الله إلا بالعمل .

قال تعالى :﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (لنجم:٣٩ ﴾ .

وقال وكيع : كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم .

فاجعل حفظك وحفظ طفلك للقرآن حفظ عمل ورعاية ، لا حفظ قراءة وتلاوة. فإن حفاظ القرآن كثير ، والعاملين به أقل ، ورب حاضر كالغائب وعالم كالجاهل

---

١ – سورة البقرة : ١٨٦

٢ – جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر : ٢٢٦

ورب حافظ للقرآن وليس معه منه شيء ، إذ كان في تركه للعمل بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه .

وصح عنه ﷺ أنه قال : ((تعلموا القرآن ، وسلوا الله به الجنة قبل أن يتعلمه قوم ، يسألون به الدنيا ، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة : رجل يباهي ورجل يستأكل ، ورجل يقرأه لله))[١] .

ولقد كان أصحاب النبي ﷺ ومن جاء بعدهم من التابعين ومن سلك سبيلهم يعملون بما يتعلمون ، وما أكثروا من العلم إلا أكثروا معه من العمل .

قال أبو عبدالرحمن السلمي رحمه الله : (حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن ، عثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود وغيرهما : أنهم كانوا إذا تعلموا عن النبي ﷺ عشر آيات ، لم يتجاوزوها حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل . قالوا : فتعلمنا العلم والعمل جميعا)[٢] .

وإن من فوائد العمل بالمحفوظ من العلم[٣] :

١- تثبيت الحفظ . ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل)) .

٢- أن يكون في المحفوظ بركة ونفعا وقد قيل (من عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعلم)

وقال سبحانه وتعالى :﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾[٤] .

وإن لكل شيء زكاة ، وزكاة العلم والحفظ العمل به ، فما أديت زكاته بورك فيه، وحصل به النفع ، وإلا محقت بركته .

---

١ - انظر : سلسلة الأحاديث الصحية رقم ٢٥٨

٢ - انظر : نزهة الفضلاء ١/ ٣٨٣ .

٣ - الكلمات الحسان ، لأبي الحارث محمد مصطفى شعيب ، ص ٨٨

٤ - سورة البقرة : ٢٨٢

الفصل السابع
تأديب الطفل بآداب تعلم القرآن الكريم[١]

قال الإمام النووي رحمه الله: "قد أوجب الله سبحانه وتعالى النصح لكتابه، ومن النصيحة له بيان آداب حَمَلَته وطلاّبه، وإرشادهم إليها، وتنبيههم عليها"[٢] .

إن تأديب الطفل بآداب تعليم القرآن له أهمية كبيرة في حياة الطفل ، وينبغي زرع هذه الآداب في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم وتنبع تلك الأهمية من كون تلك الآداب تؤهل الطفل لحمل هذا الكتاب العظيم في صدره وحيث أنه سيكون مؤهلا لأن يكون من أهل الله وخاصته كما جاء في الحديث الشريف ، وكذلك لأن حافظ القرآن سيكون فيما بعد قدوة لغيره في جميع المجالات ، ومن هنا ستكون نظرة

١ – انظر : التبيان في آداب حملة القرآن ، و الآداب لطلاب حلقات وخلاوي ومعاهد تحفيظ القرآن ، وانظر كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه .
٢ – التبيان في آداب حملة القرآن ص ٥ .

الناس لحافظ القرآن تختلف عن نظرتهم لغيره ، كما إن التزام الطفل بتلك الآداب يقوي في إيمانه ويجعله يتربى على حسن الخلق في التعامل مع الغير ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلُقاً ..))[1] .

ولتعليم القرآن الكريم مجموعة من الآداب التي ينبغي على المتعلم صغيرا أو كبيرا أن يتأدب بها ، وحيث إن بعض الآداب من الصعوبة بمكان أن يدركها الطفل بنفسه ، فوجب على وليه أو من يقوم بتعليمه القرآن أن يبينها له ويشرحها بأسلوب يناسب قدراته العقلية والجسمية .

ويمكننا إجمال آداب الطفل مع تعلم وحفظ القرآن الكريم في الآداب التالية :

١) أن يتم تعليمه وتعويده على أن يُخلِص النية لله ﷻ : بأنْ "يريد بطاعته التقرّب إلى الله تعالى ، دون شيءٍ آخر من تصَنُّعٍ لمخلوق، أو اكتسابٍ لمحمدةٍ عند الناس ، أو محبةٍ، أو مدحٍ من الخلق، أو معنىً من المعاني سوى التقرّب إلى الله تعالى"[2] ، بحيث يفهم الطفل أنه لا بد أن يستوي الظاهر والباطن ، فلا يعمل المرءُ شيئاً رئاءَ الناس، ولا يتركه مراعاةً لهم ، بل يكون السرّ عنده كالعلانية ، ويكون الإخفاء لديه بمثابة الإظهار ، كما لا يكون هدفه من تعلمه للقرآن المكافأة أو الهدية التي تعطى في مدارس التحفيظ وبعض الحلقات؛ كيف لا وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن أوّلَ من تُسعَّرُ بهم النارُ ثلاثةٌ من المرائين منهم حافظ القرآن ليُقال: قارئٌ، وقد قيل .

٢) لا بد أن يعلم الطفل بأنْ يقرأه بِنيَّة العمل به ، والتخلُّق بأخلاقه ؛ كما قالت أُمُّنا عائشة – رضي الله عنها – في شأن النبي ﷺ : (كان خلقه القرآن). وأن يتمثّل وصيةَ

١ – رواه أبو داود في كتاب السنة برقم ٤٦٨٢ .
٢ – التبيان في آداب حملة القرآن ص ١٤ .

ابن مسعود رضي الله لصاحب القرآن : "ينبغي لحامل القرآن أن يُعرَف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مُفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون " .

٣) يعود الطفل أنْ يُنَظِّفَ فاهُ بالسواك وغيره ، عند رغبته في قراءة القرآن أو حفظه إكراما للقرآن وإجلالا له .

٤) يُستحبّ تعويد الطفل أن يقرأ القرآن وهو على طهارة . فإن قرأ مُحْدِثاً حدثاً أصغر جاز بإجماع المسلمين . أما مسُّ المصحف فلا بدّ له من الطهارة على الراجح .

٥) لا بد من تعويد الطفل أن تكون القراءة في مكان نظيفٍ ، وأحسن الأماكن بيوت الله ، مع استحباب أن يعْمُرَ الناس بيوتهم بالقرآن وسائر الأذكار .

٦) يُستحب للقارئ استقبال القبلة ، وهذا ليس بواجب ولكن تعويدهم عليه يعطي للقرآن أهمية ووقارا في نفوس الأطفال ، مع أنه يجوز قراءته على أي وجهة أخرى .

٧) يُندب تعليم الطفل أثناء قراءة القرآن أن يجلس منكسِراً ذليلاً بين يديْ مولاه ، في سكينة ووقار ، مطرقاً رأسه بحيث "يكون جلوسه وحده – في تحسين أدبه وخضوعه – كجلوسه بين يدي معلمه"[1] ، مع جواز القراءة في حال القيام والقعود وعلى أي حال أخرى .

٨) يُعلم الطفل عند الشروع بقراءة القرآن أن يستعيذ من الشيطان الرجيم، فإنَّ هذا مستحبٌ ، وقيل : واجب ؛ لقوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

١ – التبيان في آداب حملة القرآن ص٤٢ .

الرَّحِيمِ ﴾[١] .

٩) يُعلم الطفل أن يبدأ بالبسملة عند بدء كلِّ سورة يقرأها سوى سورة براءة.

١٠) يتم تدريب الطفل وتعويده أن يتدبّرَ الآياتِ ، ويخشعَ عند التلاوة ، ويستحضر مناجاةَ المولى ﷻ . فالخشوع والبكاء كما قال النووي رحمه الله: "صفة العارفين ، وشعار عباد الله الصالحين ؛ قال الله ﷻ: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾[٢]"[٣] ، وقد بكى النبي ﷺ عند قوله ﷻ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾[٤] ، وقالت عائشة في وصف أبيها – رضي الله تعالى عنهما – : "إنَّ أبا بكرٍ رجلٌ رقيق"، وفي رواية: "رجل أَسِيف" لا يتبيَّن الناس قراءته من كثرة بكائه . وقرأ عمر رضي الله عنه سورة يوسف وهو يُصلّي بالناس فبكى حتى سَمع بكاءَه من كان في آخر الصفوف .

١١) يُستحَبُّ تعويد وتعليم الطفل أن تكون قراءته للقرآن على تُؤَدَةٍ وترسل وترتيل[٥] ؛ لقوله ﷻ : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[٦] . وقد جاء النهي عن الهذْرَمة ، وهي القراءة المُفْرِطة في السرعة هذّاً كهذِّ الشعر .

١٢) يُستحبُّ تعليم الطفل الدعاء أثناء القراءة ، فيسأل القارئ من فضل الله إذا مرَّ بآية رحمةٍ ، ويستعيذ عند آيات العذاب والوعيد. فقد روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم (إذا مرَّ بآية فيها تسبيحٌ سبَّح ، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ تعوَّذ).

---

١ – سورة النحل : ٩٨ .
٢ – سورة الإسراء : ١٠٩ .
٣ – التبيان في آداب حملة القرآن ص٤٥-٤٦ .
٤ – سورة النساء : ٤١ .
٥ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٢٧
٦ – سورة المزمل : ٤ .

١٣) ويُستحبُّ أيضا تعويد الطفل على اجتناب الضحك والمزاح واللغط والحديث في خلال قراءة القرآن ، إلا كلاماً يُضطرُّ إليه ، يقول النبي ﷺ : ((.. ولا تُكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تُميتُ القلب))[١] ، ويقول ﷺ : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت))[٢] ، كما يعود على عدم العبثُ والنظرُ إلى ما يُلهي ويشغله عن القراءة .

١٤) يُعلم الطفل التوسُّط في رفع الصوت بالقرآن أثناء القراءة امتثالاً لقوله ﷻ : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾[٣] .

١٥) يُستحبُّ حثهم وتعليمهم تحسين الصوت والتغنِّي بالقرآن ، فقد أثنى النبي ﷺ على أبي موسى رضي الله عنه بقوله: (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) ، وقوله ﷺ : (إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين باللّيْل حين يدخلون ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن باللّيْل وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار)[٤] . وقد قال البراء رضي الله عنه : "سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه ﷺ"[٥] ، وقال الشافعي رحمه الله: "وأَحَبُّ ما يُقرأُ حدراً وتحزيناً"[٦]

١٦) ويجب تعويد الطفل وتعليمه أن يرفعَ المصحف ويعظِّمه ، فلا يضعه على الأرض و"لا يتركه منشوراً"[٧] ، ولا يجعل فوقه كتاباً أو متاعاً ؛ لأنه كلام ربّ العالمين الكبير المتعال الذي يَعلو ولا يُعلى عليه.

---

١ – رواه الترمذي في الزهد ٢٣٠٥ . وابن ماجة في الزهد ٤١٩٣ .
٢ – رواه البخاري في الأدب ٥٦٧٢ ، ومسلم في الإيمان ٤٧ .
٣ – سورة الإسراء : ١١٠ .
٤ – كما ثبت في الصحيحين .
٥ – متفق عليه
٦ – التبيان في آداب حملة القرآن ص ٦٠ .
٧ – الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٨ .

١٧) ويَلزمُ تعليم الطفل أن يُجنِّبَ المصحف مواطنَ الخبائث ، فلا يصحبه إلى الأماكن المستقذرة ، كما يتجنب لمسَه حينما يكون على غير طهارة . ومن أدبه أنه يتوقف عن القراءة إذا خرج منه ريح أو عرض له تثاؤب ، وأن يترك القراءة إذا غلبه النعاس أو استعجم عليه القرآن أو استولى عليه التعب ، بحيث تكون قراءة القرآن على أكمل الأحوال ، وما أحسنَ ما نقله القرطبي عن الحكيم الترمذي أنه قال: "ومن حرمته أن لا يُقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللَغَط واللغو ومَجْمع السفهاء. ألا ترى أنّ الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً ؛ هذا لمروره بنفسه ، فكيف إذا مرّ بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومَجْمع السفهاء"[١].

١٨) ومن الآداب المهمة التي يجب تعليمها للطفل أن يعتمد في فهمه لمعاني الآيات على من هو أعلم منه امتثالاً لأمر الله ﷻ : ﴿ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٢] ، فلا يفسِّره ويفهمه من تلقاء نفسه بالجهل والهوى ؛ فيَضلّ عن سبيل الله. وليت شعري هل ضُيِّعت الأمانات وحُرِّفَت النصوص إلا بسبب الغفلة عن هذا الضابط في التعامل مع كتاب الله ، كشأن الذين يُفسِّرونه بمعزل عن كتب التفسير ؛ فتجيء أفهامهم منبتة لا في العير ولا في النفير .

١٩) ومن الآداب المهمة أيضا تعليمه بأن كل ما جاء في القرآن صحيح ولا مجال لتكذيبه لأنه من رب العالمين ، فيصدِّق الآيات ويُسلِّم بما لم يُدرك حقيقته أو يفهمه ، كشأن الراسخين القائلين: (آمنّا به كلٌ من عند ربِّنا) ويضع نصب عينيه هدي الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حيث قال: "إنّ السابقين عن علمٍ وقفوا ،

١ – المرجع السابق .
٢ – سورة النحل : ٤٣ .

وببصرٍ قد كفّوا، وكانوا هم أقوى على البحث لو بحثوا"[١] .

الفصل الثامن
طرق وأساليب تدريس وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال

أولاً : تعريف الطريقة في اللغة .

الطريقة : من أصل (طَرَقَ) أي ضَرَبَ ، ومنه سُميت مِطْرَقة الصائغ والحداد؛ لأنه يطرق بها أي يضرب بها

والطرق : " هو الضرب بالحصى وهو ضَرْبٌ من التّكهُّن ، وطَرَقَ النَّجَّادُ الصوفَ بالعودِ. أي ضربُ الصوف والشعر بالقضيب لينفشا "[٢]

والطريق : هو السبيل الذي تطرقه أرجل السالكين، ويُطْلَق على المسلك الذي يسلكه الإنسان محموداً أو مذموماً .

والطريقة : هي الحال والسيرة الحسنة أو السيئة ، وجمعها طرائق ، وطريقة القوم أمثلهم وخيارهم ؛ أي الذين يجعلهم قومهم قدوة ، يسلكون طريقتهم[٣]

---

١ – انظر : فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب الحنبلي .

(٢) انظر : لسان العرب لابن منظور ، ج١٠ ، ص ٢١٥ رقم ٦٢٢٢ باب (طرق) ، دار صادر للطباعة ، بيروت ، لبنان ١٩٩٠م

(٣) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (طرق)

من خلال ما سبق : يتبين أن الطريقة تُطلق على معان عديدة ، منها أنها هي المسلك الذي يسلكه الإنسان والنهج الذي يتبعه في حياته ، وأسلوبه الذي يسير عليه لإيصال كلامه ومقصوده إلى غيره بقصد التعليم والتربية .

ثانياً : الطريقة في القرآن الكريم :

وردت مادة (طَرَقَ) في القرآن الكريم بمشتقاتها إحدى عشرة مرة .

وردت بصيغة المفرد المذكر لتدل كما أسلفنا على المسلك الذي يسلكه الإنسان مذموماً كان أو محموداً ، كما قال ﷻ : ﴿ إن الذينَ كفروا وظَلَمُوا لم يَكنِ الله لِيغفِر لهم ولا لِيهديَهم طريقاً ﴾[1]

ووردت بصيغة اسم الفاعل ، كما قال ﷻ : ﴿ والسمَاء والطَّارِق ﴾[2]

ووردت بمعنى ملة الإسلام وشريعته وطريقته قال ﷻ ﴿ وألّو استقَامُوا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً ﴾[3]

ووردت بصيغة الجمع معبرة عن المذاهب في قوله تعالى : ﴿ وأنَّا منّا الصَّالحون ومنّا دونَ ذلكَ كُنَّا طرائقَ قِدداً ﴾[4] ومعنى الآية : أي كنَّا طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة . أي فرقاً شتى – قاله السدي ، وقال الضحاك : أدياناً مختلفة"[5] .

---

(١) سورة النساء آية ١٦٨ ، ١٦٩

(٢) سورة الطارق آية ١ ، ٢

(٣) سورة الجن آية ١٦

(٤) سورة الجن آية ١١

(٥) انظر : تفسير حاشية الجمل على تفسير الجلالين ، المجلد الثاني ، تفسير سورة الجن .

من خلال ما سبق : يتبين أن مادة (طَرَقَ) اشتُقت منها صيغٌ متعددة ، وألفاظٌ كثيرة مختلفة ومتباينة .

ثالثاً : الطريقة في التدريس :

الطريقة في التدريس لا تعدو أن تكون إعداداً للخطوات اللازمة للقيام بعمل من الأعمال، فلكل إنسان طريقة في حياته تظهر في عمله وسلوكه ، ولكل معلم طريقته في التدريس ، وديننا الإسلامي دين النظام ، فإذا كان النظام والترتيب هما المسلك الذي يسلكه المعلم في تدريسه والمربي في تربيته والطبيب في تطبيبه والمهندس في هندسته والعامل في عمله ، كان الوصول إلى الهدف المنشود أدق وأعمق وهدفنا في تعليم القرآن هو أسمى الأهداف وأعظمها ، ومهمتنا هي مهمة الأنبياء والرسل .

إن معلم القرآن وبالأخص معلم الأطفال ، يتوجب عليه أن يدقق النظر في اختيار طريقته، ولا شك أن الطرق المنظمة في التدريس تمكّن المدرس من الوصول إلى هدفه .

فقد كان رسول الله ﷺ يُعلم أصحابه الأدعية الضرورية والآيات القرآنية تعليماً عملياً والصحابي لا يقرأ ولا يكتب ، فكان يرددها الصحابي أمام الرسول حتى يحفظها ، وفي ذلك ورد حديث فيه تعليم كلمات تقال قبل النوم: عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ: (إذا أتيت لمضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : " اللهم إني أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت " فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن

آخر ما تتكلم به " قال : فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت : آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت " ورسولك " قال لا ونبيك الذي أرسلت)(١) .

أما تعليم القرآن : فقد أشار إليه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ﷺ قال : (كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن .... الحديث) (٢)

والشاهد قول جابر : " كما يعلمنا السورة من القرآن " فدل على أن لتعليم القرآن أسلوباً نبوياً خاصاً .

وفيما يلي نستعرض بعض طرائق تدريس القرآن العملية للأطفال مع مراعاة قواعد التحفيظ التي ذُكرت آنفا .

أولاً : طريقة العرض للأطفال الذين يعرفون القراءة والكتابة .

بالنسبة للأطفال الذين يعرفون القراءة من المصحف تستخدم معهم طريقة العرض من المعلم وذلك كما يلي :

١ - تحديد المقدار الذي يستطيع حفظه في جلسة واحدة ، مراعياً في تحديده لهذا المقدار ما يلي :

أ- تناسبه مع قدرة الطفل .

ب- نشاطه وهمته ودرجة إقباله .

ج- وقته المخصص للحفظ .

د- زمن الحلقة ومدى سهولة الآيات .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، انظر الترغيب والترهيب ، المجلد الأول ص١٧٧ ط عيسى البابي الحلبي .

(٢) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ، انظر الترغيب والترهيب المجلد الأول ص٢١١

٢ – يقرأ المدرس ذلك المقدار أمام الطفل والطفل يردد خلفه مع المتابعة في المصحف ، ويمكن أن يدع المدرس الطفل يقرأ عليه المقطع من المصحف وهو يستمع إليه ، ويصوب خطأه ويُقوّم أداءه .

٣ – في حالة تبين المدرس صعوبة الكلمات على الطفل ، وعجزه عن قراءتها من المصحف فإنه يقوم بتلقينه إياها ؛ حتى يتمكن من قراءتها بشكل جيد .

٤ – بعد التأكد من صحة قراءة الطفل يُوجِّهه إلى تنفيذ الخطوات الآتية :

* قراءة المقدار المحدد للحفظ من المصحف عدة مرات حتى يتمكن من إجادتها .

* إذا كانت الآية طويلة قسمها إلى مقاطع وحفظها مقطعاً مقطعاً مع الربط بينها .

* يحفظ آيات المقطع آية آية ويقوم بربط الآية الثانية بالأولى والثالثة بالأولى والثانية ... وهكذا .

* أن يرفع صوته بتوسط أثناء الحفظ ؛ لكي يتم استخدام حاسة السمع والبصر والنطق في عملية الحفظ .

* تلاوة الآيات في بداية الحفظ بترتيل وتمهل ، ثم يسترسل في القراءة ليسهل الحفظ والربط .

* أن يُسمِّع لنفسه ما حفظ بعد إتمام حفظه عدة مرات .

* أن يقوم بقراءة المقدار المحفوظ من المصحف بتركيز بعد تسميعه لنفسه للتأكد من سلامة الحفظ .

٥ – بعد إجادة الحفظ وإتقانه يقوم المدرس بالتسميع للطفل و يمكن تكليف أحد إخوانه بالتسميع له .

٦ - ثم بعد ذلك يقوم بربط أول السورة بآخرها ، أو أول الصفحة بآخرها ؛ حتى يتم إتقان الحفظ(١) .

الطريقة الثانية : طريقة التلقين للأطفال الذين لا يعرفون القراءة من المصحف .

أولاً : تعريف التلقين .

اللقن هو الفهم ، تلقنه أي فهمه ، لقن أي فهم ، لقنني فلان كلاماً أي فهمني منه ما لم أكن أفهم (٢) و اللقن هو سرعة الفهم ، التلقين هو سرعة التفهيم(٣) .

ثانياً : أهمية التلقين .

لما بُعث النبي ﷺ أرسل الله إليه سيدنا جبريل عليه السلام فلقنه أول خمس آيات من سورة العلق. وهذه تعتبر الطريقة المثلى في تعليم القرآن الكريم خاصة وهي الطريقة الأجدر لإعداد الطالب الجيد بالرغم أنها أكثر استغراقاً للوقت فمن لقن لم يلحن ، قال الله تعالى: { وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم }(٤) أي تُلقّن وتُفهّم وتأخُذ وتحفظ ، قال ابن الجزري : " لا شك أن هذه الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن الكريم وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالنبي ﷺ " (٥) والتلقين يكون بإحدى طريقتين :

١ - التلقين الفردي :

وهو التلقين لطفل واحد أي يقرأ المعلم الآية ويرددها الطفل بعده ، وهذه الطريقة هي الأصلح للطفل بلا شك فإن كان لدى المعلم عدد قليل من الأطفال فالأصلح لهم أن يقرئ المعلم كلا منهم على انفراد حتى يتم الضبط والإتقان .

---

(١) انظر : نحو أداء متميز لحلقات تحفيظ القرآن ، المنتدى الإسلامي ، مطبعة النرجس بالرياض ١٤١٩هـ ص ٢٠-٢١

(٢) انظر لسان العرب لابن منظرة ، مادة (لقن)

(٣) انظر : القاموس المحيط ، للفيروز آباد ، مادة (لقن)

(٤) انظر : النشر في القرءات العشر لابن الجزري .

(٥) انظر طرق تدريس القرآن ، مذكرة من إعداد الشؤون التعليمية بالجمعية .

٢ – التلقين الجماعي :

وهي قيام المعلم بتلقين مجموعة من الأطفال بأن يقرأ لهم الآية ثم يرددها الطلاب خلفه حتى يضبطونها وهكذا حتى يتم الحفظ والإتقان .

ثالثاً : ضوابط تنفيذ طريقة التلقين .

١ – أن يكون عدد الأطفال قليلاً .

٢ – أن يقرأ المعلم قراءة نموذجية متأنية موجهاً إياهم إلى دقة الاستماع ، وحسن الترديد.

٣ – أن تكون المقاطع المقروءة قصيرة نسبياً حتى يتم تلافي انقطاع نفس الأطفال أثناء القراءة.

٤ – إلزام جميع الأطفال بإمرار أيديهم على الكلمات المقروءة وملاحظة ذلك باستمرار .

٥ – الوقوف على رؤوس الآي ، والالتزام بعلامات الوقف وضبط الحركات والسكنات.

٦ – أن يكون صوت الأطفال في الترديد معتدلاً ومنظماً حتى لا يتعبهم وليتمكنوا من النطق بالتجويد .

٧ – المتابعة الدقيقة من المعلم لأفواه الأطفال عند الترديد .

٨ – تكرير الكلمات الصعبة حتى يتم ضبطها .

٩ – التأكد من سلامة النطق لكل طفل على حده بعد الانتهاء من التلقين .

١٠ – يستمر المعلم في الترديد ولا يقتصر على مرة أو مرتين ، حتى يتم الإتقان .

١١ – يعاود المعلم قراءة سطر سطر ، ثم سطرين ثم ثلاثة وهكذا .

١٢ – بعد الانتهاء من القراءة الترديدية يبدأ المعلم بالاستماع إلى بعض الأطفال .

ملحوظة : يمكن استخدام مرسم والتأشير على الكلمات الصعبة لكل طفل في مصحفه .

رابعاً : أهداف هذه الطريقة .

١ - تخليص ألسنة الأطفال من عيوب النطق ومنع سريان اللهجة العامية على ألفاظ القرآن الكريم .

٢ - تعريف الأطفال باصطلاحات الضبط كعلامات المد ، والوقف ، ورؤوس الأحزاب والأرباع والأجزاء .

٣ - تمكين ضعاف القراءة من إتقان القراءة من المصحف ، وخاصة الكلمات التي يجدون صعوبة في نطقها .

٤ - تعويد الأطفال على تدبر الآيات من خلال الوقف على بعض الآيات المؤثرة ولفت أنظارهم إليها .

٥ - تعريف الأطفال بأحكام التجويد الأساسية وكيفية تطبيقها عند المرور على أمثلة منها أثناء القراءة .

خامسا : بعض الأخطاء المتوقعة في طريقة التلقين للأطفال الصغار من ٣-٧ سنوات وطرق علاجها :

١) نلاحظ عدم سلامة مخارج الحروف لدى كثير منهم ، وهي تكون إما خَلْقِيَّة ولا حيلة لنا في ذلك ، أو أن تكون مما يمكن تصحيحها بالعلاج والتوجيه ، وذلك بالتركيز على مخرج الحرف ، وتكرار نطقه أمام الطفل ، ثم يكون النُّطق من الطفل نفسه ، مع استخدام المرآة الصغيرة ليرى التلميذ كيف يخرج الحرف من فم المعلِّم

ويحاول محاكاته وهو يشاهد شكل فمه إلى أن نتوصَّل إلى نتيجة مُرضِية معه ، مع ملاحظة مراعاة خصائص النمو والفروق الفردية بين التلاميذ .

٢) بعض الأطفال قد يستبدل حرفًا بحرف في بعض الكلمات ، أو يُقدِّم حرفًا على آخر مثل (أنارب بدلاً من أرانب ، أو سجرة بدلاً من شجرة) ويتم علاج ذلك بتقسيم الكلمة إلى مقاطع أو حروف ، ونطقها مع الطفل بالتدريج إلى أن يُتقنها ، أما في المرحلة المتقدمة عندما يتعلم الكتابة فتُكتَب الكلمة على السبورة وتُناقش مع الأطفال .

٣) التلعثم أو التردد في النطق ، وهو أيضًا إما أن يكون خَلْقِيًّا أو نفسيًّا ، وفي الحالتين يتم تشجيع الأطفال وبث الثقة في النفس لديهم وملاحظة عدم سخرية الآخرين منهم ، ويمكن تسجيل صوت الطفل وهو يقرأ بعد تغطية عينيه بمنديل نظيف كنوع من اللعب ؛ لأن الارتباك يأتي من نظر الطفل إلى الآخرين ، وفي الغالب تكون قراءة الطفل بشكل أحسن بعد هذا الإجراء ، مع تشجيعه والتربيت على ظهره ؛ كي يشعر بالاطمئنان ، أو نطلب منه تسجيل قراءته في شريط في المنزل ونستعرضه أمام الأطفال لأنه في المنزل يستشعر الاطمئنان بشكل أكبر .

٤) بطء الحفظ ، ويُعالج بالتكرار والتحفيظ الفردي ، ويمكن تحويله إلى مراكز علاج بطء التعلم فقط في الحالات المستعصية جدا .

الطريقة الثالثة : طريقة الحفظ على مدار اليوم (طريقة عملية مُجربة)(١):

وهي طريقة الخمس آيات .

---

(١) مختصرة من مطوية بعنوان (كيف تحفظ القرآن) .

إن أول ما نزل على سيدنا محمد ﷺ من القرآن خمس آيات من سورة العلق ولذلك أقترح بأن يكون الدرس خمس آيات في بداية الأمر هذا بالنسبة للسور الطويلة ، وأما إذا كانت بداية الحفظ من جزء النبأ ، فتكون سورة قصيرة كل يوم، ولكن بعض الناس يقول الوقت ضيق ولا أستطيع الحفظ فقد اقترحت على بعض الطلاب هذه الطريقة وهي طريقة حفظ آية واحدة في كل صلاة من الصلوات الخمس .

هل حفظ آية واحدة قبل أو بعد كل صلاة من الصلوات الخمس تشغل الطالب عن قضاء مصالحه ؟ كلا ... فإذا حفظ الطالب آية واحدة في كل صلاة يكون مجموع ما يحفظ في اليوم خمس آيات وذلك بعد تصحيح نطقها على المعلم ، ثم يقرأ الآيات الخمس التي حفظها في الركعة الأولى بعد الفاتحة من راتبة العشاء ويكررها في الركعة الثانية . وهكذا كل يوم ، فيكون مجموع ما يحفظ في ٧ أيام بدون أي كُلفة ولا مشقة ٣٥ آية ، ثم يأتي يوم الجمعة ويذهب إلى المسجد مبكراً لينال أجر التبكير إلى الجمعة ويراجع ما حفظه خلال الأسبوع وهو ٣٥ آية ، وهكذا ... فتحفظ في الثلاثين يوماً بعون الله ١٥٠ آية .

بذلك حفظ سورة البقرة كاملة في شهرين تقريباً ، حيث أنها ٢٨٦ آية . وسورة آل عمران مثلاً ٢٠٠ آية سوف يحفظها في أربعين يوماً تقريباً ، وسورة النساء في ٣٥ يوماً . هذا إن التزم الطالب بحفظ آية واحدة في كل صلاة بشرط ألا يترك اليوم يمر بدون حفظ الآيات الخمس .

وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل . والمهم الاستمرار والمواظبة ، مع ملاحظة أن هذه الطريقة لا تصلح لجميع الطلاب ، فبعض الطلاب يستطيع أن يحفظ الآيات الخمس دفعة واحدة ، وللطالب الاختيار حسب وقته وظروفه .

الطريقة الرابعة : اتباع هدي السلف في تدريس القرآن .

كان لمدارسة القرآن الكريم عند الصحابة والسلف الصالح أهمية خاصة ومن التطبيقات التربوية على قيامهم بهذه المهمة ، مهمة تعليم القرآن ما ذكره مسلم بن مشكم إذ يقول : قال لي أبو الدرداء : اعدد من في مجلسنا قال : فجاء ألف وست مائة ونيفاً فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة ، فإذا صلى الصبح انفتل وقرأ جزء فيحدثون به ، ويسمعوا ألفاظه ، وكان ابن عامر مقدماً فيهم (١)

فهذا مؤسس الحلقات القرآنية أبو الدرداء ﷺ قسم طلابه عشرة عشرة ، ولكل عشرة منهم ملقن ، وكان يطوف عليهم قائماً فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء وقرأ عليه (٢)

وهذا ابن الأخرم (٣) رحمه الله كانت له حلقة عظيمة بجامع دمشق ، يقرأ عليه الطلبة من بعد الفجر إلى الظهر ، وقد قال محمد بن على السلمي : قمت ليلة لأخذ النوبة على ابن الأخرم ، فوجدت قد سبقني إلى حلقته ثلاثون قارئاً وقال : لم تدركني النوبة إلا بعد العصر (٤)

كان العلامة شمس الدين الشيخ محمد بن الجزري(٥) لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع ، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة ، فلم يكتفِ بقراءته . وقد كان الشيخ السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على كل منهم (أي يصحح خطأهم إذا أخطأوا)(٦)

---

(١) انظر علو الهمة ، لمحمد أحمد إسماعيل ، مكتبة الكوثر بالرياض ، ١٤١٦هـ ص١٤٤ .

(٢) انظر مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، للدكتور علي الزهراني ص٤٧

(٣) هو العلامة أبو الحسن محمد بن النضر بن مر الربعي الدمشقي ابن الأخرم ، مقرئ دمشق ، تلميذ هارون الأخفش الدمشقي ، توفي سنة ٣٤١هـ

(٤) انظر : مع القرآن وحملته في حياة السلف الصالح ، لعبيد الشعبي ، دار الشهاب للنشر بالرياض ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٥) هو الحجة الثبت فريد العصر نادرة الدهر محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي ، كنيته أبو الخير ولد سنة ٧٥١هـ في دمشق ، حفظ القرآن وهو ابن ١٤ سنة توفي سنة٨٣٣ ، بلغ الذروة في علوم التجويد وفنون القراءات .

(٦) انظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، عبد الرحمن النحلاوي ، ص ٢٤٠-٢٤١ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٧٩م .

وطرق تعليم القرآن عند هؤلاء الأعلام من السلف كانت بإحدى ثلاث :

١ - أن يقرأ المعلم ويردد خلفه المتعلم بعد السماع ليصحح له الشيخ إذا أخطأ .

٢ - أن يسمع المتعلم من الشيخ إلا إذا شك المتعلم بقدرته على أداء جملة فيستوقف الشيخ ليقرأها عليه .

٣ - أن يقرأ المتعلم ويسمع له الشيخ ثم يصحح له إذا أخطأ ، ثم ينطلق يحفظ ما قرأ ، ثم يسمع للشيخ .

الطريقة الخامسة : الطريقة الثنائية في الحفظ

وهذه الطريقة يتم اختيار أحد الإخوة أو الأصدقاء المقربين للطفل ويفضل من تكون طباعه متلائمة مع طفلك ، ويتخذه خليلا في الذهاب والإياب والمدارسة ، ويتم التنسيق بينهما بحيث يحددان موعدا يوميا أو أي موعد يتفقان عليه ، فيقرأ أحدهما من مصحفه آية واحدة ويستمع الآخر متابعا له في المصحف ، ثم يعيد الثاني الآية نفسها ، ثم يكررها الأول غيبا ثم الثاني غيبا إلى أن يحفظا ، ثم ينتقلان إلى الآية الثانية مع الربط بينها وبين الأولى ، وهكذا حتى ينتهي المقرر اليومي لهما ، ثم تأتي عملية الاختبار ، فليكن أحدهما أستاذا والآخر طالبا ، ثم تعكس القضية .

وهذه الطريقة مفيدة جدا للكبار وللأطفال من عمر ٨ سنوات فما فوق حيث مقدرتهما في الغالب على القراءة من المصحف .

الطريقة السادسة : الاستفادة من أوقات الأطفال الضائعة في السيارة

لا شك بأن وقت السيارة في لدى الكثير من الناس من الأوقات الضائعة أو عديمة الفائدة ، فيحسن بولي الأمر أن يستغل هذا الوقت بما يناسبه من التوجيه للأطفال أو تحفيظهم القرآن ، فيمكنه تجهيز أشرطة خاصة للتحفيظ تكرر فيها الآيات أكثر من

مرة[1] يضعها في المسجل عن انطلاق السيارة ، ويُطلب من الطفل المتابعة والحفظ ، وبعد الحفظ يتم التسميع ، ويفضل أن يأتي بعد هذا تعزيز إيجابي للطفل ، إما بالثناء عليه أو بتقديم مكافأة أو هدية له على ذلك .

الطريقة السابعة : الاستفادة من آلة التسجيل في تحفيظ الأطفال

ويمكن الاستفادة من آلة التسجيل في تحفيظ الطفل بعدة صور منها :

الصورة الأولى للكبار وللأطفال الذين يستطيعون القراءة من المصحف :

١) شراء أشرطة التسجيل مسجلة بصوت قارئ متقن ، كالحصري ، أو المنشاوي أو الحذيفي، مثلا ، ويفضل أن تكون القراءة مكررة للآية عدة مرات .

٢) اجعل الطفل يستمع للمقطع المراد حفظه ، مع المتابعة في المصحف ، لمن يستطيع القراءة .

٣) كرر ذلك عدة مرات ، ثم دع الطفل يكرر مع القارئ دون استخدام المصحف عدة مرات .

٤) أغلق التسجيل ، وسمِّع للطفل المقطع الذي كرره ، ستجده في الغالب قد حفظه بإتقان .

الصورة الثانية تشغيل العقل الباطن للطفل

وهي شبيهة بالصورة السابقة ، مع اختلاف في الأسلوب :

١) اختر الشريط المناسب للطفل ، ويفضل أن يكون بصوت أحد القراء المتقنين الذين يرتاح الطفل لقراءتهم .

---

١ – قامت بعض التسجيلات الإسلامية بإنتاج أشرطة من هذا النوع بحيث تكرر الآية ثلاث أو خمس مرات .

٢) اجعل الطفل يستمع إليه عند النوم ورأسه على الوسادة ، والأنوار مطفأة والهدوء يخيم على غرفة النوم .

٣) اجعل الطفل يركز على قراءة القرآن ويتابع المقرئ .

٤) حاول أن يكون الصوت منخفضا قدر الإمكان .

٥) أيقظ ابنك لصلاة الفجر ، وبعد الصلاة مباشرة اطلب منه قراءة السورة التي استمع إليها قبل النوم ، من المصحف .

٦) امنح طفلك بعد ذلك قليلا من الوقت ليحفظها غيبا ، ستجده يحفظها بسرعة عجيبة تختلف عن سرعته في الحفظ بالطرق الأخرى .

الصورة الثالثة : تحفيظ الأطفال بتسجيل أصواتهم

ويمكن إيضاح هذه الطريقة بالنقاط التالية :

١) أحضر آلة التسجيل وشريطا فارغا ، وأحضر ولدك الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات فما فوق .

٢) اختر سورة من السور التي ترغب في تحفيظها له .

٣) اقرأ بصوتك المرتل الآية الأولى ، وأمر ولدك يردد خلفك ، والمسجل يسجل صوتك وصوته .

٤) أخبر طفلك بأن هذا هو درس اليوم ، وعلمه كيف يستخدم آلة التسجيل وأعطه الشريط، ثم اطلب منه أن يسمعه جيدا ويحفظه ، وحدد له موعدا لاختباره بما حفظه .

٥) ويمكنك التسجيل لأكثر من يوم إذا كان يشق عليك التسجيل اليومي ، ويكلف الطفل بالتسميع في نهاية الأيام المحددة .

وهذه الطريقة قد جربها أحد المشائخ يحفظ بها ولده الذي استطاع أن يحفظ القرآن كاملا وهو ابن تسع سنين ، وبنته الصغرى حفظت بنفس الأسلوب [١].

وذلك أن الطفل وهو في هذه السن يطرب لسماع صوته ويشده ذلك كثيرا فتجد اهتمامه عاليا ، ثم إنه يسمع الآيات مرتين ، مرة بصوت أبيه ومرة بصوته ، فيحفظها دون عناء .

ومن فوائدها أن الطفل يُحس بشخصيته المستقلة ، وأنه يعتمد على نفسه في تشغيل المسجل ، والاحتفاظ بنسخته الخاصة من الشريط ، ويدرك أخطاءه بنفسه من خلال مقارنة قراءته بقراءة أبيه أو معلمه إن لم يكن أبيه متقنا للقراءة .

الصورة الرابعة : طريقة السماع إلى الشريط المعلم

وهذه الطريقة مناسبة جدا للأطفال من عمر ٣ سنوات .

ويمكن إيجاد هذا الشريط عن طريق محلات التسجيلات الإسلامية حيث يوجد تسجيلا خاصا بذلك ، بحيث يقرأ المقرئ الآيات ، ثم يردد خلفه مجموعة من الأطفال أو الكبار ، ومن أشهر الأشرطة في ذلك أشرطة الشيخ عبدالباري محمد .

كما يمكن إيجاد هذا الأشرطة عن طريق التسجيل المباشر كالتالي :

١) يسجل قارئ متقن السور المراد حفظها .

٢) يسكت القارئ بعد كل آية ، ويردد خلفة ثلاثة أو أربعة من الأولاد أصحاب الأصوات الجيدة، ويراعى في ذلك حسن الإخراج ونقاء الصوت .

٣) يمكن تكرار الآيات أكثر من مرة إلى نهاية الوجه الأول ، وفي الوجه الثاني يتم اختيار سور أو آيات أخرى بنفس الطريقة .

---

١ - كيف تحفظ القرآن ، يحي الغوثاني ص١٠٢-١٠٣

٤) ضع هذا الشريط في آلة التسجيل ، واترك الأولاد الصغار يلعبون ويمرحون على سجيتهم، سترى بعد مدة وجيزة جدا أنهم أتقنوا حفظ هذه السور المسجلة دون عناء ، بل قد يرددونها أثناء اجتماعهم مع أقرانه .

٥) من فائدة هذه الطريقة أن الطفل يسمع أصواتا لأطفال مثله ، فيحاول أن ينطق مثل الصوت الذي يسمعه ، فيقرأ قراءة صحيحة ، فيحفظ بسرعة فائقة.

الطريقة الثامنة : طريقة الكتابة

ولطريقة الكتابة عدة صور يمكن استخدامها مع الطفل فمن ذلك :

الصورة الأولى :

وتتم بأن يكتب الطفل المقطع بيده على السبورة أو على ورقة بالقلم الرصاص ، ثم يحفظها ، ثم يبدأ بمسح المقطع بالتدريج لينتقل إلى مقطع آخر .

الصورة الثانية :

أن يحفظ الطفل خمس آيات مثلا ، ويركز النظر جيدا على الآيات وشكلها ، وبعد الحفظ يحاول أن يكتب ما حفظ ، ثم يعقد مقارنة بين ما كتبه من حفظه وبين ما في المصحف ، ويلاحظ الأخطاء التي اكتشفها .

الصورة الثالثة :

أن يكتب الأب أو الأم أو المعلم الآيات المطلوب حفظها في دفاترهم ، أو على السبورة أمامهم ، ثم يكتبون خلفه ، فيصحح لكل واحد كتابته ، ثم يأمرهم بالحفظ مما كتبوا ، ثم يَسمعُ منهم ما حفظوه ثم يأمرهم بكتابة الآيات نفسها من حفظهم ، فما

حفظ بهذه الطريقة في الغالب لا يُنسى بإذن الله لأنه استخدمت فيه أكثر من وسيلة من وسائل استدعاء الذاكرة .

الصورة الرابعة :

وهي باستخدام السبورة المنزلية ، حيث إن الأب يضع سبورة مناسبة من النوع الجيد مع أقلام ملونة للسبورة ، في غرفة الأطفال أو في مكان مناسب في البيت يراه الطفل بشكل دائم ، ثم يكتب الأب أو تكتب الأم السورة أو الآيات التي ترغب بتحفيظها للأطفال بخط جيد باللون الأسود مثلا ، وتضبط الحركات بلون آخر ، كما يفضل تزيين فواصل الآيات بلون ثالث . ثم كلِّف الأطفال بكتابتها في دفاترهم ، وحاسبهم على أخطاء الخط والتشكيل ، وحذرهم من مسح السبورة بعد الانتهاء منها . ثم اطلب منهم حفظها خلال اليوم على مبدأ المسابقة وإثارة الهمم . وفي اليوم الثاني يُكتب لهم سورة أخرى بعد التأكد من حفظهم الجيد للأولى . ويمكن إشراك الأطفال في الكتابة إذا كانت خطوطهم جيدة .

الصورة الخامسة :

الحفظ بواسطة اللوح ، واللوح عبارة عن قطعة خشبية طولها أربعون سنتيمترا وعرضها خمسة عشر سنتيمترا تقريبا ، ومن الأعلى له مقبض كمقبض السيف، وهذه الطريقة تستخدم بشكل كبير في أغلب بلاد أفريقيا وغيرها من البلاد ، وهي من الطرق القوية في تثبيت الحفظ في الذاكرة .

وتتم طريقة الحفظ باللوح كالتالي :

١) يكتب الشيخ للطالب الآيات التي يجب حفظها بخط واضح ، وبالرسم العثماني.

٢) ثم يُقرئه ما كتب حرفاً حرفا ، ويأمره بحفظه لفظا وخطا .

٣) ثم يأمره أن يمسح المكتوب ، ويكتب مثله من حفظه .
٤) يقوم الشيخ بتصحيح الكتابة والقراءة غيبا ، وتوجيه الطالب الطريقة الصحيحة في الكتابة وإمساك القلم ، وهيئة الكاتب أثناء الكتابة .
٥) إذا تأكد الشيخ من حفظ الطالب ، نقله إلى درس آخر ، وهكذا .

الطريقة التاسعة : تقسيم الآيات إلى مقاطع

يقسم الأب أو المعلم للطفل السورة إلى مقاطع يربطها مثلا موضوع واحد وتحفظ من أولها إلى آخرها جملة أو يمكن اعتبار خمسة آيات تبدأ ، أو تنتهي بحرف معين مقطعا مستقلا أو آية جامعة تبدأ بـ { يا أيها الذين آمنوا } أو { يا أيها الناس } أو غير ذلك .. وبهذا التقسيم تصغر الصفحة في نظر القارئ وتصبح كل صحيفة مقطعين أو ثلاثة أو أكثر فيمكن حفظها بسهولة .

الطريقة العاشرة : إثارة همم الأطفال عن طريق المسابقات والحوافز

ولها صور كثير نذكر منها على سبيل المثال :
١) يمكن الأب أن يتفنن في وضع الأساليب التي تحبب القرآن لأبنائه ، فمثلا : هو بطبيعة الحال سيشتري الحاجات اللازمة لأولاده ، ولكنه بإمكانه أن يجعل من هذه الأشياء حوافز للحفظ ، فيقول لولده : إن حفظت هذا الشهر فسأشتري لك ثوبا أو دراجة ، أو يقول له هذا الثوب أو هذه الدراجة هدية لك لأنك حفظت جزء عم هذا الشهر ، وواظبت على الصلاة في المسجد ، وحضور حلقة التحفيظ ...الخ. ومن ذلك أن يقول له إذا حفظت سورة كذا خلال أسبوع فسأصطحبك معي إلى المكان الفلاني لنتناول وجبة لذيذة تحبها.! وبهذا الأسلوب سينشط الطفل ليحفظ أكثر حتى ينال ما يحبه من الحوافز التي يعده والده بها .

٢) يمكن للمعلم أن يروي للأطفال بعض الأحاديث في فضل القرآن وحفظه ، ويروي لهم بعض الحكايات والقصص عن حُفاظ القرآن الكريم ، ثم بعد أن يهيِّئ النفوس يقول لأهم : سنأتي غدا وقد حفظنا سورة الأعلى مثلا ، ومن حفظها دون أي خطأ ، سيُسجَّل اسمه في لوحة الشرف في المدرسة أو لوحة الشرف الخاصة بحلقة المسجد .

٣) الإعلان عن المسابقات القرآنية والتي تقام في بعض المساجد أو المدارس ، عندما يشاهدها الطفل ويشاهد الجوائز المرصودة للحفظة ، فإن ذلك قد يكون دافعا له للحفظ والمشاركة بهذه المسابقات .

٤) إقامة حفل تكريم لمن حفظ القرآن أو أجزاء معينة من القرآن يحضره بعض أقرانه ومعلميه فإن ذلك سيكون دافعا له للاستمرار بالحفظ ، وأيضا دافعا للأطفال الحاضرين ، وقد سبق أن عرضنا طريقة تخريج الأطفال قديما في الكتاتيب ، فيمكن الإفادة منها في حلقاتنا بما يتناسب وعصرنا الحاضر .

الطريقة الحادية عشرة : طريقة لمرجعة الطفل ما يحفظ

يمكن أن يأتي الطفل بكراسة من الورق الأبيض ، في نفس حجم طبعة المصحف الذي يحفظ منه ، ثم يرقم صفحاتها بنفس ترقيم المصحف ، مع قيامه برسم المستطيل الداخلي في كل ورقة ، بنفس مقاس تلك الطبعة ، ثم بعد ذلك يقوم بكتابة الكلمات التي أنسيها أو التبس عليه حفظها ، بخط واضح كاللون الأحمر مثلا ، مع تركه باقي الصفحة دون كتابة ، فإذا أراد مراجعة سورة ما نظر إلى تلك الكراسة . ويمكن استعمال أقلام التظهير على الكلمات محل الالتباس في الحفظ وتظهيرها في المصحف مباشرة ، وعند المراجعة يقرأ فقط الكلمات المظهرة.

الطريقة الثانية عشرة : حفظ سطراً سطرا

في هذه الطريقة ، يحضر الطفل المصحف ويفتح على الصفحة التي يريد حفظها، ويحضر ورقة فارغة ، ثم يغطس الصفحة كلها عدا السطر الأول الذي يرغب بحفظه ، فيقرأ السطر المكشوف عدة مرات حتى يتيقن من حفظه . ثم يكشف الورقة عن السطر الثاني ويحفظه كالأول ، ويربط الأول بالثاني حتى يكون حفظه متينا ، ويتدرج في الصفحة إلى أن ينتهي منها بنفس الطريقة ، وهكذا يفعل في الصفحات التالية ولكن يجب التأكد من إتقان الصفحة بربط جميع أسطرها مع بعضها البعض قبل الانتقال لصفحة جديدة ، وكذلك ربط الصفحة الجديدة بالقديمة .

الطريقة الثالثة عشرة : الحفظ باستخدام الفيديو

يعتبر الفيديو من السائل التعليمية الناجحة جدا في التعليم وتحفيظ القرآن حيث تشترك أكثر من حاسة في الحفظ فيكون الحفظ متين بإذن الله .

وله عدة صور منها أن يتم عرض الآيات التي يرغب في حفظها من خلال شريط الفيديو، على الطفل في البيت أو الفصل ، ويفضل أن تكون الأشرطة لقارئ متقن ، فيستمع لها الطفل مع ملاحظة حركات فم القارئ ، ويكرروا القراءة معه ، ولحفظ نصف صفحة من القرآن ، فإنه في الغالب بهذه الطريقة لن يحتاج الطفل إلى سماعها مرات كثيرة فقد تكفي مرتين أو ثلاث مرات بإذن الله ، لأن السمع يشاركه البصر وصورة القارئ ، ولو وجد النص مكتوبا بجانب القارئ فإن هذا أفضل ، وإذا لم يوجد فيمكن متابعة القارئ من خلال المصحف .

الطريقة الرابعة عشرة : الحفظ باستخدام الحاسب الآلي (الكمبيوتر)

وهي قريبة من الطريقة التي قبلها مع بعض اختلاف ، ولها عدة أشكال وصور:

الحفظ على الحاسب الآلي عن طريق الكتابة :

١- اشتر جهاز كمبيوتر - ويفضل أن يكون من الأجهزة الحديثة - ومعه برنامج القرآن الكريم .

٢- اعرض الصفحة التي تريد تحفيظها لطفلك ، واجعله يبدأ بحفظها من الحاسب ، أو من المصحف .

٣- ثم هيئ الكمبيوتر ليكون جاهزاً لصف الحروف .

٤- اجعله يبدأ بكتابة ما حفظه من ذاكرتك على الشاشة ، ثم قارن بين المصحف والمكتوب ، وهناك من البرامج من تعطيه أمراً فيقارن ، ويبين لك أماكن الخطأ بلمح البصر .

الحفظ على الحاسب الآلي عن طريق الصوت :

هناك برامج للقرآن الكريم بجميع أصوات القراء المعروفين ، وبلمسة زر تختار من تشاء من القراء ليستمع الطل إلى قراءته ، وبإمكانه أن يردد مع القارئ ، وهذه الطريقة تشبه آلة التسجيل ولكن الإمكانيات المتاحة هنا أكثر ، حتى أنه من الممكن أن تدخل صوتك كأحد المقرئين ، ويوجد بعض البرامج تستطيع تحديد القارئ وكذلك عدد المرات التي يكرر الآية فيمكن تكرارها مرتين أو أكثر أو حتى عشرات المرات حتى يحفظها الطفل ، وهي طريقة مجربة وناجحة.

ويوجد أيضا برامجا خاصة بالتحفيظ يكون فيها ميزات لإضافة على ما سبق ، كأن يكون فيها مسابقات على الحفظ ، فيكتب لك الجهاز طرف الآية ويطلب من المستخدم إكمالها، ويصحح له تلقائيا .

كما إنني وجدت بعض مواقع الإنترنت تهتم بالتحفيظ من خلال برامج كالبرامج السابقة ويمكن الاستفادة منها وتوجيه الأطفال المتعلقين بشبكة الإنترنت بالحفظ من خلال هذه المواقع . حيث إن المربي مطالب بأن يجد الطريقة التي تناسب من يربيهم على حفظ القرآن وتعلمه .

الطريقة الخامسة عشرة : إشراك الأطفال في حلقات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في المساجد

بفضل الله سبحانه وتعالى فقد انتشرت حلقات تحفيظ القرآن في كثير من البلدان الإسلامية ، خاصة في السنوات الأخيرة ، وقد قدمت هذه الحلقات خدمة عظيمة للقرآن الكريم ، في تحفيظه وتعليمه للصغار والكبار ، وتعتبر هذه الحلقات مهمة جدا في إعانة البيت على تربية الطفل على حفظ القرآن ، ولهذه الحلقات طرقا خاصة بالتحفيظ ، سنستعرضها إن شاء الله لاحقا في فصل مستقل فليراجع [١].

الطريقة السادسة عشرة : اقتران الآيات بقصص واقعية أو مشاهد تصويرية

وتتم بإشراف المعلم المربي ، وذلك بأن يقرأ للطفل سورة من السور ثم تُحكى له القصة المتعلقة بهذه السورة ، أو سبب النزول بأسلوب يتناسب مع عقله ومراحل نموه ، وتبسط له قدر الإمكان ؛ فإن الطفل يحفظ الحكاية دون أدنى جُهد ، فإذا قرنت الحكاية مع السورة ، أصبح يستسهل حفظ السورة مع الحكاية ، ويصبح متشوقا لأن يحفظ كل يوم سورة جديدة حتى يتحفه معلمه بقصة جديدة يضيفها إلى رصيده . وعلى سبيل سورة الإخلاص ، يحكى للطفل معها حكاية الأصنام ، وكيف كانوا يصنعونها بأيديهم ثم يعبدونها ، وسورة المسد ، تحكى معها قصة أبي لهب عم النبي ﷺ

١ – انظر صفحة ( ) من هذا البحث .

، وقصة امرأته حمالة الحطب ، وتُصور للطفل وهي تحمل الحطب والشوك لتلقيه في طريق النبي ﷺ فستلاحظ أن الطفل يحفظ هذه السورة أسرع من غيرها التي يحفظها دون اقترانها مع حكاية معها .

وقلما تخلو سورة في القرآن الكريم من قصة أو مشهد يمكن للمعلم الحصيف أن يسوقه بطريقة مشوقة للطفل ، فإن لم يكن في السورة قصة واضحة ، فإن سبب النزول يمكن أن يكون بحد ذاته قصة مشوقة وجذابة للطفل .

وفي ختام هذا الفصل فالذي ظهر للباحث بأن هنالك طرق أخرى متعددة وهي متداولة في عدد من أقطار العالم ، ولكن لم يتطرق لها وذلك لعدم جدوى البعض منها، أو أنها تناسب الكبار دون الصغار ، حيث إن هذا البحث مخصص لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال فاقتصر الباحث فيه على الطرق التي يمكن تطبيقها عليهم ، والله تعالى أعلم .

الفصل التاسع

بعض آراء أهل العلم بالمأكولات التي تعين على الحفظ[١]

قال الزّثهْريُّ : عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ و العسل شفاء للناس بنص القرآن ، قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِها شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[٢] ، و لا بأس أن تستعمِل العسل بدل السكر في المشروبات الباردة أو الساخنة كالشاي وغيره فإنك إن تعوَّدتَّ عليه وجدتّه لذيذاً وينصح بعضهم بوصفة مجربة للحفظ : اغل بدل الشاي نعناع، و قطر عليه قطرات من زيت الحبة السوداء ، و أضف ملعقة كبيرة من العسل الحقيقي و اشربه في الصباح، و تمتع طول يومك بذاكرة صافية ، و نشاط في الجسم و عدم ارتفاع السكر لديك .

عن الليث ابن شهاب أنه قال : : ((ما استودعت قلبي قط شيئا فنسيته . قال الليث : وكان يكره أكل التفاح ، وسؤر الفارة ، ويقول إنه ينسي . قال : وكان يشرب العسل، ويقول : إنه يذكر)) .و قال الهاشمي : مَن أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب و كان شيخنا الشيخ : نايف بن العباس ـ رحمه الله تعالى ـ يأكل كل يوم في الصباح إحدى و عشرين زبيبة نظيفة ، و كان آية في الحفظ ، و كان يُرْشِدُنا إلى ذلك و كان الوالد ـ رحمه الله تعالى ـ يقول لي : أكل الزبيب على الرّيق يقوّي الذاكرة ، و خاصة الأشقر منه و جاء رجل إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، فشكا إليه النِّسْيَانَ ، فقال :

---

١ – انظر : كيف تحفظ القرآن ليحي الغوثاني ، والكلمات الحسان فيما يعين على الحفظ والانتفاع بالقرآن ، لأبي الحارث محمد مصطفى شعيب .

٢ – سورة النحل : ٦٩ .

عليك بألْبان القر ، فإنه يُشَجِّعُ القلب ، و يُذهِبُ النِّسْيَانَ و قال أيضا : عليكم بالرمان فإنه نُضُوجُ المَعِدَةِ .

ومن الأدوية النافعة جداً : شرب ماء زمزم بنية الحفظ فقد قال النبي ﷺ : (ماءُ زمزمٍ لِما شُرِبَ لَهُ) وقد شَرِبَ من ماء زمزم كثيرٌ من السلف الصالح على نِيَّاتٍ متفاوته فاستجاب الله تعالى لهم :

أ – فقد قيل إن الحافظ ابن حجر العسقلاني شرب من ماء زمزم على نية أن يجعله الله في علم الحديث مثل الإمام الذهبي .

ب – وجاء من بعده السيوطي فشرب من ماء زمزم على نية أن يصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البُلْقِينيّ و في الحديث إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني

جـ – و قال الحافظ السَّخاويُّ في ترجمة ابن الجزري : كان أبوه تاجرا و مكث أربعين سنة لم يرزق وَلَداً ، فحجَّ و شَرِبَ ماءَ زمزم بنية أن يرزقه الله و لداً عالما ، فوُلِدَ له محمد الجزري بعد صلاة التراويح ، و ابن الجزري هو من هو في الحفظ والعلم و على الأخص علم القراءات فإذا كنت ـ يا أخي ـ تعاني من الحفظ وصعوبته فجرب هذا الدواء النبوي بنية خالصة ، فقد جربه كثيرون ، و حقَّق الله لهم ما طلبوا و من الأطعمة المفيدة: السمك الطازج ، يقول د. حيان شمسي ـ باشا: أن في السمك فيتامينات تقوي الدماغ ، و أنه رأى بحثاً علمياً في ذلك[1] .

وفي العموم فإن كثرة الطعام و التخمة تؤدي إلى ضعف في الذاكرة و استرخاء في التفكير، مما لا يتفق مع من يريد أن يكون نشِط الذاكرة ، قويَّ الحفظ ، و قديما سمعنا المشايخ يقولون: " البِطْنةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ " و قال رسول الله ﷺ: (ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بَطْنٍ ، حَسْبُ ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صُلْبَه ، فإن كان لا محالة فثلثاً طعاماً ، و

١ – انظر كتابه ، الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت ص ٨٤ .

ثلثا شرابا ، و ثلثا لنفسه)[١] فامتلاء المعدة يحول بينك و بين الحِفْظ الجَيِّد قال الخطيب البغدادي : أوقات الجوع أحمدُ للحفظ من أوقات الشبع ، و ينبغي للمتحفظ أن يتفقَّد من نفسه حال الجوع ، فإن بعض الناس إذا أصابه الجوع و التِهابُه لم يحفظ ، فلْيُطفِئ ذلك عن نفسه بالشيء الخفيف كمص الرمان و ما أشبه ذلك ، و لا يُكثر الأكل قال ابن جَماعة : " كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب ، و كثرة الشرب جالبة للنوم ، و البلادة ، و قصور الذهن ، و فتور الحواس ، و كسل الجسم ، هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية"[٢]

ومن الأطعمة التي قالوا أنها مفيدة تعين على الحفظ :

((العسل والزبيب ، والرمان الحلو ، والبصل ، والثوم ، والتين ، والحلبة ، والحبة السوداء، والفول٣ ، والسمك ، واللبن٤ ، والزنجبيل [جيد للمعدة والبصر ، ويزيد في الحفظ ويخرج البلغم] ، والكرفس ، والخل٥))٦ .

وقيل : إن الحجامة تعين على الحفظ . ويروى في ذلك حديث : (الحجامة على الريق ، وفيه شفاء وبركة ، وهو يزيد في العقل وفي الحفظ) ٧ .

وقيل : إن استعمال السواك مما يعين على الحفظ .

وقالوا : ومن الأطعمة التي ينبغي على من أراد الحفظ تركها : التفاح [وقيل الحامض منه فقط] ، والكزبرة الخضراء ، والباذنجان ، والرطب ، والماء البارد، والحلوى ، وكثرة أكل اللحم٨ .

---

١ – رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ، باب الزهد ٤٧ ، والإمام أحمد ٤/ ١٣٢

٢ – تذكرة السامع ، ص ٧٤ .

٣ – قال الشافعي : (الفول يزيد في الدماغ ، والدماغ من العقل) رواه أبو نعيم ٩/ ١٣٧ .

٤ – روى الطبراني وغيره مرفوعا : (ألبان البقر شفاء وسمنها دواء ولحومها داء) صحيح الجامع ١٢٣٣ عن مليكة بنت عمرو .

٥ – في الحديث : (نعم الإدام الخل) وثبت أنه يضاد البلغم ، ويهدئ الشهوة وإذا كان كذلك كان عونا على الحفظ .

٦ – انظر الجامع في الحث على حفظ العلم ص ١٣٤–١٥٠

٧ – الفقيه والمتفقه ٢/ ١٠٥ وانظر إلى زاد المعاد ٤/ ٥٠

٨ – قال الشعبي رحمه الله : (إني لأدع اللحم مخافة النسيان) يعني : كثرة أكله ، رواه أبو نعيم ٤/ ٣١٨ .

والخلاصة : أن غالب ما ذكر في هذا المبحث إنما هو خاضع للعادة والتجربة ، وذلك يختلف من شخص لآخر .

والحفظ عطية من الله ، وهبة يهبها من يشاء من عباده ، وقد يأتي بالتكرار والمران والاكتساب، ومن وفقه الله تعالى للحفظ فلا يضره ما أكل .

وقد كان البخاري – رحمه الله – لا يتناول شيئا من ذلك ليحفظ ! بل إنه لما سئل: هل تتناول شيئا يعينك على الحفظ ؟ قال : (ما أعلم من ذلك شيئا إلا نهمة الرجل ، ومداومة النظر) .

وذكروا عن أبي صالح بن محمد البغدادي أنه قال : (لو كان الحفظ بالعلاج والأدوية لغلبنا عليه الملوك ، ولكنه خلقة وطبع ، فأما من طبع على الحفظ فلا يضره حفظه ما أكل، ومن طبع على غيره فلا تنفعه المعالجة والدواء)[1] .

---

١ أنظر الكلمات الحسان ص ١٩٥

الباب الرابع

الصفات الشخصية لمعلم الأطفال القرآن الكريم

الفصل الأول : الصفات الذاتية

١ – التمسك بمنهج السلف في الاعتقاد

٢ – إخلاص النية

٣ – التدين الصادق

٤ – حسن الخلق

الفصل الثاني : الصفات العلمية

١ – التأهل بأساسيات العلم الشرعي

٢ – الإلمام بعلوم التخصص

٣– الاستمرار في طلب العلم

الفصل الثالث : الصفات التربوية

١ – وضوح الغاية من التعليم

٢ – التدرج في التعليم

٣ – مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب

٤ – الرفق في التعليم

٥ – الصبر على المتعلِّم

٦ – استخدام الوسائل التوضيحية

٧ – العدل بين الطلاب

٨ – القدرة على إدارة الحلقة القرآنية

الباب الرابع
الصفات الشخصية لمعلم الأطفال القرآن الكريم

الفصل الأول

الصفات الذاتية

تعتبر الصفات الذاتية لمدرس القرآن الكريم عماد شخصيته – بعد توفيق الله له – ؛ لأنها تشير إلى مكنون ضميره، ومسلكه بوجه عام .

وسوف أقتصر في هذا الفصل على ذكر أربع منها ؛ لما لها من دور مهم في صقل شخصية المدرس .

١ - التمسك بمنهج السلف في الاعتقاد :

يعد الالتزام بأصل الاعتقاد الذي كان عليه السلف الصالح ، وبراءة المرء من المحدثات والبدع من أكبر منن الله عليه .

وسلامة الاعتقاد مطلب شرعي، ومن أول المهام التي ينبغي أن يتحقق بها المعلم ، ومدرس القرآن الكريم .

ذلك أن رجل العقيدة سهم يندفع في تحقيق أهدافه ، وهو إنسان ملأت عقيدته نفسه ، فهو يعيش من أجلها، ويرضى بكل أذى في سبيلها ، ويبذل جهده وكل غال ورخيص في ظلها، فرجل العقيدة أعظم ذخر نقدمه للعقيدة، وأكبر رصيد نعده في سبيل نصرتها[١] .

إن سلامة الاعتقاد من المقوِّمات الأساسية للمعلم، الذي يتصدَّى للتعليم والتربية في حلقات القرآن ؛ لأن ذلك يثمر الاستقرار القلبي ، فيصبح اعتقاده القلبي متوافقاً مع قوله اللفظي، وسلوكه العملي[٢]، ومن كانت هذه سيرته فإنه يستطيع أن يحقق أبرز أهداف الحلقات القرآنية ، بغرس بذرة الإيمان في نفوس الناشئة ، وبناء لبنة عقيدة التوحيد الباسقة المظللة ؛ بحيث يقع القرآن على أصل الإيمان مع نقاء الفطرة، فتنمو الثمرة، وتأتي أكلها ، فيحصل النفع بإذن الله .

٢ - إخلاص النية :

إن أهم الأمور التي يجب على كل مكلف أن يأخذ نفسه بها ، ويقيم أعماله عليها ، هو إخلاص القصد لله في سائر أحواله الظاهرة والباطنة، فكيف بمن انتصب لتعليم كتاب الله العزيز ؟

---

(١) انظر المسؤولية للدكتور محمد أمين المصري : ٤٠ .
(٢) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية (بتصرف) : ٦٨ .

قال تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (البينة : ٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى »[١] .

وقد ابتلى الله تعالى العباد بالشريعة ؛ ليظهر منهم حسن العمل، فقال تعالى: ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك: ٢) وفسر الفضيل بن عياض حسن العمل بقوله: « أخلصه وأصوبه »، وقال: العمل لايقبل حتى يكون خالصاً صواباً، الخالص : إذا كان لله، والصواب : إذاكان على السنة[٢] .

لذلك يعد العمل الخالي من النية الصالحة كالجثة الهامدة ، التي لا روح فيها ، وقد فرض الله تعالى عبودية على المسلم في كل عمل يعمله ، ومما لامراء فيه أن تعليم القرآن الكريم من أجل القرب وأعظمها أجراً ، حتى فضله بعض السلف على الجهاد في سبيل الله[٣]، فمن مقتضى هذه العبودية في هذا العمل أن تُجرد النية لله في تعليمه ، ويُفرد بحسن الطاعة والقصد، ويُصفَّى عن ملاحظة المخلوقين ، كما قال القشيري : « الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين »[٤] .

وكلما أخلص المرء لله لم يتعثر في سيره، وأُعطي توفيقاً بقدر ما في قلبه من الصدق والإخلاص ، قال الإمام الرباني محمد بن واسع البصري : « إذا أقبل العبد بقلبه على الله، أقبل الله بقلوب العباد عليه »[٥] .

---

(١) رواه البخاري (١) (الفتح : ١ / ١٥)، ومسلم (١٩٠٧) صحيح مسلم : ٣ / ١٥١٥ بلفظ : ((إنما الأعمال بالنية))، وغيرهما .
(٢) معالم التنزيل للبغوي : ٨ / ١٧٦ .
(٣) انظر النشر : ١ / ٤ .
(٤) التبيان في آداب حملة القرآن : ٢٤ .
(٥) سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٢١ .

وهذه معلمة مهمة لمدرس القرآن الكريم ، ينبغي له ترسمها والحرص عليها؛ ليمسِّك الناس بالكتاب، ويحببهم إليه ، ويحملهم على حسن الأدب معه، وجودة تلاوته .

ولعظم هذا الأمر وأهميته في مقاصد المكلفين ، وفيما يتعبدون به ربهم ، تمنّى ابن أبي جمرة الأندلسي (ت : ٦٩٥ هـ) على أهل العلم أن يتفرغ بعضهم لهذا الموضوع ؛ كي يعلم الناس مقاصدهم، فقال : « وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتي على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك »[1] .

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذه الصفة لمعلم القرآن الكريم ، أن بعض القراء يكره قراءة طلابه على غيره من القراء ممن ينتفع بهم .

قال النووي – رحمه الله – : « وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين ، وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته ، وفساد طويته ، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم ؛ فإنه لو أراد الله تعالى بتعليمه لما كره ذلك ، بل قال لنفسه : أنا أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت ، وهو قصد بقراءته على غيري زيادة علم، فلا عتب عليه .

قال : وقد صحَّ عن الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – أنه قال : وددت أن الخلق تعلَّموا هذا العلم – يعني علمه وكتبه – على أن لا ينسب إليَّ حرف منه »[2] .

وتأتي أهمية تصفية النية من الشوائب ، وإخلاصها لله تعالى في فاعلية العملية التعليمية والتربوية من كونها أساساً لقبول عمل المدرس ورفع عمله الصالح ، ومن

---

(١) المدخل لابن الحاج : ١ / ٣ .
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن : ٢٨، ونحوه في المجموع شرح المهذب : ١ / ٦٤ .

الجانب الآخر أن المدرس قدوة لطلابه ، فإذا كان خالي الوفاض أو مكدَّر المورد في هذه الصفة ، فكيف يستطيع أن يؤثر في تلاميذه، ويحقق أهدافه التعليمية والتربوية؟.

٣ - التدين الصادق :

يعتبر الالتزام بأحكام الشرع الحنيف علامة فارقة ومميزة بين المسلم الصادق وبين مدعي الإسلام .

وينبغي لمن فضَّله الله تعالى وشرَّفه بحمل كتابه ، أو شيء منه أن يكون من أهل القرآن بحق ، الذين هم أهل الله وخاصته، وممن قال الله عز وجل فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾[١] ، أي يعملون به حق عمله[٢] . وقال عكرمة : يتبعونه حق اتباعه من قولهم : تلا ، أي : تبع ، ومنه قوله تعالى ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾[٣] .

وذكر العلماء أن من شرط مقرئ القرآن وصفته أن يكون ثقة مأموناً ، ضابطاً، متنزهاً من أسباب الفسق ومسقطات المروءة[٤] .

قالوا : وليتمسك بالكتاب والسنة في جميع تصرفاته الظاهرة والباطنة ، فهذا أصل كل خير، ومنبع كل فضيلة[٥] .

فينبغي لحامل القرآن ومعلمه أن يكون ملتزماً بالفرائض والواجبات ، ومحافظاً على المندوبات بحسب الاستطاعة ، مجتنباً للمحرمات ، مبتعداً عن المكروهات بقدر الطاقة ، سواء ما كان من ذلك بالقول أو الفعل، ظاهراً وباطناً .

---

١ البقرة: ١٢١
(٢) أخلاق حملة القرآن : ٢٤ .
(٣) تفسير القرآن للسمعاني : ١ / ١٣٢ .
(٤) انظر منجد المقرئين : ٥٨، وغيث النفع في القراءات السبع : ١٩ .
(٥) غيث النفع : ٢٤ .

وأن يكون مراقباً لربه في سره وعلانيته ، راجياً ثوابه ، خائفاً من عقابه ، متأملاً في تصرفاته ، محاسباً نفسه على هفواته وزلاته ، حريصاً على ما يصلح دينه ، ويسدد نقصه، ويصلح خطأه قدر الإمكان[١] .

ذكر الآجري بسنده عن ابن مسعود أنه قال : « ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، ونهاره إذا الناس مفطرون ، وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبتواضعه إذا الناس يختالون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون »[٢] .

قال الآجري – رحمه الله – : « هذه الأخبار كلها تدل على ما تقدَّم ذكرنا له من أن أهل القرآن ينبغي أن تكون أخلاقهم مباينة لأخلاق من سواهم ممن لم يعلم كعلمهم ، إذا نزلت بهم الشدائد لجؤوا إلى الله فيها ، ولم يلجؤوا فيها إلى مخلوق، وكان الله أسبق إلى قلوبهم، وقد تأدبوا بأدب القرآن والسنة، فهم أعلام يقتدى بفعالهم »[٣] .

ومما ينبغي لمعلم القرآن الاعتناء به ، المحافظة على تلاوة القرآن ومداومتها، دون الاكتفاء بالتسميع للطلبة عن المراجعة ، وهذا من المواطن التي قد تقع فيها غفلة بعض المدرسين ، بحيث يجتزئ بسماعه القرآن دون تلاوته هو له ؛ مما يوقعه بشيء من هجر القرآن، ويترتب عليه ضعف محفوظه .

ذكر عبد الصمد بن يزيد البغدادي – خادم الفضيل بن عياض – أنه سمع الفضيل يقول: « أُنزل القرآن ليُعمل به ؛ فاتخذ الناس قراءته عملاً »[٤].

وقال الحسن – رحمه الله – : « إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه ، وإن لم يكن يقرؤه»[٥] .

---

(١) المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية : ١٣ .
(٢) أخلاق حملة القرآن : ٤٢ .
(٣) المصدر السابق : ٤٢ – ٤٣ .
(٤) المصدر السابق : ٤٣ .
(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد : ٦٣ .

ومما يجب على المعلم أن يأخذ نفسه به، وينشِّئ طلبته عليه ، البعد عن الأساليب المبتدعة في القراءة ، التي أحدثت بعد القرون المفضلة ، نحو قراءة القرآن بأصوات الغناء ، أو بطريقة الترعيد ، أو الترقيص ، أو التطريب ، أو باللحون الخاصة بالأعاجم ؛ لأن القرآن عربي ، فيسلك به مذاهب العرب في لحونهم ونغماتهم ، أو التشبه بإيقاعات التراتيل الكنائسية ، والأنغام اليهودية والنصرانية ، فإن مطلق التشبه بهم حرام، فكيف به في هذا المقام ؟

ويحذر من الانزلاق إلى النُّواح حتى لا يتشبه بأهل النوح من الذين لا يؤمنون بقدر الله .

ويدخل في هذا النوع من الطرق المبتدعة مشابهة ألحان الروافض في نياحاتهم التي يقيمونها في عاشوراء ، فإنها يجتمع فيها وصفان من الأوصاف المعتبرة في التحريم : أنها ألحان أعجمية ، وأنها من ألحان أهل النوح[1] .

فإذا رُئي معلم القرآن يعتاد هذه الطرائق ويرغب فيها، فهو دليل على عدم اتباعه للقرآن، وانتفاعه به .

روى زياد بن لبيد الأنصاري قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقال : «وذاك عند أوان ذهاب العلم»، قال : قلنا : يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : « ثكلتك أمّك يا ابن أم لبيد، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا ينتفعون مما فيهما بشيء ؟ »[2] .

---

(١) انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري : ٥٥ - ٥٧، ولطائف الإشارات لفنون القراءات : ١ / ٢١٨، وسنن القراء ومناهج المجودين : ٩٤، ٩٩ .

(٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم (٥٢) : ١٥ - ١٦، وأحمد في المسند : ٤ / ١٦٠، وابن ماجه (٤٠٤٨) في السنن : ٢ / ١٣٤٤ .

والمقصود من ذكر صفة التدين الصادق لمعلم القرآن ، التنبيه على أن يواطئ قوله وعمله ما يحمل من كلام الله ؛ ليكون القرآن العظيم حجة له ، لا عليه، وليرفعه الله به ، وينفع بتعليمه .

٤ - حسن الخلق

إن من المبادئ المهمة التي ينبغي لمعلم القرآن أن يعتني بها ، ويعرف حدودها وثمراتها الأخروية والدنيوية هو حسن الخلق، ويتأكد هذا الخلق في حقه من جانبين:

(أ) أنه من حملة كتاب الله ، فهو حائز لهذا الإرث الشرعي ، الذي كان خلقُ من نزل عليه - صلى الله عليه وسلم - القرآن ، وأثنى عليه ربه تعالى بأعظم خلة يتحلى بها بشر، فقال : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم:٤).

(ب) أنه متصدر لتعليم الناس ومخالطتهم ، وسينتج عن هذا التعليم وتلك المخالطة أمور ينبغي أن يقابلها بحسن المسايسة وتدبير الأمر ؛ لأن كل من خالط الناس وجد منهم ما يكره .

فلذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن معلماً لهم ومفقهاً وقاضياً، أوصاه بقوله : « وخالق الناس بخلق حسن »[1] ؛ « فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن، مالايحتاج إليه غيره ممن لا حاجة للناس به، ولا يخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله ، والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية ، أو التقصير فيها ، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جداً ، لا يقوى عليه إلاّ الكمّل من الأنبياء والصدقيين»[2].

(١) رواه أحمد : ٥ / ١٥٣، والترمذي عن أبي ذر (تحفة الأحوذي : ٦ / ١٢٢)، وغيرهما .
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب : ١ / ٤٥٤ .

وقد نبه العلماء المعلِّم على بعض الأخلاق التي ينبغي التحلي بها، ومنها : « ينبغي للمعلِّم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها ، والخلال الحميدة ، والشيم المرضية التي أرشده الله إليها من الزهادة في الدنيا ، والتقلل منها ، وعدم المبالاة بها وبأهلها ، والسخاء والجود ، ومكارم الأخلاق ، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة ، والحلم والصبر والتنزه عن دنيء الاكتساب ، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع ، واجتناب الضحك ، والإكثار من المزح ... »[١] .

وذكر ابن جماعة من الآداب التي ينبغي للعالم أن يأخذ بها نفسه :

« معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه ، وإفشاء السلام ، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ ، وكف الأذى عن الناس ، واحتماله منهم ، والإيثار وترك الاستئثار ، والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر التفضل[٢]، وإيجاد الراحة[٣]، والسعي في قضاء الحاجات ، وبذل الجاه في الشفاعات ، والتلطف بالفقراء ، والتحبب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة ، وإعانتهم وبرهم »[٤].

وبهذه الخصال المحمودة، والصفات الجميلة يظهر أن لفظ «حسن الخلق» واسع المدلول ، متعدد الجوانب والمظاهر .

وهذا الشمول الذي يحويه « الخلق الحسن » يعد من أبرز وسائل تقوية الروابط الاجتماعية بين المعلم والمتعلم ، في حين أن سوء الخلق يؤثر في هذه العلاقة التي هي شرط في التأثر والاستجابة ، وقد أثر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- قوله : « يكون في الرجل عشر خصلات تسعة منها أخلاق حسنة ، وخلق سيئ ، فيغلب السيئُ التسعة الحسنة»[٥].

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن : ٢٩ .
(٢) أي : شكر صاحب الفضل والمعروف .
(٣) للمتعلم في تحصيله ودرسه، وفي مسكنه .
(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم : ٢٣ .
(٥) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : ٧٢ .

ولقد سمعت من بعض الطلاب الذين انتظموا في حلقات حفظ القرآن الكريم ، أنهم كانوا يرون مدرس القرآن الذي يلقنهم عدوَّهم اللدود ، ويسارقونه نظرات الغضب والحنق ، ومرد ذلك اجتهاد المدرس في وسائل التعليم والتأديب ، فتجده يسلك سبيل العنف والشدة ، والتهديد والضرب في غالب الأحيان ؛ مما يؤدي إلى زرع بذور الكراهية بين المعلم والطالب ، وهو مؤشر على فقد المدرس لصفة «حسن الخلق»، الذي له تداعياته العلمية والتربوية على النشء .

الفصل الثاني
الصفات العلمية

إن معرفة الصفات والخصائص التي ينبغي للمعلِّم أن يُلم بها في جانب مهمته ومهنته التعليمية أمر لا مناص منه ؛ لإيجاد المدرس الكفء القادر على تحمل أعباء رسالته ، وأدائها على الوجه الصحيح المثمر .

ولأهمية دور المعلم في تهيئة الجو العلمي المناسب للمتعلم ، كان لزاماً عليه أن يتسلح بالعلوم الأساسية والتخصصية ؛ ليقوم بدوره الفعّال دون هبوط أو آثار سلبية .

وسأعرض في هذا الفصل ، لأهم المواصفات العلمية التي ينبغي توافرها في معلم القرآن الكريم .

١ - التأهل بأساسيات العلم الشرعي :

ينبغي لمعلم القرآن الكريم أن يطلب العلم الشرعي ، ويتفقه في الدين ، ولا يقتصر على حفظ اللفظ المجرد للقرآن الكريم ، وليكن له قدوة في أسلافه من الحفاظ والقراء الذين كانوا أئمة في فنون عدة ، بجانب علمهم وضبطهم لكتاب الله.

وقد ذكر العلماء عدة علوم يلزم المقرئ أو معلم القرآن أن يتخلَّق ويتحقق بها قبل أن يتصدر ، وهي :

(أ) علم العقيدة :

وهو أول العلوم التي ينبغي أن يتحقق بها ؛ ليعبد ربه على بصيرة، وينال السعادة في الدنيا والآخرة .

قالوا : ولا يجوز لأحد أن يتصدر للإقراء حتى يتقن عقائد الدين ، ويتعلمها على أكمل وجه[١] .

وليستطيع أن يدفع بعض الشبه التي تثار حول بعض القراءات[٢]، أو مسألة خلق القرآن، أو نزول القرآن وكيفيته ، ونحو ذلك .

ويحسن به أن يدرس ويستشرح كتاباً في معتقد أهل السنة ، نحو « العقيدة الطحاوية» لأبي جعفر الطحاوي (ت : ٣٢٨هـ)، أو «العقيدة الواسطية» لابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ)، أو غيرها من الكتب .

(ب) علم التفسير :

١ غيث النفع : ٢١ .
٢ (٢) منجد المقرئين : ٥٠ .

وهذا العلم هو قلب علوم القرآن ، وقد نعى الله على الذين يقرؤون القرآن ولا يفهمونه، فقال تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾[٢] .

وقال الحسن – رحمه الله – : « ما أنزل الله عز وجل آية ، إلاّ وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت ، وما أراد بها » [٣] .

وقال عمرو بن مُرَّة : « إني لأمر بالمثل من كتاب الله عز وجل ولا أعرفه ، فأغتمُّ به؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون[٤] ﴾»(العنكبوت:٤٣).

وقد ذم العلماء من يحفظ اللفظ من القرآن ، ولا يعلم معناه ولا يطلب تفسيره[٥] .

وقال الراغب الأصفهاني : « أول ما يُحتاج أن يشتغل به من « علوم القرآن » العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه ، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه ، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط ، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع ، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم » [٦] .

---

١ محمد: ٢٤
٢ ص: ٢٩
٣ (٣) فضائل القرآن لأبي عبيد : ٤٢ .
٤ (٤) المصدر السابق : ٤٢ .
٥ (٥) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب: ٨٦، والمرشد الوجيز لأبي شامة : ١٩٣، وتفسير القرطبي : ١ / ٢٦، ولطائف الإشارات لفنون القراءات : ١ : ٣٢٧
٦ (٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤ – ٥٥ .

لذلك كان من شرط المقرئ ومعلم القرآن أن يتعلم من التفسير والغريب ما يستعين به على فهم القرآن ، ولا تكون همته دنيئة ، فيقتصر على سماع لفظ القرآن دون فهم معانيه[١] .

وإذا نظرنا لمنهج الصحابة والتابعين في تعلم القرآن ، وجدناهم أخذوه برفق وفهم ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات ، لا يجاوزونها حتى يعلموا ما فيها، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً[٢] .

(ج) علم الفقه :

وهو من العلوم الأساسية التي يحتاجها معلم القرآن ؛ ليصلح به أمر دينه ، من طهارة وعبادات ، وما يحتاج إليه من معاملات[٣] .

وليحرص في طلبه للفقه في الأحكام أن يقرأه من كتاب مختصر جامع ، وعلى شيخ متقن؛ ليحقق له ألفاظه ، ويقرب عليه مسافة الفهم، وليعتاد على ألفاظ الفقهاء .

ويحسن به أن يقرأ الأحكام الفقهية من كتاب في « أحكام القرآن » ؛ لأنه في هذا يجمع بين التفقه، وبين التفسير .

ومما يلتحق بالعلوم الشرعية التي ينبغي لمعلم القرآن ومقرئه أن ينال منها بنصيب ، ما يلي :

*** الحديث وعلم السنن :**

ينبغي لقارئ القرآن ومقرئه أن لا يخلي صدره من حفظ شيء من حديث النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن النظر في بعض كتب السنن ، وبخاصة المختصرات

---

(١) غيث النفع : ٢١، وانظر منجد المقرئين : ٥٢ .
(٢) انظر تفسير الطبري: ١ / ٣٦، والبيان في عد آي القرآن للداني: ٣٣، والمستدرك للحاكم: ١ / ٥٥٧.
(٣) انظر منجد المقرئين : ٥٠، وغيث النفع : ٢١ .

الجامعة كـ« عمدة الأحكام » لعبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠ هـ)، و « رياض الصالحين » للنووي، ونحوهما .

قال أبو عمر بن عبد البر – رحمه الله – : « القرآن أصل العلم ، فمن حفظه قبل بلوغه ، ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب ، كان ذلك له عوناً كبيراً على مراده منه ....، ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل في كتابه ، وهي تفتح له أحكام القرآن فتحاً »[1].

*** الرقائق وفضائل الأعمال :**

وهذا الباب ذخيرة ثمينة ، وستر رقيق يكشف للمرء عيوب نفسه ، ويعالج به عوجها ومرضها ، ويفتح له أبواباً من الخير والعمل ، والجد والاجتهاد في العبادة والطاعة .

*** النظر في تراجم الصالحين :**

وهو علم مفيد يترسم به المرء سير أولئك القوم ويتشبه بهم ، وبه يعرف أحوالهم وتجاربهم في الحياة ، كسير الصحابة ، والتابعين ، وعلماء الأمة ، كمالك والشافعي وأحمد، وغيرهم ممن سار على طريقهم .

جاء عن الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – أنه قال : « الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه ؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم »[2].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله : ٢ / ١١٣٠ .
(٢) جامع بيان العلم وفضله : ١ / ٥٠٩ – ٥١٠ .

٢ - الإلمام بعلوم التخصص :

إن الدراية الكافية ، والمعرفة الجيدة بالعلوم التي يتخصص بها المدرس ، تعدُّ مطلباً مهماً من مطالب التأهل للتعليم ؛ لأن إيصال العلم بأمانة للآخرين متوقف على التأسيس المتين ، والفهم السليم لأسس ومبادئ العلم المتخصص فيه .

وأهل كل علم وأرباب كل صنعة أدرى بها من غيرها ، وقديماً قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : « كل علم يسأل عنه أهله »[1] ؛ لذلك إذا تكلم الإنسان في علم لا يحسنه ، ولا يعرف حدوده ومصطلحاته أتى بالعجائب والغرائب .

ويعد التمكن في علم التخصص مهماً - أيضاً - لإبراز شخصية المدرس، ودورها الفعال في التأثير والتوجيه ؛ لأن المعلم الضعيف في هذا الجانب ، يعطي صورة مهزوزة عنه أمام تلاميذه ، مما يضعف تأثيره فيهم .

وسأتناول أهم العلوم المساعدة التي تؤهل مدرس القرآن الكريم إلى المستوى المنشود منه .

(أ) إتقان علم التجويد :

وهذا العلم هو الصفة الشرعية التي يُتَعَبَّد بها في تلاوة كلام ربنا ، ويعتبر كذلك البنية التحتية لعلم القراءات ؛ لأن كثيراً من قواعده وأصوله مشتركة بين القراء ، فإتقانه على المستوى العلمي النظري ، والمستوى العملي التطبيقي وسيلة ضرورية للمعلم .

وإلا فكيف يستطيع المدرس شرح بعض المصطلحات الدقيقة في هذا العلم ، نحو : الهمس، والشدة ، إن لم يفهمها فهماً واضحاً دقيقاً ، ويتلقها تلقياً جيداً متقناً ؟، أو كيف يستطيع نطق بعض الكلمات القرآنية التي تحتاج إلى معرفة تامة بطريقة نطقها

(١) النشر : ١ / ٢٧١ .

كوجهي الاختلاس ، والإشمام مع الإدغام في قوله تعالى : ﴿ لا تأمنا ﴾[١]، أو التسهيل في قوله : ﴿ أأعجمي وعربي﴾[٢]، ونحوها ؟

وقد يؤدي الأمر في بعض المتصدرين لتعليم القرآن إلى هُوَّة بعيدة ؛ بسبب عدم فهم حدود التعريفات والمصطلحات، فيفسرها تفسيراً شاذاً أو بعيداً .

ويمكننا اعتبار بواكير الاهتمام بالناحية العملية في جانب التجويد ، هو قراءة الصحابة رضوان الله عليهم على النبي عليه الصلاة والسلام ، وقراءة بعضهم على بعض. وثبت عن جمع من الصحابة والتابعين قولهم : « القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول »[٣] .

ومن مظاهر هذا الاهتمام أن عثمان – رضي الله عنه – لما بعث المصاحف إلى الأمصار، أرفق مع كل مصحف مقرئاً ضابطاً يقرئ عامة الناس بما في هذا المصحف وَفق ما قرأ وروى ؛ لأن في القراءة كيفيات وصفات لا تؤخذ إلا بالتلقي والمشافهة .

(ب) الاهتمام بالسند :

وهو من أهم وسائل علم القراءة ؛ لأن القراءة قائمة على الرواية والنقل، فلا بد من إثباتها ، وطريق ذلك الإسناد .

وقد نبه العلماء على أهمية الاعتناء بهذا العلم ، وعدوه من العلوم اللازم معرفتها لطالب القراءة ، كابن الجزري[٤]، والبقاعي[٥]، والقسطلاني[٦]، والصفاقسي[٧].

---

١ يوسف: ١١
٢ فصلت: ٤٤
(٣) انظر طرق الأثر في السبعة لابن مجاهد : ٤٩ – ٥٢ .
(٤) انظر منجد المقرئين : ٥٧، والنشر : ١ / ١٩٣ .
(٥) انظر الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات : ٢٠ .
(٦) انظر لطائف الإشارات : ١ / ١٧٢ – ١٧٣ .
(٧) انظر غيث النفع : ٢١ .

وقد قال الإمام عبد الله بن المبارك : ((الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)) (١) .

ويعتبر حصول الطالب على إسناد في القراءة متصلاً سنده بالنبي صلى الله عليه وسلم شهادة على أهليته وصلاحه للتدريس وتعليم القرآن الكريم ، وتزكية له وتوثيقاً في دخوله في السلسلة المباركة لتحمُّل القرآن ونقله ؛ بحيث أصبح عدلاً ضابطاً في نقل الرواية أو الروايات التي قرأها وتلقاها .

ولما كان القرآن لا يؤخذ من المصحف ، اشتدت العناية بالتلقي والإسناد، وكان هذا الأمر دأب العلماء ، وطلبة العلم الجادين .

ومن طريف ما يذكر ما حكاه ابن الجوزي ، قال : سمعت ابن الرومي يقول : خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها ، فأقام عنده أياماً ، فقال له الخطيب :

أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم ، وقد أشكل عليَّ في القرآن بعض مواضع .

قال : سلني عنها، قال : منها في (الحمد لله)، قال : (إياك نعبد وإياك) أي شيء: تسعين أو سبعين ؟ أشكلت عليَّ هذه ، فأنا أقولها «تسعين» آخذ بالاحتياط(٢) .

وأرى أنه يحسن ذكر أن الطالب قرأ القرآن الكريم حفظاً من صدره - وهو الأصل في تلقي القرآن(٣) -؛ بسبب تساهل بعض من يجيز بالقراءة نظراً ، وحتى يتميز الحافظ عن غيره .

(ج) العناية باللغة العربية :

يعد الاعتناء بلغة القرآن الكريم من شعائر الدين ؛ لأنها السبيل للنطق الصحيح، والبيان الواضح، والفهم السليم .

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه : ١ / ١٥ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين : ٧١ .
(٣) انظر هذا الأصل عند : ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣ / ٤٠٠، وابن الجزري في النشر ١ / ٦ .

وقد وردت آثار عديدة في الحث على تعلمها والحرص على طلبها، فمن ذلك ما ثبت عن عمر - رضي الله عنه - في كتابه لأبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: «تعلموا العربية ، وتفقهوا في العربية »[١] .

وعد أئمة القراءة الاعتناء بها من الوسائل المهمة لعلم القراءة ، كابن الجزري[٢]، والبقاعي[٣]، والقسطلاني[٤]، والصفاقسي[٥] .

واعتبر ابن مجاهد حامل القرآن الذي لا يعرف الإعراب ، وهو غير مطبوع عليه ، حافظاً لا يلبث أن ينسى ؛ لتشابه الحركات عليه ، ولأنه لا يعتمد على علم بالعربية ، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه[٦] .

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : « القرآن أصل العلم ، فمن حفظه قبل بلوغه ، ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب ، كان ذلك له عوناً كبيراً على مراده منه »[٧] .

لذلك ورد عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يكتب إلى عماله: «لا يقرئ القرآن إلا من يعرف الإعراب »[٨] .

فحري بمعلم القرآن أن يتقن هذا العلم ، ويدرب طلابه عليه ، ويحببه إليهم .

وإذا نظرنا إلى أئمة القرآن نجد أن معظمهم جمعوا بين علمي القراءة والعربية ، ولهم تراجم في طبقات القراء، وفي طبقات النحاة واللغويين، ونراهم قد زاوجوا في تآليفهم بين العلمين، فصنفوا فيهما .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله : ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .
(٢) منجد المقرئين : ٥٠ - ٥١ .
(٣) الضوابط والإشارات : ٢٠ .
(٤) لطائف الإشارات : ١ / ١٧٢، ١٨٢ .
(٥) غيث النفع : ٢١ .
(٦) انظر السبعة في القراءات : ٤٥ .
(٧) جامع بيان العلم وفضله : ٢ / ١١٣٠ .
(٨) ذكره الشهرزوري في ((المصباح الزاهر)) : ١٥٢٢ .

(د) معرفة الوقف والابتداء :

معرفة هذا العلم من المقاصد الجليلة ، والمطالب النبيلة لقارئ القرآن ومعلمه ؛ كي يعرف كيف يقف ، وأين يقف ، ومن أين يبتدئ وكيف يبدأ القراءة .

لذلك اعتنى به السلف ، وتعلّمه الصحابة رضوان الله عليهم ، فقال ابن عمر : « لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغي أن يوقف عنده منها »[١] .

قال النحاس : « فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر : « لقد عشنا برهة من الدهر »، يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة »[٢].

وقال ابن الجزري : " وصحَّ بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع – إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين – ، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي ، وعاصم بن أبي النجود ، وغيرهم من الأئمة ، وكلامهم في ذلك معروف ، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب "[٣] .

أليس يقبح بالقارئ أن يقف – مثلاً – على قوله تعالى ﴿ وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه﴾[٤]، أو على قوله ﴿ وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله﴾[٥]، أو على قوله

---

(١) رواه أبو جعفر النحاس في القطع والائتناف : ٨٧، والحاكم في المستدرك : ١ / ٣٥ وقال : صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ووافقه الذهبي .
(٢) القطع والائتناف : ٨٧ .
(٣) النشر : ١ / ٢٢٥ .
(٤) النساء، الآية : ١١ .
(٥) يوسف، الآية : ١٧ .

﴿ فأخاف أن يقتلون ، وأخي هارون﴾[1]، فيفسد المعنى في هذا كله ، ويقشعر جلد من سمعه؟

وأليس يستبشع من القارئ ألا يعلم كيف يبدأ بنحو قوله تعالى: ﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا ... ﴾(الأحقاف: ٤) أو قوله: ﴿ امشوا واصبروا على آلهتكم ...﴾(ص الآية : ٦) ؟

ولهذا اشترط كثير من أئمة القراءة على المجيز أن لا يجيز الطالب في القرآن إلا بعد معرفة الوقف والابتداء[2] .

وقد ألَّف العلماء في هذا العلم مؤلفات كثيرة قديماً وحديثاً ، ما بين مختصرات وما بين مطوَّلات .

وتعتبر علامات الوقوف الست المرموز لها في المصحف برموز خاصة ، علامات هادية لأماكن الوقف والابتداء ، فيحسن بمعلم القرآن العناية بها ، وأخذ الطلاب لاعتبارها والاهتمام بها أثناء قراءتهم وحفظهم .

(هـ) الدراية برسم القرآن :

كتب القرآن الكريم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بصورة معينة، أَضْفَتْ عليه صبغة خاصة تناقلها رواة وكتبة المصاحف ، ثم دونها علماء القراءة في مصنفات وصفوا فيها هيئات تلك الكتابة على نحو أمين ومتقن ، صار بعد ذلك عِلْماً قائماً بذاته ، هو علم (رسم القرآن)، فغدا هذا العلم عِلْماً مميزاً لا يخضع لقواعد الإملاء، لا من حيث النطق ، ولا من حيث الرسم، في الكثير منه .

---

(١) القصص، الآية : ٣٣، ٣٤ .
(٢) انظر النشر : ١ / ٢٢٥ .

وتعدُّ معرفة قواعد الرسم العثماني من الوسائل المهمة لمعرفة القراءة ، نصَّ على ذلك عدد من أهل العلم، منهم : البقاعي[١]، والقسطلاني[٢]، والصفاقسي[٣] .

وتنحصر معرفة الرسم القرآني في ست قواعد[٤] :

- الحذف : وهو مطرد في الألف ، والياء ، والواو ، واللام ، وأحياناً في النون.
- الزيادة : وهي مطردة في الألف ، والياء ، والواو .
- الهمزات : ولها أوضاع خاصة في أول الكلمة ،ووسطها، وآخرها .
- الإبدال : وهو مطرد في إبدال الألف واواً أو ياء، أو تاء التأنيث المربوطة تاء مفتوحة، أو إبدال الثلاثي الواوي ألفاً، أو نون التوكيد الخفيفة ألفاً، وورد في موضعين[٥].
- المقطوع والموصول : نحو قطع (أن لا) أو وصلها[٦] .
- ما فيه قراءاتان فكتب على إحداهما : نحو ﴿ لتَّخذت عليه أجراً﴾(الكهف: ٧٧)؛ تغليباً لقراءة ﴿ لتَخِذْتَ ﴾ بالتخفيف وكسر الخاء[٧] .

وقد اهتمت كتب التجويد بقاعدتي الموصول والمقطوع ، والإبدال (وبخاصة إبدال التاء المربوطة تاء مفتوحة)، وحصرت المواضع المتعلقة فيهما .

وتزداد أهمية علم مرسوم خط المصحف الشريف ، لمن أراد أن يرتقي في علم القراءة، فيأخذ أكثر من رواية من روايات القرآن الكريم، وبخاصة فيما يترتب عليه إمالة ، أو في وقف حمزة وهشام على الهمز .

---

(١) الضوابط والإشارات : ٢٠ .
(٢) لطائف الإشارات : ١ / ١٧٢ .
(٣) غيث النفع : ٢١ .
(٤) انظر تفصيل هذه القواعد في : الإتقان ٤ / ١٤٧ - ١٥٨، ولطائف الإشارات : ١ / ٢٨٨ - ٣٠٦، وإيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام : ٤١ - ٦١ .
(٥) في قوله تعالى (وليكوناً من الصاغرين) يوسف، الآية: ٣٢، وقوله (لنسفعاً بالناصية) العلق، الآية : ١٥.
(٦) ورد قطعها في القرآن الكريم في عشرة مواضع باتفاق وفي بقيتها موصولة . انظر الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة : ٥١ .
(٧) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ويعقوب . انظر النشر : ٢ / ٣١٤ .

(و) نصَّ بعض أهل العلم أنه لا بد لطالب علم القراءة من معرفة الاستعاذة ومشروعيتها ، وصيغتها ، وما يترتب عليه وصلاً ووقفاً [١].

وهذه العلوم يحسن بمعلم القرآن الإحاطة بها ، أو الإلمام بشيء منها ؛ ليكون كامل الأهلية في علمه وتخصصه .

(٣) الاستمرار في طلب العلم :

يعد مبدأ الثبات والمواظبة على طلب العلم، والتزود منه من صفات المعلم الكفء الناجح؛ لأن سلَّم التعلم لا منتهى له ، فلا يحد بمرحلة دراسية ، ولا بشهادة علمية ، ولا بسنوات عمرية .

ثبت عن الإمام مالك – رحمه الله – أنه قال : " لا ينبغي لأحد أن يكون عنده العلم أن يترك التعلُّم " [٢] .

وقال ابن عبدالبر : " ورأيت في كتاب « جامع القراءات » لأبي بكر بن مجاهد – رحمه الله – [عن] ابن مناذر قال : سألت أبا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ فقال : ما دام تحسن به الحياة " [٣] .

ومما يلحظ في جانب التعليم أن المدرس لا يكون مؤثراً إلا إذا كان مليّاً بالعلم، مجدداً في عطائه لطلابه ، ولا غرو أن التعليم المتين بعدها سينتج طلاباً أكفاء.

الفصل الثالث

(١) انظر الضوابط والإشارات : ٢٠، ولطائف الإشارات : ١ / ٣٠٦، ٣١٧، ٢٦٤، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز : ٩٠ – ٩٢ .
(٢) جامع بيان العلم وفضله : ١ / ٤٠١ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٤٠٧ .

الصفات التربوية

تعد الصفات التربوية التي ينبغي للمدرس اكتسابها الميدان العملي لتطبيق أسس التعليم ومراحله ، ويستطيع من خلالها قطف ثمرة جهده بتوفيق الله تعالى.

فاكتساب المعلم للمهارات التربوية ، بحيث تكون له خلقاً وسجية ، عامل مهم لتطويع رسالته ، وأداء مهمته على النحو السليم المرضي ، وهذا يتطلب منه أن يكون ملماً ببعض الصفات والخصائص التربوية ؛ لكي يمتلك ناصية التوجيه والتربية .

كما لا ريب أن نبذ المعلم للآداب الحميدة والوسائل الناجحة في التعليم، أو جهله بها ، واستبداده برأية الشخصي وما ورثه من أساليب منفرة ، سبب مباشر في تعويق العملية التربوية.

وقد أسهم علماء القراءة في إيراد بعض الآداب والصفات في مقدمات أو ثنايا كتبهم ؛ لتكون أنموذجاً يحتذى في الآداب والسلوك والتربية .

وسوف يتناول الباحث بالحديث بعض الصفات التربوية لمدرس القرآن ، التي هي حرية بالإيراد في هذا المقام ؛ لما لها من أهمية في فاعلية الدور الذي يؤديه .

١ - وضوح الغاية من التعليم :

إن وضوح الغاية لدى حامل مشعل التوجيه والقيادة (المدرس) ، يعد محور ارتكاز رسالته التربوية ؛ لأنه إذا اتضح أمام ناظريه هدفه الذي يريد تحقيقه ، استطاع أن يوجِّه نفسه مع الأحوال التي تمر به، وتحمَّل لأجل غايته النبيلة المصاعب والمتاعب التي تواجهه .

لذلك نجد أن القرآن الكريم جلَّى هذه الحقيقة وأفصح عنها في قول الله تبارك وتعالى: ﴿كتاب أُنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ؛ لتنذر به﴾[١]، فقوله تعالى : ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ ، أي ضيق ، واضح في تقرير وتأكيد وضوح الغاية من التبليغ ، فالنهي في قوله: ﴿فلا يكن﴾ متوجه إلى الحرج للمبالغة في التكليف ، باقتلاع الضيق من أصله، وذلك على طريقة العرب في قولهم : « لا أرينَّك ههنا »، أي لا تحضر فأراك[٢] .

فوضوح الهدف يعتبر القوة الدافعة لتحقيق الغاية التي يصبو إليها كل صاحب مبدأ .

لهذا نجد ابن جماعة حدَّد أول غايات العالم مع طلبته بقوله : " أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ، ونشر العلم ، وإحياء الشرع ، ودوام ظهور الحق ، وخمول الباطل ، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها ، واغتنام ثوابهم ، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم ، وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ، ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ، وعداده في جملة مبلغي وحي الله تعالى وأحكامه ؛ فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين ، وأعلى درجات المؤمنين "[٣] .

ومن غايات مدرس القرآن الكريم أن يكون مقصوده من التدريس :

أ – نشر القرآن الكريم ، وتحصيل الأجور العظيمة التي رتبها الشارع على تعليم القرآن الكريم ، وتلاوته ، والاستماع إليه ؛ تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " .

---

١ الأعراف: ٢

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور : ٨ / ١٣ .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم : ٤٧ .

ب – التأسي والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحابته ، ومن جاء بعدهم من سلف الأمة وأئمتها الذين قاموا بهذا الدور ؛ تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " بلغوا عني ولو آية [١] "[٢].

ج – تقوية صلة التلميذ بكتاب الله ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

د – حفظ الطالب لأكبر عدد ممكن من سور القرآن الكريم .

هـ – ربط التلميذ بصلاة الجماعة في المسجد ، وإفادته من الدروس وحلق العلم المنعقدة فيه ، وبخاصة فيما يخص القرآن الكريم .

و – حفظ التلميذ وصيانته من الآفات والمفاسد الاجتماعية[٣] .

وكما أن وضوح الهدف التعليمي لدى المدرس هو عون له في قيامه بوظيفته المناطة به ، كذلك وضوحه لدى التلميذ يثير فيه دوافع التلقي اليقظ ، والاستعداد الجيد ؛ لذا يرى بعض التربويين أنه يجب على المدرس أن يُذكِّر الطلاب بأهداف التعلم في الأسبوع الأول من كل عام دراسي[٤] .

وحتى يحقق المدرس غايته ومراده من التعليم ، ينبغي أن يكون قدوة لطلابه في جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته في العمل بتعاليم القرآن ، وتعظيمه ، وتقدير حملته ، وإبراز محاسنهم ، وغض الطرف عن هفواتهم وزلاتهم، والتزام الصدق ، والتلفظ بالألفاظ الحسنة، وترك الألفاظ البذيئة ، والقيام بواجب النصح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع الالتزام والتقيد بالمواعيد ، والحرص على مطابقة الفعل للقول .

---

(١) رواه البخاري (٣٤٦١) (فتح الباري : ٦ / ٥٧٢)، وأحمد في المسند : ٢ / ١٥٩، والترمذي (تحفة الأحوذي : ٧ / ٤٣١)، وغيرهم .

٢) انظر المدارس والكتاتيب القرآنية : ١٤ .

(٣) انظر التقييم الذاتي لمعلّم التربية الإسلامية : ٩٧، ٩٨ .

(٤) انظر طرق تدريس القرآن الكريم للزعبلاوي : ٢٨ .

وقد أدرك السلف – رحمهم الله تعالى – هذا الأمر، فهذا عمر بن عتبة يقول لمعلم ولده : " ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بك ؛ فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت "[١].

٢ – التدرج في التعليم :

لا ريب أن البداءة بتعليم الأصول والكليات قبل الفروع والجزئيات ، يعد السلَّم السوي في مراتب التعليم ، وأدعى لثبات العلم ورسوخه لدى المتعلم .

وقد قرر المنهج النبوي هذه الطريقة في التعليم ، فعن جندب بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن فتيان حَزاوِرة[٢]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلَّم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن ، فازددنا به إيماناً »[٣] .

ودلَّ حديث ابن عمر – وهو من صغار الصحابة – أن هذا المنهج سرى على الصحابة عموماً ، فقال – رضي الله عنه – : " لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد ﷺ ، فنتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغي أن يوقف عنده منها "[٤] ، ثم بيَّن أن هذا المنهج طرأ عليه تغيير في جيل التابعين ، فيقول عن بعض من شاهد طريقة تعلمهم القرآن :

" ولقد رأيت اليوم رجالاً ، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ، ما يدري ما آمره ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدَّقَل "[٥].

---

(١) المدارس والكتاتيب القرآنية : ١٧ .
(٢) جمع حَزْور وحَزوَّر، وهو الفتى الذي قارب البلوغ، (النهاية لابن الأثير : ١ / ٣٨٠) .
(٣) رواه ابن ماجه في مقدمة سننه : ١ / ٢٣ .
(٤) سبق تخريجه
(٥) تتمة الحديث السابق، والدَّقَل : رديء التمر .

وهذا الذي يتحدث عنه – رضي الله عنه – حقيقة مرة نلحظها اليوم في بعض روَّاد حلق القرآن ، فتجد الواحد منهم من أبعد الناس خلقاً وأدباً وسلوكاً عما يدعو إليه القرآن ، وما ذلك إلا لتحوُّل المنهج الصحيح في الأخذ والتلقي ، فأصبح الأمر مجرد ألفاظ يرددها ويحفظها، فلا تجد لها مسلكاً إلى القلب ، فلا ينتفع بهذا الكلام المبارك .

ومن هذا المبدأ يجب على كل معلم لكتاب الله أن يكون حكيماً في تعليمه ، متفهماً لما يعطيه ، فقد جاء عن الضحاك في معنى قوله تعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ (آل عمران: ٧٩)، قال : " حق على من تعلَّم القرآن أن يكون فقيهاً"[١] .

وقال البخاري : " ويقال : الرباني الذي يربّي الناس بصغار العلم قبل كباره"[٢]، أي يبدأ بالقضايا الواضحة السهلة ، قبل المسائل الدقيقة والكبيرة[٣].

لذلك على المعلم أن يراعي مدارك الطلاب، ومستوياتهم، وأعمارهم، ويعطي كلاً بما يقدر عليه .

وقد أشار الإمام النووي لهذا المسلك التربوي ، فقال : " وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية ، والشيم المرضية ... "[٤] .

وفي ضوء ما سبق يتعين على معلم كتاب الله استخدام أسلوب التدرج التربوي في التعليم والتأديب ، وذلك أن الوصول بالمتعلم إلى الكمال التربوي لا يتم إلا بالتدرج ، وأي استعجال في التعليم ، أو التربية في الحلقات القرآنية ، دون مراعاة هذه القاعدة ، فإنه يعني الفشل التربوي ، والإخفاق في تحقيق الأهداف التربوية[٥] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨٥ .
(٢) كتاب العلم : باب العلم قبل القول والعمل (فتح الباري : ١ / ١٩٢) .
(٣) انظر فتح الباري : ١ / ١٩٥ .
(٤) التبيان : ٣٣ .
(٥) انظر مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : ٢٢٢ .

٣ – مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب :

تحتاج العملية التربوية إلى اهتمام بالغ في مراعاة تمايز الطلاب في القدرة على الاستيعاب ، والتلقي ، والفهم، والحفظ .

وهذا الأصل التربوي له امتداده من السنة العطرة ، ومن هدي معلم البشرية صلى الله عليه وسلم ، فكان شديد المراعاة له بين المتعلِّمين من المخاطبين والسائلين، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه ، وبما يلائم منزلته ، وكان صلى الله عليه وسلم يحافظ على قلوب المبتدئين، فلا يعلمهم ما يعلِّم المنتهين ، ويجيب كل سائل عن سؤاله بما يهمه ويناسب حاله ، ويوصي كل واحد – ممن طلبوا منه الوصية – بغير ما أوصى به الآخر ؛ لاختلاف أحوالهم ، وأعطى أجوبة حول أفضل الأعمال أو أحبها إلى الله تعالى ، بحسب ما رآه من السائل أنه أفضل وأهم له ؛ نظراً لحاجاته وأحواله ، ولهذا كله أمثلة عديدة وشهيرة في السنة النبوية[١] .

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه – الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم: « إنك غليِّم معلَّم »[٢]، والذي قال عن نفسه : « ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله ، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه »، قال شقيق : فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ، ولا يعيبه[٣] – يسير على هذا المبدأ، فيقول : " ما أنت بمحدِّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة "[٤] .

---

(١) انظر الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، والأمثلة المذكورة فيه : ٨١ – ٩١ .
(٢) رواه أحمد : ١ / ٣٧٩، والفسوي في المعرفة والتاريخ : ٢ / ٥٣٧ بلفظ ((إنك غلام معلَّم))، وحسَّنه الشيخ شعيب الأرناؤوط (سير أعلام النبلاء : ١ / ٤٦٥) .
(٣) رواه مسلم : ٤ / ١٩١٢ .
(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحة : ١ / ١١ .

والممارس لمهنة التعليم يلحظ فروقاً بارزة بين الطلاب ، ومن مهام المدرس أن يستطيع معرفة نفسية واستعداد كل طالب ، وما يقدر عليه ، وهي خصيصة من خصائص المدرس الناجح .

وقد قرر الآجري هذه القاعدة بقوله – عن مقرئ القرآن – : " وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يلقنه القرآن ما يصلح لمثله "[1] .

ففي جانب حفظ القرآن الكريم تجد بعض الطلاب لديه قدرة على حفظ خمس آيات في اليوم ، وبعضهم لديه قدرة على حفظ صفحة ، وبعضهم لديه قابلية لحفظ ثلاثين آية أو أكثر، ولنا شاهد في عز الدين بن جماعة (ت : ٨١٩ هـ)، الذي كان يحفظ كل يوم حزبين من القرآن الكريم ، فحفظه في شهر واحد[2] .

وفي جانب الفهم ، تجد بعض المتعلمين يفهم بتقرير يسير من المدرس ، وبعضهم يحتاج لبسط وتوضيح وإعادة ، وبعضهم يحتاج لأمثلة بيانية .

وفي جانب علم التجويد تواجه بعض المتلقنين من يكتفي بما يلقى إليه من تقويم وتصحيح، وبعضهم عنده قابلية لحفظ القاعدة والأمثلة عليها ، وبعضهم لديه قدرة على حفظ المتون المساعدة ، كحفظ متن الجزرية، أو «تحفة الأطفال» للجمزوري، أو ما شابهها من المتون الشهيرة في هذا العلم .

فعلى المعلِّم ملاحظة هذا التباين الواضح ، ومراعاة الفروق البارزة بين المتعلمين ، ومن الخطأ الجلي لدى بعض معلمي القرآن ، المساواة بين الطلاب ، وحمل الضعيف – حملاً عنيفاً – ليبلغ إلى مستوى الطالب اليقظ النبيه ، وهذا لا يعني ترك التحفيز أو رفع الهمم ، أو مكافأة المحسن ، وعقاب المقصر ، بل المقصود أن ترك

(١) أخلاق حملة القرآن : ٤٧ .
(٢) انظر طبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٩٤ .

الأخذ بمبدأ مراعاة الفروق في التعليم والتوجيه، يوجد نشئاً متفسخاً ، ويبرز نوعيات من الطلبة نافرة ، أو يؤدي إلى ظهور طبقة تحملت فوق ما تستوعب .

٤ – الرفق في التعليم :

يعد الرفق من الأصول المهمة في التعليم والتربية ، ومما يباركه الله تعالى ويحبه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه "[١].

وتزاد أهمية هذا الأسلوب الرقيق الرفيع ، لدى ضعاف العقول ، كالصغار الذين يحملون في حناياهم أحاسيس مرهفة ، وشخصيات لـمَّاحة ، أو لدى غلاظ الطباع الذين لم يتأدبوا بعلم ، أو تحضر ، أو مجالسة ، كأهل البادية ونحوهم، مما يحمِّل المدرس عبئاً كبيراً ومسؤولية زائدة ، يحتسب أجرها عند الله تعالى .

ويعتبر التواضع وخفض الجناح للمتعلِّم من أعظم صور الرفق به ، لما يولده في نفسه من امتزاج العلم والأدب في هذه المظهرية العالية ، فيدنو له علم أستاذه ، وتنشأ بينهما علاقة دافئة، توصل له هذا العلم .

" إن التواضع كالأرض المنخفضة تجتمع فيها خيرات السماء ، على حين تغادر القمم والسفوح ، ولو لم يكن في التواضع سوى جعل صاحبه قادراً على جذب من هم أكثر منه تفوقاً ، لكان مكسباً كبيراً ، وعلى كل حال ، فإن المتكبر يظل هو الخاسر ؛ حيث يفقد دفء الألفة وحرارة الالتحام بالآخرين ، وبذلك فإن ما يزهو به ، يكون عامل إقصاء له عن الناس ، وحرمان مما تمسّ حاجته إليه "[٢] .

ومن صور الرفق بالطالب ألا يردَّ لكونه غير صحيح النية بطلبه القرآن ، قال النووي – رحمه الله – : " قال العلماء – رضي الله عنهم – : ولا يمتنع من تعليم أحد

(١) رواه البخاري (٦٠٢٤) (فتح الباري : ١٠ / ٤٦٣)، ومسلم (٢٥٩٣) في الصحيح : ٤ / ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ .
(٢) العيش في الزمان الصعب : العلاقات الاجتماعية : ٢٥ – ٢٦ .

لكونه غير صحيح النية ، فقد قال سفيان وغيره : طلبهم للعلم نية . وقالوا : طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله ، معناه : كانت عاقبته أن صار لله تعالى "[١] .

وقال الذهبي – في ترجمة معمر بن راشد – : " نعم يطلبه أولاً والحامل له حب العلم، وحب إزالة الجهل عنه ، وحب الوظائف ، ونحو ذلك . ولم يكن علم وجوب الإخلاص فيه، ولا صدق النية ، فإذا علم حاسب نفسه ، وخاف وبال قصده ، فتجيئه النية الصالحة كلها أو بعضها ، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم ، وعلامة ذلك أنه يُقصر من الدعاوى وحب المناظرة ، ومن قَصْد التكثر بعلمه ويزري على نفسه "[٢] .

ومن صور الرفق بالطالب أن يتخول الرد اللطيف عليه حين خطئه ، قال الآجري – في أخلاق المقرئ – : " وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ فيه ، أو غلط ألا يعنفه ، وأن يرفق به، ولا يجفو عليه ، ويصبر عليه ؛ فإني لا آمن أن يجفو عليه فينفر عنه ، وبالحري ألا يعود إلى المسجد "[٣] .

نعم ؛ لأن العنف من أسباب النفور والهجر، فيحرص المدرس أن يكون ردّه على الطالب بطريقة لطيفة ، لا تعنيف فيها ولا زجر ، ولا استعجال ، ويتمنى بقلبه أن يأتي الطالب بالصواب ، فإن عجز أرشده بأن يأتي بآية قبلها ، فهو أدعى لاستذكاره واستحضاره ، فإن كثر خطؤه أمره بالتوبة إلى الله بقلبه عند تكرار الآية ، ثم أرشده للمراجعة المتقنة ، والبعد عن كل سبب يؤدي لضعف الحفظ .

وكان من عبارة بعض مشايخنا في الرد أنه كان يقول : " السَّندة تُكَرِّم ، والرَّدة تُحطِّم "، أي أن سَنْد الطالب ليتحرى الإجابة الصحيحة ، فيه تكريم له واحترام ؛ لأنه

---

(١) التبيان : ٣٤ – ٣٥، ونحوه في تذكرة السامع : ٤٧، ومنجد المقرئين : ٦٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء : ٧ / ١٧ (قاله الذهبي تعليقاً على قول معمر بن راشد : كان يقال : إن الرجل يطلب العلم لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله) .
(٣) أخلاق حملة القرآن : ٥٣ .

يفرح بحسن إجابته، وأن الرد المباشر على الطالب دون تمكين له من الاستحضار، وإنشاء الإجابة السليمة، فيه تحطيم لمشاعره ونفسيته ، وهو مأخذ تربوي سديد .

٥ - الصبر على المتعلِّم :

إن خلق الصبر من الأخلاق العظيمة التي من تحلّى بها نال العلا ، وقد تردد ذكره في القرآن العظيم أكثر من مائة مرة ، مما يدل على أهميته ، وعظم التذكير به .

وقال عنه صلى الله عليه وسلم : " والصبر ضياء "[١]، والضياء هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس ، بخلاف القمر فإنه نور خالص لا حرارة فيه ، ولما كان الصبر شاقاً على النفوس، يحتاج إلى مجاهدة النفس وحبسها ، وكفها عما تهواه ، كان ضياء[٢].

فمدرس القرآن يحتاج له دائماً ، فهو يصبر على نفسه ويجاهدها ، ويصبر على الجلوس الطويل للتعليم والقراءة ، ويصبر في شرحه وتوضيحه للمتعلمين ، ويصبر على أخلاق الطلاب وما يصدر عنهم - أحياناً - من نقائص .

قال النووي - رحمه الله - : " وينبغي أن يحنو على الطالب ، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده ، ويجري المتعلِّم مجرى ولده في الشفقة عليه ، والاهتمام بمصالحه ، والصبر على جفائه ، وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان ؛ فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن "[٣] .

ومما يؤكد ضرورة الصبر على المتعلمين في الحلقات القرآنية في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى ، ما أفرزه التقدم المعرفي ، والتقني ، وانتشار وسائل الاتصال التي جعلت العالم كقرية واحدة ، فأدى ذلك إلى اتساع ثقافة التلاميذ، وزيادة حجم التناقض

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣) في الصحيح : ١ / ٢٠٣، وأحمد : ٥ / ٣٤٢، والنسائي (٢٤٣٧) في السنن : ٥ / ٥ - ٦، وغيرهم .
(٢) انظر جامع العلوم والحكم : ٢ / ٢٤، ٢٥ .
(٣) التبيان : ٣١ .

السلوكي عند الجماعات المرجعية للمتعلم ، كل هذا أوجد عنده مشكلات وسلوكيات متنوعة غير التي كانت بالأمس . وهذا يتطلب جهداً من المعلم في الحلقات القرآنية ، ويحتاج إلى الحلم ، والصبر، والتدرج ؛ لينجح في معالجة تلك المشكلات ، ويغرس في نفوسهم الأخلاق الحسنة ، ويحقق أهداف الحلقات التربوية ، وبدون هذا الخلق قد يتسرب التلاميذ من الحلقات ، فلا يعودون إليها ؛ لأن المعلم إذا لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح[١] .

٦ - استخدام الوسائل التوضيحية :

يعتبر استخدام الأساليب الموضحة والشارحة من أساليب التربية الشيقة والمؤثرة ، وهو أسلوب نبوي كريم ، استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أشكال ، فكان يوضح المعاني التي يريد بيانها بالرسم على الأرض والتراب ، أو بالتشبيه وضرب الأمثال، أو بالجمع بين القول والإشارة في التعليم .

فمن ذلك : ما رواه عبد الله بن مسعود قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ...﴾ (الأنعام: ١٥٣)، فخط خطاً، فقال : " هذا الصراط"، ثم خط حوله خططاً، فقال : " وهذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه "[٢] .

وقد نبه علماء التربية الأوائل على هذا الأسلوب ، فقال ابن جماعة: «ويبدأ بتصوير المسائل ، ثم يوضحها بالأمثلة»[٣]، وهو أسلوب توظيفي ؛ لتقرير المعلومة وتأكيدها .

---

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : ٧٥ - ٧٦ .
(٢) رواه الآجري في الشريعة : ١ / ٢٩٠ - ٢٩١، والحاكم في المستدرك : ٢ / ٣١٨، وبنحوه الإمام أحمد في المسند : ٣ / ٣٩٧، وابن ماجه في مقدمة السنن : ١ / ٦، كلاهما عن جابر .
(٣) تذكرة السامع والمتكلم : ٥٢ .

وللوسائل التعليمية فوائد عديدة، فهي تثير تفكير المستمع، وترهف الحواس ، وتبعث روح النشاط ؛ إذ تكسر الطريقة الرتيبة في الإلقاء، وتربي في المتعلم دقة الملاحظة والتأمل وحصر الانتباه، وتساعد على تثبيت المعلومات ، وتعمل على توفير الوقت والجهد على المعلِّم والمتعلِّم[1] .

وترد أهمية الوسائل التوضيحية في تعليم القرآن الكريم وتلاوته ، وبخاصة لصغار السن ، لما يوجد في بعض المباحث من تشعب ، أو دقة .

وأرى أن استخدام هذا الأسلوب في التدريس مهم لمدرس التجويد والقراءات – أيضاً –؛ لأن ربط المسألة المتحدث عنها بالصورة المنظورة أو الخيالية ، له دور فعَّال في تقريرها وتثبيتها في عقل المتعلم.

وقد ظهرت في هذا العصر وسائل تعليمية لم تعرف من قبل ، فيمكن للمدرس أن ينتقي منها ما يلائم البيئة التي يدرِّس فيها ، وأعمار طلابه ، ومستوياتهم ، والإمكانات المادية المتاحة في ذلك .

٧ – العدل بين الطلاب :

لا بد للمعلِّم والمربي أن يأخذ بمبدأ العدل والمساواة بين طلابه ، لأنهم أبناؤه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم " (٢)، فالعدل بين الطلاب لازم ، كما هو الحال بين أبناء الصلب .

ويحتاج تطبيق مبدأ العدل بين المتعلمين إلى مهارة ودربة ؛ لأنهم قدموا من بيئات مختلفة ، وتلقوا تربيات متباينة ، فمن ثم مراعاة نفسياتهم ونظراتهم لمعاني التصرفات مهم للغاية ، حتى في أيسر الأمور وأسهلها ، نحو التحية ، والنظرة ، والكلمة ، والابتسامة ، ووضع اليد على الكتف تشجيعاً ، ونحوها من الأقوال

(١) انظر طرق تدريس التجويد : ٥٢ .
(٢) رواه مسلم (١٦٢٣) في صحيحه : ٣/ ١٢٤٣ – ١٢٤٤، وفي رواية ((قاربوا بين أولادكم)) .

والأفعال التي تثير حفائظ الطلاب المتقاربين، أو تدعو لوهي العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ؛ لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم " يعطي كل جلسائه بنصيبه ، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه"(١)، وهو أمر لا يقدر عليه إلا من أخلص النية ، وصدق في تعامله مع الناس ، وراعى نفسياتهم .

وكما أن ترك العدل بين الطلاب يثير بينهم كمائن النفوس ، كذلك قد ينتج عنه الكره والبغض للمعلِّم ؛ لذا يتوجب عليه أن يكون حصيفاً في تعامله فلا " يُظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض في مودة ، أو اعتناء مع تساويهم في الصفات ، من سن ، أو فضيلة ، أو تحصيل ، أو ديانة ؛ فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر، وينفر القلب " (٢) .

أما إن كان لبعض الطلاب مزية تقدم في الاجتهاد وطلب العلم ، أو حسن الخلق والأدب، فلا حرج على المدرس أن يبرز هذه المزية بتلطف ؛ لأنه مما يدعو النظراء إلى الاتصاف بتلك المزية(٣) .

ومن صور العدل التي ينبغي لمدرس القرآن مراعاتها ، أن يقدم في القراءة الأول فالأول ؛ لأنه من جانب راعى العدل بين الطلاب ، وفي المقابل شجع المتأخر على البكور؛ لينال القراءة الأولى .

ومن لطيف ما يذكر في هذه الصورة التعليمية " أن الشاطبي كان يصلي الصبح بغلس(٤) بالفاضلية(٥)، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السُّرى(٦) إليه ليلاً،

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل : ١٦٨ عن علي رضي الله عنه، وبنحوه أبو الشيخ الأصبهاني (١٨) في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه : ٢٢ .
(٢) تذكرة السامع والمتكلم : ٥٩ .
(٣) انظر المصدر السابق : ٥٩ .
(٤) وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح، (المعجم الوسيط (غلس) : ٦٥٨) .
(٥) وهي مدرسة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني بدرب الملوخية في القاهرة، وجعل الشاطبي شيخها، (غاية النهاية : ٢ / ٢٠) .
(٦) وهو سير عامة الليل، (المعجم الوسيط (سرى) : ٤٢٨) .

وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أولاً فليقرأ ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق ، فاتفق في بعض الأيام أن بعض أصحابه سبق أولاً، فلما استوى الشيخ قاعداً قال : من جاء ثانياً فليقرأ ، فشرع الثاني في القراء ، وبقي الأول لا يدري حاله ؟ وأخذ يتفكر ما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب أوجب حرمان الشيخ له ، ففطن أنه أجنب تلك الليلة ، ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه ، فبادر إلى الشيخ ، فاطلع الشيخ على ذلك، فأشار للثاني بالقراءة ، ثم إن ذلك الرجل بادر إلى حمام جوار المدرسة فاغتسل به ، ثم رجع قبل فراغ الثاني ، والشيخ قاعد أعمى على حاله ، فلما فرغ الثاني، قال الشيخ : من جاء أولاً فليقرأ، فقرأ"[1].

قال ابن الجزري – معقباً – : " وهذا من أحسن ما نعلمه وقع لشيوخ هذه الطائفة[2]، بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا "[3]، وهذا إن صح فمن قبيل الكرامة .

٨ – القدرة على إدارة الحلقة القرآنية :

إن القدرة على إدارة الحلقة تتمثل في شخصية المدرس المتزنة ، المتمكنة من توجيه الطلاب ، واتخاذ القرارات المناسبة للظروف الطارئة ، مع التحلي بمكارم الأخلاق وجميل السجايا .

ولا شك أن تأهل المدرس العلمي الجيد ، ومراعاته للصفات الذاتية في شخصيته من الإخلاص والصدق ، والتقوى ، وحسن الخلق ، والشعور بالمسؤولية، وأداء واجبه بأمانة، ثم مراعاته لمواصفات مهنته التربوية من التدرج في التعليم ، ومراعاة الفروق الفردية ، والرفق ، والصبر ... كلها عناصر أكيدة لنجاح إدارته للحلقة القرآنية .

---

(١) غاية النهاية : ٢ / ٢١ – ٢٢ .
(٢) أي : علماء القراءة .
(٣) غاية النهاية : ٢ / ٢٢ .

أما إذا سلك سبل الطرق العنجهيَّة كضرب الجدار ، أو الطاولة، أو رفع الصوت بطريقة مؤذية ، ونحوها من الممارسات الخاطئة ، فإن هذا المسلك مؤشر على ضعف شخصيته " ومثل هذا المدرس لا يصلح للعمل في مجال التربية والتعليم ، فضلاً عن الحلقات القرآنية ؛ لأنه يعيق التلاميذ على الاستمرار في تعلم القرآن الكريم، وحفظه، وفهم آدابه، ومعرفة أحكامه، والعمل بها "[1] .

ومما يلتحق بقدرة المدرس على إدارة الحلقة ونجاحه فيها، أن يكون ملماً بأحوال المجتمع الذي يعيش فيه ، وبعادات الناس وتقاليدهم ، وأن يكون له بصر بمصادر التوجيه والتأثير في الناس .

كما ينبغي له الاطلاع على طرق التدريس ، والدراسات التربوية والبحوث النفسية والاجتماعية التي تتحدث عن الطفل ، والمراهق والتغيرات النفسية والجسدية التي يمر بها كل منهما ؛ لكي يتمكن من إيصال المعلومة بأفضل أسلوب ، وأنجح طريقة[2] .

ويحسن به أن يعتني بأسس العلاقات الاجتماعية ، ومهارات فن التعامل مع الآخرين، وأن ينقل مفردات هذه المهارات الاجتماعية من معجم التعلم إلى قاموس التربية العملي .

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : ١٠٩ – ١١٠ .
(٢) انظر المدارس والكتاتيب القرآنية : ٢٠ .

الباب الخامس

تطوير المهارات الإدارية والتربوية لمعلم القرآن الكريم للأطفال

- **الفصل الأول** : هدي النبي ﷺ في التعليم .
- **الفصل الثاني** : أهم طرق التعليم التربوي من القرآن والسنة .
- **الفصل الثالث** : أفضل الطرق لتنشيط الطفل للحفظ والمراجعة .

- **الفصل الرابع** : الفروق الفردية وكيفية التعامل معها .
- **الفصل الخامس**: كيفية التعامل مع النجباء من الأطفال في الحلقات .

الفصل الثاني
أهم طرق التعليم التربوي من القرآن والسنة

القرآن الكريم زاخر بالأساليب التعليمية المتنوعة والموضحة للأمور الخفية وفي السنة النبوية إرشادات كريمة للاهتمام بالقرآن حفظاً وتلاوة وفهماً وعملاً وتعليماً.

ومن اللمحات التربوية والوسائل التعليمية التي سبق القرآن بها العلم الحديث وتلته السنة النبوية وقد أشرنا إلى جملة منها في هديهﷺ في التعليم ما يلي :

أولاً: أسلوب القدوة الطيبة:

فهو أبرز أساليب التربية وأنجحها وأخصر طريق للهداية والإصلاح من جهة والتفوق العلمي من جهة أخرى إذ يحرص المقتدون على تحقيق صورة شبيهة بالمقتدى به وقد جعل القرآن الكريم قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق الذي اجتمعت فيه كمالات البشر قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[1] .

ومن وجوه الاقتداء به الاقتداء به في النصح والإرشاد والتقويم والتعليم وهو القائل صلى الله عليه وسلم : إنما بعثت معلماً[2]".

وقد كرم نبينا صلى الله عليه وسلم المعلمين وأمر المتعلمين بالتواضع لهم ولا غنى للناس في أي عصر عن المعلم المرشد الذي يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم في التمسك بالدين والعمل بشرع الله والتخلق بالأخلاق الفاضلة .

ومهما تطورت الأجهزة الحديثة وتفنن أهل الاختصاص في اختراع – الإلكترونيات والأجهزة المتطورة لنقل المعلومات وإيضاحها بالصوت والصورة وتخزين المواد العلمية وترتيبها وتيسير الانتفاع بها فلا غنى أبداً عن المعلم الذي تتلقى على يديه الناشئة القرآن الكريم ويتعلمون منه طرق الأداء ومخارج الحروف والوقوف وترتسم في أذهانهم صورة ورعه وخشوعه وعذوبة منطقه ونضرة وجهه واستقامته والحكمة والإنصاف الذي يتسم به تعامله ولاتستوي الصورة المسجلة التي تمثله مع الحقيقة، فمعلم القرآن يتكيف مع الظروف الاجتماعية والنفسية والعقلية لطلابه ويغير مع كل نوع منها طريقته في التدريس، ويتكيف في الحال مع المتعلم وهذا الإحساس لا تجده في الجهاز وهو مطلوب فضلا عن إمكان التأني والتكرار عند الحاجة والانتقال من هدف إلى هدف مباشرة إذا رأى أن الموقف التعليمي يتطلب ذلك وليس هذا للجهاز.

---

١ (الأحزاب : ٢١)

(٢) ابن ماجة المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم برقم ٢٢٩/ ١/ ٨٣ط الحلبي.

فمن خصوصيات المعلم تنويع الأسئلة المناسبة لمستويات طلابه وتلقي الإجابة وإعانة الدارس عليها بالإشارة والإيماء أو قسمات الوجه. وبهذا يعلم أن الأجهزة وسائل معينة للمدرس على تثبيت المعلومات في أذهان طلابه وتوضيح ما يصعب فهمه وفي هجر المعلم والاستغناء عنه بتلك الوسائل الحديثة ضياع للعلم :

قال ابن جماعة : من أعظم البلية تشييخ الصحيفة والأخذ عن الورقة(١)". وقال الإمام الشافعي : من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام(٢)".

ولما كان المعلم لب العملية التعليمية وجبت العناية به ومن الخطوات المهمة في النهوض بالمستوى العلمي للمتعلمين اشتراط الكفاءة العالية فيمن يتقدم لوظيفة التدريس من حيث التحصيل العلمي وتنوع طرق التدريس وتوفر المهارات اللازمة للمدرس الكفء بصفة عامة .

ثانياً: إبراز المعنويات المطوية في أعماق النفوس إلى عالم الحس بضرب المثل الهادف والتشبيه الكاشف .

كما في قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾[٣].

فاختيار الحمار مثلاً لمن يقرأ التوراة ولا يعمل بها يثير انفعال الاشمئزاز من هؤلاء والشعور بتفاهتهم والاحتقار لمعاني الشرك والكفر وضياع التفكير السليم عند المشركين، وهو من المواقف التعليمية التي تجسد صفات اليهود وتبرز ضلالهم وانحرافهم. ويجمل بالمعلم أن يستعين بالمثل في الدرس القرآني وفي الحوار للإقناع بالحق وتقريره.

---

(١) عودة إلى الإسلام الدكتور أحمد الشرباصي : ٢٨ .
(٢) نفسه .
٣ (الجمعة : ٥) .

ومن الروائع في هذا المجال ما أثر أن مجوسياً وعالماً مسلماً في بغداد اجتمعا فقال المجوسي : أتدعون أن المسلم منكم يذهب إلى الجنة بعد الموت ويجد في الجنة ثماراً كلما أكل منها شيئاً لا تنقص كيف ذلك وأي شيء تأخذ منه أي شيء ينقص ؟

فرد العالم قائلاً أرأيت لو أنك أشعلت سراجك ثم جاء أهل بغداد جميعهم فأشعلوا من سراجك أينقص ذلك من ضوء سراجك شيئاً؟ فأفحم المجوسي بضرب المثل(١) .

ومن أبلغ التعبيرات التمثيلية قوله صلى الله عليه وسلم : ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى(٢) ".

ثالثاً: أسلوب الحوار :

كما تضمنته قصة إبراهيم الخليل عليه السلام في سورة مريم فقد حاور أباه طويلاً في إبطال عبادة الأصنام وبيان شناعة ما يقوم به والده من صناعتها وعبادتها.

وكحوار صاحب الجنتين مع أخيه كما جاء في سورة الكهف .

وكحوار سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام .

وكحوار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كلمه في شأن العدوى حتى قال له صلى الله عليه وسلم: فمن أعدى الأول(٣)؟

---

(١) التربية الإسلامية إعداد الدكتور / عبد البديع عبد العزيز الخولي أستاذ التربية الإسلامية بجامعة الأزهر ود. عبد القوي محمد والدكتور محمد حسن أحمد : ٨٨،٨٩ ، ط. بقسم التربية الإسلامية كلية التربية.

(٢) البخاري كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم ١/ ٤٣٨ ، مرجع سابق.

(٣) هذا جزء من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم : لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة. فقال أعرابي فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها قال: فمن أعدى الأول . سنن أبو داود كتاب الطب – باب في الطيرة ٤/ ١٩ مطبوع على هامش ، شرح موطأ الإمام مالك للزرقاني ط١٣٩٩هـ ، مكتبة الكليات الأزهرية.

وطريقة الحوار والإثارة هي أكثر الطرق في تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ويضاف إليها أحياناً التكرار كما في حديث معاذ بن جبل وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً(١) " كما جاءت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتضمن أسلوب الإثارة كالاستفهام والعرض والتحضيض ومن ذلك قوله تعالى : "﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾[٢] .

وقوله " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[٣] ، وغير ذلك كثير .

رابعاً: أسلوب المحاولة والتجربة:

حتى إذا وصل المتعلم للصواب أقره المعلم على ذلك وإلا علمه فيتمكن العلم في نفسه فضل تمكن وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب مع المسيء صلاته حيث قال صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاث مرات. ثم قال الرجل للرسول صلى الله عليه وسلم : والذي بعثك بالحق لا أحسن غيره فعلمني(٤)".

فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتجربة حفظ الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن حيث كان يقرؤه جهراً في الصلاة الجهرية وبطبيعة الحال يتكرر ما يقرأ به فيحفظه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

---

(١) صحيح البخاري كتاب اللباس – باب إرداف الرجل خلف الرحل ١٠/ ٣٩٨فتح الباري ، مرجع سابق .
٢ (الصنف : ٢) .
٣ (البقرة : ٤٤) .
(٤) البخاري كتاب الأذان – باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة ٢/ ٢٧٦ فتح الباري .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه القرآن بلاغاً ويبينه شرحاً فيحفظونه وبعضهم كان يعرض محفوظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشير ابن مسعود رضي الله عنه في حديث الاستخارة بقوله :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن..(١)"

خامساً : من الطرق التربوية استخدام وسائل الإيضاح :

وقد استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من موطن فقد " خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعاً وخط خطا في الوسط خارجاً منه وخط خطوطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال:

هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإذا أخطأه هذا نهشه هذا، وإذا أخطأه هذا نهشه هذا(٢)".

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ (٣)".

سادساً : الرفق بالمتعلم حتى لا يشعر بثقل التعلم والتعليم :

---

(١) البخاري كتاب الدعوات باب الدعاء عند الاستخارة ١١/ ١٨٣ ، فتح الباري وانظر كتاب : طرق تدريس التربية الإسلامية – نماذج لإعداد دروسها . د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم ٢٣٠ ، ط. ثالثة نشر وكالة المطبوعات بالكويت.

(٢) البخاري : كتاب الرقاق باب الأمل وطوله ١١/ ٢٣٥، فتح البخاري مرجع سابق .

(٣)الأنعام : ١٥٣ والحديث بلفظه في الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني كتاب التفسير باب"وأن هذا صراطي مستقيماً "١٨/ ١٤١ ، مرجع سابق .

كما في قصة – معاوية بن الحكم السلمي حين عطس رجل وهم في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول معاوية : فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم .. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبى هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فو الله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني قال :
إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن(١)".

سابعاً : تشجيع المهرة على التلاوة الجهرية :

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ علي قلت أقرأ عليك وعليك أنزل قال فإني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[٢] . قال أمسك فإذا عيناه تذرفان (٣)".

وعلى ذلك ينبغي تشجيع الطلاب المجيدين على تلاوة القرآن في طابور الصباح والحفلات المدرسية والمسابقات والصلوات الجهرية والتراويح ونحو ذلك .

ثامناً : البدء بالقراءة والحفظ أولا ثم الفهم ثم العمل :

ويستشهد لذلك من كتاب الله تعالى : بقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :
﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ۞ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه۞ ثم إن علينا بيانه ﴾[٤].

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة حديث رقم ٥٣٧.
٢ (سورة النساء :٤١)
(٣) والحديث في صحيح البخاري كتاب التفسير باب فكيف إذا جئنا ٨/ ٢٥٠ ، فتح الباري ، مرجع سابق.
٤ (القيامة : ١٧ – ١٩)

وقوله ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾[١]. وقوله ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾[٢] .

وقوله ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[٣] .

الآيات قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل لمن قرأها ثم لم يتفكر فيها(٤) .

فحفظ القرآن الكريم لا يتوقف على الفهم والملايين الذين حفظوا القرآن لم يكونوا يبدؤون بتفسيره أولاً ثم بحفظه والله عز وجل قد يسر حفظه، وذلل له الألسنة حتى إن ناشئة الأعاجم يحفظونه ولا يدركون معناه إذا طالبتهم به ، وإنما يأتي عرض المعاني الإجمالية في مرحلة متأخرة يمكن لعقل الطالب أن يعي ويفهم معاني القرآن ودلالاته .

وقد كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يحفظون من القرآن ثم يتعلمون معنى ما حفظوه ثم يعملون به.

فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قال : فعلمنا العلم والعمل(٥)".

---

١ (البقرة :١٢٩)
٢ (البقرة: ١٥١)
٣ (آل عمران : ١٩٠)
(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ٢/ ١١١ ، ط. دار المعرفة بيروت.
(٥) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، كتاب التفسير باب ما جاء في قراءة القرآن بأجر أو تعليمه بأجر ٩/١٨ مرجع سابق.

والنسق الطبيعي أن يبدأ الطفل الحفظ عن طريق التلقين ثم عن طريق القراءة والكتابة مع التلقين ثم القراءة والكتابة استقلالاً بعد متابعة قراءة نموذجية من المعلم .

وبعض الطلاب لا يعتمدون في الحفظ إلا على السماع فقط وهم الإخوة المكفوفون ومنهم من يظهر نبوغه منذ الصغر ناهيك عن نبوغ كثير منهم في الدراسات المتخصصة .

ولا يخلو منهم عصر والذين يستشكلون قضية " بفهم وبغير فهم يا أحمد " لا يستندون إلى ضرورة عقلية ولا برهان منطقي ولا حقيقة واقعة مقررة فالحفظ والتلاوة بغير فهم يكون في باكورة مرحلة الطفولة وبفهم يكون في المراحل التي تليها حين يبلغ الطفل سنا تؤهله للفهم الصحيح والتمييز بين الجيد والرديء من الآراء والأفكار . ولا مانع أن تقدم للطفل معاني إجمالية مبسطة ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أن الاهتمام بالحفظ قائم على الدوام وأوفق ما يكون مع خلو الأذهان .

وحفظ الصبيان القرآن وهم في سن العاشرة فما دونها وقد يحفظونه مع معانيه التفسيرية الموجزة وقد يضيفون لحفظه حفظ بعض الأحاديث النبوية ، فيه أعظم الدلالة على أن إرادة الله نافذة في حفظ كتابه الكريم من الضياع وفي هذا المقام بين الدكتور فتحي علي يونس الخطر الكامن وراء دعوة الحفظ بلا فهم لا قيمة له وأنه من الضروري فهم المعنى فهما تاماً أولاً ثم يأتي دور الحفظ فيقول :

وإذا أخذنا بمبدأ علم النفس التعليمي الذي ينص على فهم المعنى فهما تاماً كي تتم عملية التعليم والتعلم فمعنى ذلك أنه لابد أن نؤخر تعليم القرآن الكريم للأطفال إلى سن متأخرة وفي هذا التأخير خطورة بالغة على التطبيع الديني للأطفال لأنه معروف من الدراسات التي أجريت على تعليم الأطفال أنهم في السن المبكرة يتعلمون بسرعة ويتذكرون جيداً وأن عندهم نوعاً من المرونة الفكرية والصفاء

الذهني يساعدهم على ذلك . والاهتمام بمبدأ المعنى في حد ذاته أمر ضروري ومهم في عمليات التعليم لكن تطبيقه الحرفي في تعليم القرآن أدى إلى ظهور دعاوى مثل: إرجاء تعليم القرآن إلى سن متأخرة حتى يمكن للأطفال أن يفكروا في معانيه ويفهموه وهذا لايتم إلا في سن الثانية عشرة كما ذكر بياجيه .

وكذلك انتقاء بعض الآيات وقصر الدراسة عليها بحيث تكون أقرب إلى مفاهيم الأطفال وفي مثل تلك الدعوات خطورة بالغة .

ويرى الدكتور فتحي يونس:أنه يكفي إفهام الطفل المعنى الإجمالي مرتبطاً بالأنشطة ومواقف الحياة اليومية وليس في ذلك ما يدعو للقلق لأن ترك بيان المفاهيم العامة للآيات يضر بالتكوين الخلقي للطلاب والوجداني كذلك(١) .

ومما يجدر التنبيه إليه هنا أن بعض الدراسات التربوية تدعو إلى عدم مباشرة الأطفال التحفيظ إلا بعد تعليم القراءة والكتابة لأن الطفل قد يعتمد على طريقة التلقين فيتأخر تحصيله في القراءة والكتابة وقد تجد شاهد ذلك في بعض الطلاب الذين لا يستطيعون القراءة السليمة أو الكتابة الصحيحة وهم في المرحلة الثانوية أو الجامعية .

بينما نجد الطلاب الذين أجادوا القراءة والكتابة قبل مباشرة الحفظ هم من جيدي التلاوة ومن المهرة في الحفظ ورعاية الأحكام ، كما أن في مباشرتهم الحفظ بعد تعلمهم القراءة والكتابة لذة لا يجدون مثلها في التلقين حين يكون المصحف أمامهم وهم يجهلون مطالعته .

فينبغي ألا يعتمد على التلقين ابتداء إلا لمن ابتلى بالبلادة أو كف بصره(١) ، وهي دراسة جديرة بالاهتمام لثبات نجاحها الرائع في الكتاتيب التي تتبع هذه الطريقة وكما هو الحال في بعض الدول كمصر .

---

(١) التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة للدكاترة أ. د. فتحي على يونس ، و د. محمود عبده أحمد، ود. مصطفى عبد الله إبراهيم ، ط. عالم الكتب ص ٢٣٥ – ٢٣٧ بتصرف.

الفصل الثالث

أفضل الطرق لتنشيط الطفل للحفظ والمراجعة

قد قصدت في هذا المبحث إبراز عنصر تربوي يعين المعلم على أداء رسالته ويدفع الطالب إلى تلقي تلك الرسالة على وجه تام .. بنفسٍ مرحة متقبلة مسرورة مطمئنة.

ألا وهو : كيفية بث روح النشاط في نفس الطالب ؛ ليقبل على كتاب ربه راغباً مجتهداً ..محباً مخلصاً..

والتنشيط والتشجيع من عناصر التربية التي لا غنى لمعلم عنها ، وله دور كبير في نفس الطالب ، وفي تقدمه في الحفظ والمراجعة ، وفي إقباله على كتاب ربه، وفي استغلال طاقاته الكامنة ، وبعث قدراته الدفينة ، وإيقاظ همته الفاترة .

والتنشيط يجعل الطالب في تقدم إيجابي بناء ، ويحول دون تأخره أو انقطاعه ، ويدفعه قدماً نحو الأمام ، ويجعل عمله ذا مردود حسن ، ونتائج جيدة .

ويتم ذلك مع مراعاة الموازنة في التشجيع والتنشيط دون إفراط ولا تفريط لئلا يتحول إلى عنصر إفساد حين يعتاد الطالب عليه .

وقد تمر على المعلم لحظات يشعر فيها بإدبار من طلابه بعد إقبال ، وبخمول بعد نشاط ، وبيأس بعد أمل ، وبفتور بعد حماس ، وهنا قد تغلبه الحسرة ، ويشعر بالحيرة تجاه ذلك .

وإننا في هذا المبحث لنمدُّ يد العون للمعلم لعله يعيد الحماس إلى طلابه ويبث روح النشاط فيهم من جديد ..

---

(١) مستفاد من كتاب: دراسات وبحوث جديدة في تاريخ التربية الإسلامية للدكتور مجاهد توفيق الجندي : ٢٢٥ وما حولها ط أولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، مطبعة دار الوفاء خلف الجامع الأزهر بالقاهرة.

١ - ربطه بشخصية النبي ﷺ كقدوة :

إن ربط الطالب بشخص النبي ﷺ والاقتداء به وغرس حبه في قلبه من أهم الوسائل التي تدفع الطالب للعمل وبذل الجهد .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (بت عند خالتي ميمونة ، فلما كان بعض الليل قام رسول الله ﷺ فأتى شناً معلقاً فتوضأ وضوءاً خفيفاً ، ثم قام فصلى ، فقمت فتوضأت ، وصنعت مثل الذي صنع ثم قمت عن يساره فحولني عن يمينه ، فصلى ما شاء الله ، ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم أتاه المؤذن يؤذنه بالصلاة فخرج فصلى)[١] .

وربط الطالب بشخصية النبي ﷺ يجعل منه إنساناً صالحاً تقياً سوياً محباً للقرآن والعلم ، فيكون الباعث على التعلم ذاتياً داخلياً نابغاً من إيمان عميق وحب أصيل ، وهو بلا شك أقوى البواعث وأجداها وأنفعها وأقومها وأكثرها رسوخاً وثباتاً .

ويمكن ربط الطالب بشخصية النبي ﷺ عبر الآتي :-

أ) بيان فضله ﷺ على هذه الأمة ، وعلى العالمين ، وعلى الناس أجمعين .

ب) بيان سيرته العطرة ، وصفاته الخُلُقِية والخَلْقِية .

ج) تعظيم ذكره ﷺ ، والصلاة عليه كلما ذكر ، واتباع سنته ، وإجلال أوامره ونواهيه.

د) العناية بسنته وأحاديثه ، وتربية الطالب على اتباع النبي ﷺ في كل شيء .

فإذا تأصل حب النبي ﷺ في نفس الطالب ثم سمع حديثاً يدعو إلى تعلم القرآن ، بادر إلى ذلك محبة للنبي ﷺ وابتغاءً للأجر من الله .

٢ - المدح[٢] :

---

١ رواه ابن خزيمة في صحيحة .

٢ انظر الإنصات الانعكاسي : ٥٦

للمدح أثر فاعل في النفوس ، فهو يحيي الأحاسيس الميتة ، ويحرك الشعور النائم ، ويقع في النفس موقعاً حسناً ، وهو محبب إلى القلوب مثير للمشاعر ، وهو يدفع الشخص الممدوح إلى العمل بجدية وارتياح في نفس الوقت .

عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ .

قال وكنت غلاماً شاباً عزباً ، وكنت أنام في المسجد عل عهد رسول الله ﷺ ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطي البئر ، وإذا لها قرنان كقرني البئر[1] ، وإذا فيهما ناس قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، قال فلقيهما ملك فقال لي : لم ترع[2] .

فقصصتها على حفصة ، فقصتها على رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ ((نعم الرجل عبدالله ! لو كان يصلي من الليل)) قال سالم : فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا .

وهاهو المربي الأعظم ﷺ ينبه بالمدح عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إلى أمر غفل عنه بأسلوب رائع محبب إلى نفسه ، فيبعث به إلى العمل على أتم وجه وهو راغب مقبل مثابر.

وكذلك المدح في وقته المناسب ، وفي زمنه المناسب ، للشخص المناسب ، يبعث النشاط ويثير الحيوية في النفوس .

وينبغي أن يكون المدح بصدق ، واعتدال ، من غير مراء ، ولا تبجيل ، ولا تدليل زائد ، ومن حين إلى آخر ، ويكون موجَّهاً إلى هدف معين لا لمجرد المدح فحسب .

---

١ (قرنان كقرني البئر) هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف ، وهو الحديدة التي في جانب البكرة .
٢ (لم ترع) أي لا روع عليك ولا ضرر .

وإلا فإن الشخص الممدوح سيعتاد عليه ، وسيؤلمه التخلي عنه ، وسيصعب عليه قبول الحق بعد ذلك ، وسيثير في نفسه الغرور والتعالي .

٣- المنافسة :

المنافسة تحرك طاقات كامنة داخل الإنسان لا يعرفها في الأوقات العادية ، وتبرز تلك الطاقات لدى الشخص عندما يوضع في منافسة حامية مع شخص آخر .

وكان رسول الله ﷺ يصف عبدالله وعبيدالله وكثيراً – بني العباس – رضي الله عنهم ثم يقول: ((من سبق إلي فله كذا وكذا)) .

وهذه وسيلة مهمة تؤكد ضرورة زرع التنافس بين الطلاب ، ثم مكافأة الفائز وتقديره حتى يدفعه ذلك لاستخراج الطاقات الكامنة في نفسه ، ومن ثم يحقق المطلوب منه ويشعر باللذة والسعادة .

والمنافسة تنشط النفوس وترفع مستوى الهمم ، وتثير النشاط ، وتنمي المواهب ، كما أنها تغرس في الطفل روح الجماعة والابتعاد عن الفردية ، وتدرب على فهم الحياة ، وأنها بين إقبال وإدبار حسب ما يبذل لها من جهد .

والمنافسة تثير الطالب في الجانب المطلوب ، فلا يشذ عنه لئلا يخسر ، كما أنها توجه اهتمامه نحو الأمر المطلوب فيعتني به ويتقنه ولا ينساه .

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن من شجر البوادي شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها المسلم فحدثوني ما هي ؟)) فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله : وقع في نفسي أنها النخلة .. ثم حدثنا رسول الله ﷺ قال : ((هي النخلة))[١] .

---

١ سبق تخريجه .

وهذا الأسلوب قد أثار انتباه الطفل وجعله يفكر مع الكبار وينافسهم لمعرفة الجواب .

واستغلال أسلوب المنافسة بين الطلاب الحلقات يؤدي إلى بث روح النشاط بين الطلاب ويبعد عنهم الفتور والكسل ، لكن ينبغي استخدامه بشكل صحيح ليؤدي النتائج المرجوة منه، فالاختيار الصائب للطلبة المتنافسين ، واختيار المجال الذي سيتنافسون فيه ، والغاية التي تؤجج فيهم روح التنافس ، والكلمات التي تشحن الجو العام بالمنافسة ، كل ذلك له دور كبير في نجاح المنافسة أو فشلها .

وينبغي مع ذلك كله أن يكون المدرس في يقظة دائمة لئلا يؤدي التنافس إلى الشحناء ، فيوجه المنافسة توجيهاً صحيحاً ويكبح جماحها حين تجنح عن أهدافها .

٤ – حل المشاكل :

قد يعتري الطالب النشيط فترات كسل وإعراض ، وقد يكون ذلك لمشكلة نزلت بالطالب ولا بد من حل ما يعترضه من مشاكل للعودة به إلى نشاطه المعهود .

ولن يعود النشاط ما دام العائق موجوداً ، والمانع قائماً ، وقد يكون مشكلة نفسية أو أسرية أو اجتماعية ، وهنا تبرز مهارة المدرس في التوصل إلى المشكلات وإيجاد الحلول لها بالتعاون مع القادرين على الوصول إلى جوهر المشكلة وحلها من أسرة وأقارب وموجهين .

وقد يجهل الطالب ماهية مشكلته وحقيقتها ، إلا أنه يشعر بوجودها ، وهذا أمر يحتاج إلى فهم مسبق من المدرس لنفسيات طلابه ، وبراعته في التعامل مع كلٍ بما يلائمه ، وفي الحقيقة فإن التغلب على العوائق والمشاكل التي تعترض سير الطالب يضمن له نشاطاً مستمراً بإذن الله.

ومن أول ما يجب على المعلم معرفته في ذلك : معرفة المراحل التي يمر بها الطالب بين طفولة ومراهقة ..

ومراحل كل مرحلة من هذه المراحل وخصائصها .

وإذا أدرك المعلم طبيعة كل مرحلة وأسرارها فإنه سينفذ إلى عقول الطلاب وقلوبهم ، وسيقبل بصدر رحب التصرفات الطبيعية الناتجة عن نموهم ، وسيحسن التعامل معها[١] .

وعليه أن يخاطب كلاً بما يناسبه ، وأن يراعي الفروق الفردية في حل المشاكل ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حين اختلفت وصيته وتنوعت بحسب حال طالب الوصية منه ﷺ في كل مرة.

٥- الاستجابة للميول وتحقيق الرغبات :

فد يبذل الطالب مجهوداً كبيراً ، ويحقق شيئاً عظيماً في نظره ، ويشعر بأنه قدم لأسرته ولمعلمه شيئاً قيماً حين استجاب لرغباتهم وحفظ وتفوق ، وينتظر أن يبادلوه نفس الشيء بالاستجابة لميوله وتحقيق رغباته هو الآخر .

ومن المفيد هاهنا تشجيعاً له وتنشيطاً له وتقديراً له -الاستجابة لميوله ، خاصة مع الصغير فلا بد من ترضيته وتنفيذ مطالبه ، وحين تتم الاستجابة له تنشرح نفسه ويزداد نشاطه وينطلق من جديد ويواصل تفوقه وتألقه ، وقد يكون منعه مما يريد – خاصة بعد أدائه جهداً كبيراً – قد يكون ذلك إحباطاً معنوياً كبيراً وإعاقة للطالب عن مواصلة سيره .

وقد روي أن رسول الله ﷺ خرج إلى عثمان بن مظعون ومعه صبي صغير له يلثمه ، فقال له: ((ابنك هذا ؟)) قال :نعم ، قال : ((تحبه يا عثمان ؟)) قال : إي والله يا رسول الله إني أحبه ، قال : ((إنه من ترضى صبياً صغيراً من نسله حتى يرضى ، ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى)) رواه ابن عساكر .

---

١ أنظر مراحل النمو وخصائصها في كتاب (علم نفس النمو) .

ولا بد أن تكون الاستجابة لميوله بحدود ، فلا تكون في ضرر على الطالب كالذهاب إلى الأماكن التي يخلع فيها الحياء ، أو تعلو أصوات المنكرات ، أو تنتهك فيه المحرمات ؛ فيمنع ، وحينئذ لا بد أن يكون المنع معللاً مع إيجاد بديل ملائم .

٦- النظرة إليه نظرة واثقة :

نرى الإسلام يثق بالشباب ثقة واضحة ، لأن شباب ربي على أقوم منهج ، وبهذا المسلك الكريم لا يشعر الشباب أن شبابهم هو الذي يؤخرهم ، وأن الثقة لا تكون إلا في الشيوخ[١] .

وهذا رسول الله ﷺ يبعث معاذاً إلى اليمن ويوليه ثقته وهو شاب ، مع لفت نظره وتوجيهه والاطمئنان على المنهج الذي سيسير عليه .

وهاهو ﷺ يدعو لابن عباس :((اللهم فقهه الدين وعلمه التأويل)) .

وهاهو يولي أسامة بن زيد الجيش العظيم .

ولا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة ، إلا أنه مستتر بثياب الصبا ، فلو كشف لنا عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفاً في مصاف الرجال القوامين ، ولكن جرت سنة الله أن لا يتفتق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئاً فشيئاً ، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه التدرج[٢] .

وحين ينظر المعلم إلى طالبه نظرة واثقة بأنه سيحقق كذا وكذا ، وسيحفظ كذا وكذا ، يشعر الطالب بأنه قادر على الحفظ وتنبعث الرغبة في نفسه وينشط لتحقيقها .

٧- تنمية ثقة الطالب بنفسه :

---

١ أنظر الإسلام ومشكلات الشباب صفحة (٢٥) .
٢ أنظر منهج التربية النبوية للطفل صفحة (٣٠٧) .

الطالب الواثق من نفسه يقوم على العمل بجد لتوقعه أن سينجح بخلاف من يفقد الثقة بنفسه ويُقدم وهو يحمل في طيات نفسه الفشل قبل العمل فلا يبذل أي مجهود لأنه يظن أنه لن يكون هناك نتيجة في نظره .

وتنمية ثقة الطالب بنفسه من أهم عوامل تنشيط الطالب ودفعه للحفظ ، ويمكن ذلك بما يلي:-

أ) تنمية ثقته بالله عز وجل ، وأنه يعين من يستعين به ، ويقبل على من يقبل عليه ، وأن كل جهد يبذله يثاب عليه ولا يضيع سدى ، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتذكر مراقبة الله دوماً ، ومراعاة حدوده ، والإقبال على الآخرة كل ذلك ينمي الثقة بالله عز وجل .

ب) ثقته بجدوى ما يتعلم ، لأن الذي لا يدرك قيمة ما يسعى إليه لا يبذل في سبيله أي جهد، وذلك ببيان فضل القرآن وفضل تعلمه وخيرية أهله .

ج) إبراز الجوانب التي ينجح فيها الطالب ويتميز فيها على أقرانه ومدحه عليها والإشادة به .. كل ذلك من شأنه أن ينمي ثقته بنفسه .

د) قياس نجاح الطالب بقدراته هو ، وليس بقدرات زملائه ، فمن لا يستطيع حفظ أكثر من صفحة في اليوم يقال له : أنت ناجح لأنك أتيت بكل ما تقدر عليه ، ولا يقال : أنت فاشل لأن فلاناً حفظ صفحتين[1] .

هـ) أخذه إلى مجالس الكبار ومخالطته لهم مع التوجيه المستمر ، والاعتماد عليه في قضاء بعض الحاجيات ، ومشاركته في بعض الأنشطة الإذاعية ونحوها ، وتقدير كلامه والسماع له ومحاورته وحمل آرائه محمل الجد.

وحينئذ ينشط الطالب ويقبل على القرآن واثقاً من معونة الله له ، واثقاً من مقدرته على الحفظ ، واثقاً من تحقيق نتائج جيدة .

---

١ أنظر مهارات دراسية صفحة (١٤٢) .

٨- الحماس :

إن حماس الإنسان لهدف ما في حياته يعين كثيراً على عدم نسيان العناصر المرتبطة بهذا الموقف، فكلما تحمس الإنسان لما يريد الوصول إليه كلما تذكر الأمور المرتبطة والمتصلة بهذا الهدف ، وعلى العكس من ذلك الطالب الذي يدرس مادة لا يحبها إما لصعوبتها أو بسبب تعقيد المدرس من خلال شرحه أو غير ذلك ، فإن هذا يؤدي إلى ضعف الحماس نحو هذه المادة ، وبالتالي إلى النتيجة الطبيعية وهي ضعف التذكر في تفاصيل هذه المادة[١] .

وإذا كانت الخطب الحماسية لها دور كبير في نصر الجيش أو هزيمته ، فكيف بالطالب الصغير، وهاهو رسول الله ﷺ يحمس أصحابه فيقول : ((قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)) ، فيقوم عمير بن الحمام لى الجهاد مسرعاً حتى إنه لا يجد متسعاً من الوقت لأكل تمراته .

وهاهو ﷺ يصيح أثناء المعركة :((أرم سعد فداك أبي وأمي)) .

هاهو ﷺ قدوتنا في كل شيء ، فداؤه آباؤنا وأمهاتنا ...

٩- بعث الفرح والسرور في نفسه :

يؤثر الفرح والسرور في نفوس الطلاب تأثيراً كبيراً ، ومعظم الأعمال التي يقومون بها وحدهم أو في غياب مدرسهم هدفها إدخال السرور إلى نفوسهم ، فإذا تولى المدرس هذه المهمة ووجهها نحو أهدافه فإنه يثير نشاط الطلاب ويكسب محبتهم له ولحلقته ، ولما جاؤوا من أجله، لأنه يبعث الفرح في نفوسهم .

---

١ أنظر مهارات دراسية صفحة (٢٢٥) .

والفرح يورث الحيوية والانطلاق ويبعث النشاط فيكون الطالب على أهبة الاستعداد لتلقي الأوامر وتنفيذ المطلوب منه وقد كان النبي ﷺ يمازح أصحابه ، ويقبل الصغار ، ويمسح رؤوسهم ، ويحملهم ، ويطعمهم ، ويأكل معهم ، ويختار لهم كنى تناسبهم ، ويناديهم بها .

وقد ظهر في العصر الحديث هذا الاتجاه فيما يسمى (التعليم بالترفيه) وهو مسلك تسلكه الدول الغربية في تعليمها للأطفال ، ولا يعني هذا أن تفقد الحلقة انضباطها ، لكن أن يدخل المدرس بحديثه وأسلوبه الفرح في النفوس حتى يسارع الطلاب إلى الطاعة والتزام ما يطلب منهم .

١٠ - القصة :

تعتبر القصة من أهم المنشطات التي تبعد الملل وتغرس القيم وتترك آثاراً واضحة في النفوس ، وهي من مبادئ التربية الإسلامية وقد استخدمها القرآن الكريم استخداماً واسعاً ، وحين يشعر المدرس بملل طلابه وفتورهم فإن بعض القصص المختارة بعناية تعيد إليهم نشاطهم وحيويتهم.

وإذا كانت القصة جذابة فإن الطالب يعايش أحداثها وجدانياً وتستميله عاطفياً فيتأثر بها سلوكياً ، وتصل القيم المراد غرسها إلى نفسه بغير أسلوب الأمر والنهي .

والقرآن الكريم والسنة المطهرة مليئان بالقصص التي تربى عليها الجيل الأول ومن بعدهم ، وينبغي أن تكون القصة مشوقة للطالب ، مناسبة لعمره ، مصوغة بالقالب الذي ينفذ إلى حسه بسهوله ، دافعة إلى الخير والقيم والفضيلة وإلى الهدف المراد تحقيقه منها .

ويختار المعلم قصص أطفال المسلمين من عهد النبوة إلى الوقت الحالي ، وقصص حفظة القرآن، وقصص بعض حلقات التحفيظ ونحوها ، لتكون القصة باعثة على نشاط الطالب نحو التعلم .

١١- الترويح عنه بمداعبته والسماح له باللعب والمرح :

الترويح أمر مشروع في الإسلام ، ولا بد منه بين فترة وأخرى ، ليعيد للنفس نشاطها وحيويتها فتقبل على العمل بجد واجتهاد ، جاء في الحديث ((روحوا القلوب ساعة وساعة))[١].

وفي شرح المناوي : قال أبو الدرداء : إني لأجم فؤادي ببعض الباطل – أي اللهو الجائز – لأنشط للحق ، وقال علي ﷺ : أجموا هذه القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان .

وكان النبي ﷺ يمر على الفتيان يلعبون فيسلم عليهم .

وقد قال إخوة يوسف لأبيهم يعقوب عليه السلام : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب) .

وكان النبي ﷺ يداعب الصغار ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخ صغير يكنى أبا عمير ، وكان له نُغَر يلعب به فمات ، فدخل عليه

١ رواه الديلمي وأبو نعيم عن أنس ، ويشهد له ما في مسلم (يا حنظلة ساعة وساعة)

النبي ﷺ فرآه حزيناً ، فقال : ما شأنه ؟ قالوا : مات نُغَره ، فقال : (يا أبا عمير ما فعل النغير؟)[١] .

وينبغي أن يكون كل ذلك موجَّهاً تحت إشراف المعلم ، ولا يكون إلزاماً ولا قسراً ، بل حسب الحاجة وحسب ميل النفوس .

١٢ – الامتحان والإثابة :

من الأساليب التي يمكن للمعلم أن يلجأ إليها لتشجيع الطالب ، أسلوب امتحان الطالب وسؤاله السؤال الغريب أو الصعب – ضمن حدود قدراته – ثم الثناء عليه وإثابته إن أجاب ، وهذا يزيد من ثقة الطالب في نفسه ، ويرى أنه قد عظم في نظر معلمه ، ويشعر أنه محل عناية واهتمام ، وأن جهده مرصود معلوم لدى الآخرين .

عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ((يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟)) قال قلت : الله ورسوله أعلم . قال : ((يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟)) قال قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم . قال : فضرب في صدري وقال : ((والله ليهنك العلم أبا المنذر)) .

قال النووي : قوله ﷺ لأبي المنذر ((ليهنك العلم أبا المنذر)) فيه منقبة عظيمة لأبي ، ودليل على كثرة علمه ، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم ، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى .

---

١ رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

وهذا الامتحان غير الاختبارات النظامية التي تجرى من قبل الجمعية ، ولكن أسئلة متنوعة في ثقافة الطالب التي تكون في حدود إمكانياته ، وذلك كالسؤال عن آية متشابه أو عن كلمة غريبة ، أو عن حكم تجويدي مع ضمان مشاركة الطالب المقصود بالتشجيع في الإجابة والثناء عليه وإثابته ليشعر بإمكاناته وقدراته ويرفع من معنوياته .

١٣ – المحاورة في العلم :

وهذا تتمه لما قبله لكنه يختلف عنه بأنه المعلم هو الذي يشارك الطالب في الإجابة ومن ميزات هذا الأسلوب أن يشترك الطالب في الدرس ويكون جزءاً لا يتجزأ منه . وكان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب مع أصحابه ، كما في حديث أبي هريرة : ((أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء)). قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : ((فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا))[١] .

وهذا الأسلوب يثير انتباه السامعين ، ويشوق نفوسهم إلى الجواب ، ويرسخ العلم في أذهانهم ، ويحضهم على إعمال الفكر ، ويعودهم المشاركة والإيجابية ، ولا شك أن الطالب حين يكون مجرد مستمع فإن ذلك سيؤدي إلى مله ، أما إن شارك فسيشعر بالنشاط والحيوية .

١٤ – الاعتدال والبعد الإملال [٢] :

١ رواه البخاري ومسلم .
٢ انظر:الرسول المعلم وأساليبه في التعليم صفحة :٧٩.

كان ﷺ يتعهد أوقات أصحابه وأحوالهم في تذكيرهم وتعليمهم لئلا يملوا ، وكان يراعي في ذلك القصد والاعتدال .

عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : كان ابن مسعود ﷺ يذكرنا في كل خميس . فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم . فقال : أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم ، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا[1] بها مخافة السآمة علينا . متفق عليه .

١٥ - تعويده العادات الحسنة :

على المعلم أن يعود طلابه العادات الحسنة التي تضمن لهم نشاطاً وافراً وعطاءً مستمراً ، فيعودهم الاستيقاظ في وقت مبكر (في الصيف) والحفظ قبل موعد الحلقة ، والمراجعة في البيت ، وسرد المراجعة – ولو على زملائهم – وتصحيح الدرس الجديد قبل حفظه ، والحفظ بدون أخطاء ، والتسميع المفاجئ من غير ترتيب ، وذلك كله يشعل النشاط في الطالب ويجعله على أهبة الاستعداد دوماً .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع))[2] .

وهكذا يأمر النبي ﷺ بتربية الأبناء على العادات الحسنة ، وعندئذ يصبح الخير عادة من عادات النفوس تستسيغ فعلها بنشاط ودون كلل أو تعب .

---

١ (يتخولنا) : يتعهدنا .

٢ رواه أبو داود بإسناد حسن

١٦ – غرس حب العلم في نفسه [١] :

حين يغرس المعلم في نفس الطالب حب القرآن وفضائله ، وفضل أهله وحملته ، فإن الطالب سيكون أكثر إقبالاً على القرآن ، وأكثر تعلقاً به ، وأكثر نشاطاً في حفظه وتعلمه.

وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذا كثيراً ، فالأحاديث في الفضائل لا تكاد تحصى ، وقد اختصت كتب بجمع أحاديث الفضائل فقط ، والأحاديث في فضائل العلم كثيرة جداً .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورّثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر))[٢] .

والأساليب في غرس حب العلم كثيرة ، منها ذكر فضائله ، ومقارنة العلماء بالجهل ، والثناء على العلماء ، وإجلالهم وتقديرهم ، والترحم عليهم ، واتخاذ العلم الشرعي مقياساً في المفاضلة .

١٧ – الربط بالمثل العليا [٣] :

---

١ انظر:التربية النبوية للنشء صفحة :٢٩.
٢ رواه أبو داود والترمذي .
٣ المرجع السابق :٥٣.

فالتربية على المثل الأعلى والتطلع إليه والإغراء به يحفز الإنسان دائماً للارتقاء بنفسه وبتربيته ليصبح قريباً أو مشابهاً للمثل الأعلى .

وكان النبي ﷺ يؤكد على ذلك بقوله : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)) .

ويقول : ((خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) .

وكذلك المعلم ينبغي أن يربط الطالب بمثل أعلى في الخير ، بذكر أقوال السلف وأحوالهم مع القرآن ، ويربطه بمثل أخرى من الواقع من زملائه المجتهدين أو العلماء المعاصرين أو الحفاظ والمقرئين ، وحينئذ يرغب الطالب في الوصول إلى ما وصلوا إليه ، فيثير ذلك في نفسه نشاطاً يدفعه إلى الإقبال على مائدة القرآن.

١٨ - التنويع :

التنويع يدفع السأم ، ويبعد الملل ، ويجدد النشاط ، ويجعل الفكرة المعروضة أدعى للقبول، وأيسر للفهم .

ونجد أن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة يحفلان بالأساليب المتنوعة لتقريب الفكرة للمخاطبين .

وإذا أخذنا مثالاً من القرآن الكريم على تحريم الزنا ؛ فإننا نجده قد سلك مسالك عدة في ذلك، فنهى عنه نهياً صريحاً بقوله : ﴿ ولا تقربوا الزنا ﴾ .

ونهى عنه بالتشنيع على مرتكبه بقوله : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ أي أنه إنما يزني بزانية مثله أو مشركة .

ومدح من لا يزنون بقوله : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ .

وذكر قصة يوسف التي تبين شرف العفة وفضلها .

وكل ذلك من شأنه أن يقرر الفكرة في ذهن المخاطب .

وكذلك الطالب ينبغي أن تنوع أساليب التعليم له فمرة بالإلقاء ، ومرة بالسؤال ، ومرة بطلب البحث ، وهكذا .....

١٩ - استخدام الوسائل المعينة على التعليم :

الوسائل التعليمية هي الطرق والأساليب التي يستعين بها المعلم على إيصال الفكرة إلى أذهان الطلاب .

وهي تعين على الفهم ، وترسخ المعلومة في الذهن ، وتجعل التعلم أمراً مسلياً محبباً إلى النفوس، وهي تلفت الانتباه وتجذب المتعلمين بما تتضمنه من عناصر جذابة ، وقد استخدم النبي ﷺ ذلك في تعليمه للصحابة .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط رسول الله ﷺ خطاً مربعاً ، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه ، وخط خطوطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط ، فقال : (هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ، وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطوط الصغار : الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه كلها نهشه الهرم)[١] .

وقد أكدت دراسة حديثة أن الإنسان يتذكر ما يتعلمه بنسب متفاوتة بحسب الأسلوب الذي استخدم في تعليمه على النحو التالي :

يتذكر الإنسان بنسبة ١٠ ٪ مما يقرؤه .

يتذكر الإنسان بنسبة ٢٠ ٪ مما يسمعه .

يتذكر الإنسان بنسبة ٣٠ ٪ مما يراه .

يتذكر الإنسان بنسبة ٥٠ ٪ مما يراه ويسمعه في وقت واحد .

---

١ رواه البخاري .

يتذكر الإنسان بنسبة ٨٠ ٪ مما يقوله .

يتذكر الإنسان بنسبة ٩٠ ٪ مما يقوله ويفعله[١].

ومثال ذلك : أن يشرح المعلم الحكم التجويدي بقوله ، ثم يطبقه بلفظه ، ويستعين باللوح لتوضيحه ، ويطلب من الطلاب استخراجه من المصاحف ، ويطلب منهم نطقه ، ويسمعهم إياه من المسجل ، ويريهم إياه في المصاحف التي تبرز التجويد بألوان مختلفة . وهذا من شأنه أن يثبت المعلومة وأن يثير النشاط ويذهب السأم .

٢٠- الإنصات للمتعلم والحوار الهادئ معه :

وهذا من أفضل الأساليب لتشجيع الطالب ، وحل المشكلات التي يواجهها ومساعدته على الوصول إلى نقاط ضعفه ومعالجتها .

ويتم ذلك من خلال حوار هادئ يجريه المعلم مع الطالب يبين فيه للطالب أنه جاد في معرفة مشكلته ، ويقنعه بذلك دون انفعال أو غضب أو سخرية ، فيحترم مشاعر طالبه ويهتم بها ويظهر قبولها ، وينصت له إنصاتاً تاماً ، ويبدي مشاركته العاطفية لما يقوله بحركات الوجه أو تكرير ما يقوله بالتجاوب معه ، وينتظر المعلم إلى أن يفرغ الطالب كل ما لديه ، فيضع يده على جوهر المشكلة ويسمي الحالة التي يمر بها الطالب : { يأس ، فتور ، إرهاق ، .....}

ويبين للطالب أنه يشعر بهذا وأنه معذور حالياً ، ويحاول إيجاد حل لمشكلته ، وتقديم النصائح العملية والاقتراحات الواقعية ، مع المتابعة له وإعانته والأخذ بيده ، ملمحاً بالتهديد أن لا عذر لديه إن لم يتحسن.

وهذا له أثر كبير جداً في تنشيط الطلاب ، ولكنه يحتاج مدرساً قريباً من نفوس الطلاب خبيراً بنفسياتهم ، بارعاً في التعامل معهم .

---

١ أسرار التفوق الدراسي :١٠٣.

٢١- الجوائز :

الجوائز من أقوى الدوافع على العمل والإنتاج ، وهي تحفز النفوس ، وتثير الهمم ، وتبعث النشاط .

وحسبنا في بيان ذلك ما وعد الله به تعالى عباده المتقين من جنات النعيم . وقد فصل القرآن الكريم والسنة المطهرة ما للمتقين من جزاء عند الله تعالى تفصيلاً وافياً بأروع أسلوب ، وأبين عبارة ، وأدق وصف ، ليكون دافعاً للمخاطبين إلى العمل الصالح .

وقد بين الله تعالى أنه لا يضيع عنده من عمل الخير مثقال ذرة : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ، ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ .

والقرآن الكريم والسنة المطهرة حافلان بأمثال ذلك .

وكان النبي ﷺ يستخدم أسلوب الإثابة ليشجع على أمر من الأمور .

عن عبد الله بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني العباس ثم يقول : (من سبق إليّ فله كذا وكذا) ، قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم[1]

والجوائز الموضوعة من قبل الجمعية بناءً على نتائج الاختبارات لها أثر جيد على الطلاب، لكن ينبغي أن يكون هناك جوائز أخرى تعطى للمدرس فيوزعها – وفق ضوابط معينة على الطلاب – وفي هذا عون كبير له على أداء مهمته .

وينبغي أن تكون الجائزة لائقة بالطالب ، مناسبة للعمل الذي أنجزه ، وتعطى له على مرأى من زملائه ؛ لتكون أكثر فائدة ، وتكون أفضل كلما كانت فائدتها أكبر على الطالب وعلى من حوله كأن تكون شريطاً دعوياً ، أو مجلة هادفة ، أو أداة نافعة ، كما

---

١ رواه أحمد ، قال الهيثمي : إسناده حسن .

تكون أحب إلى الطالب حين تمنحه الحرية في الاختيار كأن يُعطى شيكاً يُصرف من المكتبة حسب ما يختاره .

٢٢- البعد عن عوامل التثبيط :

من أهم عوامل التنشيط البعد عن عوامل التثبيط ، ومما يثبط الطالب ما يلي :-

١- إضعاف ثقته بنفسه .

٢- التسلط والضرب وكثرة الزجر .

٣- أساليب التربية الخاطئة .

٤- عدم تقدير جهوده وعدم مكافأته وترك الثناء عليه .

٥- دفعه إلى الحفظ بطرق خاطئة كالقول له : حفظك لا يصلح أبداً ، أنت لست حافظاً إذا بقيت على هذه الحال فاذهب وابحث عن مجال آخر .

٦- ظلم الطالب وهضم حقه وعدم إنصافه .

٧- عدم قبول قوله وعدم الاعتداد برأيه وتسفيهه وتجهيله .

٨- ضعف المدرس علمياً وتربوياً ومخالفة القول العمل .

٢٣- الغضب :

هو من أقوى الأساليب في إثارة الهمم وتحقيق الأهداف ، ونقصد بالغضب: الغضب المشروع ، أي الغضب لله عز وجل ، ويلجأ المعلم إلى هذا الأسلوب حين يستنفذ وسائل كثيرة قبله ، فيغضب غضباً يؤدي إلى المقصود فحسب ، شريطة أن يملك زمام نفسه ، ويكون متحكماً في تصرفاته ، واعياً لأفعاله وألفاظه ، دقيقاً في حركاته وعباراته .

عن جابر بن عبدالله ﷺ قال : (كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش ، يقول صبحكم ومساكم) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر ، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب . وقال: ((بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض ، بهذا هلكت الأمم قبلكم)) .

فالغضب المشروع هو أسلوب ناجح لرد الأمور إلى نصابها ، ومنشط قوي يقضي على الفتور الذي مرده إلى الكسل والامبالاة ، وأسلوب لا بد منه حين تستنفذ الأساليب ، لكنه ليس كل شيء كما هو واقع في بعض الحلقات .

٢٤- الإعراض والهجر :

الهجر أسلوب شاق على النفس ، شديد الوقع على الفؤاد ، وهو أكثر الأساليب قسوة خاصة إن عومل به طالب رقيق القلب ، بالغ الحساسية .

فلا يلجأ إليه إلا نادراً ، مع مراعاة أن يكون محكماً ، واضح الهدف ، معلَّل الغاية ، وألا تسقط به الواجبات ، أو تضيع به الحقوق ، كرد السلام وعيادة المريض ونحوها .

وهو يدفع الشخص المهجور إلى العودة أحسن مما كان ، وينشطه نشاطاً يستنفذ فيه قواه ويستخرج كافة طاقاته للعودة إلى الوضع الاجتماعي الطبيعي.

ولنَرَ حال كعب بن مالك ﷺ حين هجره المسلمون لتخفه عن غزوة تبوك ، ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا ، قال فاجتنبنا الناس ، أو قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم

فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي ـ هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي ، وإذا التفت نحوه أعرض عني .

ولنَرَ الأثر الإيجابي للهجر عليه ، وبقاء هذا الأثر طيلة عمره ، قال كعب بعد أن نزلت توبته : فلما جلست بين يديه ﷺ قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله . فقال رسول الله ﷺ : ((أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك)) فقلت : إني أمسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى.

والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي .

والأسلوبان الأخيران -الغضب والإعراض- هي آخر الأساليب التي يلجأ إليها المعلم بعد نفاد ما بحوزته من أساليب .

الباب السادس

دراسة وتقويم مناهج حلقات تحفيظ القرآن الكريم

- **الفصل الأول** : مفهوم المناهج .
- **الفصل الثاني** : الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية _ تاريخها وأهدافها .

الفصل الثالث : دراسة منهج تحفيظ القرآن الكريم لطلاب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

الفصل الرابع : عرض وتحليل ومناقشة استبانة البحث .

الفصل الخامس : مناهج مقترحة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .

الباب السادس

الفصل الأول

مفهوم المناهج

المعنى اللغوي لكلمة (المنهج)[1]

تشير المعاجم اللغوية إلى أن الأصل الثلاثي لكلمة " منهج" هو نَهَجَ بثلاث فتحات ، ومنه:

نهج الطريق : أي وضح واستبان ، وطريق نهج أي بيِّن واضح .

ونهج فلان الطريق : أي بينه ووضحه .

١ – انظر لسان العرب ٢/ ٣٨٣

والنهج : أي الطريق المستقيم .

والمنهاج : كالمنهج . ومنهج الطريق : وضحه . وفي التنزيل : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا .

والمنهاج : الطريق الواضح والخطة المرسومة .

وبفحص هذه المعاني اللغوية يتضح لنا أن كلمة المنهج تشير إلى وظيفة معينة وهي خطة مرسومة أي أن هنالك من أحكم صنعها لغرض ما ، وهو تعليم القرآن الكريم في سياق بحثنا هذا . وفيها معنى الوضوح والبيان ، والاستقامة ، فأما الوضوح والبيان فيقتضيان أن يعلم سالك هذا الطريق حدوده ومعالمه ، ويعلم منذ البداية إلى أين ينتهي به الطريق .

المفهوم التقليدي للمنهج[1]

اصطلح رجال التربية على تسمية ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها بالمنهج . وقد عرفوا المنهج قديما بالتعريف التالي :

" المنهج المدرسي هو مجموعة من المواد الدراسية المقررة على صف من صفوف المدرسة أو مرحلة من مراحل الدراسة ".

ولو تأملنا في هذا التعريف للمناهج لوجدنا أنه يقتصر على الناحية العقلية من نمو التلميذ ، وأهمل ما عداها من نواحي شخصيته ، وكذلك أهمل توجيه السلوك ، ولم يهتم بالجانب العملي للتلميذ .

المفهوم المعاصر للمناهج [2]:

١ – انظر : أساسيات المناهج ، محمد أشرف المكاوي٩-١٢ بتصرف

٢ – انظر : أساسيات المناهج ، ص ١٥– ١٨ .

اتسع مفهوم المنهج المعاصر أو الحديث ليصبح بمعناه الواسع هو حياة التلاميذ التي توجهها المدرسة وتشرف عليها سواء داخل أبنية المدرسة أو خارجها . ويتضح ذلك من خلال تعريفاتهم فمن ذلك :

١- مجموع الخبرات التربوية - الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخل المدرسة وخارجها ، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية .

٢- الخبرات التربوية التي تتيحها المدرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها بغية مساعدته على نمو شخصياتهم في جوانبها المتعددة نموا يتسق مع الأهداف التعليمية .

٣- مجموع الخبرات التي تُهيأ للمتعلم ، والتي تستهدف مساعدته على النمو الشامل المتكامل ، لكي يكون أكثر قدرة على التكيف مع ذاته ، ومع الآخرين.

تعريف منهج القرآن الكريم للأطفال

من التعريفات السابقة يمكننا أن نصوغ التعريف التالي الذي يوضح جوانب منهج القرآن الكريم من وجهة النظر المعاصرة :

منهج القرآن الكريم للأطفال : " هو مجموعة النشاطات المتنوعة التي يتم التخطيط لها ، والتي تتاح الفرصة للطفل لممارستها ، وتتضمن هذه النشاطات الحفظ والتلاوة والتطبيق العملي لما يتعلمه وأثر ذلك في سلوك الطفل ، وقد تمارس هذه النشاطات من خلال الأسرة أو المدرسة أو حلقة تحفيظ القرآن أو شخص له علاقة مؤثرة بالطفل ، ويشترط في هذه النشاطات أن تكون منطقية وقابلة للتطبيق ، وذات تأثير ملموس على الطفل "

ومن هذا التعريف الذي وضعناه يتضح ما يلي :

١- يراعى في المنهج الخاص بالقرآن الكريم أن تكون أهدافه شاملة لجميع نواحي شخصية الطفل ومناسبة لمستواه ، كما تحقق أهداف الأمة الإسلامية .

٢- منهج القرآن لا بد أن يكون موجودا في حياة الأطفال ونشاطاتهم اليومية وليس فقط في الكتب والدفاتر .

٣- يقوم المنهج على ترجمة أهداف تعليم وتحفيظ القرآن الكريم إلى واقع عملي ومواقف إيجابية يتحلى بها الطفل .

٤- المسؤول عن تطبيق المناهج الخاصة بالأطفال هم أسرته ومدرسته أو حلقة تحفيظ القرآن .

٥- المشكلة التي ينصب عليها اهتمام مخطط المنهج ليست مجرد تحديد الموضوعات الواجب تعلمها ، أو تحسين أداء من يقوم بتنفيذ المنهج ، ولكنها مشكلة تحسين حياة الطفل ، وبالتالي حياة الأمة الإسلامية .

العوامل التي تؤثر على المنهج

إن أي منهج يتم وضعه لم يكن المقصود منه عبارات تكتب على الورق وتصف للمعلم أو المربي ما ينبغي أن يعمله الطفل ، بل هو حياة الطفل كلها ، ولما كانت الحياة تتوقف على التفاعل بين الطفل وبيئته ، لذا فإن نوع المنهج سوف يتأثر في النهاية بالعوامل المختلفة التي تؤثر في طرفي هذا التفاعل وفيما يلي نوضح باختصار طبيعة هذه العوامل :

١) عوامل تتصل بالطفل : وتشمل جانبا مهما يجب مراعاته عند وضع أو تنفيذ المنهج وهو خصائص ومراحل نمو الطفل والتي سبق أن بيناها في فصل سابق . فلا بد أن يتمشى المنهج مع هذه الخصائص ولا بد من مراعاة نفسية الطفل وأنسب الظروف التي يمكن تطبيق المنهج عليه.

٢) عوامل تتصل بالأسرة : فهي الخلية الأولى في المجتمع والمكان الذي يتلقى فيه الطفل أول دروس حياته ، وأبلغها أثرا في تشكيل شخصيته وسلوكه ، ويتأثر الطفل بالأسلوب الذي تتبعه الأسرة في تربيته وتعليمه القرآن .

٣) عوامل تتصل بالمجتمع المحيط بالطفل : لا يكاد الطفل يتخطى سنوات حياته الأولى ، حتى يخرج من حدود البيت وقيوده إلى دائرة أوسع هي دائرة المجتمع، فيحاول أن يتخذ لنفسه صداقات جديدة ، وينتسب إلى جماعات يكون لها تأثير بالغ أيضا في تشكيل شخصيته وسلوكه ، ضمن ذلك رفاق اللعب ، وزملاء المدرسة ، وأصدقاء المسجد والحي .... الخ ، وتؤثر هذه الجماعات بأفكارها وعاداتها وما تقدمه للأطفال من مثل عليا أو غير ذلك ، وما تقدمه للأطفال ، وقد يكون ذلك التأثير تأثيرا متمما لمنهج القرآن الكريم وقد يكون معوقا له.

٤) المعلم : يستطيع المعلم أن يؤثر تأثيرا كبيرا بالمنهج من خلال متابعة الطفل وملاحظته لهم ، ومدى تفاعلهم مع الأنشطة المقدمة وكذا من خلال تقويم مواقفهم ومدى تقدمهم نحو الأهداف المحددة ، وهذا التأثير قد يكون إيجابيا وقد يكون سلبيا وذلك يعتمد على شخصية المعلم وقدرته على أداء الدور المطلوب منه.

المنهج الذي نطمح إليه ويحلم به الآباء

عند التفكير في ماذا نقدم لأبنائنا في مناهج تحفيظ القرآن ، وكيف نقدمه لهم ، تتسابق طموحاتنا وأحلامنا إلى أفضل وأعظم ما يمكن تقديمه ، فقد يتمنى البعض أن يولد

ابنه حافظا للقرآن عاملا به ، وقد يطمح آخرين أن يحفظ ابنه القرآن وهو ابن خمس سنين أو أكبر بقليل ، وما منا إلا ويطمع أن يكون ابنه عالما من علماء الإسلام ، فكل أب ومربي يحلم بأن يصل ابنه بواسطة المنهج الذي يقدم له إلى أعلى المستويات وأفضل الرتب في الدنيا والآخرة .

المنهج المكتوب

ولكن عندما تبدأ عمليات تخطيط المناهج تنكمش الأحلام السابقة لترتبط بأرض الواقع ، حيث الإمكانات المحدودة للطفل أحيانا أو عدم توفر المحضن المناسب له ، ونوع المعلم ، وغير ذلك من العقبات ، فيتنازل المخطط عن بعض أحلامه ، ليضع مناهج يمكن تحقيقها على أرض الواقع ... ويحدد لها الأهداف ويتخير المحتوى المناسب وينظمه ، ويقترح أساليب التنفيذ والوسائل والأنشطة ، وكذلك أساليب التقويم ، ويصبح المنهج معدا للتنفيذ .

المنهج المنفذ :

يتحول المنهج المكتوب في هذه المرحلة إلى شيء حي يدب بالحركة والنشاط في شكل إعداد المادة التي سيتم تعليمها للطفل من تفسير للآيات وتعليم للآداب وخلافه ، وتخطيط المعلم لكيفية التنفيذ ، ويقف مع الأطفال ليعلمهم، وهنا تتدخل شخصية المعلم وإمكاناته وقدراته بالإضافة إلى الإمكانات المتاحة، وطبيعة الأطفال الذين يعلمهم ، وقدراتهم واهتماماتهم ، فيتحول المنهج إلى شيء آخر ، قد يختلف بعض الشيء عما كان مخططا له.

منهج السلف الصالح في حفظ وفهم القرآن

من البشائر والحمد لله أن هناك الكثير من الأبناء الصغار والكبار والذكور والإناث الذين أتموا حفظهم للقرآن ، فأصبحوا منارات إشعاع وفخراً لنا جميعاً ، وهذه بشائر تلوح في الأفق تعلن سلامة المنهج والسير على طريق سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

وكل ذلك إنما هو بفضل الله أولاً، ثم بفضل مثل هذه المناشط التي تعتني بتحفيظ القرآن من مدارس ودور تحفيظ ، والمنتشرة في ربوع البلاد الإسلامية، فجزى الله المسؤولين والقائمين عليها خير الجزاء .

وفي الحقيقة ، كم نود أن تعتني هذه المحاضن -علاوة على الحفظ بتربية النشء- على فهم القرآن ، وتشجيعهم على تدبر معانيه، فإن الكثير إذا حفظ وتخرج توقف بعد ذلك وربما نسي أو ظل يراجع ويجاهد نفسه جهادا على تذاكره، ولو تفطن هؤلاء لتدبره ما نسوه بل لسهل عليهم حفظه ، ولتذوقوا معانيه وفرحوا به فرحاً عظيماً .

وكذلك ، لو تنبه القائمون على هذه المحاضن لتعليم النشء تدبر القرآن لوجدوا الإجابة الشافية الكافية لتساؤلاتهم الكثيرة حول ضعف إيمان بعض الطلاب في الحلق ، وسوء أخلاق بعضهم وتساهل البعض ، إلى غير ذلك مما نسمعه كلما جلسنا والتقينا ..

أما السلف الصالح فقد تنبهوا إلى هذا وفهموا أن المقصود من تلاوة القرآن ليس مجرد التلاوة وتحريك اللسان به دون فهم أو بيان، قال تعالى :"وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"[١] .

١ - البقرة ٧٨

قال الشوكاني قيل: (الأماني: التلاوة) أي: لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون تفهم وتدبر .

وقال ابن القيم :ذم الله المحرفين لكتابه ، والأميين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد التلاوة وهي الأماني .

ولما راجع عبد الله بن عمرو بن العاص النبي – صلى الله عليه وسلم– في قراءة القرآن لم يأذن له في أقل من ثلاث ليالٍ وقال: "لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث". فدل على أن فقه القرآن وفهمه هو المقصود بتلاوته لا مجرد التلاوة ، وروى حذيفة رضي الله عنه : "أنه صلى مع النبي – صلى الله عليه وسلم– ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ" ، فهذا تطبيق نبوي عملي للتدبر ظهر أثره بالتسبيح والسؤال والتعوذ .

وعن ابن عمر – رضي الله عنه– قال : "كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن ، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به. وفي هذا المعنى قال ابن مسعود : إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن ، وسهل علينا العمل به ، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به "[١].

ولهذا كان الصحابة – رضي الله عنهم– لا يتجاوزون العشر آيات حتى يعلموا ما فيهن من العلم والعمل، كما نقل أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان وابن مسعود وأبي كعب رضي الله عنهم : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كان يقرئهم العشر

١ – تفسير القرطبي ١/ ٣٩-٤٠

فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا"[١].

وهذا يدل على أن الصحابة – رضي الله عنهم– كانوا يتعلمون التفسير مع التلاوة ،

" وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " .فكان البيان منه – صلى الله عليه وسلم – بالألفاظ والمعاني ، " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " والله تعالى يقول : "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ".

وتدبروا هذا الموقف الذي يرويه المطلب بن عبد الله قال : " قرأ ابن الزبير رضي الله عنهما آية ، فوقف عندها أسهرته حتى أصبح ، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني قرأت آية وقفت الليلة عندها فأسهرتني حتى أصبحت : { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}[٢]. فقال ابن عباس : لا تسهرك إنما عني بها المشركون . ثم قرأ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[٣] ، فهم يؤمنون هنا ويشركون بالله[٤] .

وفي موطأ مالك – رحمه الله– أنه بلغه:"أن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها .

---

١ الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٣٩، وعزاه إلى كتاب أبي عمرو الداني (البيان)، والطبري، ١/ ٦٠، ٧٢
٢ – سورة يوسف ١٠٦
٣ – سورة لقمان ٢٥
٤ – مختصر قيام الليل للمروزي ص١٤٩

وعن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:"تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً"[١] .

وسفيان بن عيينة يقول: أول العلم: الاستماع، ثم الفهم ، ثم الحفظ .

عن ابن مسعود قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"[٢] .

فهكذا كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الصحابة القرآن : تلازم العلم والمعنى والعمل ؛ فلا علم جديد إلا بعد فهم السابق والعمل به .

لما راجع عبد الله بن عمرو بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن لم يأذن له في أقل من ثلاث ليالٍ وقال : " لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث "[٣] .

فدل على أن فقه القرآن وفهمه هو المقصود بتلاوته لا مجرد التلاوة .

وفي الموطأ عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالناس صلاة يجهر فيها فأسقط آية فقال: يا فلان! هل أسقطت في هذه السورة من شيء؟ قال : لا أدري . ثم سأل آخر واثنين وثلاثة كلهم يقول: لا أدري ، حتى قال: ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فما يدرون ما تلي منه مما ترك؟ هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل فشهدت أبدانهم وغابت قلوبهم ؛ ولا يقبل الله من عبد حتى يشهد بقلبه مع بدنه".

ما ورد عن السلف في مسألة التدبر:

---

١ – انظر:الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٤٠؛ وتهذيب سير أعلام النبلاء، ١/ ٣٥ ،وابن سعد في الطبقات ٤/ ١٢١

٢ – رواه الطبري في تفسيره ، ١/ ٨٠.

٣ – رواه الدارمي والترمذي برقم ٢٨٧٠ ، وصححه ورواه أحمد وأبو داود بلفظ : لم يفقه.

١ – روى مالك عن نافع عن ابن عمر قال : " تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً "[١] .

وطول المدة ليس عجزاً من عمر ولا انشغالاً عن القرآن ؛ فما بقي إلا أنه التدبر .

٢ – عن ابن عباس قال: " قدم على عمر رجل فجعل عمر يسأل عن الناس فقال: يا أمير المؤمنين! قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا، فقلت : والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة. قال: فزبرني عمر، ثم قال: مه! فانطلقت لمنزلي حزيناً فجاءني، فقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفاً؟ قلت: متى ما يسارعوا هذه المسارعة يحتقوا – يختصموا: كلٌ يقول الحق عندي – ومتى يحتقوا يختصموا، ومتى اختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا، فقال عمر: لله أبوك! لقد كنت أكتمها الناس حتى جئت بها "[٢]، وقد وقع ما خشي منه عمر وابن عباس – رضي الله عنهما – فخرجت الخوارج الذين يقرؤون القرآن ؛ لكنه لا يجاوز تراقيهم .

٣ – عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: "كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به. وفي هذا المعنى قال ابن مسعود: إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به"[٣] .

٤ – قال الحسن البصري: "إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبُّر آياته إلا باتباعه ، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم

---

١ – نزهة الفضلاء ، تهذيب سير أعلام النبلاء ، ١/ ٣٥/ أ.
٢ – نزهة الفضلاء ، تهذيب سير أعلام النبلاء ، ١/ ٢٧٩.
٣ – الجامع لأحكام القرآن ، ١/ ٣٩-٤٠ وانظر مجلة المجتمع عدد ١٢١٦.

ليقول: لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد - والله ! - أسقطه كله ما يُرى القرآن له في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول : إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ! والله! ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الوَرَعة متى كانت القراء مثل هذا ؟ لا كثَّر الله في الناس أمثالهم"[١] .

٥ - وقال الحسن أيضاً : "نزل القرآن ليُتَدَبَّر ويعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملاً[٢] . أي أن عمل الناس أصبح تلاوة القرآن فقط بلا تدبر ولا عمل به".

٦ - كان شعبة بن الحجاج بن الورد يقول لأصحاب الحديث: "يا قوم! إنكم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن"[٣] . وفي هذا تنبيه لمن شغلته دراسة أسانيد الحديث ومسائل الفقه عن القرآن وتدبره أنه قد فقد توازنه واختل ميزانه .

٧ - عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: " لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ (إذا زلزلت) و (القارعة) لا أزيد عليهما أحب إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذّاً. أو قال: أنثره نثراً"[٤] .

٨ - قال ابن القيم: "ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده من تدبر القرآن وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها وعلى طرقاتها وأسبابها وثمراتها ومآل أهلها ، وتتل في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة ، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه ، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه ، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه وصراطه الموصل إليه وقواطيع الطريق وآفاته، وتعرفه النفس وصفاتها ومفسدات الأعمال

---

١ - الزهد ٢٧٦ وانظر مفاتيح للتعامل مع القرآن للخالدي ، ص ٤٦.
٢ - مدارج السالكين ، ١/ ٤٨٥.
٣ - نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٥٨٢.
٤ - الزهد لابن المبارك ، ٩٧ ، وانظر نضرة النعيم ، ٩١٣.

ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة.

فتشهده الآخرة حتى كأنه فيها، وتغيبه عن الدنيا حتى كأنه ليس فيها ، وتميز له بين الحق والباطل في كل ما يختلف فيه العالم ، وتعطيه فرقاناً ونوراً يفرق به بين الهدى والضلال، وتعطيه قوة في قلبه وحياة واسعة وانشراحاً وبهجة وسروراً فيصير في شأن والناس في شأن آخر ؛ فلا تزال معانيه تنهض العبد إلى ربه بالوعد الجميل ، وتحذره وتخوفه بوعيده من العذاب الوبيل ، وتهديه في ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السبيل ، وتصده عن اقتحام طرق البدع والأضاليل، وتبصره بحدود الحلال والحرام وتوقفه عليها؛ لئلا يتعداها فيقع في العناء الطويل، وتناديه كلما فترت عزماته: تقدمَ الركبُ، وفاتك الدليل، فاللحاقَ اللحاقَ، والرحيلَ الرحيلَ .

فاعتصم بالله واستعن به وقل: "حسبي الله ونعم الوكيل"[١] .

وبعد : هل نحن نربي أبناءنا وطلابنا على التدبر في حِلَق القرآن؟ أم أن الأهم الحفظ وكفى بلا تدبر ولا فهم ؛ لأن التدبر يؤخر الحفظ؟

وما مقدار التدبر في دروس العلوم الشرعية في المدارس ، خاصة دروس التفسير؟ وهل يربي المعلم طلابه على التدبر ، أم على حفظ معاني الكلمات فقط ؟ .

تُرى : ما مرتبة دروس التفسير في حِلَق العلم في المساجد : هل هي في رأس القائمة ، أم في آخرها – هذا إن وجدت أصلاً ؟

هذا هو منهج السلف في قراءة وحفظ القرآن ، فهل نراجع أنفسنا ونصحح المسار ، وأختم هذا الفصل بكلام جميل نفيس لأحمد بن أبي الحواري ، حيث يقول : " إني

١ – مدارج السالكين ، ج١ ، ص ٤٨٥ ، ٤٨٦.

لأقرأ القرآن وأنظر في آية فيحير عقلي بها ، وأعجب من حفاظ القرآن ؛ كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله ! أما إنهم لو فهموا ما يتلون ، وعرفوا حقه فتلذذوا به ، واستحلوا المناجاة ، لذهب عنهم النوم فرحا بما قد رزقوا"[١]. ويؤكد هذا الزركشي بقوله : "من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر ، لم يدرك من لذة القرآن شيئا "[٢]. ويقول ابن جرير الطبري : "إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته[٣]!. ويقول أيضاً : "وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن "[٤].

الفصل الثاني

١ - انظر:لطائف المعارف،ص ٢٠٣
٢ - البرهان ٢/ ١٧١
٣- معجم الأدباء، ١٨/ ٦٣
٤ - مقدمة في أصول التفسير، ص٢

الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية

اهتمت المملكة العربية السعودية بخدمة كتاب الله عز وجل وتمثل هذا الاهتمام بتعليمه وتحفظيه وربط المسلمين به فأنشئت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، التي تعد امتداداً لحلقات تعليم القرآن الكريم في المساجد في القديم ، وكانت تسمى " الكتاتيب"، وقد كان لهذه الكتاتيب البدايات المباركة الموصولة بأعمال وجهود الجمعيات الحالية.

فقد قامت هذه الجمعيات الخيرية بمهامها المنوطة بها مع الرغبة الصادقة في تطوير أعمالها وتكثيف جهودها ونشر حلقاتها ومدارسها حتى تؤتي ثمارها المباركة ، وقد كان لها بحمد الله الآثار الحميدة والمنافع الطيبة الشاملة ، فقد كثر القراء والحفاظ وعمرت المساجد بحلقات تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه ، وأقبل عليها الأطفال والشباب وكبار السن وأنشئت المدارس والمراكز الخيرية لتحقيق هذه الغاية .

أولاً : نبذة تاريخية عن نشأة الجمعيات :

قد صدر الامر السامي الكريم ذو الرقم (٢٠٤٧/ ٨)في ٢٢/ ١١/ ١٤٠٠هـ بإسناد الإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وحينما تم تكوين وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ضمت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إليها في عام ١٤١٤هـ إنفاذاً للتوجيه السامي ذي الرقم ٧/ ٥/ ١٠٧٣٧ المؤرخ في ١٠/ ٧/ ١٤١٤هـ.

وقد قامت الوزارة بعدة خطوات لتطوير لائحة الجمعيات من خلال التجربة التي مرت بها ، وكيفية النهوض بها ، وتطويرها ، وصدر من ذلك عدة قرارات منها :

الموافقة على توحيد الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في ثلاث عشرة جمعية رئيسة حسب توزيع مناطق المملكة، وتكون الجمعية الرئيسة في عاصمة المنطقة، وتتولى الوزارة الإشراف على هذه الجمعيات للأغراض التالية :

١. متابعة نشاط الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ،ومراكزه الخاصة بالمملكة وتوجيهه بما يضمن ازدهاره وتطويره.
٢. الإسهام في تطوير الدعم المالي للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والمدارس الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، عن طريق ما يخصص لذلك في الميزانية السنوية للوزارة، وتشجيع المحسنين على التبرع لها ومعاونتها.
٣. الإسهام في توفير الدعم العلمي والإداري للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمدارس الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وإمدادها بالخطط والمناهج ، والقوى العاملة.

٤. تكون في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أمانة عامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

٥. العمل على توزيع الإعانة السنوية على الجمعيات ومقدارها (١١٠٠٠٠٠٠) أحد عشر مليون ريال ،حسب البنود التي أقرها المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

ثانيا: مفهوم الجمعية :

يقصد بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ،كل جمعية خيرية أنشئت على مستوى المنطقة طبقا لأحكام اللائحة الأساسية للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بهدف تعليم القرآن الكريم ، تلاوة وحفظا وتجويدا وما يتصل بذلك أو يتفرع عنه من أغراض ، ويكون مقرها عاصمة المنطقة ، ويقصد بفرع الجمعية كل فرع تابع للجمعية أنشئ أو ينشأ في محافظات المنطقة أو مراكزها طبقا لأحكام اللائحة الأساسية للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

ثالثا : أهداف الجمعية :

١- ربط المسلم بكتاب الله تعالى علماً وعملاً إذ هو مصدر عزه الحقيقي وتمكينه في الأرض.

٢- تحقيق الخيرية الموعود بها في قوله ﷺ :**"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"** (رواه البخاري) .

٣- التذكرة بمنزلة القرآن الكريم العلمية ، ومرتبته السنية لكي ينزله المسلم مكانه اللائق به .

٤- مساعدة النشء في التخلق بأخلاق القرآن الكريم وتطبيقه في جميع شؤونهم بتهيئة الجو المناسب واختيار المدرسين الأكفاء ، ورصد الجوائز التشجيعية المادية والمعنوية .

٥- ربط الناشئة بكتاب الله ، وحثهم على تعليمه لتستقيم الألسن وتقوى الملكة اللغوية.

٦- إحياء دروس المسجد ، وإشعار المسلمين بأهميته في الإسلام .

٧- إتقان تلاوة كتاب الله ، ونطقه نطقاً صحيحاً حسب قواعد التلاوة المعروفة في كتب التجويد .

٨- العمل على تخريج جيل حافظ ، ومجود للقرآن الكريم ، يقوم بدوره في إمامة المساجد ، وفي تعليم كتاب الله العزيز .

٩- التعاون مع الجهات التي تسعى لنفس الغرض ، كمدارس تحفيظ القرآن الكريم وغيرها .

١٠- إتاحة الفرصة لذوي الثراء وأهل الخير بالإنفاق والبذل في خير ميدان تبذل فيه الأموال :ميدان خدمة كتاب الله وتعليمه.

١١- تخريج مجموعة من الطلاب المؤهلين لإمامة المساجد وتدريس القرآن الكريم.

رابعا : الهيكل العام للجمعية :

ويتكون الهيكل الإداري من : الجمعية العمومية ، ومجلس الإدارة المكون من : الرئيس ، ونائبه، والمسؤول المالي ، وعدد من الأعضاء ، وعدد من الموظفين الإداريين .

الفصل الثالث

دراسة منهج تحفيظ القرآن الكريم في الحلقات القرآنية بالجمعية الخيرية

المبحث الأول : أسلوب التعليم في الحلقات القرآنية بالجمعية الخيرية

يعنى هذا المبحث بالتعّرف على الأساليب المتبعة في تعليم القرآن الكريم من خلال الحلقات القرآنية المنتشرة في المملكة العربية السعودية وذلك بالوقوف عليها ، أحياناً وبالمشاركة فيها حيناً آخر ، أو بالسؤال عنها ومن خلال هذه الوسائل : السؤال ، والوقوف ، والمشاركة وجدنا عدة أساليب للتعليم في هذه الحلقات نوجزها فيما يلي ، ثم نذكر ما فيها من الأخطاء وكيفية علاجها والحل الأمثل فيها .

- **الأسلوب الأول : أسلوب التسميع**

وهو أن يعرض الطالب ما حفظه من القرآن الكريم على معلمه فيحدد الأستاذ مقطعاً من الآيات -طال أو قصر على حسب قدرة الطالب على الحفظ- يطالب الدارس بحفظها في المنزل وفي الغد أو المجلس الآخر ، يستمع المعلم إلى قراءة الطالب لهذه الآيات حفظاً .

وهذا الأسلوب هو أكثر الأساليب انتشاراً في الحلقات القرآنية ، بل يكاد يكون هو الأصل والوحيد في كثير من الحلقات.

•الأسلوب الثاني : أسلوب التسميع والمراجعة

وهو أن يعرض الطالب ما حفظه من القرآن الكريم على معلمه ، ثم يقوم الطالب بعرض ما حفظه سابقاً أو بعضه على المعلم من أجل تثبيت الحفظ .

فنجد الطالب يبذل مجهوداً طيباً في تسميع ما حفظه وفي مراجعة الحفظ السابق وتسميعه .

وهذا الأسلوب والطريقة في المرتبة الثانية بعد الأسلوب الأول .

•الأسلوب الثالث : أسلوب تعليم التجويد

وهو أن يقوم المعلم بتصحيح تلاوة الطالب وإصلاح ما أخل به من أحكام التجويد ، وذلك بمطالبته بتطبيق أحكام التجويد وبيان سبب الحكم .

وهذه الطريقة أقل انتشاراً من سابقتها .

•الأسلوب الرابع :أسلوب التلقين قبل الحفظ

وهو أن يطلب المعلم من الطالب قراءة مقطع من القرآن أو سورة أو ما يريد حفظه في الغد تلاوة من المصحف ليصحح له القراءة من أجل سلامة الحفظ .

وهذا الأسلوب أقل من سابقه .

أخطاء في أساليب التعليم في الحلقات القرآنية

إن المتتبع للتعليم في هذه الحلقات يرى الطريقة التقليدية هي السائدة في هذه الحلقات أو في أكثرها ، ومن خلال التتبع والسبر والملاحظة ظهرت للباحث بعض الأخطاء التي تعيق تقدم الحافظ في حفظه ، ويعاني منها المعلم معاناة دائمة وظهرت سلبيتها الواضحة على تقدم الحلقة .

الخطأ الأول :كثرة الطلبة في الحلقة

وأعني بالكثرة ما تجاوز العدد الافتراضي للوقت المحدد للحلقة وهو ما بين العصر إلى المغرب ، أو ما بين المغرب إلى العشاء وهو ما يقدر ما بين ساعة ونصف إلى ساعة .

وقد يرى بعض الناس أن كثرة الطلاب في الحلقة الواحدة دليل على الرغبة والإقبال على القرآن الكريم ، ويظن أن هذه ظاهرة صحية تدل على نجاح الحلقة .

وهذا في حقيقة الأمر لا يسلم به لما سيأتي بعد قليل .

ومن الآثار السلبية لهذا الخطأ :

أ – عدم تركيز المعلم على قراءة الطالب :

لأن المعلم يرى سرعة الإنجاز ليكفي الوقت للاستماع إلى قراءات الطلاب جميعاً. فيُقْتصر في جانب تركيزه على النطق والتلاوة .

ب– قلة الحفظ أو قِصَر ما يُحفَظ :

وهذا يلجأ إليه المعلم ليتسع الوقت لقراءة الطلاب فيحفظ الطالب مثلاً نصف وجه من المصحف بدلاً من وجه وهكذا .

ج– ترك المراجعة للطالب أو تأخيرها إلى الغد وهكذا :

ومن المسلم به ضرورة الجمع بين الدرس الجديد والمراجعة لما سبق مراجعة مستمرة ليثبت الحفظ ويرسخ رسوخ الجبال فإذا كثر الطلاب اضطر المدرس لترك المراجعة ليتسع الوقت للاستماع إلى ما حفظه الطلاب جميعاً أو الاستماع إلى مراجعه بعضهم وترك الباقي وهكذا .

د– الفوضى بين الطلاب :

وينشأ ذلك من تسابقهم إلى المعلم من أجل تسميع الدرس أو خوفاً من أن يكون الأخير فيبقى المعلم مشغولاً بين الطلاب فاقد التركيز عند استماعه لتلاوة طلابه .

هذه أظهر السلبيات على حلقة زاد طلابها على العدد المناسب .

الخطأ الثاني : ضعف المتابعة

وأعنى بالمتابعة هنا من قبل المعلم ومن قبل إدارة الحلقات ومن قبل ولي الأمر ، ولكل من هؤلاء نصيب في متابعة الحلقة والطالب على حد سواء، وفيما يلي زيادة توضيح لذلك :

أ- متابعة المعلم :

إن بعض المعلمين لا يعير متابعة الطالب في حفظه ومراجعته اهتماماً ويظهر هذا الضعف عندما يترك المعلم دفتر المتابعة جانباً فلا يسجل ما حفظه الطالب وما راجعه وما مقدار ما يستحقه الطالب من درجة للحفظ والمراجعة وهكذا في دفتر الحلقة نفسها أو سجل الطالب .

ب- متابعة إدارة الحلقات (المشرفين على الحلقات) :

وذلك بالاطلاع على سجل كل حلقة وعلى نماذج مختلفة من سجلات الطلاب الخاصة بهم كل يوم ليشعر الطالب والمعلم على حد سواء باهتمام إدارة الحلقات بهم ، وبحرصها على الوقوف إلى جانبهم والتقدم بهم .

ج- متابعة ولي الأمر :

وذلك لما لولي الأمر من الأهمية، وسجل الطالب هو الحلقة الواصلة بين المعلم والمنزل، يطلع ولي الأمر من خلاله على جهود أبنائه، ويتابع بتصفحه له يومياً سيرهم وتقدمهم في الحلقة.

وضعف المتابعة في هذه الجوانب له آثار سلبية ظاهرة في الحلقة وسيرها وتقدمها ولعل من أبرز هذه الآثار ما يلي:

١ - عدم الاهتمام من قبل المعلم :

والنفس ضعيفة ، ويزداد ضعفها عند فقد المتابع والمحاسب لها، والمعلم بشر من الخلق، إذا فقد المتابعة ورأى عدم الجدية في العمل فلا يجد تشجيعاً لتقدمه وإخلاصه وإنتاجه، ولا يرى توجيها عند تقصيره وتفريطه ، عندما يرى ذلك تضعف عزيمته، ويقل اهتمامه بطلابه.

د - متابعة الحافظ :

المتتبع لتقارير جمعيات تحفيظ القرآن الكريم يجد أعـداداً هائلـة حفظـت القـرآن الكريم من بنين وبنات وهذا شيء يثلج صدر كل من قرأها أو سمع بها.

ولكن الذي يحزن أن أغلب الحفظة بعد حفل التخـرج لا يسـتفاد مـنهم الفائـدة المرجوة، بل ربما انقطع بعضهم عن الحلقة ثم تباعد عنها شـيئاً فشـيئاً ومـن ثـم عـن تعاهد الحفظ ، مما يترتب عليه نسيان الحفظ بالكلية .

الخطأ الثالث :عدم الانضباط بوقت محدد

وأعني به وقت الطالب في الحلقة .

وهنا تتفاوت الحلقات القرآنية بالنسبة للطلاب فمنها من يجعل الوقـت مفتوحـاً للطالب من أول الدوام إلى آخره ومنها من يلتزم بوقت معين في الحضور والانصراف .

وفي كثير منها عدم الالتزام بوقت محدد سواء في حضـور الطالـب أو انصرـافه ، وسواء حضر الطالب في أول الوقت أو بعد مضي جزء منه ، ولو في الـدقائق الأخـيرة منه .

أو الإذن له بالخروج إذا سمّع الجزء المطلوب منه .

وهذا في نظري يحتاج إلى ضبط ودقة بين إدارة الحلقة وولي أمر الطالب.

وكون هذه الظاهرة من الأخطاء الشائعة في الحلقات القرآنية لعـدم ضـبطها ممـا تؤثر سلباً في الطالب ذاته وفي الحلقة .

أما إذا توبع الطلاب في حضورهم وانصرافهم وروعيت الحالات التـي يسـتلزم من ورائها تأخر في الحضور أو انصرافٌ مبكر، لم يكن ذلك خطأ في التعليم .

الخطأ الرابع : عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب

فكثيراً ما نجد حلقة تعليم القرآن الواحدة تضم بين جنباتها من هو في المرحة الثانوية والمتوسطة والابتدائية بل قد يوجد فيها من هو في سن الخامسة والسادسة من العمر.

ولا شك أن لهذا المزيج من الطلاب آثاراً سلبية على المعلم وعلى تقدم سير الحلقة.

فالطلاب يتفاوتون في أجسامهم وفي عقولهم وفي مقدرتهم على الحفظ.

ومن هذه الآثار :

أ- على المعلم :

بحيث لا يستطيع التركيز والتنقل من طالب متقدم في الحفظ إلى طفل صغير مبتدئ في حفظه، ومن شاب سريع الحفظ إلى آخر وهكذا مما يتسبب في إضاعة جزء من الوقت يومياً في سبيل الوصول إلى مواضع حفظهم ومراجعاتهم.

ب- على الحلقة :

١- حدوث بعض المنازعات بين الطلاب، وذلك بتسلط كبير السن على الصغير.

٢- عدم التركيز على صغار السن وإنما يقتصر التركيز في التعليم على الكبار على حساب البقية حيث يؤجل إعطاء الدرس لهم أو المراجعة باستمرار، مما يتسبب في ضعف استفادتهم أو انقطاعهم بالكلية.

الخطأ الخامس : كثرة الغياب أو التخلف عن الحلقة

الغياب المتكرر أو التأخر في الحضور عن وقت الحلقة مشكلة شائعة في كثير من الحلقات، إذ يرى بعض الطلاب أن الالتحاق بالحلقة إنما هو لقضاء الوقت وليس له هدف آخر مما يتسبب عن هذا الأمر عدم الاهتمام بالحضور.

ولا شك أن التأخر في الحضور أو الغياب بالكلية له آثار سلبية على الطالب ومن أهمها :

أ- عدم تحسن المستوى التحصيلي في الحفظ لدى الطالب .

ب- غياب الطالب أو تأخره عن الحلقة يخشى منه أن يستغل هذا الوقت بلا علم من ولي أمره - فيما لا تحمد عقباه - .

ج- الخوف من اقتداء زملائه به، وخاصة إذا لم يكن هناك حسم من إدارة الحلقة بالتعاون مع المعلم ومع ولي أمر الطالب لهذه المشكلة .

الخطأ السادس : عدم اختيار المعلمين الأكفاء

وهذه في نظري مشكلة عامة ، فكثيراً ما نجد أن مدرس هذه الحلقة أو تلك ليس متخصصاً في تدريس المادة ، بل أحياناً ليس متخصصاً في التعليم عموماً.

فعُين مدرس لكونه حافظاً للقرآن الكريم أو بعضه ، أو عين من أجل أن تقوم الحلقة أو عين من أجل محبته للخير وحرصه عليه ، ومن ثم البحث عن معلم آخر يناسب أو عين لأي سبب من الأسباب المناسبة ، وهذا كله حسن ، وأثر من آثار المقاصد الحسنه لكن التدريس في الحلقات القرآنية يحتاج إلى خبرة وتخصص ومهارة لا تقل عن تلك الخبرات والمهارات والتخصص التي يُطالب بها غيره من المعلمين، بل يطالب مدرس الحلقة بمطابقة مخبره لمظهره وتخلقه بأعلى الأخلاق وأسماها.

ومما يترتب على ذلك من السلبيات :

ضعف أو انعدام التلاؤم بين الطلاب والمعلم، وذلك ناشئ عن عدم معرفته بأساليب التعليم، وضعف قدراته العلمية، والتعليمية وانعدام مهاراته.

الأسلوب الأمثل لتعليم القرآن في الحلقات القرآنية

وقبل أن أذكر الأسلوب الذي ينبغي أن يتبع في تعليم القرآن الكريم في الحلقات القرآنية ، أرى من الضروري أن أذكر ما يتعلق بمكان الحلقة ومن يقوم بالتدريس فيها من المعلمين والمشرفين الإداريين لتؤدي هذه الحلقات ثمارها المرجوة ولتحقق أهدافها المنتظرة والتي أقيمت من أجلها.

ومما ينبغي التأكيد عليه أن تعليم القرآن الكريم من أهم المهمات لما له من الآثار الإيجابية في تربية الأفراد وسلوكهم ، بل في أمن المجتمعات وطمأنينتها ، وذلك لما يتمتع به حملة القرآن من خلق رفيع وأدب جم وسلوك متزن، معينه ومنهله كلام رب العالمين .

وإذا تأصلت هذه الأفكار عند القائمين على التعليم وجب أن تتكاتف الجهود، وتوفر الإمكانات المالية والبشرية والمادية، وأن يُعتنى به تمام العناية وألا يبقى التعليم في الحلقات على حسب الجهود الفردية بلا تخطيط أو تطوير .

وأول ما يمكن النظر إليه وإعداده هو مكان الحلقة . إن الحلقات القرآنية والتي تشرف عليها وتتولاها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم غالباً تكون في المساجد سواء كانت صغيرة أو جوامع .

وهذا هو أنسب مكان لتعليم القرآن الكريم وإنما يبقى اختيار المسجد المناسب من حيث السعة والتهيئة كالإضاءة والتهوية والنظافة والهدوء .

ومما ينبغي ملاحظته في هذا الأمر :

أ- ترتيب أماكن الحلقات في المسجد :

بحيث تكون بعيدة عن المكان المعد للصلاة في المسجد فمن المعلوم أن بعض المصلين يبقى في مصلاه لقراءة القرآن أو لقراءة ورده ، وإذا كانت الحلقة بجواره قد تشغله وتحدث بعض الأصوات التي تشغله عن ورده .

ب- أن يكون المكان المعد للحلقة واسعاً للطلاب يسعهم جميعاً ، يستطيع المعلم رؤيتهم بلا تزاحم شديد أو تفرق كبير .

ج- أن يهتم بجانب النظافة فيه .

ومما هو معلوم أن صغار السن لا يهتمون اهتماماً كبيراً بالنظافة وغالباً يحملون في جيوب ملابسهم بعض المكسرات وغيرها من المأكولات، مما تسبب بعض الآثار في أماكنهم وعلى القائمين على الحلقات أن يهتموا بنظافة المكان يومياً .

ومما ينبغي التأكيد عليه ما هو قوام الحلقة وهو من يقوم بالتدريس فيها .

وذلك باختيار الأساتذة الأكفاء الذين يتصفون بصفات تؤهلهم حتى يكونوا من معلمي القرآن لأن التعليم في هذه الحلقات يحتاج إلى معلم فَذ كما قال الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين (...ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته ، وعرفت عفته، وأشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليماً، وأجود تفهيماً)[1].

(١) أدب الدنيا والدين صـ١٠٩ الماوردي – تحقيق مصطفى السقا – الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤١٥هـ .

وأما أسلوب التدريس في الحلقة

ففي نظري أنه لا بد من التركيز على جانب التلاوة والحفظ والمراجعة سواء بسواء .

فالتلاوة لتحسين تلاوة الطلاب ، لاسيما أن منهم من لا يستمر في الحفظ ، وسرعان ما ينقطع .

والحفظ هو أساس الحلقة ومن أجله أسست والمراجعة ثمرتها ليثبت الحفظ ويرسخ في قلب الحافظ .

فالحلقة في مجملها لا بد أن تشتمل على هذه الأساليب كلها :

١ - التلاوة :

التلاوة هي أساس التلقي ، وكتابة القرآن في المصاحف على الرسم العثماني تختلف عن بقية الكتابة ، لذا بعض الحروف يرسم ولا ينطق والعكس كذلك .

ولذلك اختص القرآن دون غيره بوجوب تلقيه من الأفواه ليتم النطق به سليما كما تلقى عن النبي ﷺ فوصلنا غضاً طرياً بسنده المتصل كما أنزل على النبي ﷺ .

وأول خطوة ينبغي أن تتبع في حلقات تحفيظ القرآن الكريم هي التلاوة، وذلك بأن يتلو المعلم السورة أو المقطع المراد حفظه على الطالب، ثم يطلب من الطالب إعادة قراءته نظراً من المصحف فإذا ما أتقن الطالب التلاوة انتقل إلى المرحلة اللاحقة وهي الحفظ ومن ثمرات هذا الاسلوب :

أ - الأمن من الخطأ في الأداء :

وقد سبقت الإشارة إلى أن كتابة القرآن بالرسم العثماني تختلف عن غيره، فإذا نطق الطالب بهذه الكلمات أو الأحرف على حسب الرسم أمن من الخطأ.

ب- سرعة الحفظ :

وذلك بكثرة تردده على أذن الطالب فسمعه من معلمه وقرأه عليه، وأعاد قراءته وكل هذا يساعد على حفظه .

وقد يؤخذ على هذا الأسلوب ما يلي :

١- عدم سرعة التقدم في الحفظ ، لكن إذا ما قورنت هذه بالثمرات السابقة نجدها تتلاشى لا سيما بعد الاستمرار في الحلقة .

٢- أخذ وقت طويل من المعلم لكل طالب .

وهذا لا يعد مأخذاً في نظري لأن به يتحقق الهدف الصحيح من الحلقة.

٣- يلزم على هذا قلة عدد الطلاب في الحلقة :

وهذا أيضاً من المطالب التي يسعى إليها ليتحسن أداء الطلاب وتسهل متابعتهم من قبل المعلم، ولتؤتي الحلقة ثمارها.

٢-الحفظ

وهو من أعظم الأهداف للحلقات القرآنية ، ومن أجله أنشئت الجمعيات، وبعد قراءة الطالب السورة أو المقطع المراد حفظه يطالب بحفظ هذا المقطع أو السورة وإتقانها ، وغالباً يكون الحفظ بعد إتقان التلاوة سهلاً وميسوراً ، مع الأمن من الخطأ في الأداء .

٣- المراجعة

وهي من الأهمية بمكان وقد أمر بها النبي ﷺ بقوله: (تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقالها)[1].

ومراجعة المعلم لطلابه فيما حفظوه في نظري أنها إحدى الأساسيات التي لاغنى عنها في أي حلقة تحفيظ والمراجعة تنقسم إلى قسمين هما :

١ - مراجعة يومية .

٢ - مراجعة دورية :

والمقصود بالمراجعة اليومية الاستمرار في إعادة تسميع ما حفظ سابقاً .

أما المراجعة الدورية فيقصد بها المراجعة التامة للسورة أو الجزء إذا أكمل حفظه .

وبالاستمرار على المراجعة نجني الثمار الآتية :

أ- تثبيت الحفظ وترسيخه :

وهذا مفهوم حديث الرسول ﷺ تعاهدوا القرآن ...

ب- زيادة الحسنات :

وذلك بكثرة القراءة، وكل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها كما أخبر النبي ﷺ .

ج- انشغال الطالب بتلاوة القرآن الكريم على كل أحيانه وفي كل أوقاته فيحفظ عليه وقته من الضياع .

٤ - التفسير :

وأعني به تفسير الكلمات الغريبة وبيان معناها وحبذا لو أعطى المعلم نبذة مختصرة بين فيها المعنى الإجمالي للآيات وأوضح سبب النزول إن وجد ووجه ارتباط الآيات بعضها ببعض ليكون أسهل للحفظ .

---

(١) رواه البخاري في صحيحة باب فضل القرآن برقم (٤٧٤٦) .

وهذا الأسلوب يتبعه المعلم إذا كان طلاب الحلقة يسيرون في حفظهم على مستوى واحد أي يحفظون جزءاً واحداً أو سورة واحدة سوياً .

أما إذا اختلفت مستوياتهم فمن الصعب إعطاء كل واحد المعنى الإجمالي أو تبيين سبب النزول أو غير ذلك إلاّ ما كان من بيان معاني الكلمات الغريبة. فأرى أن ذلك من الضرورة بمكان .

وهناك جوانب أخر لا بد من الأخذ بها في عين الاعتبار :

الجانب الأول : جانب الثواب :

وهو ما يسمى بالحوافز وسواء كانت هذه الحوافز مادية أو معنوية وسواء كانت ثابتة أو منقطعة .

فالتشجيع يدفع الطالب إلى زيادة الحرص وإتقان الحفظ والتخلق بالأخلاق العالية بل يدفعه إلى الاقتداء بمعلمه والتعاون معه وعدم الانصراف عنه .

وكما قيل: (الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعليم وهذا يعكس أهمية المكافأة في تدعيم الاستجابات الصحيحة وتثبيت التعليم) (١) .

فالثواب والتشجيع ولو بالثناء والمدح والدعاء له ، وكتابة ذلك في سجل الطالب ، أو منحه شهادة تقدير ، أو إخراج اسمه في لوحة الشرف ، أو إرسال خطاب شكر لولي أمره أو لمدرسته أو غير ذلك مما يكون له الأثر في تشجيع الطالب، وفي تقدم الحلقة . وهذا مما يؤكد الأخذ بهذا الجانب الهام في جوانب التربية ، لا سيما في تعليم القرآن الكريم في الحلقات القرآنية .

---

(١) أصول علم النفس صـ ٢٦٩ .

٢- الجانب الثاني : جانب العقاب

والعقاب مبدأ أقره الإسلام وعمل به العلماء وذلك إذا لم يحقق جانب الثواب الهدف المنشود، والعقاب له عدة أساليب ليس هذا مجال بحثها أو الإطالة في سردها، وإنما المقصود أن يكون العقاب من الأساليب المعمول بها في الحلقات القرآنية.

ولذا يقول الإمام النووي: (ومن قصر عنفه تعنيفاً لطيفاً ...) (٢) .

٣- الجانب الثالث :جانب التقويم المستمر

وسواء كان هذا التقويم للمعلم أو الطالب أو المدرسة ، فبالتقويم المستمر اليومي والأسبوعي والشهري والفصلي ومن ثم في نهاية كل عام تظهر جوانب القوة والضعف داخل الحلقات القرآنية ، ويستطيع القائمون عليها تقوية جوانب الضعف وسد النقص ، والتخطيط السليم للتقدم بالحلقة وطلابها .

(٢) التبيان ص ٢١ .

المبحث الثاني : كيفية الرقي بمستوى الحلقات

مفهوم الارتقاء بمستوى الحلقة :

أولاً : معنى الارتقاء في اللغة :

ذكر أهل اللغة كثيرا من المعاني حول كلمة الارتقاء وأبرزها ما يلي :

ففي تهذيب اللغة للأزهري : رقي فلان في الجبل إذا صعد ، ويقال ارتقى ، يرتقي، كما يقال ما زال فلان يرتقي به الأمر حتى بلغ غايته ١، وفي اللسان : "رقيت في السلم إذا صعدت"٢، وفي التنزيل :﴿ أَوْ تَرْقَى فِيْ السَّمَاءْ وَلَنْ نُؤْمِنَ لرُقِيِّكَ ﴾٣، وفي الحديث : ((اقرأ وارتق))٤ أي اصعد وارتفع.

وقال زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه *** وإن يرق أسباب السماء بسلم ٥

ثانياً : معنى الارتقاء بالنسبة للحلقات :

هو الوصول بالحلقات القرآنية إلى درجة المثالية من جميع النواحي ، سواء النواحي التعليمية وتشمل حفظ الطلاب وأداءهم المتميز أو من النواحي التربوية وتشمل الالتزام بآداب الإسلام ظاهرا وباطناً ، أو بمعنى آخر فمن الناحية التعليمية ترى الطلاب مقبلين على الحفظ والمراجعة بنهم شديد ، حتى يقطعوا الأجزاء الكثيرة في الأيام القليلة ، ويكون التنافس بينهم على أشده، أيهم يسمع أولاً ، وأيهم أقل عدداً من الأخطاء ، وأيهم أداؤه أكثر تميزاً ، لا يعرفون شيئا اسمه لحن في القراءة ، ومن الناحية التربوية يترسم الطلاب خطا الصالحين في نشأتهم وحفظهم المبكر للقرآن ،

---

١ – تهذيب اللغة [ج ٩ – ص ٢٩٣] .
٢ – لسان العرب لابن المنظور مادة [ر ق ي] .
٣ – سورة الإسراء آية رقم [٩٣].
٤ – رواه أحمد وابن حبان وأبو داود وصححه الألباني .
٥ – من معلقات زهير بن أبي سلمى ، والمعنى : من خاف الموت ومن لم يخف فإنه آتيه لا محالة وإن صعد في السماء .

كحال الإمام النووي رحمه الله ، الذي كان لا يلهو مع الأطفال وإذا دعوه للعب معهم اعتزلهم وظل يردد آيات القرآن حتى حفظه دون الثامنة من عمره ، ولا شك أن الحلقة التي هذا حالها فإنها دائما في مقدمة الحلقات وطلابها في مقدمة الطلاب ومعلمها جدير حينئذٍ (إن شاء الله) بالخيرية الموعودة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) .

العوامل المؤثرة على تقدم الحلقة

هناك عوامل كثيرة تؤثر بلا شك على تقدم الحلقة ومن ذلك ما يلي :

١ – إمام المسجد وأهل الحي .

٢ – الطالب نفسه .

٣ – ولي أمر الطالب .

٤ – المنشأة التعليمية ومن يمثلها من إدارة ومشرفين .

٥ – المعلم الكفؤ .

وسنبدأ في كل دور من هذه النقاط الخمسة :

أولاً : إمام المسجد وأهل الحي :

حتى تنجح الحلقة لا بد أن يكون لإمام المسجد الدور التالي :

أ –حث المصلين على إلحاق أولادهم بالحلقة .

ب –الوقوف مع المعلم إذا تعرض لأي أذى لا سيما خارج المسجد .

ج– إرشاد وتذكير الطلاب دائما بفضل القرآن وحلقات الذكر .

د – توفير بعض الأغراض التي قد يحتاجها الطلاب مثل البرادة (إن أمكن).

هـ – الاتصال والتواصل الدائم مع إدارة الجمعية وبحث وضع الحلقة في حالة حدوث مشاكل أو تقصير .

ثانياً : دور الطالب :

إذا كان الطالب مجتهدا مقبلا على القرآن فلا شك أنه أحد العوامل المهمة المؤثرة على تقدم الحلقة ، ويكمن دور الطالب فيما يلي :

أ – التزام الأدب مع المعلم ومع زملائه مما يجعله جديرا بحفظ القرآن .

ب – عدم الغياب ، من العوامل المهمة لتقدمه في الحفظ والمراجعة ومن ذلك أيضا الحضور مبكرا في أول وقت الحلقة

ج – الاستعداد النفسي والذهني بأن يكون لديه الدافع الذاتي للحفظ والقدرة على ذلك.

د – تعلم طرق ومهارات وقواعد الحفظ والتي سبق أن عرضناها في فصل سابق .

ثالثاً : دور ولي أمر الطالب في الارتقاء بالحلقة :

ولي أمر الطالب هو أكثر الناس تأثيرا عليه وهو الأجدر على متابعة ولده أكثر من غيره ولذلك لا بد من توفر بعض الأمور في ولي الأمر ومنها :

١ – متابعة حضور وانصراف الطالب بدقة .

٢ – متابعة رفقاء الطالب .

٣– سؤال الطالب يوميا عما أخذه في الحلقة من جديد ومراجعة .

٤ – متابعة حفظه في المنزل وإلزامه بذلك .

٥ – التواصل مع المعلم وسؤاله عن ولده ولو مرة كل أسبوع .

٦ – لولي الأمر دور تعليمي (إن كان أهلا لذلك) .

٧– توفير الحوافز لولده عند ختمه لكل جزء أو عقب الاختبار .

رابعاً : دور المنشأة التعليمية (الجمعية) والمشرفين :

أرى أن دور الجمعية (أي جمعية) ينحصر في أمور هي :

١- حسن اختيار المعلمين المشهود لهم بالصلاح والتقوى مع إجراء اختبار شديد شفهيا وتحريريا في القرآن والتجويد وبعض علوم القرآن والعقيدة وبعض أبواب الفقه (يتم تحديدها).

٢- توفير ما تحتاجه الحلقات من مصاحف وسبورة ودولاب ووسائل تعليمية .

٣- حسن التعامل بين الجمعية والمعلمين ويدخل فيه حسن الاستقبال لهم .

٤- وضع مذكرة تنظيمية و منهاجا للمعلم يذكر فيها الأمور الخاصة بالحلقات مثل : [منهاج الحلقة التعليمي والتربوي ولائحة الاختبارات وتعليمات الحضور والانصراف والغياب وسجل المتابعة ... إلخ].

٥- تعيين مشرفين تعليميين وتربويين أكفاء لهم خبرة في الحلقات .

٦- وضع نظام للاختبار يكون مناسبا لجميع الحلقات ونظام للحوافز في حالة التفوق .

٧- زيارات رئيس التوجيه بشكل مكثف للحلقات والاجتماع بالمعلمين لتلافي الملاحظات.

٨- إقامة الدورات التربوية والتعليمية في الأوقات المناسبة وإلزام المعلم بتطبيقها .

٩- تكليف المعلمين بالحلقات وفق ضوابط يراعى فيها عدم المشقة على المعلم والعدل في هذه التكاليف وبهذا الخصوص أقترح دراسة مدى إمكانية اختيار المعلم للحلقة التي يدرس فيها بنفسه عن طريق تعبئة نموذج عبارة عن أسئلة معينة (هل تريد نفس الحلقة ، وإن أجاب "لا " ما السبب في ذلك ؟ ، ما الحلقات التي تود التدريس فيها ... إلخ) ، ثم تُدْرَسُ النماذج وفق المصلحة .

١٠- أقترح أيضا عمل نماذج يستخدمها المعلم كنموذج غياب لطالب واستئذان ، وغيره.

دور المشرفين بالجمعية :

١- تقرير المعلم أمام طلابه وإشعارهم بأنه من خيرة المعلمين أي الثناء والشكر .

٢- متابعة بداية الحلقة فعليا من أول دقيقة من وقتها .

٣- متابعة ترتيب وتنظيم الطلاب حسب الخطة الموضوعة .

٤- النظر إلى مستويات الطلاب في الحفظ والأداء ومناقشة المعلم في ذلك .

٥- إيجاد الحلول المناسبة في حالة ضعف الحلقة وطرحها على المعلم .

٦- متابعة تطبيق المعلمين لما أخذوا من دورات علمية .

٧- كتابة التقارير عن الحلقة ورفعها لرئيس التوجيه للنظر فيها .

٨- تحديد زيارات متبادلة للمعلمين في حلقاتهم لتبادل الخبرات .

٩- نقل نقاط القوة من حلقة لأخرى .

دور المعلم في الرقي بمستوى الحلقة :

إذا كانت جميع الأدوار السابقة أدواراً مساندة ، فإن دور المعلم هو الدور الرئيسي- الأول، لأن المعلم بيده

(بإذن الله) كل أمور الحلقة فهو يستطيع أن يقدم الحلقة أو يؤخرها ، يستطيع أن يرقى بها أو يميتها ، ونستطيع أن نوجز دور المعلم فيما يلي :

١- استشعاره وإحساسه بالمسؤولية ، فهذه إن كانت متواجدة في المعلم فلا تسأل عن شيء بعدها، ونحن نعرف من المعلمين من يحمل هم الحلقة حيث ما كان ، وهذا سر نجاحهم ، ونعرف آخرين دون ذلك بكثير ولا يتعدى دورهم في الحضور والانصراف .

٢- حضور الصلاة في الحلقة ، ولك أن تقارن بين مدرس يصلي المغرب والعشاء في حلقته وربما زاد بعد العشاء ما شاء الله ، ومدرس آخر يصلي المغرب قريبا من بيته ثم

يركب سيارته ويتجه إلى الحلقة فيدخل يصلي الركعتين فيجلس ، وقبل الأذان بحوالي [١٠] دقائق يخرج ليتوضأ أو ليؤذن في مسجده ، كم الفرق بين وقت الحلقتين ؟!!!.

٣- هيبة المعلم لها أثر كبير على تقدم الطلاب ، وهذه الهيبة لها أسباب منها: [ترك المزاح الكثير ، الوقار وعدم الخوض في سفاسف الأمور كالمباريات ، عدم سب الطلاب، الترفع عما في أيدي الناس ، إجلاله للقرآن].

٤- عدم ترك المعلم بعض الأحكام تفوت على الطالب مما يكون له أثر كبير على قوة الأداء في الحلقة .

٥- إتقان القرآن كاملا والعلم بأحكام التجويد حتى يكون رده صحيحا .

٦- عمل خطة للتسميع تستوعب جميع الطلاب يوميا ويراعي فيها المتقدمين في الحفظ بصفة خاصة دون إهمال لبقية الطلاب لأن العدل مطلوب .

٧- تنظيم الحلقة بحيث لا يكون هناك مجال للحديث بين الطلاب وأيضا يراعي فيه فصل الصغار عن الكبار ، ويراعي الرؤية لجميع الطلاب ، ويراعي عدم التشويش ، وأيضا تنظيم الذهاب لدورة المياه .

٨- اهتمام المعلم بالتلقين يوميا من أسباب تقدم الطلاب في الأداء .

الاستفادة من خبرات الآخرين

خلق الله الخلق متفاوتين ، وفضل بعضهم على بعض كما قال سبحانه وتعالى :﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾١، وقال سبحانه :﴿ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِيْ الرِّزْقِ﴾٢،

وقال سبحانه : ﴿ نحنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ درَجَات ﴾١، وقال سبحانه : ﴿ أُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض ﴾٢ .

١ - الأنعام آية رقم :[١٦٥].
٢ - النحل آية رقم :[٧١].

قال ابن كثير رحمه الله: {أي فاوت بينكم في الأخلاق والأرزاق والمحاسن والمساوي}٣.

ويقول أيضا :{ قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم}٤ .. انتهى .

وهذه كلها قواعد وأسس معلومة ، إذا .. فلا ينقص من قيمة المعلم ولا يقلل من شأنه أن يستفيد من خبرات المعلمين بل إن هذا دليل التواضع والإخلاص ، ومعلوم أن السلف رضوان الله عليهم ضربوا أروع الأمثلة على ذلك ، وكتب السير مملوءة بذلك .

ألم يكن عمر يسأل ابن عباس وهو أفضل منه ، بل .. ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

((أشيروا علي أيها الناس))٥، أما أشارت عليه أم سلمة يوم الحديبية بأن يخرج فيحلق٦، إذا فالأمر مقرر شرعا ولا غضاضة في ذلك .

وكيفية هذه الاستفادة تكمن فيما يلي :

١- سؤال من هم أكثر خبرة من أي مشكلة أو وضع معين في الحلقة مثل : [العدد الكثير، كيفية رفع مستوى الأداء ، تفلت حفظ الطلاب].

٢- تبادل الزيارات في الحلقات والوقوف على نقاط القوة في الحلقة الأخرى ومحاولة المعلم تطبيقها في حلقته .

٣- الاستفادة من الدورات العلمية التي تقام بالجمعية .

---

١ - الزخرف آية رقم :[٣٢].
٢ - الإسراء آية رقم :[٢١].
٣ - تفسير القرآن العظيم [ص ١٩٠].
٤ - المصدر السابق [ج ٤ / ص ١٢٩].
٥ - البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وهو صحيح الإسناد .
٦ - زاد المعاد لابن القيم [ج ٣ / ص ٢٩٥].

٤- عرض القرآن الكريم على من هم أعلم منه .

٥- عدم كتمان العلم بين المعلمين لا سيما من له خبرة في ذلك ، قال تعالى: { لتبيننهُ للنَاسِ وَلاَ تَكْتُمُوْنَهُ } ١.

وقد ورد الوعيد لمن يفعله .

توظيف الطاقات داخل الحلقة

كما ذكرنا سابقا بالأدلة أن الله سبحانه وتعالى قد فاوت بين الناس في القدرات والأعطيات التي يهبها الله لمن يشاء ، والمعلم الناجح المتميز من يستخدم ويوظف هذه الطاقات لدعم عمله والارتقاء به ، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام وأوكل لكل واحد المهمة التي يتقنها ويجيدها أكثر من غيره فيوظفها وينميها .

ففي قيادة الجيوش كان خالد وأسامة وأبو عبيده٢، لحنكتهم فيها .

وفي الدعوة كان مصعب ومعاذ٣، لرقة الأسلوب والقدرة على الإقناع .

وفي الرد على الخصوم كان حسان٤، لقوة شعره وتأثيره عليهم .

وفتح خيبر كان عليٌّ ٥، لشجاعته وإقدامه واقتحامه الحصون ، وقال مرة " نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم ٦ من الليل فما تركه أبداً "، ابن عمر ، إذا .. فكيف يوظف المعلم هذه الطاقات ؟!!.

البداية تكون من تحديد طاقات وقدرات الطالب ثم يبدأ بعد ذلك في استغلالها لصالح الحلقة ونضرب على ذلك أمثلة :

---

١ - سورة [آل عمران / ١٨٧].

٢ - أنظر الفتوحات والغزوات في زاد المعاد لابن القيم .

٣ - كما أرسل مصعبا لدعوة الأنصار ومعاذا لأهل اليمن .

٤ - كما قال لحسان " اهجم ومعك روح القدس " .

٥ - في الحديث " لأعطين الراية غدا رجال يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه .. إلخ " الحديث ، أنظر زاد المعاد .

٦ - البخاري .

١- لوحظ على طالب أنه سريع الحفظ فهذه طاقة ومزية لا بد أن يستغلها المعلم بأن يسمع له أكثر من مرة في اليوم ويشجعه عليها .

٢- طلاب عندهم غيرة من أقرانهم ، يستغلها المعلم بإشعال التنافس في الحفظ بينهم وإثارة حماسهم في هذا الأمر .

٣- طلاب عندهم حب الثناء والمدح ، فهذه أيضا طاقة يستغلها المعلم بأن يربطها بحفظهم ويشعرهم بأنهم ينالون من المدح بقدر الحفظ .

٤- طالب صوته جميل لكنه لا يحفظ حبذا أن يربط المعلم بين جمال صوته والحفظ ، كأن يقول مثلا " نعم هذا الصوت الجميل لو كان حافظا للقرآن"، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابن عمر .

٥- طلاب مؤدبون وعندهم أمانة يستفيد منها المعلم داخل الحلقة بالتسميع لزملائهم، وإفهام الطلاب هذه الأمانة ومكانتها وقدرها حتى يكونوا قدوة لزملائهم .

٦- الاستفادة من الطلاب ذوي القراءة المتميزة في موضوع التلقين .

المبحث الثالث :

طرق تحفيظ القرآن وتقويمها

الطريقة الجماعية

وهي أن يحدد المدرس جزءاً من المنهج المقرر حفظه من القرآن الكريم لكل الطلاب يقرأ المدرس هذا الجزء لهم قراءة نموذجية ، ثم يقرئهم إياه واحداً واحداً ، وبعد تأكده من سلامة قراءتهم للنص يكلفهم بحفظه على أن يسمعه كل واحد منهم عن ظهر قلبه في الحصة المقبلة .

ومن إيجابيات هذه الطريقة ما يلي :

أولاً : تحسين مستوى الأداء لجميع الطلاب ، فكل طالب يتحسن أداؤه عن ذي قبل بسبب الإنصات إلى القراءة النموذجية من المدرس، ومن مهرة التلاميذ مع رعاية جعل تلاوة الضعاف متأخرة عن غيرهم ، مما يتيح لهم قدراً أكبر من التمرين على الأداء الجيد .

ثانياً : ندرة اللحن الجلي أو الخفي نظرا لكثرة إعادة القراءة للقدر الذي طولبوا بحفظه ، وبتنبيه المدرس عليه كتابة على السبورة ينعدم تماماً في بقية مرات القراءة .

ثالثاً : تمكين الطلاب من حفظ كثير من جمل النجم الذي تكررت قراءته مما ييسر عليهم حفظه كله في زمن وجيز.

رابعاً : يسر متابعة المعلم لحفظ الطلاب ، ومعرفة مستوياتهم ، لرعاية من يعاني من ضعف التحصيل ، وغالباً ما يدون المدرس ذلك في وظيفة الطالب .

خامساً : هذه الطريقة تثير روح التنافس ، وتشجع على الحفظ، والمبادرة إلى التسميع ، فإذا كان التحفيظ في مرحلة ما قبل القراءة والكتابة فإن الترديد المستمر كفيل بطرد أي أفكار خارجة عن الدرس، لسيطرة الروح الجماعية، والاندفاع نحو المشاركة تلقائياً .

ومن سلبيات هذه الطريقة ما يلي:

(١) أن الطالب المتفوق يشعر بامتعاض حين تقيد تطلعاته إلى حفظ قدر جديد حتى يتم الضعاف حفظ القدر السابق.

ويمكن التغلب على تلك السلبية بأن يحفظ الماهر من تلقاء نفسه، وتكون مشاركته لمن يسبقهم في الحفظ من باب الاسترجاع.

(٢) هذه الطريقة لايتجاوب معها الطالب الذي يغيب أو يعاني من مشكلة وهذه السلبية ليست خاصة بالطريقة الجماعية ويمكن التغلب عليها بتخصيص بعض الوقت الإضافي لمعاونة هؤلاء.

الطريقة الزمرية

وهي تقسيم الطلاب داخل الحجرة الدراسية إلى مجموعتين أو ثلاث متفوقين ومتوسطين ودون المتوسطين.

يبدأ بالمتفوقين – بعد أن يقرأ هو قراءة نموذجية مرة واحدة وهم يتابعونه ثم ينتقل إلى المتوسطين فيقرأ قراءة مجودة أكثر من مرة وهم يتابعونه في أنفسهم ثم يأمرهم بالتلاوة واحدا واحداً ليتأكد من حسن أدائهم ثم ينتقل إلى المجموعة التي دون المتوسط فيقرأ الآيات جملة جملة وهم يرددون خلفه.

وهذه الطريقة مناسبة للصفين الأولين . ويمكن اتباعها في بقية الصفوف باستثناء الترديد عند عدم الحاجة إليه .

ومن إيجابيات هذه الطريقة ما يلي:

(١) بث روح التنافس بين تلك المجموعات فالمجموعة المتوسطة تسعى إلى التفوق وكذلك ما دون المتوسطة.

(٢) رعاية الفروق الفردية .

ومن سلبياتـها :

أولاً: قد توجد في نفوس القاصرين أمراض الحسد والحقد على المتفوقين .

ثانياً: قد تلجئ القاصرين إلى سلوك غير حميد حين يحاول بعضـهم الغـش للحصـول على مجموع عال والسخرية من المتفوقين.

الطريقة الفردية

أي تحفيظ كل فرد على حدة بحسب استطاعته واستعداداته في حفظ المنهج المقـرر عليه.

ومن إيجابيات هذه الطريقة :

(١) مراعاة الفروق الفردية، وظهور كفاءات جيدة تحفظ القرآن في زمن وجيز.

(٢) تحريك الدوافع لدى الطلاب الأقل نبوغاً للحاق بالمهرة في الحفظ .

(٣) إمكان الاستفادة من النابغين في مساعدة مدرسيهم في عملية التحفيظ للطـلاب ضعيفي القدرات التحصيلية كإعانـتهم على حسن الأداء أو اختبار حفظهم .

ومن سلبياتـها :

(١) التهاون في الحفظ والتباطؤ نتيجة التسويف والوعود المتكررة وإبداء الأعذار أو انتحالها.

(٢) ومن سلبياتـها عدم مطابقة الواقع أحياناً حين يجامل بعض النـابهين إخوانـهم الضعاف ويخبرون معلمهم بأنـهم حفظوا والواقع غير ذلك . ولذا يجـب عـلى المعلـم أن يتابع بنفسه ليقف على حقيقة مستويات الطلاب ويتأكد من حفظهم .

(٣) عدم استفادة الطلاب الضعاف من تلاوة النابهين لاختلاف الآيات المتلوة والمحفوظة عند كل منهم .

(٤) قد تسبب تلك الطريقة الإحباط عند من لا يستطيعون اللحاق بزملائهم .

ويمكن التغلب على تلك السلبيات بما يأتي :

(١) أن يقصر المدرس مجال التنافس في الحفظ على المقرر حفظه في الفصل الدراسي.

(٢) أن يحسن المدرس التنسيق بين الحفظ والتلاوة إن تيسر له الجمع بين تدريس الحفظ وتدريس التلاوة فإذا احتاج للحفظ من حصص التلاوة أخذ وإذا احتاج أن يأخذ للتلاوة من الحفظ أخذ هذه هي الطرق النظرية التقليدية التي عنى بها كثير من التربويين والتي عرضت لها بتصرف وإيجاز[(١)] .

ومن خلال متابعتي لطرائق تعليم القرآن حفظاً وجدت للمعلمين بمدارس التحفيظ طرقاً ثلاثة :

الطريقة الأولى :

يكلف فيها المعلم تلاميذه أن يقرأ كل واحد منهم آية واحدة على التوالي بحيث يقرأ الآية التي وقف عندها من سبقه حتى تتم قراءة النص الذي كلفوا بحفظه سواء أكانوا حلقة في مسجد المدرسة أم صفوفاً منتظمة داخل قاعات الدراسة.

الطريقة الثانية :

(١) ينظر في هذا المبحث ، كتاب : المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، كتاب رقم ١٣ ، ط مكتب الصف التصويري الرياض من ص ٢٣ – ٢٨ .

وفيها يقسم المعلم الطلاب إلى مجموعتين أو أكثر كل منهم يعرف دوره في الحفظ بمجرد انتهاء زميله السابق عليه في مجموعته ، يبدأ هو من حيث انتهى سابقه فيقرأ آية واحدة ثم من يليه آية واحدة وهكذا.

الطريقة الثالثة:

أن يسمع المعلم لكل طالب القدر المحفوظ كله (أي لا يقتصر على تسميع بعضه أو آية منه) ويتبع من يرفعون أيديهم في صمت إشارة إلى استعدادهم للتسميع فيختار منهم الواحد تلو الآخر حتى يسمع الجميع وأرى أن الطريقة الأولى غير دقيقة ولا مجدية إذ إن الطالب قد يأتي دوره على آية لايحفظ غيرها في النص كله فيظن المعلم أنه جيد الحفظ ويدون له الدرجة في دفتر التقويم المستمر .

وقد يأتي دور طالب آخر على آية هي الوحيدة التي يتعثر في بعض كلماتها مع حفظه لكامل النص فيظن المعلم أنه رديء الحفظ، ويرصد له في دفتر التقويم المستمر درجة هابطة، أو يحرمه من الدرجة بالمرة.

ثم إن بعض الآيات قد تكون طويلة وبعضها قد تكون قصيرة مما يختلف معه مقياس الحفظ .

وما قيل في الطريقة الأولى يقال بتمامه في الطريقة الثانية والطريقة الثالثة هي الأقوم وأيا كانت الطريقة المتبعة فإن المدرس عقب التسميع يحدد لطلابه عدداً من الآيات يتلوه عليهم ويكلفهم حفظه لتسميعه في حصة قادمة وبطبيعة الحال حصة التسميع لا يتأتى فيها استعمال وسائل إيضاح لكن في الحصة السابقة على حصة التسميع يمكن الاستماع لشريط معلم مسجل عليه الآيات التي طولبوا بحفظها ، فما السر في انخفاض مستوى الحفظ عند الطلاب؟

وما السر في تدني مستوى الأداء عند المدرس ؟

الجواب الوحيد عن هذين الاستفسارين هو أن المعلم نفسه غير حافظ للقرآن بالمرة أو غير متقن للحفظ على أقل تقدير . وذلك واقع بنسبة ثمانين في المائة وهذا يدفع المعلم إلى أن يفتح المصحف . وينظر فيه أثناء تلاوة الطالب وهو يحاول أن يستر موقفة هذا بعدم المداومة على النظر في المصحف فيخطئ الطالب في هذه الأثناء ولا يرده المدرس ، وقد يشغل المدرس عن النظر في المصحف بتقدير درجة للطالب السابق عليه في أداء الحفظ فيخطئ من يسمع ولا يتنبه المعلم إلى الخطأ لأنه نفسه غير حافظ وبطبيعة الحال فاقد الشيء لا يعطيه .

كما أن الحالة النفسية لدى الطالب في الإقبال على الحفظ تكون فاترة إذا رأى أن معلمه لا يحفظ فلم يحفظ هو؟ .

زد على ذلك أن بعض المدرسين يقنعون طلابهم بأن التلاوة أهم من الحفظ بل الإداريون أنفسهم يصرحون بذلك للمعلمين كما لاحظت أن جميع مدرسي التحفيظ في المدارس التي زرتها يهملون بالمرة المهارات التدريسية المدونة أمام الأرقام الحادي عشر والثاني عشر فضلاً عن فقدهم المهارة المدونة أمام رقم ستة عشر- وهذا بدوره يؤثر سلبا في عملية الحفظ. وللنهوض بمستوى الأداء عند المعلم والحفظ عند المتعلم لابد من أن يكون المرشح لتعليم القرآن الكريم من المهرة بالحفظ المتقنين الضابطين، فأُذُنُ المعلم الحافظ تكون مع الطالب الذي يسمع ما حفظه ومهما اشتغل المعلم بتدوين الدرجات أو حتى مكالمة أحد الداخلين أو تقويم أحد العابثين أو تنبيه غافل فلن يفوته بحال تصحيح الخطأ الذي يقع فيه من يقرأ من حفظه أما بالنسبة للمتعلم فلا يتساهل معه مدرسه في ترك أي مقدار من الآيات المقرر حفظها ليلحق بزملائه في حفظ الآيات التي بعدها.

وعلى المعلم أن يعنى بالطالب المتعثر وأن يخصص للمتعثرين بعض الوقت الإضافي للنهوض بهم . هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أنوه من ناحية المنهج بالتوزيع التفصيلي لمقرر الحفظ والتلاوة على امتداد الفصل الدراسي بدقة فائقة.

وقبل أن انتقل إلى تقويم طرق تعليم التلاوة أقدم هنا بعض الخطوات التعليمية التي أراها مناسبة في درس التحفيظ من وجهة نظري وأقسمها إلى مستويين :

أولهما للطلاب الذين لا يحسنون القراءة ولا الكتابة وينبغي للمعلم :

(١) أن يفتح لهم المصاحف التي بأيديهم على سورة من قصار السور .

(٢) أن يكتب القدر المراد تحفيظه على السبورة بخط واضح أو يعلق اللوحة التي دونه عليها فوق السبورة .

(٣) يبدأ في القراءة النموذجية ببطء أكثر من مرة مراعياً قصر الجمل ووضوح النطق .

(٤) يردد الطلاب خلفه بعد أن ينبههم إلى عدم أخذ النفس أثناء القراءة .

(٥) يكلف كلاً منهم أن يضع يده في مصحفه تحت الكلمة المرسومة رسماً موافقاً للكلمة المدونة على السبورة أو على اللوحة ويقرأ لهم المدرس كلمة كلمة مع الإشارة إليها بمؤشر طويل وبحيث يتمكن جميع الطلاب من رؤية الكلمة المشار إليها وهم يرددونها خلفه ناظرين في مصاحفهم بعد أن تحددت لهم صورتها .

(٦) في خاتمة خطوات الدرس يطالبهم بتسميع ما حفظوه واحداً تلو الآخر وينصحهم بالاستعانة بذويهم لإكمال دور المدرسة .

ثانيهما : للطلاب الذين يجيدون القراءة والكتابة :

وينبغي للمعلم :

(١) أن يحدد لهم القدر الذي يتعين عليهم حفظه ويراعى كونه مناسباً لقدراتهم .

(٢) أن يقرأ لهم الدرس قراءة تراعى فيها أحكام التجويد .

(٣) أن يكرر الكلمة التي يصعب نطقها على بعض الطلاب أكثر من مرة .

(٤) أن يكلف تلاميذه كلا على حدة أن يقرأ في نفسه الآيات المحددة للحفظ .

(٥) أن يبدأ بعد ذلك في التسميع لمن أتم حفظ الآيات ويكلف الباقين بالتسميع في الحصة القادمة .

هذا ومن الأهمية بمكان صدق التقويم للطلاب ليظهر الفرق بين المجد والخامل وعدم المحاباة والمجاملات التي تضيع بسببها جهود النابهين .

ومن الحوافز المساعدة على الحفظ وجودة القراءة .

أولاً : إيجاد هدف لدى الطالب كالالتحاق بكلية معينة مثلا وإرشاده لتحقيق هدفه .

ثانياً : إشباع احتياجات الطالب المعرفية كمساعدته في الإجابة عن أسئلة خارجة عن المناهج الدراسية وإرشاده إلى الكتب التي تروي ظمأه . (بشرط أن يكون ذلك خارج الحصة الدراسية حتى لا يضيع حق الدارسين الآخرين) .

ثالثاً: ترغيبه في الحفظ بذكر بعض فضائل القرآن الكريم وثواب حافظيه .

رابعاً: حسن معاملته وتقديره ومنحه شهادة تقدير أو تفوق .

خامساً : الثناء عليه والدعاء له وإرسال خطاب لولي أمره يشعره بتفوق ولده.

سادساً : تدوين اسمه في لوحة الشرف بالمدرسة.

سابعاً : تشجيع الأسرة له وتهيئة الجو المناسب للتحصيل[(١)] .

مبادئ يجب مراعاتها

(١) المرجع السابق من ٢٩ – ٤٩ مع كثرة التصرف.

وعلى المعلم أن يراعي المبادئ التالية لتعليم القرآن الكريم وتعلمه في المراحل المختلفة:

١ .التعليم القبلي:

يستمع المعلم عادة في درس القرآن الكريم إلى تلاوة مباركة لمجموعة من الآيات التي سبق للمتعلم أن تعلمها في الدرس السابق ، ويمكن أن يثير مجموعة من الأسئلة حول الأفكار العامة ، أو الجزئية التي تضمنتها الآيات المذكورة؛ حتى يتمكن من ربط السابق باللاحق إن أمكن ، وبذلك يعرف المعلم مواطن الضعف فيوليها اهتمامه ويعرف مواطن القوة فلا يضيع وقته فيها .

٢ .التمهيد:

يمهد المعلم للسورة أو الآيات الكريمة بحديث سهل يتعلق بموضوع الدرس ، ومن الممكن مناقشة الطلاب بأسئلة تمس محتوى الدرس ، أو محتوى الدرس السابق ، إذا كان ذا علاقة بالدرس الجديد ، وذلك باستثارة معلوماتهم المختزنة ، وذلك لتشويق الطلاب وجذب انتباههم إلى معرفة موضوع الآيات التي ستتلى[١]، لأن الأسئلة وسيلة للكشف عن الحقائق واكتساب المعلومات ، وإثارة للتفكير ، وتنشيط للطلاب وتشجيع للطلبة المقصرين إذا أعطوا الأسئلة السهلة[٢]، لأن السؤال أداة العلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "العلم خزائن تفتحها المسألة" [٣].

٣- القراءة النموذجية :

يقرأ المعلم الآيات موضوع الدرس قراءة نموذجية مرتلة خالية من الأخطاء ، مراعياً إخراج الحروف من مخارجها، مع التقيد بعلامات الوقف وما يليق بالقرآن من الخشوع ، والطلاب منصتون وينظرون إلى الآيات في مصاحفهم، ويمكن تكرار

(٢) موسى، ١٤٢٠هـ،١٩٨ .
(٣) جان،١٤١٨هـ،٣٠٢-٣٠٧ .
(٤) الدارمي، ١٣٨٦هـ، حديث رقم ٥٤٥ .

القراءة مرات عدة ، مع الاستعانة بالمسجل في ترتيل الآيات المذكورة، لتشويق الطلاب ودفع الملل عنهم ، وتكرار التلاوة يتوقف على مستوى الطلاب[١] ، "ومما تنبه إليه علماء التربية المسلمون ، ضرورة ترتيل القرآن الكريم بحيث تستبين في القراءة الحروف والكلمات مجودة متقنة المخارج والنطق ، لأن ذلك يساعد على فهم المعنى، كما أنه ضروري لتعظيم القرآن الكريم، ويرى العلماء الذين ألفوا في علوم القرآن هذا الرأي وينصحون بقراءة التحقيق والترتيل لفائدتهما في التعليم، فالتحقيق في القراءة يكون لرياضة الألسن ، وتقويم الألفاظ ويستحب الأخذ به ، وذكر بعضهم أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين ، والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط" [٢].

ويمكن للمعلم بعد القراءة النموذجية أن يكلف الطلاب بالقراءة الصامتة (الصدرية) وبذلك يمهد للقراءة الجهرية والشرح والمناقشة والتحليل .

٤ – القراءة الجماعية مع المدرس وهذا يناسب المرحلة الأولية (الدنيا):

يقوم المعلم بتهيئة الطلاب إلى انه سيقرأ السورة أو النص موضوع الدرس جزءاً جزءاً، وعليهم أن يعيدوا بعده كل جزء يقرؤه ، ثم يقرأ النص مجزأ، ويراقب الأطفال ، وهم يقرؤون بعده ، وفي هذا المجال تنبه علماء التربية المسلمون إلى أن الإيقاع الجماعي ، والترديد الجماعي الناشئ عن اجتماع الصبيان يحمسهم للتعلم ويدفعهم إليه ، ومثل هذا الإيقاع الجماعي والترتيل يدعو إليه بصفة خاصة علماء تعليم اللغات جميعهم في مراحل التعليم الأولى[٣].

---

(١) موسى، ١٤٢٠هـ،١٧٠.
(٢) يونس، ١٩٩٩م، ٢٤٤ .
(١) يونس، ١٩٩٩م، ٢٤٣ .

٥- المنافسة في القراءة الجماعية وتقسيم الطلاب حسب قدراتهم الفكرية :

يحاول المعلم أن يقسم الطلاب إلى مجموعات حسب جلوسهم في الفصل الدراسي ، حيث تعيد كل مجموعة ما يقرؤه المعلم ، ثم يكلف مجموعة أخرى بالإعادة وهكذا... لإثارة التنافس بينهم في إجادة القراءة ، ويمكن تقسيمهم إلى مجموعات حسب قدراتهم الفكرية، ليعلمهم حسب قدراتهم، ويراعي الفروق الفردية بينهم من حيث القدرة التحصيلية ، وفي هذا المجال يقول المربون المسلمون : يجب على المعلم أن يشخص طبيعة المتعلم من الذكاء والغباء على مقدار وسعه، ولا يكلفه بما لا يطيق ، فإن كُلف يئس عن تحصيل العلم، فاتبع الهوى وأشكل تعليمه ، وفي هذا يجب على المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه[١] ، وفي هذا يقول الإمام الغزالي : "ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم ولما انقسموا إلى بليد لا يفهم بالتفهيم إلا بعد تعب طويل من المعلم ، وإلى ذكي يفهم بأدنى رمز وإشارة ، وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق الأمور بدون تعليم ... وذلك مثل الأنبياء" [٢].

٦- القراءة الفردية:

يكلف المعلم عدداً من الطلاب المجيدين تلاوة الآيات المباركة موضوع الدرس، ثم يكلف آخرين بالتلاوة، ومن المفضل أن يقرأ أكبر عدد ممكن من طلاب الصف، وعلى المعلم أن يتابع قراءة الطلاب وأن يصوب أخطاءهم، ويتبع في تصويبه طريقة الحوار والاستنتاج الذي يؤدي في النهاية إلى اكتشاف الطالب الخطأ بنفسه، ويجب أن لا يقاطعه أثناء القراءة، بل يتركه يتم الآية، ثم يبحث عن الخطأ، فإذا اكتشفه الطالب واصل القراءة، وإلا ترك الفرصة لغيره باكتشافه ، وإذا لم يتمكن أحد من ذلك ، أشار المعلم إليه[٣]، وإذا كان عدد الطلاب في الصف كثيراً ، وبخاصة في المراحل الأولية ،

---

(١) يونس،١٩٩٩م، ٢٤٥ .
(٢) ١٤٢٠هـ، ج١/ ١٢٢.
(٣) موسى، ١٤٢٠هـ، ١٧٦ .

يستعين المعلم بعدد من الطلاب النابهين لمساعدته في متابعة قراءة الطلاب الآخرين ، يقول الغزالي في هذا المجال : "فأما المرحلة الأولى ، فقد كان على المدرس فيها أن يعلِّم عدداً محدوداً من الصبيان، فإذا كثر الطلاب في كتابه، عيّن من العرفاء عدداً يتناسب مع عدد الطلاب، بحيث يكون لكل عريف عدد قليل من الصبيان" [١]، وهذا ما يسمى في التربية الحديثة تعليم الأقران .

٧- أهمية المعنى وطريقة مناقشته:

للمعنى في كل مادة مقروءة أهمية عظمى، فالمادة المقروءة لا تعني شيئاً إلا إذا فهم معناها، وعرفت من خلال المعنى، فالقراءة وسيلة للفهم، فهي ليست غاية في ذاتها، لذلك يجب على المعلم في درس القرآن الكريم أن يشرح الآيات المباركة ومفاهيمها شرحاً يتناسب مع قدرات طلابه، بحيث يتمكن المتعلمون من إدراك الأهداف والأحكام والأفكار العامة والجزئية التي تدل عليها الآيات، ويكون ذلك بأسلوب المناقشة والاستعانة بالوسائل المتعددة، حتى يدرك المتعلمون أن ما يتعلمونه يتصل بعقائدهم وحياتهم، وبذلك يتحقق الربط بين الآيات الكريمة وواقع حياة الطلاب، لأن ضعف دراسة القرآن الكريم تلاوةً وفهماً وتدبراً وحفظاً جعل القرآن الكريم ينزوي في ركن قصي من أركان المناهج التعليمية في كثير من الدول الإسلامية، وبهذا يبعد الحياة عن طريق القرآن[٢].

ومن الوسائل التي تفيد في إدراك مفاهيم القرآن الكريم ، السبورة وما تتضمنه من توضيح وشرح ، وكذلك الوسائل التعليمية المختلفة، وتمثيل الأدوار وضرب الأمثال ، كما هو واضح في قصص الأنبياء والأشخاص ، ولا نغفل دور الأفلام التسجيلية والصور والخرائط من آثار في تقريب المدركات وتوضيحها

---

(٣) يونس، ١٩٩٩م، ٢٤٦.
(١) مدكور، ١٩٩١م، ١٥١.

وإعطائها صورة حية . والأفلام التسجيلية يمكن أن تفيد في توضيح الآيات القرآنية المتعلقة بمناسك الحج وشعائره وأماكنه، ويمكن أن تفيد أيضاً في نقل صورة حية لأداء الفريضة نفسها ، وما وعد الله به في القرآن الكريم : ﴿**وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**﴾ (الحج: ٢٧)، ومن المفيد أن نذكر هنا أن الخرائط التي تصور خطط الغزوات التي وردت في القرآن الكريم ، ورحلات المجاهدين المسلمين هنا وهناك تؤدي دوراً مهماً أيضاً في توضيح الآيات التي تتناول هذه المعركة أو تلك، وفق المفاهيم المختلفة ، كما يمكن استخدام وسائل العرض الحديثة، واللوحات بأنواعها المختلفة، كالسبورة المغناطيسية ، ولوحات الجيوب ، واللوحات الوبرية ولوحات مصورة مكبرة عليها آيات القرآن الكريم. بالإضافة إلى اعتبار ترتيل الطلاب المجيدين للتلاوة وسيلة تدفع إخوانهم إلى رفع مستوى أدائهم[1].

٨- النشاطات غير الصفية المتعلقة بحصة القرآن الكريم المقررة :

إن وضوح الهدف من دراسة الآيات المباركة وتلاوتها للمتعلمين على نحو سابق "بمعنى أن يعرف المتعلم في هذه الحصة الهدف من دراسة الآيات الكريمة (من-إلى) في الحصة القادمة" خير دافع للمتعلمين للبحث والرجوع إلى مصادر البحث المختلفة، لتحقيق الهدف المطلوب، والمشاركة الإيجابية في نشاطات الحصة، ويجب أن يركز المعلم على النوع لا الكم، ويمكن التغلب على مشكلة الكم بأن يعطي طلابه واجباً منزلياً خاصاً بدرس التلاوة، أو يعطيهم أسئلة يحاولون الإجابة عنها من الآيات التي ستتلى، والتدرب في منازلهم وعلى مهل على تلاوة الآيات التي ستعطى.

(١) الزعبلاوي، ١٤٢٠هـ، ٨٩، الشافعي، ١٩٨٤م، ٢٨٣ .

الفصل الرابع
عرض وتحليل ومناقشة استبانة البحث

قام الباحث بعمل استبانة للدراسة وللتعرف على واقع الحلقات القرآنية وواقع الطلاب ميدانيا، ولم يهدف الباحث من خلال هذه الاستبانة إلى إثبات فرضية معينة أو تقرير حقيقة ما ، وإنما كان الهدف الأساس هو معرفة واقع تحفيظ القرآن الكريم

في الحلقات القرآنية ثم وضع التوصيات على ضوء دراستنا النظرية والواقع لهذه الحلقات .

المشاركون بالاستبانة :

وزعت هذه الاستبانة على عينات عشوائية من طلاب وطالبات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المنطقة الشرقية وبالتحديد في مدينتي الدمام والخبر ، وقد بلغ عدد المشاركين ١٤٠ طالب وطالبة ، أغلبهم تتراوح أعمارهم بين ١٢ عام و ١٨ عام ، ومجموعة قليلة منهم أعمارهم تتجاوز الـ ١٨ عام .

وقد تم استبعاد بعض المشاركات التي لم تكمل الإجابة على جميع الأسئلة .

نموذج لأسئلة الاستبانة

وقد قدمت الاستبانة للمشاركين حسب النموذج التالي :

استبانة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين وبعد ،،،

فهذه الاستبانة خاصة ببحث في موضوع تحفيظ القرآن الكريم للأطفال .

كل ما نريده ونرجوه أن لا يبخل علينا مملي هذه الاستبانة من صدق العبارة والفعالية في كل ما هو مطلوب ، ليستفيد منها الآباء والقائمون على مدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم إن شاء الله .

الاســـــم (اختيـــــاري) : .....

الصف (للطلاب) : .....

العمــل(للمــوظفين) :.....العمــر : ( )

سنة

العنوان (المدينة) : ..... رقم الهاتف (اختيـاري) :

.....

◈ هل سبق وأن درست في إحدى حلقـات تحفـيظ القـرآن الكـريم في المسـاجد أو في المراكز التابعة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم أو مدارس تحفيظ القرآن :

❐ نعم في ( ) ❐ لا

◈ ما تقيمك لحلقة التحفيظ التي شاركت بها ؟

ممتاز ❐ جيد ❐ ضعيف ❐

◈ هل شعرت بأي تغيير في سلوكك خلال أو بعـد مشـاركتك في حلقـة أو مدرسـة التحفيظ ؟

❐ نعم ❐ لا ❐ بعض الشي

◈ هل تعتقد بأن للحلقة أو القائم على التحفيظ دور فعـال في المحافظـة عـلى سـلوك المشاركين ؟

❐نعم ❐ لا ❐ بعض الشي

◈ ما تقييمـك للقـائم عـلى التحفـيظ (المعلـم ، المحفـظ) بالنسـبة لضـبطه للطـلاب المشاركين ؟

❐ ممتاز ❐ جيد جدا ❐ جيد ❐ مقبول ❐ ضعيف

◈ هل عندك ملاحظات عامة على الحلقة التي شاركت بها :

.....

.....

◈ كم تحفظ الآن من القرآن الكريم : (. . . . .) جزء

من سورة (. . . . .) إلى سورة (. . . . . .)

.....

.....

◈ كم كان عمرك حينما بدأت في حفظ القرآن الكريم ؟

(سنة) .

◈هل تشعر بأن ما حفظته وأنت صغير أثبت في ذهنك مما حفظته فيما بعد؟

❐ نعم ❐ لا .

❐ لا يوجد فرق وإنما ذلك يعتمد على المراجعة

❐ لا يوجد فرق وذلك يعتمد على إتقان الحفظ

◈ ما تقييم حفظك للقرآن الكريم : ❐ ممتاز ❐ جيد جداً ❐ جيد

❐ متوسط .

◈ ما مقدار حفظك اليومي :

.....

.....

◈ ما مقدار المراجعة اليومية :

.....

.....

◈ هل درست المرحلة الابتدائية أو أي مرحلة في مدارس تحفيظ القرآن ؟

.....

.....

◈ هل تواظب على ورد يومي في الحفظ والمراجعة ؟

❐ نعم (يرجى تحديد الورد)

.....

.....

❐ لا .

◈ برأيك ما أنسب الأوقات التي تحفظ فيها ؟

.....

.....

◈ ما هي طريقتك في حفظ القرآن ؟

.....

.....

◈ كم مرة تقرأ الآية حتى تحفظها بإتقان ؟ ( )

◈ هل تجد صعوبة في حفظ القرآن الكريم ؟

❐ نعم ❐ لا . ❐ أحيانا في بعض الآيات

◈ ما الوقت التقديري الذي تستغرقه في حفظ وجه واحد من القرآن ؟

(دقيقة)

◈ ما الوقت التقديري الذي تستغرقه في مراجعة وجه واحد من القرآن ؟

(دقيقة)

◈ هل تستخدم الأشرطة لتصحيح قراءتك أثناء الحفظ ؟

❑ نعم (استمع للقارئ الشيخ /) ❑ لا .

◈ هل لديك طموح في حفظ القرآن الكريم كاملا ؟

❑ نعم ❑ لا .

◈ من الشخص الذي يلعب أكبر دور في تحفيظك القرآن وتشجيعك على الاستمرار ؟ يرجى ترتيبهم بالنسبة لك بدءاً من رقم ١ للأكثر تأثيرا والذي ليس له تأثير لا يدخل ضمن الترقيم .

( ) الوالد – ( ) الوالدة – ( ) الأخ أو الأخت – ( ) المعلم في المدرسة – ( ) المحفظ في الحلقة –

( ) إمام المسجد – ( ) صديق في المدرسة – ( ) صديق في الحي – ( ) أحد الأقارب

◈ في رأيك ما أنسب مدة لحفظ القرآن كاملا ؟

❑ بين شهرين وستة أشهر ❑ سنة ❑ سنتين ❑ ثلاثة سنوات ❑ أكثر من ثلاث سنوات ( ) .

◈ هل تحفظ القرآن بواسطة خطة محددة وبرنامج زمني أم تحفظ بشكل عشوائي ؟

❑ لدي برنامج وأتقيد به تماما ❑ لدي برنامج للحفظ والمراجعة ولكن لا أتقيد به ❑ أحفظ بشكل عشوائي

◈ إذا كنت مشارك في حلقة أو مدرسة لتحفيظ القرآن فكيف تم تسجيلك في تحفيظ القرآن :

❑برغبة ذاتية ❑بدافع من الآسرة ❑ بسبب المكافأة ❑ بسبب وجود صديق ❑غرض آخر يحدد ( )

◈ هل تجد أثر لحفظ القرآن الكريم على سلوكك وتعاملك مع الآخرين ؟

❑ نعم ❑ لا ❑ أحيانا

◈ هل تجد لذة وأنت تحفظ القرآن أم أنك تشعر بأنه واجب مطالب به كبقية الواجبات ؟

❑ نعم أشعر بلذة ❑ لا أشعر بشيء ❑ في بعض الأحيان

◈ هل البيئة المحيطة بك (البيت ، المدرسة ، الحارة) تعينك على الطاعة وحفظ كتاب الله ؟

نعم ❑ لا ❑ بعض الأحيان ❑

◈ مستواك الدراسي ؟ ممتاز ❑ جيد جداً ❑ جيد ❑ مقبول ❑

◈ اقتراحات أو ملاحظات أو توجيهات حول تحفيظ القرآن الكريم للأطفال:

.....

.....

تحليل الاستبانة

١- هل سبق وأن درست في إحدى حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد أو في المراكز التابعة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٤٠	١٠٠٪
لا	٠	٠٪
المجموع	١٤٠	١٠٠٪

٢- هل تدرس في مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة إلى دراستك في الحلقة .

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٢٧	٪١٩,٢٩
لا	١١٣	٪٨٠,٧١
المجموع	١٤٠	٪١٠٠

٣- كم تحفظ الآن من القرآن الكريم ؟

عدد الأجزاء المحفوظة	التكرار	النسبة المئوية
٣٠جزء	١٩	٪١٣,٥٧
٢٥ إلى ٢٩	٥	٪٣,٧١
٢٠ إلى ٢٤	٦	٪٤,٢٩
١٥ إلى ١٩	١١	٪٧,٨٦
١٠ إلى ١٤	١٩	٪١٣,٥٧
٦ إلى ٩	١٦	٪١١,٤٣
٥ أجزاء	١٥	٪١٠,٧١
أقل من ٥ أجزاء	٣٤	٪٢٤,٢٨
لم يحدد مقدار الحفظ	١٥	٪١٠,٧١

المجموع	١٤٠	١٠٠٪

٤- ما تقيمك لحلقة التحفيظ التي شاركت بها ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
ممتاز	٨٠	٥٧,١٤٪
جيد	٥٩	٤٢,١٤٪
ضعيف	١	٠,٧٢٪
المجموع	١٤٠	١٠٠٪

٥- هل شعرت بأي تغيير في سلوكك خلال أو بعد مشاركتك في حلقة أو مدرسة التحفيظ ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٧١	٥٠,٧١٪
لا	١٦	١١,٤٣٪
بعض الشيء	٥٣	٣٧,٨٦٪
المجموع	١٤٠	١٠٠٪

٦- هل تعتقد بأن للحلقة أو القائم على التحفيظ دور فعال في المحافظة على سلوك المشاركين ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٩٦	٦٨,٥٧٪
لا	١١	٧,٨٦٪
بعض الشيء	٣٣	٢٣,٥٧٪
المجموع	**١٤٠**	**١٠٠٪**

٧- ما تقييمك للقائم على التحفيظ (المعلم ، المحفظ) بالنسبة لضبطه للطلاب المشاركين ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
ممتاز	٥١	٣٦,٤٣٪
جيد جدا	٦٨	٤٨,٥٧٪
جيد	١٣	٩,٢٩٪
مقبول	٦	٤,٢٩٪
ضعيف	٢	١,٤٢٪
المجموع	**١٤٠**	**١٠٠٪**

٨- هل عندك ملاحظات عامة على الحلقة التي شاركت بها ؟

كتب المشاركون بالاستبانة مجموعة من الملاحظات وسأورد أهمها فيما يلي :

١) لو خصص يوما في الأسبوع للمراجعة فقط لكان أرسخ للحفظ وأثبت .

٢) المعلم متشدد سرعان ما يطرد من الحلقة .

٣) وجود المعلم الأجنبي (غير العربي) مما يجعل الطلاب أكثر فوضوية .

٤) السلوك غير منضبط في الحلقة .

٥) عدد الطلاب في الحلقة كبير .

٦) عدم متابعة أولياء الأمور لأبنائهم يجعل فجوة بين الحلقة والمنزل يضيع فيها ما حفظه الطالب .

٧) قلة الحضور في الحلقة أو التأخر الواضح من الطلاب .

٨) الاهتمام من قبل المشرفين بالطلاب ضعيف .

٩) لا بد من اختيار الطلاب المشاركين في الحلقة .

١٠) تحتاج الحلقة إلى بعض الاجتهاد في الحفظ .

١١) نرجو المتابعة أكثر وحث الطلاب على الحفظ .

١٢) المعلم غير جاد في التسميع للطلاب .

١٣) حلقة ممتازة والقائم عليها من خيرة المعلمين من ناحية السلوك والأخلاق وطريقة تعليمه.

١٤) الحلقة ممتازة وتقدم جوائز تشجيعية .

١٥) ينقصها التكثيف للحفظ والمراجعة .

١٦) أرجو أن لا يزيد عدد الطلاب في الحلقة الواحدة عن ١٠ طلاب .

١٧) وقت الحلقة طويل دون الاستفادة منه بشكل مناسب .

١٨) أراها جيدة جدا إدارة واهتماما وضبطا ورعاية وتوجيها .

١٩) عدم كفاية الوقت للتفسير والتسميع .

٢٠) ضعف العلاقة بين طلاب الحلقة .

٢١) لا بد من اختيار الطلاب من حيث الأدب والأخلاق والصفات الكريمة .

٢٢) الحلقة راكدة جدة ولا يوجد فيها حيوية .

٢٣) كثرة الغياب وعدم المواظبة على الحضور .

٢٤) قلة عدد الطلاب بالحلقة .

٢٥) الحلة جيدة جدا وساعدت على استغلال الوقت في شيء مفيد .

٢٦) يجب الاهتمام بمعلم الحلقة .

٢٧) الحلقة ممتازة والمعلم يجيد التعامل مع الطلاب .

٢٨) لا يوجد خطط سهلة ميسرة ليحفظ من خلالها الطالب .

٢٩) المقدار الذي يكلف بحفظه الطالب يوميا طويل بالنسبية للمبتدئ بالحفظ.

٣٠) حبذا يكون المشاركين في الحلقة في نفس المستوى حتى يتم التنافس .

٣١) لا تهتم الحلقة بمقدار الحفظ .

٣٢) المعلم يخاف من بعض الطلاب في الحلقة .

٣٣) المعلم يقدم بعض الطلاب على البعض الآخر .

٣٤) المدرس ليس قدوة لطلابه ولا يقدم لهم أي توجيه .

٣٥) عدم الالتزام بالنظام من الطلاب .

٣٦) عدم وضع خطة سير للحفظ .

٣٧) عدم الاهتمام بصحة القراءة ودقة الحفظ بل الاهتمام بتطبيق خطة الوقت أو الحفظ.

٣٨) عدم الاختيار الدقيق للشخصيات المناسبة للدخول في الحلقات .

٣٩) عدم أمانة المدرس في عدد الأخطاء وعدم التدقيق الصحيح .

٤٠) ينقصها بعض الترفيه والضبط للطلاب مع التقليل من غياب المعلم .

٤١) المدرس متساهل بعض الشيء فهو من بلاد أخرى والطلاب يستهزؤون به .

٤٢) المعلم لا يجيد اللغة العربية .

٤٣) عدم العدل بين الطلاب في التعامل .

٤٤) المعلم يتلفظ بألفاظ غير حسنة .

٩- هل تشعر بأن ما حفظته وأنت صغير أثبت في ذهنك مما حفظته فيما بعد؟.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٨٣	٪٥٩,٢٩
لا	١٤	٪١٠
لا يوجد فرق وإنما ذلك يعتمد على المراجعة	٣٥	٪٢٥
لا يوجد فرق وذلك يعتمد على إتقان الحفظ	٨	٪٥,٧١
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

١٠- ما تقييم حفظك للقرآن الكريم ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
ممتاز	١٧	٪١٢,١٤
جيد جدا	٦٤	٪٤٥,٧١
جيد	٤٤	٪٣١,٤٣
مقبول	١٥	٪١٠,٧٢
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

١١- ما مقدار حفظك اليومى :

مقدار الحفظ اليومى	التكرار	النسبة المئوية
٢آية في اليوم	٢	١,٤٣٪
٤آية في اليوم	١	٠,٧١٪
٦آيات	١	٠,٧١٪
١٠آيات	١	٠,٧١٪
نصف وجه	١٣	٩,٢٩٪
وجه واحد	٤٤	٣١,٤٣٪
وجهين	٢٠	١٤,٢٩٪
٣ إلى ٤ أوجه	٥	٣,٥٧٪
٤ إلى ٥ أوجه	٧	٥٪
أكثر من ٥ أوجه	١١	٧,٨٦٪
غير ثابت (غير محدد)	٣٥	٢٥٪
المجموع	**١٤٠**	**١٠٠٪**

١٢-هل تواظب على ورد يومى في الحفظ ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٦١	٤٣,٥٧٪
لا	٧٩	٥٦,٤٣٪
المجموع	**١٤٠**	**١٠٠٪**

١٣- هل تواظب على ورد يومي في تلاوة القرآن (نظر من المصحف) ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٦٢	٤٤,٢٩٪
لا	٧٨	٥٥,٧١٪
المجموع	**١٤٠**	**١٠٠٪**

١٤- برأيك ما أنسب الأوقات التى تحفظ فيها ؟

أنسب وقت للحفظ	التكرار	النسبة المئوية
بعد صلاة الفجر	٦٦	٤٧,١٤٪
فترة الضحى	٢	١,٤٣٪
فترة الظهر	١٠	٧,١٤٪
فترة العصر	٢٤	١٧,١٤٪
بين المغرب والعشاء	١٢	٨,٥٧٪
في الليل قبل النوم	١٧	١٢,١٥٪
أوقات الصلاة بين الأذان والإقامة	٩	٦,٤٣٪
المجموع	**١٤٠**	**١٠٠٪**

١٥- كم مرة تقرأ الآية حتى تحفظها بإتقان ؟

عدد المرات	التكرار	النسبة المئوية

٢مرة	٧	٥٪
٣ إلى ٤	٣٥	٢٥٪
٥ إلى ٦	٣١	٢٢,١٤٪
٧ إلى ٨	١٥	١٠,٧١٪
٩ إلى ١٠	٢٠	١٤,٢٩٪
١١ إلى ١٢	٥	٣,٥٧٪
١٤ إلى ١٥	٢	١,٤٩٪
٢٠ مرة	٤	٢,٨٦٪
٤٠ مرة	٢	١,٤٩٪
٧٠ مرة	١	٠,٧١٪
كثير دون تحديد عدد	٤	٢,٨٦٪
يختلف باختلاف الآية	١٤	١٠٪
المجموع	**١٤٠**	**١٠٠٪**

١٦- هل تجد صعوبة في حفظ القرآن الكريم ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٦	٤,٢٩٪

لا	٣٧	٪٢٦,٤٢
أحيانا في بعض الآيات	٩٧	٪٦٩,٢٩
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

١٧- ما الوقت التقديري الذي تستغرقه في حفظ وجه واحد من القرآن ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ١٠ دقائق	١٥	٪١٠,٧١
من ١٠ إلى٢٠ دقيقة	٦٩	٪٤٩,٢٩
من ٢١ إلى ٣٠ دقيقة	٢٨	٪٢٠
من ٣١ إلى ٤٥ دقيقة	١٠	٪٧,١٤
من ٤٦ إلى ٦٠ دقيقة	١٣	٪٩,٢٩
أكثر من ٦٠ دقيقة	٥	٪٣,٥٧
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

١٨- هل تستخدم الأشرطة لتصحيح قراءتك أثناء الحفظ ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٥٤	٪٣٨,٥٧
لا	٨٦	٪٦١,٤٣
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

١٩- هل لديك طموح في حفظ القرآن الكريم كاملا ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٤٠	٪١٠٠

لا	٠	٪٠
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٠- من الشخص الذي يلعب أكبر دور في تحفيظك القرآن وتشجيعك على الاستمرار ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الوالد	٣٧	٪٢٦,٤٣
الوالدة	٣٤	٪٢٤,٢٩
الأخ أو الأخت	٨	٪٥,٧١
المعلم في المدرسة	٩	٪٦,٤٣
المحفظ في الحلقة	٢٧	٪١٩,٢٩
إمام المسجد	٢	٪١,٤٣
صديق في المدرسة	٧	٪٥
صديق في الحى	١١	٪٧,٨٦
أحد الأقارب	٥	٪٣,٥٧
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢١- في رأيك ما أنسب مدة لحفظ القرآن كاملا ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
بين شهرين وستة أشهر	٢٤	٪١٧,١٤
سنة	٢٠	٪١٤,٢٩

سنتين	٣٥	٪٢٥
ثلاثة سنوات	٣٣	٪٢٣,٥٧
أكثر من ثلاث سنوات	٢٨	٪٢٠
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٢- هل تحفظ القرآن بواسطة خطة محددة وبرنامج زمني أم تحفظ بشكل عشوائي ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لدي برنامج وأتقيد به تماما	٣٣	٪٢٣,٥٧
لدي برنامج للحفظ والمراجعة ولكن لا أتقيد به	٣٦	٪٢٥,٧١
أحفظ بشكل عشوائي	٧١	٪٥٠,٧٢
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٣- إذا كنت مشارك في حلقة أو مدرسة لتحفيظ القرآن فكيف تم تسجيلك في تحفيظ القرآن :

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
برغبة ذاتية	٧٥	٪٥٣,٥٧
بدافع من الآسرة	٤٦	٪٣٢,٨٦
بسبب المكافأة	١	٪٠,٧١
بسبب وجود صديق	١١	٪٧,٨٦

بسبب معلم في المدرسة	٧	٪٥
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٤- هل تجد أثر لحفظ القرآن الكريم على سلوكك وتعاملك مع الآخرين ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٧٧	٪٥٥
لا	٨	٪٥,٧١
أحيانا	٥٥	٪٣٩,٢٩
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٥- هل تجد لذة وأنت تحفظ القرآن أم أنك تشعر بأنه واجب مطالب به كبقية الواجبات ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم أشعر بلذة	٨٦	٪٦١,٤٣
لا أشعر بشيء	٥	٪٣,٥٧
في بعض الأحيان	٤٩	٪٣٥
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٦- هل البيئة المحيطة بك (البيت ، المدرسة ، الحارة) تعينك على الطاعة وحفظ كتاب الله ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٦٠	٪٤٢,٨٦
لا	٢٢	٪١٥,٧١
بعض الأحيان	٥٨	٪٤١,٤٣
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٧- مستواك الدراسي ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
ممتاز	٦٣	٪٤٥
جيد جداً	٥٧	٪٤٠,٧٢
جيد	١٠	٪٧,١٤
مقبول	٣	٪٢,١٤
لم يحدد المستوى	٧	٪٥
المجموع	**١٤٠**	**٪١٠٠**

٢٨- اقتراحات أو ملاحظات أو توجيهات حول تحفيظ القرآن الكريم للأطفال .

كتب المشاركون بالاستبانة مجموعة من الاقتراحات والملاحظات وسأورد أهمها فيما يلي:

١) مراعاة الأطفال والاعتناء بهم وعدم تكليفهم مالا يطيقون في الحفظ كي لا ينفروا منه .

٢) اختيار المدرس قوي الشخصية الحافظ للقرآن .

٣) أن يلتزم الطلاب بالمكوث في الحلقة حتى ينتهي وقتها ، أي لا يخرج الطالب إذا سمّع ما عليه إلا إذا كان لأمر ضروري .

٤) المتابعة الجيدة من مقرئ الحلقة للأطفال ومراجعة حفظ الأجزاء بدقة متناهية ، وذلك أثناء العطلات والإجازات الصيفية .

٥) فصل صغار السن عن الكبار لدرء المفسدة .

٦) إن اشتراك الأطفال في حلق حفظ القرآن له أثر بالغ في سلوكهم إن وجد المربي الفاضل الذي يرشدهم ويقوم لهم بالنصح وليس فقط حفظ القرآن دون إرشادهم وتوجيههم .

٧) وضع خطط تكون سهلة وميسرة على الطلاب لكي يستمتعوا بالحفظ ويثبت في أذهانهم .

٨) تعليمهم آداب حفظ القرآن الكريم .

٩) تعليمهم آداب الصلاة في وقت الحضور إلى الحلقة .

١٠) المتابعة وترغيب الطفل ومحاولة رفع همته إن وجد عنده فتور في الحفظ .

١١) جعل الحفظ مادة للترفيه وليس واجبا يلزم الطفل عمله .

١٢) كثرة المراجعة لتثبيت الحفظ والتركيز على الحفظ الجديد .

١٣) على أولياء الأمور أن يغرسوا في أبناءهم حب الإسلام وأهله ، وأن تكون أمنيتهم الدفاع عن الإسلام وأهله في المستقبل .

١٤) التركيز على أصحاب الفطنة والذكاء مهم .

١٥) الاهتمام بالجانب الترفيهي مع الحفظ .

١٦) التحفيز المادي والمعنوي .

١٧) عمل رحلات وبرامج منوعة مفيدة للطفل من خلال حلقة التحفيظ .

١٨) الترويح عليهم في أوقات مختلفة .

١٩) تطعيم الحلقة بنصائح بأسلوب مميز .

٢٠) ترغيبهم بالحفظ من البيت والمعلم في المدرسة والحلقة .

٢١) ترغيبهم بالحفظ عن طريق الحوافز المعنوية والمادية كالهدايا والحلويات .

٢٢) عدة الشدة عليهم أكثر من اللازم .

٢٣) عمل اختبارات كل مدة معينة للتنافس في الحفظ .

٢٤) نشر الوعي بين الطلاب وتحفيزهم للحفظ .

٢٥) استخدام العصى مع البعض .

٢٦) حفظ كلام الله قراءة وتجويدا سليما .

٢٧) عدم التشديد عليهم في تطبيق العقوبات .

٢٨) أن لا تنقطع الحلقات بسبب الإجازات حتى يتابع الحفظ أو يراجع من أراد ذلك .

٢٩) تحلي المدرس بصفات المربي ولا بد له من أخذ دورات في فن التعامل مع الأطفال ، وكذلك يكون عنده قوة في الحفظ وتوجيه الطلاب علما وخلقا .

٣٠) تنمية ذاكرة الطفل بالحفظ ومسابقات تنشيط العقل .

٣١) ربط حفظ القرآن بشكل واقعي أو سبب النزول .

٣٢) اختيار الطالب المثالي في الحلقة من ناحية الحفظ والخلق والحضور ... الخ.

٣٣) إقامة درس تربوي كل أسبوع أو أسبوعين في الحلقة .

٣٤) حفظ بعض الأحاديث في الحلقة مثل الأربعين النووية وأحاديث فضل القرآن ، كل أسبوع حفظ حديث واحد .

٣٥) تفسير الآيات وذكر قصص الأنبياء لهم وربط الآيات بالواقع والحياة .

٣٦) وضع جوائز نقدية للطلاب وجوائز عينية للأسرة .

٣٧) اختيار المعلم المناسب للحلقة .

٣٨) كثرة تكرار الآيات للحفظ .

٣٩) الإكثار من حلقات تحفيظ القرآن في كل حي .

٤٠) تشجيع الأطفال لحفظ القرآن بإعطاء المكافآت المادية وبيان الأجر الذي يناله الحافظ من الله سبحانه وتعالى .

٤١) أن لا يكون معلم القرآن حليق ، حيث أن المعلم قدوة لطلابه .

٤٢) البدء بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال قبل أن يبلغ ٥ سنوات وعدم التعامل معهم في البداية بأنه واجب عليهم ، وتقليل الاختبارات في البداية .

نتائج الاستبانة

أظهرت الاستبانة التي قمت بعملها النتائج التالية وبناء عليها سيتم كتابة بعض التوصيات والمقترحات :

١- جميع المشاركون في الاستبانة ممن درس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ولم يوجد أي أحد شارك فيها ممن لم يلتحق بالحلقات .

٢- معظم المشاركون في الاستبانة يحفظون القرآن الكريم في حلقة التحفيظ فقط ولم يدرسوا في مدارس التحفيظ الحكومية الموازية لمدارس التعليم العام .

٣- أكثر من نصف المشاركون (١٤ , ٥٧٪) يحفظون أقل من ١٠ أجزاء من القرآن الكريم .

٤- يرى معظم المشاركين في الاستبانة أن الحلقة ممتازة أو جيدة .

٥- نصف المشاركون في الاستبانة شعروا بتغير في سلوكهم بعد مشاركتهم في الحلقة بينما النصف الباقي لم يشعر بتغير أو شعر ببعض التغير .

٦- معظم المشاركون يعتقدون بأن للحلقة أو القائم على التحفيظ دور فعال في المحافظة على السلوك .

٧- يرى أغلب المشاركون في الاستبانة بأن المحفظ في الحلقة لديه قدرة ممتازة أو جيدة جدة على ضبط الطلاب .

٨- أبدى المشاركون في الاستبانة مجموعة من الملاحظات على الحلقات التي شاركوا فيها ، معظمها يدور حول إدارة وتنظيم الحلقة .

٩- معظم المشاركون في الاستبانة (٢٩ , ٥٩٪) يرون أن بأن ما حفظوه في الصغر أثبت في الذهن مما حفظوه فيما بعد ، بينما يرى ربع المشاركون (٢٥٪) بأنه لا فرق بين ما حفظوه في الصغر أو في بعدما كبروا وأن الحفظ يعتمد على المراجعة .

١٠- يرى أغلب المشاركون في الاستبانة (٨٥ , ٥٧٪) بأن مستوى حفظهم ممتاز أو جيد جدا والباقون يرونه جيد أو دون الجيد .

١١- بينت الاستبانة تفاوت المشاركين في المقدار اليومي للحفظ فأكثر نسبة كانوا ممن يحفظ وجه واحد يوميا ثم الحفظ العشوائي دون تحديد .

١٢- من خلال الاستبانة ظهر لنا بأن الأغلبية لا يحافظون على ورد يومي للحفظ وكذلك لا يحافظون على ورد للتلاوة من المصحف .

١٣- يرى مجموعة كبيرة من المشاركين (١٣ , ٤٧٪) بأن أنسب وقت للحفظ هو بعد صلاة الفجر ، تليها مجموعة (١٤ , ١٧٪) يرون بأن وقت العصر هو الأنسب .

١٤- ربع المشاركون (٢٥٪) في الاستبانة يحفظون الآية بتكرارها ٣إلى ٤ مرات ، ويليهم من يحفظ الآية بتكرارها ٥إلى٦ مرات (١٤ , ٢٢٪) ، ثم ثم من يحفظ الآية بتكرارها ٩إلى١٠ مرات (٢٩ , ١٤٪) .

١٥- معظم المشاركون في الاستبانة (٢٩ , ٦٩٪) يجدون أحيانا صعوبة في حفظ بعض الآيات ، بينما لا يجد صعوبة في الحفظ مجموعة تشكل (٤٢ , ٢٦٪) من المشاركين.

١٦- قرابة نصف المشاركون في الاستبانة يستغرقون من ١٠ إلى ٢٠ دقيقة في حفظ وجه واحد من القرآن ، يليهم (٢٠٪) يحفظون الوجه الواحد خلال ٢١إلى٣٠ دقيقة .

١٧- معظم المشاركون في الاستبانة لا يستخدمون الأشرطة لتصحيح تلاوتهم أثناء الحفظ.

١٨- جميع المشاركون في الاستبانة دون استثناء لديهم طموح في حفظ القرآن الكريم كاملا .

١٩- أظهرت الاستبانة بأن الوالد والوالدة يلعبون الدور الأكبر في تحفيظ القرآن وتشجيع أبناءهم على الاستمرار في الحفظ ، يليهم المحفظ في الحلقة .

٢٠- يرى قرابة ربع المشاركون في الاستبانة أن أنسب مدة لحفظ القرآن الكريم كاملا هي سنتين بينما يرى قرابة الربع أن المدة المناسبة ثلاث سنوات ويرى خمس المشاركون بأن المدة المناسبة للحفظ أكثر من ثلاث سنوات .

٢١- نصف المشاركون بالاستبانة يحفظون القرآن بشكل عشوائي دون خطة محددة أو برنامج زمني ، وقرابة الربع لديهم خطة محددة وبرنامج زمني للحفظ ، وأما الربع الأخير فلديهم خطة وبرنامج للحفظ ولكنهم لا يتقيدون بالخطة والبرنامج .

٢٢- أغلب المشاركون في الاستبانة تم تسجيلهم في حلقات التحفيظ برغبة ذاتية أو بدافع من الأسرة .

٢٣- يجد (٥٥٪) من المشاركين في الاستبانة أثر لحفظ القرآن الكريم على سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين ، بينما لا يجد هذا الأثر (٧١ , ٥٪) ، وأما النسبة الباقية (٢٩ , ٣٩٪) فأحيانا يجدون أثرا لحفظ القرآن على سلوكهم وأحيانا لا يجدون .

٢٤- معظم المشاركون في الاستبانة يجدون لذة أثناء حفظ القرآن ولا يشعرون بأنه واجب مطالب به كبقية الواجبات المدرسية .

٢٥- يرى (٨٦ , ٤٢٪) أن البيئة المحيطة بهم تعينهم على حفظ القرآن ، بينما يرى ٧١ , ١٥٪ بأن البيئة لا تعينهم ، أما النسبة الباقية (٤٣ , ٤١٪) فيرون بأن البيئة في بعض الأحيان تعينهم .

٢٦- وفي ختام الاستبانة كتب المشاركون في الاستبانة مجموعة الاقتراحات والملاحظات حول تحفيظ القرآن الكريم للأطفال ، ولعلنا سنؤكد على بعضا منها في التوصيات الخاصة بالبحث .

الفصل الخامس
مناهج مقترحة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال

لاشك بأن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم خصوصا وكذلك مدارس تحفيظ القرآن الكريم تبذل الغالي والنفيس استثماراً في أبنائها الطلاب كي يتخرجوا من حلقاتها ومراكزها المباركة حافظين لكتاب الله العظيم ، عاملين به ، داعين إليه ، وبفضل الله تعالى وكرمه تحقق للجمعية قدراً كبيراً من هدفها المنشود، إلا أنها تطمح إلى ما هو أبعد من ذلك ، وهو الوصول إلى تحفيظ قدر أكبر من القرآن الكريم لطلابها الميامين ، في وقت أقل مما هو عليه الحال الآن ، وبنفقة أقل .

وهذا مطلب عزيز ومضن يحتاج إلى جهود حثيثة ، ودراسات مستفيضة لواقع الطلاب ومشكلاتهم ورغباتهم ، الأمر الذي يتطلب من القائمين على الجمعية إعادة النظر والتدقيق ، والتأمل والتحليل لجميع العمليات التربوية والتعليمية التي تمارس من قبل منسوبيها مع طلابها. وما هذه الدراسة إلا حلقة في سلسلة الإجراءات الجادة في سبيل الوصول إلى إنتاجية متميزة.

وقد كان من أهداف هذه الدراسة وضع منهج دراسي فاعل ومتميز ، سهل التطبيق ، شامل لجميع القدرات المتفاوتة لطلاب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، قابل لإجراء عمليات حسابية بصفة دورية توضح تحصيلهم العلمي للسير قدما نحو إنتاجية متميزة .

ومن خلال سؤالي لعدد من المعلمين وبعض الإداريين في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن في عدد من مناطق المملكة تبين لي عدم وجود منهج دراسي ملزم يسعى في إكماله وتحصيله كل من المعلم والطالب في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ويعتمد عليه في متابعة الطلاب والمعلمين ، وذلك للكشف المبكر عن الحالات الطلابية المتأخرة في التحصيل اليومي . بالإضافة إلى افتقار العملية التعليمية في حلقات التحفيظ إلى مثير ومحفزات لنفسيات الطلاب ، واعتماد الجمعية على قدرات ومهارات المعلمين في تدريس الطلاب وعلى اهتمام واستجابة الطلاب إن وجدت في القيام بما هو مطلوب منهم كواجب يومي يتلقونه من معلميهم ، مما أنعكس ذلك سلباً بشكل أو بآخر على الإنتاجية المتوقع تحقيقها ، وتسبب بوجود هدر في الطاقات والمدفوعات وضعف الإنتاجية.

وحيث إن هناك علاقة قوية وإيجابية وطردية بين الإنتاجية العالية وبين وجود منهج علمي ملزم يطبقه ويسير عليه جميع المشتركين في العملية التعليمية في الحلقات القرآنية ، ومن خلال دراسة واقع الحلقات القرآنية التابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن ومقارنة ذلك مع ما لدينا من معلومات من الكتاب والسنة ، وآراء التربويين وغيرهم كان لا بد من وضع منهج يسير عليه كل من أراد تحفيظ القرآن الكريم ، ولعلنا نقدم من خلال هذا المبحث[1] بعض المقترحات التي يمكن الاستفادة منها في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال سواء في البيت أو في حلقات أو مدارس تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في السعودية وغيرها من البلاد .

فوائد المنهج الدراسي :

١- هناك علاقة طردية بين وجود منهج دراسي يسير عليه طلاب ومعلمي الحلقات وبين إنتاجية مميزة ، فوجود المنهج الدراسي يدفع الطلاب نحو عطاء أفضل ، فيقبلون على حفظ كتاب الله تعالى بجدٍ واجتهاد يرومون المنافسة لأقرانهم في نفس الحلقة ونفس المستوى ، ويطمحون لاجتياز الامتحانات الفصلية كي يحققوا النجاح ويحصلوا على الشهادات والامتيازات والتقديرات العالية .

٢- كما أن وجود المنهج الدراسي يساعد المعلم في حلقته على ضبط الطلاب و إثارة روح التنافس بينهم ، وتحديد مستواه في التعليم وقدر إنتاجيته وتصنيف نفسه مقارنةً مع زملائه المعلمين .

ضوابط المنهج :

---

١ ليس المجال في هذا المبحث للتوسع في عرض المناهج المتكاملة ، ولكن يسعى الباحث إن شاء الله إلى تقديم منهج متميز ومتكامل لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وفق هدي السلف في الحفظ والتعلم والعمل ، ولعل ذلك يكون بإذن الله بعد فترة قريبة من الزمن إن أمدنا الله بالعمر.

وضع هذا المنهج لمساعدة كل من المعلم والطالب لأداء هذه الرسالة العظيمة من حفظ كتاب الله وتعالى وإتقانه بيسر وسهوله وقد راعينا فيه مدة الدراسة وتقسيمها على فصول دراسية مدة الفصل الدراسي خمسة عشر أسبوعا كل أسبوع خمسة أيام ، وفيما يلي بعض الضوابط التي تراعى عند تطبيق المنهج :

١- من التحق بالحلقة متأخراً فإنه يبدأ بالمستوى الأول ويمكنه أن يأخذ أكثر من واجب يومي على حسب قدراته وإمكانياته .

٢- لا ينتقل الطالب من مستوى لأخر حتى يختبر في المستوى الذي انتهى منه.

٣- لا ينتقل الطالب من سورة لأخرى حتى يسرد السورة المنتهية كاملة.

٤- يراعي المعلم الفروق الفردية بين الطلاب .

٥- يسجل للطالب اليوم والتاريخ الذي بدأ فيه تسميع أول واجب من بداية المنهج.

٦- يعطى كل طالب كشفاً للمتابعة .

٧- يسجل للطالب اليوم والتاريخ في الكشف يومياً بعد تسميع الطالب.

٨- يمكن في حالة وجود حلقات صيفية أن يعطى الطالب في الصيف المستوى التالي لمستوى حفظه وذلك بمضاعفة مقدار الحفظ اليومي ولكن الأفضل أن تتم مراجعة ما حفظه حتى يتم تثبيت الحفظ .

٩- الاستماع والحفظ والمراجعة عملية يومية ملازمة للطالب .

١٠- لا يكلف الطالب بتسميع الحفظ الجديد إلا بعد استماعه من المدرس تلقينا وعرضا.

١١- لا يسمح للطالب بأكثر من ثلاثة أخطاء في التسميع اليومي (الحفظ الجديد)

١٢- يحفظ الطالب في اليوم مقدار معينا من الحفظ حسب الخطة ويراجع ضعف ما يحفظه .

١٣- المراجعة تكون يوميا تحت إشراف المدرس والمساعد .

١٤- لا بد من مراعاة قواعد التجويد أثناء الحفظ والمراجعة .

١٥- توضيح الكلمات الغريبة من حيث المعنى أثناء الحفظ وحث الطلاب على تدبر القرآن وفهم معانيه .

١٦- تنشيط الحلقة وتفعيل الطلاب طوال الدراسة وتحبيبهم بالقرآن الكريم عن طريق قصصه وتشويقهم لحفظة .

١٧-تصنيف الطلاب إلى مجموعات بحيث لا تزيد المجموعة عن خمسة عشر طالبا على الأكثر وذلك حسب الفصول الدراسية بحيث يكون هناك تناسب في الفئة العمرية لكل مجموعة أو حسب الحفظ بحيث تشكل المجموعات حسب حفظهم لأجزاء القرآن الكريم دون النظر إلى الفئة العمرية للتلاميذ .

١٨- لا بد من توجيه الطلاب إلى التحلي بآداب القرآن الكريم وحثهم عليه بشكل دائم.

١٩- العناية التامة بجميع الطلاب وخاصة الموهوبين والمتفوقين وتنمية مهاراتهم في الحفظ والأداء وتطبيق المنهج الخاص بهم .

٢٠- الاهتمام بالطلاب الذين أتموا حفظ القرآن الكريم وفتح حلقة خاصة بهم يتولى التسميع لهم فيها موجهة الحلقة .

٢١- غرس عقيدة التوحيد لدى الطلاب وحثهم على الإخلاص في العلم والعمل ولزوم عقيدة أهل السنة والجماعة .

٢٢- مراعاة الآداب الشرعية وحث المدرس طلابه على المحافظ على الصلاة في المسجد جماعة وخاصة صلاة الفجر وحثهم على أداء السنن الرواتب وعلى تقليم الأظافر ونهيهم عن الإسبال ونحو ذلك .

٢٣- الحضور المبكر إلى الحلقة وتوجيه الطلاب بعد الفراغ من الحلقة إلى أماكنهم في الصفوف وحثهم على الالتزام بالهدوء .

٢٤- المدرس قدوة ومرب وليس آله تسميع فقط .

٢٥- من أهم أساليب التدريس التدرج مع الطالب في التعليم واستعمال أسلوب الرفق .

٢٦- المدرس الناجح الذي يتجنب أسلوب الضرب ونحوه ويتحمل هفوات الطلاب، ويستخدم أسلوب التعزيز الإيجابي أكثر من السلبي .

وفيما يلي خطط لمناهج مقترحة وقد قمنا بتقسيمها إلى مستويات تناسب تدرج الأطفال في مراحل النمو المختلفة ، وأقسام حتى يتم تطبيقها حسب ظروف الحلقة والطلاب المشاركين فيها :

أولا : منهج عام مقترح لحفظ القرآن الكريم للأطفال من ٦ إلى١٦ سنة

وهذا المنهج يصلح لحلقات تحفيظ القرآن وكذلك لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ويمكن تطبيقه في المنزل وهو مقسم إلى ثمان مستويات السبع سنوات الأولى للحفظ والسنة الثامنة للمراجعة وتثبيت الحفظ كالتالي :

ج	الحفظ اليومي	منهج الفصل الدراسي الأول		منهج الفصل الدراسي الثاني		ملاحظات
		من	إلى	من	إلى	
لأول	٢ سطر	الفاتحة ثم الناس	الأعلى	الطارق	النبأ	المستوى الأول مخصص للصف الأول الابتدائي ويمكن أن يبدأ به الأطفال من ٤ سنوات أو أقل إذا كان عند الطفل القابلية للحفظ ويتدرج معه في باقي المستويات
الثاني	٣ أسطر	المرسلات	الحاقة	القلم	الصف	
الثالث	نصف وجه	الممتحنة	الحجرات	الفتح	الشورى	
الرابع	نصف وجه	فصلت	الصافات	يس	لقمان	
الخامس	وجه واحد	الروم	المؤمنون	الحج	الإسراء	
لسادس	وجه واحد	النحل	هود	يونس	الأعراف	
السابع	وجه واحد	الأنعام	النساء	آل عمران	البقرة	
الثامن	مراجعة ٥ أوجه	البقرة	الكهف	مريم	الناس	

ثانيا : منهج مقترح لتحفيظ القرآن الكريم في حالة وجود حلقة صيفية

المنهج	الحفظ اليومي	منهج الفصل الدراسي الأول		منهج الفصل الدراسي الثاني		منهج الفصل الصيفي	
		من	إلى	من	إلى	من	إلى
المستوى (١)	٢ سطر	الفاتحة ثم الناس	الأعلى	الطارق	النبأ	المرسلات	الحاقة
المستوى(٢)	٣ أسطر	القلم	الصف	الممتحنة	الحجرات	الفتح	الشورى
المستوى(٣)	نصف وجه	فصلت	الصافات	يس	لقمان	الروم	المؤمنون
المستوى(٤)	وجه واحد	الحج	الإسراء	النحل	هود	يونس	الأعراف
المستوى(٥)	وجه واحد	الأنعام	النساء	آل عمران	البقرة		
المستوى(٦)	مراجعة ٥ أوجه	البقرة	الكهف	مريم	الناس		
يلاحظ في الجدول مضاعفة الحفظ اليومي في الحلقات الصيفية							

المنهج	المقدار اليومي للحفظ	منهج الفصل الدراسي الأول		منهج الفصل الدراسي الثاني		ملاحظات
		من	إلى	من	إلى	
المستوى الأول	نصف وجه	النبأ	الناس	الصف	المرسلات	
المستوى	وجه	الشورى	الممتحنة	السجدة	فصلت	

ثالثا : منهج مقترح لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الموهوبين خلال ٤ سنوات

الثاني	واحد					
المستوى الثالث	وجه ونصف	طه	لقمان	يونس	مريم	
المستوى الرابع	وجه ونصف	النساء١٤٨	التوبة	البقرة	النساء ١٤٧	

رابعا : منهج مقترح لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الموهوبين خلال ٣ سنوات إذا وجدت حلقات في الصيف .

المنهج	منهج الفصل الدراسي الأول		منهج الفصل الدراسي الثاني		منهج الفصل الصيفي	
	من	إلى	من	إلى	من	إلى
المستوى الأول	النبأ	الناس	الصف	المرسلات	الشورى	الممتحنة
المستوى الثاني	السجدة	فصلت	طه	لقمان	يونس	مريم
المستوى الثالث	النساء١٤٨	التوبة	البقرة	النساء ١٤٧		
يلاحظ في الجدول مضاعفة الحفظ اليومي في الحلقات الصيفية						

خامسا : منهج مقترح لحفظ القرآن الكريم في المنزل للأطفال الصغار

على أن يتم حفظ ست أجزاء مثلاً في السنة ، أي يتم حفظ القرآن كله في خمس سنوات إن شاء الله هذا بالنسبة للطفل الصغير ٤-٥-٦ سنوات ، بحيث يحفظ الطفل حوالي ٢٠ أو ٢٥ آية في الأسبوع أي ربع حزب (وهناك من يستطيع أكثر من هذا ، ولكني أفضل هذا القدر في هذا العمر حتى لا يكون في الأمر حمل أو عبء ، وهناك من لا يتحمل كل هذا ، فلا يكره الطفل على الحفظ ، فقليل يُداوم عليه خير من كثير منقطع لا بركة فيه يُنسى لعدم تعهده) . فيبدأ الطفل في الحفظ من جزء (عم) يستمع الطفل إلى الجزء المحدد له حفظه في اليوم على شريط تسجيل (٤ أو ٥ آيات في اليوم ، وأحيانًا تزيد عندما تكون الآيات قصيرة) ، وذلك أثناء ممارسته للتلوين أو الرسم ، ولا يجب أن نلزم الطفل في هذه الفترة بأن يجلس ويستمع إلى الآيات ويرددها . في نهاية الأسبوع سنجد أن الطفل قد علق بذهنه الآيات ، ولكن يحتاج فقط إلى ربطها بعضها ببعض ، وهنا يفضل أن يذهب إلى مسجد ليرى له أترابًا يقومون بما يقوم به ، فهذا أدعى إلى وجود التنافس "وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُون"، وليركز على هذه الآيات على يد أحد المتخصصين فإذا لم يتوفر ذلك ، فأفضل أن يقوم الأب وذلك في يوم إجازته الأسبوعية ، فيجلس الطفل بين يديه ويقرأ الأب أولاً الآيات، ثم يرددها الطفل ولن يستغرق ذلك سوى عشرين دقيقة في الغالب ، "ويجب المداومة على هذا الموعد ، وعدم التخلف عنه حتى يحس الطفل بجدية الأمر هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حتى تتكون لديه عادة قراءة القرآن وتعهده والارتباط به وحبه"، والأفضل أن يرتبط هذا اللقاء بشيء يحبه الطفل مثل القيام بالنزهة بعده أو القيام بالرحلة الأسبوعية التي تحرص عليها الأسر – في الغالب – في الدول الأوروبية ، ولا أعني بهذا أن تعلق النزهة أو الرحلة بشرط الحفظ ، كما أنبه إلى ضرورة إضفاء روح المرح

والنشاط أثناء هذه الجلسة ، مع عدم الإخلال بوقار واحترام ما يُـتْلى . يثـاب الطفـل كلما أحرز تقدمًا في الحفظ بكلمة استحسان ومدح، وتذكيره بأن ما فعلـه هـذا يُسـعد والديه ، فضلاً عن رضا ربه ، ويُمكن أن يدعى لتنـاول الطعـام خـارج المنـزل أو إلى نزهة يفضلها . يقام له حفل بعد أن يحفظ الجزء .

الخاتمة

نتائج البحث

توصياته

خاتمة البحث

المراجع

الفهرس

نتائج البحث

لقد توصل الباحث في دراسته إلى نتائج وتوصيات كثيرة ، ولعل كثير منها تم إدراجها في ثنايا البحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكن أود التركيز في نهاية المطاف على بعض منها ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

١- أهمية التأديب التربوي في الحلقات القرآنية حيث أصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية للحلقات القرآنية.

٢- إن زيادة المشكلات السلوكية في الحلقات القرآنية كانت بسبب غياب التأديب التربوي الذي يعد الوسيلة المناسبة لعلاج المشكلات السلوكية التي بدأت تنتشر في بيئات الحلقات القرآنية لاسيما تلك السلوكيات المنافية للأخلاق الإسلامية حيث أصبح يمارس بعض الطلاب الذين ينتسبون للحلقات القرآنية ألواناً من السلوك المضاد للمجتمع.

٣- إن الاقتصار على الحفظ في الحلقات القرآنية ومنع البرامج التربوية المصاحبة التي تساعد على إنجاح الحلقات القرآنية بطريقة تربوية إيجابية لـه آثـار سـلبية عـلى واقـع التعليم القرآني وعلى سلوك التلاميذ.

٤- عناية التربية الإسلامية بالتأديب التربوي عـلى مـر العصـور الأمـر الـذي يجعـل الحلقات القرآنية في واقعنا المعاصر مكاناً مناسباً لإحيائه والدعوة إليه للحاجة الماسـة للتأديب التربوي في هذا الوقت.

٥- إن الحلقات القرآنية لا تقـوم بوظائفهـا التربويـة بصـورة شـمولية ، ممـا يتطلـب ضرورة تشجيع المعلمين للقيام بوظائف الحلقات القرآنية .

٦- حاجة المعلم إلى التدريب والتأهيل التربوي بصفة مستمرة حتى يقوموا بـواجبهم التربوي والدعوي داخل الحلقات القرآنية.

٧- إن التأديب والتربية على أخلاق القرآن الكريم يساعد على الحفظ ويمنـع تسرـب الطلاب من الحلقات القرآنية.

٨- إن عناية الحلقات القرآنية بالأنشطة التربوية المناسبة مثل : الزيارات والـرحلات والمسابقات وغيرها أحد الوسائل المعينة على الحفظ ، والتحلي بأخلاق القرآن .

التوصيات :

١- القيام بمزيد من الدراسات حول المناهج التربوية في الحلقات القرآنية.

٢- الاستفادة من نتائج هذه الدراسة ولاسيما فيما يتعلق بتحفـيظ القـرآن الكـريم للأطفال .

٣- إقامة مراكـز تربويـة متخصصـة في كـل مدينـة لتـدريب وتأهيـل المعلمـين في الحلقات القرآنية حتى يقوموا بأداء رسالتهم التربوية والتعليمية على الوجه المطلوب .

٤- إقامة الندوات والمؤتمرات حول واقع التعليم القرآني وعلومه في الحلقات القرآنية.

٥- تجديد نشاط التلاميذ من خلال التعويض الأمثل لهم عن المغريات التي تنازع رغباتهم وميولهم خارج الحلقة مع استغلال هذه النشاطات في الحفظ والتربية .

٦- الاهتمام بجانب تقويم معلم القرآن الكريم وفق المعايير التي تم التوصل لها في الدراسة الحالية .

٧- تكثيف الدورات التأهيلية لمنسوبي جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في مجال القياس والتقويم ومجال تطوير الذات .

٨- العمل على إنشاء معاهد متخصصة لتأهيل كل من يريد أن يقوم بمهمة تحفيظ كتاب الله عز وجل وفق أسس علمية مقننة .

٩- بناء ورشة عمل دورية لمناقشة واقع معلمي القرآن الكريم .

١٠- ضرورة الاهتمام والتركيز على الأطفال الموهوبين واستثمارهم في حفظ القرآن وتربيتهم على العمل به .

١١- ضرورة وضع منهج تعليمي متكامل لحلقات تحفيظ القرآن الكريم للأطفال يشتمل على خطة لحفظ القرآن الكريم ومراجعته بالإضافة إلى خطة شاملة للمواد التعليمية والتربوية المناسبة لكل مرحلة من مراحل الطفولة [١] .

١- لعل الباحث إن شاء الله يعمل على تحقيق هذا الأمر .

خاتمة البحث

تعد الحلقات القرآنية إحدى البيئات التربوية الفعالة في المجتمع وتاريخها مرتبط بتاريخ التأديب والتعليم في الإسلام حيث تعد الحلقات القرآنية من أقدم مؤسسات تعليم وتأديب الأطفال في الإسلام حيث برزت مكانة هذه البيئات التعليمية عبر تاريخ الإسلام وكانت لها وظائف متعددة ،تتمثل في تعليم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم وأصول العقيدة والعبادات والتأديب على الأخلاق الإسلامية والشمائل والفضائل الحسنة ولم يكن دورهما مقتصر على حفظ القرآن الكريم فقط كما هو حال الحلقات المعاصرة وعليه فالباحث يرى إعادة النظر في وظائف الحلقات القرآنية المعاصرة حيث يؤكد على ضرورة قيام الحلقات بالوظائف التالية:

١ – الوظيفة الدينية التعبدية:

يجب أن يدرك القائمون على الحلقات القرآنية من المشرفين والمعلمين والآباء والتلاميذ أن الانضمام إلى هذه الحلقات أمر تعبدي وأن الحلقات القرآنية تنطلق من هذه المهمة أي أنها مكان للعبادة باعتبار أن الغاية الأساسية من خلق الإنسان هي

عبادة الله عز وجل "وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون"(١)، وعليه فالمقصود بالوظيفة التعبدية للحلقات القرآنية هي قراءة وحفظ القرآن الكريم يضاف إلى أن الحلقة تكون في الغالب في المسجد الذي خصص للعبادة كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال"إنما هي (أي المساجد)لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة"(٢) وعليه فقد كانت خير وسيلة لتلاوة القرآن وحفظه والمداومة على الاجتماع في الحلقات القرآنية المسجدية حيث يجتمع التلاميذ بصفة مستمرة في بيوت الله لتلاوة القرآن وحفظه ومدارسته فيحصل لهم بهذا الاجتماع نزول السكينة وغشيان الرحمة وحضور الملائكة والذكر الرباني في الملأ الأعلى قال الرسول صلى الله عليه وسلم"ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله،ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"(٣) وإذا كان الحديث فيه إشارة إلى فضل المسجد ومكانته فإن حلق تلاوة القرآن الكريم صورة من صور الوظائف التعبدية لهذه البيئات التربوية.

٢- الوظيفة التربوية:

عندما جعلنا الوظيفة التعبدية للحلقات القرآنية هي الوظيفة الأولى فلا يعني أنها تقتصر على هذه الوظيفة فحسب ، لأن هذا الفهم يفقد الحلقات القرآنية رسالتها الشمولية ووظيفتها التربوية ، ولو كان الأمر كذلك لما أصبحت الحلقات القرآنية إحدى المحاضن التربوية الأساسية في أنحاء المعمورة. وهذا يعني أن للحلقات القرآنية وظيفة أخرى هي الوظيفة التربوية التي تجعل طالب الحلقة القرآنية شخصية

(١) سورة الذاريات ،آية (٥٦).
(٢) الألباني،صحيح الجامع،ج١، ص٢٦٢،ح (٢٢٤٣).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة،ج٤، ص٢٠٤٧،ح (٢٦٩٩).

متميزة منتجة نظراً لعناية الحلقة بمقومات شخصية التلميذ المتمثلة في الجانب الإيماني والعقلي والجسمي .

إن عناية الحلقات القرآنية بجوانب شخصية التلميذ سوف يحقق الوظيفة التربوية لهذه الحلقات لاسيما وأن القرآن الكريم اشتمل على التوجيه الشامل لهذه الجوانب ، ويستطيع المعلم الإشارة إلى هذه الجوانب وتربية التلاميذ على أخلاق القرآن ، والتأكيد على أهمية الإيمان وغرس عقيدة الإيمان في قلوب التلاميذ من خلال الآيات القرآنية التي أكدت على العقيدة الإسلامية ، وقضايا الإيمان بالله عز وجل وأركانه كما جاءت مفصلة في السور المكية على وجه الخصوص، والتي يبدأ التلميذ بحفظها ودراستها ، وهذا تثمر تنمية الجانب الإيماني لدى المتعلم في الحلقة القرآنية،حتى يكون لدى طلاب الحلقات القناعة الكاملة بأن الإيمان بالله عز وجل هو أساس السعادة في الدارين ، فأكثر الناس سعادة المؤمنون وأكثر الناس شقاءً الخارجون عن الإيمان في الحياة الدنيا"(١)وبهذا سوف يتحقق قول الطالب وعمله واعتقاده مع مقتضيات الإيمان الصحيح

إن عناية الحلقات القرآنية بتنمية الجانب الروحي للتلاميذ سوف يدفع بهم إلى الرقي والاستعلاء على الشهوات وبالتالي وقايتهم من الانحراف والشبهات المختلفة كما أن التربية الروحية تحمي طلاب الحلقات من الأمراض والعلل النفسية مثل القلق والاكتئاب والخوف والضجر والإحباط .

٣- الوظيفة الأخلاقية :

(١) عبد الرحمن عبد الوهاب البابطين،أساليب التربية الإيمانية للطفل،الرياض،دار القاسم،١٤٢١هـ،ص٣٥.

إن الأخلاق مفرد خلق ، والخلق هو الدين والطبع والسجية(١)وقد عبر عنها ابن حجر في الفتح بقوله"الأخلاق أوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع غيره وهي محمودة ومذمومة فالمحمود منها مثل العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة والتواد ولين الجانب ونحو ذلك والمذموم منها ضد ذلك"(٢).

وبهذا تكون التربية الخلقية في الحلقات القرآنية هي مجموعة القيم العليا والصفات الفاضلة التي يغرسها المعلم في نفوس طلابه من خلال الممارسة اللفظية أو السلوكية ينعكس أثرها على الجوارح سلوكاً حسناً محمود ا،وهذا يعني تعويد طلاب الحلقات على الأخلاق الفاضلة ، والشيم الحميدة حتى تصير له ملكات راسخة وصفات ثابتة يسعد بها في الدنيا والآخرة .

إن ما نلاحظه اليوم على سلوكيات طلاب الحلقات وما نسمعه من ألفاظهم ونراه في تعاملهم من مخالفات جاء نتيجة إهمال التربية الخلقية مع أن الأصل في طلاب الحلقات أن يكون خلقهم القرآن ، ولو تأملنا ما يوجد في دورات المياه من كلام بذئ ساقط لاتضح لنا خطر التفريط في الوظيفة الأخلاقية .

إن تنمية الجانب الأخلاقي تحتاج إلى تعليم وتبصير وخير من يسهم في تحقيق ذلك بعد الأسرة هي الحلقات القرآنية وقد حث الإمام فخر الدين الرازي على الجمع بين التعليم والتزكية في قوله تعالى:" يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم"(٣) ونصه"اعلم أن كمال حال الإنسان في أمرين هما أن يعرف الحق لذاته ، والثاني،أن يعرف الخير لأجل العمل به فإن أخل بشيء من هذين الأمرين لم يكن

(١) الفيروزآبادي،القاموس المحيط،بيروت ،الموسوعة العربية،للطباعة والنشر، ج٣، ص٢٣٦ .
(٢) ابن حجر، فتح البارئ،ج١٠، ص٤٧١.
(٣) سورة البقرة آية١٢٩.

طاهرا من الرذائل ولم يكن زكياً عنها"(١) وما نشاهده اليوم لدى كثير من طلاب الحلقات القرآنية يؤكد هذه الحقيقة .

٤- الوظيفة الاجتماعية :

ولما كان الإنسان اجتماعي بطبعه وبحاجة إلى إشباع الجوع الاجتماعي لديه صغيراً كان أو كبيراً أمراً ضرورياً في بناء شخصيته جاء اجتماع التلاميذ في الحلقات القرآنية محققاً لهذه الوظيفة من خلال قيام المعلم بالتوجيه وبناء العلاقات بينهم ؛ سواء علاقتهم بالمعلمين أو بإمام المسجد أو المصلين أو الآباء أو علاقتهم ببعضهم حتى يتحقق الوصف النبوي "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد "(٢) وقد أكد القدماء أهمية هذا الجانب حيث قالوا "إن الإنسان محتاج إلى صديق عند حسن الحال ، وعند سوء الحال ، فعند سوء الحال يحتاج إلى معونة الأصدقاء ؛ وعند حسن الحال يحتاج إلى المؤانسة وإلى من يحسن إليه " (٣). وفي ظني أن إكساب التلميذ في الحلقات القرآنية الآداب الاجتماعية مثل آداب التحية والسلام،والتعامل مع الآخرين،واللباس ، وآداب الدخول والخروج ، وآداب المسجد ، وآداب الحديث وغيرها من الآداب الاجتماعية أمر ذا بال ، ولا ينبغي إهماله بحال من الأحوال .

٥- الوظيفة العقلية:

يعد الجانب العقلي من مكونات الشخصية المهمة فهو المحرك لجميع البدن ، يقول ابن القيم:" إن العقل ملك والبدن روحه وحواسه وحركاته كلها رعية له،فإذا ضعف

(١) فخر الدين الرازي،التفسير الكبير،ج٤، القاهرة، المطبعة البهية المصرية، ١٩٣٣هـ،ص٧٤.
(٢) صحيح مسلم، كتاب البرب والصلة والآداب، ج٤، ص٢٠٠٠ ، ح(٢٥٨٦) .
(٣) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق،ص١٤٢ .

عن القيام عليها وتعهدها وصل الخلل إليها كلها" ١ وبالعقل يقوم المتعلم بمختلف عملياته العقلية مثل عملية الإدراك،والتعلم ، والتعرف والفهم ، ولذلك قال ابن المبارك عندما سئل ما أفضل ما أعطى الرجل بعد الإسلام قال:"العقل" (٢) وتربية هذا الجانب يتم من خلال تنمية القدرات العقلية للفرد ، كالقدرة اللغوية ، والقدرة الرياضية ، والقدرة على الاستنباط والاستدلال والقدرة على الملاحظة ، والنقد الهادف ، والتحليل الموضوعي وتنمية العمليات العقلية المختلفة مثل عمليات الإدراك والحفظ والتذكر والتحليل وسرعة التذكر والاسترجاع وعمليات مقاومة النسيان ، وتنمية العادات والاتجاهات ذات الارتباط بالناحية العقلية كحب المعرفة والاستطلاع والقراءة والكتابة ومهارة التفكير ، وتوعية التلميذ بالمؤثرات التي تضعف هذه القدرات (٣) .

إن تنمية هذه الجوانب لدى المتعلم في الحلقات القرآنية يخرج أجيالاً واعية قوية علمياً لا يمكن أن تتأثر بعوامل الضعف العقلي لأن العقل يساعد الفرد على التمييز بين الخير والشر ، والحسن والقبيح ، والفضيلة والرذيلة ، والخطأ والصواب فهو المرآة التي يعرف بها الحسن والقبيح " (٤) ولما كان العقل إحدى السمات التي يتميز بها الإنسان عن المخلوقات ؛ فإنه بالعقل يستطيع الإنسان أن يوظف الحقائق العلمية توظيفاً ملائماً.

٦- الوظيفة النفسية :

تبرز أهمية هذه الوظيفة كونها من العوامل المهمة في تكوين شخصية الفرد وطلاب الحلقات القرآنية أحوج الناس إلى هذه الرعاية النفسية لاسيما في واقعنا المعاصر الذي

(١) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، ص١١٧ .
(٢) ابن القيم، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٦م، ص١٦ .
(٣) عبدالرحمن حجر الغامدي ، الجوانب المكونة لشخصية المسلم، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، عدد (٥) ١٤١٦هـ، ص٢١ .
(٤) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ، ص٥٣٩ .

يتسم بالتغيرات السريعة وضغوط الحياة ، وتناقضات المجتمع ، الأمر الذي يجعل الرعاية النفسية تساعد الفرد على بناء اتجاهات نفسية سليمة نحو نفسه ونحو الناس ونحو الحياة كما أن للمتعلم في الحلقات القرآنية احتياجات نفسية ينبغي على القائمين على الحلقات القرآنية مراعاتها والعمل على إشباعها وعدم مصادمتها لما لذلك من أثر إيجابي على الحفظ والمراجعة والاستماع إضافة إلى أن هذه الحاجات إذا لم تشبع بطريقة مشروعة فقد تشبع بطريقة خاطئة ، الأمر الذي يؤدي إلى انحراف التلميذ وجنوحه ؛ ومن هنا جاءت ضرورة إشباع حاجته إلى الأمن ، والحب والمحبة ، والرعاية التربوية والتوجيه ، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي والنجاح واحترام الذات والترويح التربوي الهادف .

٧- الوظيفة التعليمية:

تقوم الحلقات القرآنية بمهمة كبيرة وجهد متواصل في تعليم التلاميذ القرآن الكريم ؛ حيث يتم تعليم التلاميذ التلاوة الصحيحة ، وتعريفهم بالمصطلحات التي أجمع عليها أئمة القراءات المتواترة ، وتعريفهم بالضوابط الثابتة في المصحف التي ينبغي مراعاتها عند القراءة إضافة إلى تقديم المعلومات اللازمة من أحكام التجويد المختلفة؛ ويمكن أن نلخص الوظيفة التعليمية للحلقات القرآنية فيما يلي:

١ـ إتقان التلاميذ لتلاوة القرآن الكريم.

٢- إلمام التلميذ بالمعنى الإجمالي للآيات التي يقرأها ويحفظها .

٣- القدرة على النطق وإتقان اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

٤- زيادة ثروة الإنسان من الألفاظ اللغوية .

٥- التعرف على أسباب نزول الآية أو السورة .

٦- التعرف على الأحكام العقدية والفقهية بإيجاز .

ولكي تتحقق هذه الوظيفة بطريقة صحيحة وفاعلة فإنه يلزمنا الاهتمام بالتربية في الحلقات القرآنية اليوم أكثر من أي وقت مضى نظرا لأن دائرة الانحراف بدأت تتسع في المجتمعات المعاصرة،الأمر الذي يتطلب التربية داخل الحلقات القرآنية لأن الاقتصار على الحفظ قد لا يحقق الأهداف التربوية للحلقات القرآنية وبالتالي يضعف حفظ التلميذ، والواجب الجمع بين حفظ القرآن والتأديب التربوي حتى يتخرج من هذه الحلقات حفَّاظاً متقنين للتلاوة عاملين بآداب القرآن الكريم.

ولما كان القرآن الكريم كتاب هذه الأمة ، وهاديها ودليلها إلى درجات الرقي والسمو الديني والعقدي والعقلي والنفسي ، وهو الدستور الذي يحكم حركة الفرد والمجتمع وجب على القائمين على أمر التعليم سواء في مراحل التعليم المختلفة أو الحلقات القرآنية أن يحرصوا على تلقينه للأجيال ، وتربيتهم على أخلاقه ، إضافة إلى بيان معانيه وأحكامه ومجالات تحكيمه والدروس التربوية المستفادة من آياته وكيف يتم تطبيقها في حياة الفرد والمجتمع.

وعليه فإن الاقتصار على حفظ القرآن دون فهمه سوف يجعل القرآن الكريم كتاب تلاوة موسمية في يوم الجمعة أوفي شهر رمضان وليس له أثر في سلوك الفرد أو حركة المجتمع .

وأخيرا

إننا نحتاج إلى التجديد في الأسلوب الأمثل للحفظ وذلك من خلال بيان آليات خاصة ، وتهيئة ظروف مناسبة لإنعاش الحفظ وتنميته ، والواقع أن علماء المسلمين سبقوا واجتهدوا في كشف وتحديد تقنيات التحفيظ التي تعين الذاكرة في عمليات التخزين والتثبيت والتذكر "(١)

(١) محمد السيد الزعبلاوي،طرق تدريس القرآن الكريم،الرياض،مكتبة التوبة،١٤١٧هـ،ص١١٤.

ولعل من الآليات المناسبة التي يجب أن يعتني بها القائمون بالحفظ هو الجمع بين فهم النص والحفظ حسب قدرات المتعلمين ، وبهذا يتضح لنا أهمية ما تنادى به المدرسة القرآنية المعاصرة من ضرورة سبق عمليات الحفظ بعملية الفهم لآيات القرآن الكريم وتتبع سياق موضوعات السورة ، وذلك خلافاً لما استمرت عليه المدرسة القرآنية (الكتّاب) حيث كان المحفّظون يركزون على حفظ الآيات القرآنية دون العناية بمعانيها وأهدافها مما يعرض المادة المحفوظة للنسيان(١) ويؤكد الباحث على هذا الأمر لأنه يجمع بين ما كانت عليه المدرسة القرآنية في العصور المبكرة للأمة الإسلامية حيث كانوا يجمعون بين الحفظ والفهم ولا يتجاوز أحدهم العشر الآيات حتى يعلم ما فيها من العلم والعمل ، وقد حث الأقدمون على الحفظ مع الفهم لأن فهم معاني القرآن وتفسير آياته بما يتناسب مع نمو المتعلم ودرجة إدراكه ، واستيعابه معاني الآيات فإن الحفظ مع الفهم لمعاني الآيات وأسباب النزول سوف يرسخ في عقله وقلبه ويختلط باللحم والدم ، الذي يدعوا إلى التطبيق الواعي ، والحفظ المبصر. يقول ابن الجوزي مؤكداً على أن حفظ الطفل للقرآن لابد أن يصاحبه فهم حقيقته كما أرادها الله عز وجل"المراد حفظ القرآن ، وتقويم ألفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الإقبال على مايصلح النفس ويطهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع"(٢)وبهذا يحصل لنا الجمع بين طريقة القدماء الصحيحة في حفظ القرآن الكريم وتعلمه في الحلقات القرآنية وبين ما دلت عليه الدراسات المعاصرة التي أكدت أهمية الفهم مع الحفظ وضرورته .

(١) المرجع السابق، ص١١٤ .
(٢)ابن الجوزي،تلبيس إبليس،ص١١٢

هذا فما أصبت فمن الله وحده ، وما أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وأستغفر الله العظيم من ذلك ،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

أهم المصادر والمراجع

(مرتبة على الحروف الأبجدية)

١- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، بيروت : دار المعرفة ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ (مجلدان) .

٢- أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل اللغوي في مجال القواعد النحوية لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط ، يوسف عبدالله محمد العريفي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣- أخلاق حملة القرآن ، أحمد بن الحسين الآجري ، تحقيق عبدالعزيز القارئ، المدينة المنورة : مكتبة الدار ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٤- الإدارة التربوية والتخطيط التربوي ، عبدالله السيد عبدالجواد،الرياض : دار النشر الدولي ط١ ،١٤٢٤هـ .

٥- أدب الدنيا والدين ، لماوردي - تحقيق مصطفى السقا - الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤١٥هـ .

٦- الأدب المفرد، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفى،

دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٩، الطبعة: الثالثة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي .

٧- أساسيات المناهج ، محمد أشرف المكاوي ، الرياض : دار النشر الدولي ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

٨- أساليب التربية الإيمانية للطفل، عبد الرحمن عبد الوهاب البابطين،الرياض، دار القاسم ،١٤٢١هـ .

٩- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

١٠- أصول التربية وتاريخها ، أحمد عبد الرحمن عيسى ، دار اللواء للنشر بالرياض ١٣٩٨هـ .

١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

١٢- أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ، جمال عبدالرحمن ، مكة المكرمة : دار طيبة الخضراء ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

١٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط: ٦، ١٩٨٤م.

١٤- الأفكار التربوية للمدارس ، صالح عبدالرحمن القاضي ، الرياض : دار الوطن للنشر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

١٥- اقتضاء العلم العمل، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الرابعة،

تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني

١٦- أنباء نجباء الأبناء ، محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي الصقلي ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

١٧- الإنصات العكسي ،محمد دياس ، بيروت : دار ابن حزم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

١٨- البرهان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

١٩- بناء الأسرة الفاضلة ، عبدالله أحمد ، دار البيان العربي ، بيروت : طبعة : بدون : ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٢٠- تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، عبدالرحمن صالح ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٢هـ .

٢١- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي

٢٢- تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٢٣- التبيان في آداب حملة القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، دار النشر: الوكالة العامة للتوزيع - دمشق - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى

٢٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٢٥- تدبر القرآن ، سلمان عمر السنيدي ، الرياض : المنتدى الإسلامى ، ط١،

١٤٢٢هـ .

٢٦- تذكرة الآباء ، ابن العديم الحلبي ، تحقيق : علاء عبدالوهاب محمد ، القاهرة : مكتبة التوعية الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

٢٧- تذكرة الحفاظ، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى

٢٨- التربية الأخلاقية الإسلامية ، القاهرة ، مقداد يالجن ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٧هـ .

٢٩- تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة ، محمد حامد الناصر وخولة عبدالقادر درويش ، جدة : مكتبة السوادي للتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٣٠- التربية قديمها وحديثها ، فاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، بيروت : الطبعة الثالثة : ١٩٨١ .

٣١- التربية وطرق التدريس ، عبدالرحمن النحلاوي ، عبدالكريم عثمان ، محمد خير عرقسوسى ، جدة : مطابع دار الصفهاني ، ١٣٩٢هـ .

٣٢- التعريف بالقرآن والحديث ، محمد الزفزاف ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ .

٣٣- تعليم الأطفال الموهوبين ، زيدان نجيب حواشين ومفيد مجيب حواشين ، عمان : دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٩م .

٣٤- تعليم مهارات التفكير لطلاب المرحلة الابتدائية ، كينيث آر. شوسكا ، ترجمة مركز القعيد للترجمة ، الرياض : دار المعرفة للتنمية البشرية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٣٥- تفسير القرآن العظيم ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،

بيروت : دار الفكر ، ط١ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٣٦- تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم .

٣٧- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى

٣٨- التفكير عند الأطفال تطوره وطرق تعليمه ، محمود محمد غانم ، الأردن – عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٥م- ١٤١٦هـ .

٣٩- التقرير النهائي والتوصيات لحلقة العناية بالثقافة القمية للطفل العربي ، بيروت ، عام ١٩٧٠م .

٤٠- تقييد العلم للخطيب البغدادي، تأليف: الخطيب البغدادي، دار النشر: دار إحياء السنة النبوية

٤١- تهذيب سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تهذيب: أحمد الحمصي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط: ٢،١٤١٣هـ. تهذيب سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تهذيب: أحمد الحمصي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط: ٢،١٤١٣هـ.

٤٢- توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل ، حليمة علي أبو رزق، جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

٤٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر

السعدي، الرياض : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٠٤هـ .

٤٤- ثقافة الطفل المسلم مفهومها - وأسس بنائها ، أحمد عبدالعزيز الحليبي ، الرياض : دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٤٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥ .

٤٦- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

٤٧- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون

٤٨- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة .

٤٩- الجوانب المكونة لشخصية المسلم ، عبدالرحمن حجر الغامدي ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، عدد (٥) ١٤١٦هـ .

٥٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة .

٥١- خطبة الحاجة ، محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٤ ، ١٤٠٠هـ.

٥٢- الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار

النشر: دار الفكر - بيروت – ١٩٩٣

٥٣- دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، بيروت : دار الشروق ، ١٣٩٣هـ .

٥٤- دور البيت في تربية الطفل المسلم ، خالد أحمد الشنتوت ، المدينة المنورة : مطابع الرشيد ، ط٥ ، ١٤١٥هـ .

٥٥- دور المسجد في التربية ، عبدالله أحمد قادري ، جدة :دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٥٦- الذكاء وتنميته لدى أطفالنا ، إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي ، ص:١٣٠ ، مكتبة الدار العربية : القاهرة ، ١٩٩٥ .

٥٧- رسالة التلاوة ، محمد محمد الحسيني ، الرياض : دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٥٨- روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن القيم ، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى .

٥٩- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامى - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة .

٦٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط .

٦١- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٦٢- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،

دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

٦٣- سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا

٦٤- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن

٦٥- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسى

٦٦- سيكلوجية الطفولة والمراهقة حقائقها الأساسية ، عبدالعلي الجسيماني

٦٧- شرح السيوطي لسنن النسائي، تأليف: السيوطي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة

٦٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

٦٩- صحيح ابن خزيمة، تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمى

٧٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م (مجلدان) .

٧١- صحيح جامع بيان العلم وفضله ، للحافظ ابن عبدالبر ، أعده واختصره وهذبه : أبوالأشبال الزهيري ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ط١ ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

٧٢- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية .

٧٣- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٧٤- صفة الصفوة، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٩ -١٩٧٩، الطبعة: الثانية ، تحقيق: محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جى .

٧٥- طرق تدريس التربية الدينية ، للدكتور محمود رشدي خاطر ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م .

٧٦- طرق تدريس القرآن الكريم ، محمد السيد الزعبلاوي، الرياض: مكتبة التوبة،١٤١٧هـ .

٧٧- الطفل السعودي بين الواقع والمنشود ، أسماء محمد عبدالوهاب ، بحث نشرته مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، العدد السادس ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٧٨- الطفل المثالي في الإسلام ، عبدالغني الخطيب ، بيروت : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .

٧٩- الطفل بين الوراثة والتربية ، أحمد تقى فلسفى ، مطبعة الآداب : الطبعة

الأولى : ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

٨٠- الطفولة في الإسلام سليمان ، أحمد عبيدات جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان : الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٨١- علم النفس التربوي ، أحمد زكي صالح ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، مطابع الدجوي ، ط١٠ ، [التاريخ بدون].

٨٢- علو الهمة ، لمحمد أحمد إسماعيل ، مكتبة الكوثر بالرياض ، ١٤١٦هـ .

الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية ، سهام مهدي جبار ، بيروت :المكتبة العصرية ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٨٣- علوم القرآن ، رشدي عليان وآخرون ، بغداد : مؤسسة دار الكتاب . [التاريخ بدون] .

٨٤- علوم القرآن ، عدنان زرزور، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .

٨٥- عناصر استراتيجية لتنمية الطفل العربي ، إصدار الأمانة العامة ، الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية والثقافية للجامعة العربية

٨٦- عون الرحمن في حفظ القرآن ، أبو ذر القلموني ، جدة : مكتبة البلد الأمين ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

٨٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية

٨٨- الغارة على العالم الإسلامي ، أ.ل.شاتليه ، ترجمة محب الدين الخطيب ، جدة : الدار السعودية ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ.

٨٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو

الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب .

٩٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت .

٩١- فتوح البلدان ، أحمد البلاذري ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القسم الثالث ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦م .

٩٢- الفصحى لغة القرآن ، أنور الجندي ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، [التاريخ بدون] .

٩٣- فضائل القرآن وتلاوته ، أبو الفضل الرازي، ت: د/ حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت ،ط: ١٤١٥،١هـ .

٩٤- فضائل القرآن وحملته في السنة المطهرة ، محمد موسى نصر ، الدمام :دار ابن الجوزي ، ط٣، ١٤٢٣هـ .

٩٥- فضائل القرآن، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي، دار النشر: دار إحياء العلوم / دار الثقافة - بيروت / الدار البيضاء - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د فاروق حمادة .

٩٦- فن الإشراف على الحلقات والمؤسسات القرآنية -دراسة تأصيلية ميدانية ، يحي عبدالرزاق الغوثاني ، دمشق وجدة : دار الغوثاني ، ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٩٧- فن الترتيل وعلومه ، أحمد بن أحمد الطويل ، المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م (مجلدان) .

٩٨- فن التعامل مع الطلاب ، أكرم مصباح عثمان ، الإمارات : جمعية المعلمين ، ط١، ١٩٩٨م.

٩٩- فوائد قرآنية ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، بيروت : المكتب الإسلامي [التاريخ بدون] .

١٠٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى .

١٠١- القادسية ، شوقى أبو خليل ، دمشق : دار الفكر ، ط٤ ، ١٤٠٠هـ .

١٠٢- القرآن الكريم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم ، صلاح الدين بسيوني ، القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨٤م .

١٠٣- القرآن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحمد خليفة جمعة ، دمشق : دار الكلم الطيب ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

١٠٤- قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ، عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ ، المدينة المنورة : مكتبة الدار ،ط١ .

١٠٥- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، نشر : دار الكتاب العربي بيروت.

١٠٦- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، عبدالرحمن بن خلدون ، المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٥٨ .

١٠٧- الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، د عبداللطيف عبدالله بن دهيش .

١٠٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي

١٠٩- الكلمات الحسان فيما يعين على الحفظ والانتفاع بالقرآن ، محمد مصطفى احمد شعيب ، القاهرة : مكتبة آل ياسر ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

١١٠- كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه ؟ ، عدلي عبدالرؤوف الغزالي ، الأحساء : دار السنبلة للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ١٤١٨هـ.

١١١- كيف تحبب القرآن إلى نفوس أبنائك ، محمد فهد الثويني ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١١٢- كيف تحفظ القرآن ، محمد الحبش ، بيروت : دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

١١٣- كيف تحفظ القرآن ، محمد محمود عبدالله ، بيروت : دار ابن زيدون ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١١٤- كيف تحفظ القرآن الكريم - قواعد أساسية وطرق عملية ، يحي عبدالرزاق الغوثاني ، دمشق وجدة : دار الغوثاني ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

١١٥- كيف تحفظ القرآن الكريم ، عبدالرب بن نواب الدين ، الرياض : دار طويق للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ .

١١٦- كيف تغير سلوك طفلك ، محمد ديماس ، بيروت : دار ابن حزم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

١١٧- كيف تكسب محبة تلاميذك ، محمد فتحي راشد الحريري ، الإمارات : جمعية المعلمين ، ط١، ٢٠٠٠م .

١١٨- كيف نتأدب مع المصحف ، محمد رجب فرجاني ، القاهرة : دار الاعتصام ، ط١ .

١١٩- كيف نتدبر القرآن ، فواز أحمد زمرلي ، بيروت : دار البشائر الإسلامية ،

ط١ ،١٤١٣هـ .

١٢٠- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، بيروت ، دار صادر ، ط١ .

١٢١- ما مدى تحقق الكفايات التدريسية اللازمة عند معلمي القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الابتدائية بمنطقة الرياض ، محمد عبدالله الدويش ، رسالة ماجستير غير منشور ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٢٢- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ، نشر : مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤١٣هـ.

١٢٣- المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ، ط١ الرياض : مؤسسة المنتدى الإسلامي ، ١٤١٧هـ .

١٢٤- المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية ، د. خضير سعود خضير .

١٢٥- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، عدنان حسن صالح باحارث ، جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

١٢٦- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

١٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر

١٢٨- المصاحف ، ابن أبي داود السجستاني دار الباز مكة المكرمة ط١، ١٤٠٥هـ .

١٢٩- مع القرآن وحملته في حياة السلف الصالح ، لعبيد الشعبي ، دار الشهاب للنشر بالرياض .

١٣٠- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

١٣١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت : دار الفكر .

١٣٢- المعجم الوسيط (١+٢)، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية .

١٣٣- معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ لمحمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ط١ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

١٣٤- المعلم الأول صلى الله عليه وسلم قدوة لكل معلم ومعلمة ، فؤاد الشلهوب ، الرياض : دار القاسم للنشر ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

١٣٥- مفاتيح للتعامل مع القرآن ، صلاح عبدالفتاح الخالدي ، الأردن – الزرقاء: مكتبة المنار ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

١٣٦- مفتاح دار السعادة ، ابن القيم ، مطبعة دائرة المعارف النظامية .

١٣٧- من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية ، نجيب خالد العامر ، الكويت ، مكتبة البشرى الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

١٣٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار

النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى

١٣٩- منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد ، الكويت : مكتبة المنار الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ .

١٤٠- منهج السلف في العناية بالقرآن الكريم ، بدر ناصر البدر ، مصر– المنصورة : دار الهدي النبوي ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

١٤١- منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناشئة ، فهد منصور الدوسري ، الرياض : دار الوطن للنشر ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

١٤٢- مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، علي ابراهيم الزهراني ، الخبر : دار ابن عفان للنشر والتوزيع ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٤٣- الموهبة كيف تكتشفها وتوجهها ، عدنان سلمان زيتون ، الإمارات : جمعية المعلمين ، ط١، ٢٠٠٠م .

١٤٤- نحو أداء متميز لحلقات تحفيظ القرآن الكريم ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ .

١٤٥- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، نشر: دار الكتب العلمية بيروت

١٤٦- نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، فوزية دياب .

١٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحى، نشر: دار الباز بمكة المكرمة .

١٤٨- النور المبين لتحفيظ القرآن الكريم ، على الله بن علي أبو الوفا ، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الباب التمهيدي	٣
ملخص البحث	٤
شكر وتقدير	٦
مقدمة	٨
موضوع البحث	١١
أهمية البحث	١١
المستفيدون من هذا البحث	١٢
تحديد مشكلة البحث	١٤
أهداف البحث	١٥
فروض البحث	١٦

منهجي البحث	١٧
الدراسات السابقة	١٨
التعليق على الدراسات السابقة	٢٤
خطة البحث التفصيلية	٢٦
الباب الأول : القرآن الكريم : تعريفه ، أهميته ، خصائصه ، فضائله	٣٢
الفصل الأول : التعريف بالقرآن الكريم	٣٣
أولا : القرآن في اللغة	٣٣
ثانيا : القرآن في الاصطلاح	٣٥
الفصل الثاني : في تعليم القرآن الكريم وفضل تلاوته ووجوب مراجعته واستذكاره	٣٧
المبحث الأول : تعلم القرآن وتعليمه ، وعناية السلف به	٣٧
المبحث الثاني : فضل تلاوة القرآن الكريم وتحسين الصوت بها	٤٠
المبحث الثالث : فضل حفظ القرآن الكريم	٤٣
١) الحافظ من الذين أوتوا العلم	٤٣
٢) الحفظ سبب للنجاة	٤٤
٣) حافظ القرآن مقدم في دنياه وأخراه	٤٥
٤) علو درجة الحافظ في الجنة	٤٧
٥) القرآن يشفع لصاحبه عند ربه	٤٨
٦) يوضع على رأس الحافظ تاج الوقار ويكسى والداه حلتين	٤٨
٧) تزويج الحافظ بغير صداق إكراما له	٤٩
٨) لا يكون الرجل عالما إلا بالحفظ	٥٠

٩) حفظ القرآن يقوى الذاكرة	٥١
١٠) الحافظ لكتاب الله متميز بأخلاقه وسلوكه	٥٢
١١) حفظ القرآن يقوم اللسان	٥٢
١٢) التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم	٥٢
١٣) التأسي بالسلف	٥٢
١٤) حفظه ميسر للناس كلهم ، ولا علاقة له بالذكاء أو العمر	٥٣
١٥) حفظ القرآن مشروع لا يعرف الفشل :	٥٣
١٦) حملة القرآن هم أهل الله وخاصته :	٥٣
١٧) حامل القرآن يستحق التكريم :	٥٣
١٨) الغبطة الحقيقية تكون في القرآن وحفظه :	٥٤
١٩) حفظ القرآن وتعلمه خير من متاع الدنيا :	٥٤
٢٠) حافظ القرآن أكثر الناس تلاوة له :	٥٤
٢١) حافظ القرآن يقرأ في كل أحواله :	٥٤
٢٢) حافظ القرآن لا يعوزه الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في حديثه وخطبه ومواعظه وتدريسه	٥٥
الفصل الثالث :كيف تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم وكيف وصلنا؟	٥٦
كيفية نزول القرآن وجمعه	٥٦
ابتداء نزول القرآن	٥٦
أول ما نزل من القرآن	٥٧
كيف حفظ رسول الله ﷺ القرآن	٥٧

حفظ القرآن في صدور الصحابة	٥٨
تدوين القرآن كله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم	٥٩
الأدلة على كتابة القرآن الكريم في عهده صلى الله عليه وسلم	٦٠
نقل القرآن في عهد أبي بكر إلى الصحف	٦٣
نسخ عثمان لصحف أبي بكر في مصحف واحد	٦٥
الخلاصة	٦٩
الفصل الرابع : سهولة حفظ القرآن	٧١
الفصل الخامس : أهمية القرآن وآثاره في الحياة	٧٤
أولا : أهمية القرآن في غرس العقيدة الإيمانية	٧٧
ثانيا : أهمية القرآن في جانب الحياة العملية	٧٩
١- الحث على العلم ورفع مكانته	٧٩
٢- رفع مكانة العقل	٨٠
٣- التمهيد لظهور المنهج العلمي في البحث	٨٠
٤- احتواؤه على حقائق علمية ، ودعوته إلى دراسة بعض الظواهر العلمية في الكون والنفس والحياة	٨١
الخلاصة	٨٢
ثالثا : أهمية القرآن في مجال اللغة العربية	٨٢
١- حفظ اللغة وخلودها	٨٣
٢- انتشارها ومد سلطانها	٨٣
٣- توحيدها وتجديد وتهذيب ألفاظها	٨٣

الفصل السادس : تدبر القرآن .. لماذا وكيف؟	٨٦
أولاً: منزلة التدبر في القرآن الكريم:	٨٧
ثانياً: ما ورد في السنة في مسألة التدبر:	٨٩
مبحث : كيفية القراءة للقرآن الكريم	٩٠
مبحث : التحذير من هجر القرآن ونسيانه ووجوب مراجعته واستذكاره	٩٢
مبحث : ما جاء فيمن ليس في جوفه شيء من القرآن	٩٤
الفصل السابع : حكم أخذ الأجرة على تعليم وتحفيظ القرآن	٩٥
أولا : حكم قبول الأجرة وأدلة الحكم	٩٥
ثانيا : أخذ الجوائز على حفظ القرآن	٩٨
الفصل الثامن : تاريخ تعليم القرآن ونشأة الكتاتيب	٩٩
تعريف الكُتَّاب	١٠٠
تاريخ الكتاتيب وتطور تعليم القرآن :	١٠٠
مناهج الكتاتيب	١٠٤
الباب الثاني : الطفولة والتحفيظ	١٠٦
الفصل الأول : مفهوم الطفل والطفولة .	١٠٧
١ – الطفل في اللغة .	١٠٧
٢ – الطفل في الاصطلاح .	١٠٧
٣– ما هي الطفولة ؟.	١٠٨
٤ – ابتداء مرحلة الطفولة وانتهاؤها .	١٠٨
٥ – أهمية مرحلة الطفولة .	١١٠

الفصل الثاني : النمو ومرحله عند الطفل .	١١٥
١- معنى النمو .	١١٥
٢- الهدف من التعرف على مراحل النمو .	١١٦
٣- قواعد نمو الطفل .	١١٧
٤- مراحل نمو الطفل .	١١٨
أولا : مرحلة الرضاعة	١١٩
ثانيا : مرحلة الحضانة	١٢١
ثالثا : مرحلة التمييز	١٢٨
رابعا : مرحلة المراهقة	١٣٥
الفصل الثالث : نظرة الإسلام للطفل .	١٤٢
الفصل الرابع : منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأطفال.	١٤٨
الفصل الخامس : دور الوالدين والمعلم في الحلقة والمسجد والمجتمع في تحفيظ القرآن للأطفال .	١٦٢
أولا: دور الوالدين أو أولياء أمور الأطفال في التحفيظ .	١٦٢
ثانيا : دور الآباء مع أبناءهم في حلقات ومدارس التحفيظ .	١٦٤
ثالثا : دور المعلم في التواصل مع أولياء الأمور.	١٦٧
رابعا : المدرسة وتعاونها مع الأسرة على التحفيظ وتربية الأبناء .	١٦٨
خامسا : الجار الصالح .	١٦٩
سادسا : دور الجليس الصالح للطفل .	١٧٠
سابعا : الشارع ودوره مع الأطفال .	١٧١

ثامنا : دور المسجد .	١٧٢
الباب الثالث : حفظ القرآن الكريم : مفهومه ، حكمه ، أهميته ، قواعده وآدابه ، أساليبه	١٧٥
الفصل الأول : مفهوم الحفظ في اللغة والاصطلاح	١٧٦
١ – تعريف الحفظ لغة .	١٧٦
٢ – معنى الحفظ عند المشتغلين بعلم النفس والتربية .	١٧٨
٣ – أنواع الحفظ .	١٧٨
٤ – حفظ القرآن في الاصطلاح .	١٧٩
الفصل الثاني : أهمية الحفظ .	١٨١
١ – فيما يبدأ به التعلم والحفظ .	١٨١
٢ – أهمية تحفيظ الطفل القرآن .	١٨٣
الفصل الثالث : الصحابة وحفظ القرآن الكريم	١٨٧
أولا : هل حفظ الصحابة القرآن ؟	١٨٧
ثانيا : عوامل حفظ الصحابة للقرآن .	١٨٩
ثالثا : مشاهير الصحابة الحفاظ .	١٩٠
١ – عثمان بن عفان	١٩١
٢ – علي بن أبي طالب	١٩٣
٣ – أبي بن كعب	١٩٤
٤ – عبدالله بن مسعود	١٩٦
٥ – زيد بن ثابت	٢٠١
٦ – أبو موسى الأشعري	٢٠٣

٧- أبو الدرداء	٢٠٥
الفصل الرابع : نماذج من حفظة القرآن في سن الطفولة من غير الصحابة .	٢٠٧
أولا : نماذج من سير علماء السلف حفظة القرآن في زمن الصغر	٢٠٧
١) الإمام الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى)	٢٠٧
٢) أبو الشيخ الأصبهاني – القاضي أبى محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني	٢٠٨
٣) الفقيه الزاهد ابن المنى	٢٠٨
٤) شيخ الإسلام أبو زكريا محيى الدين النووي	٢٠٩
٥) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على الحنبلى البغدادى ،	٢٠٩
٦) ابن اللبان يحفظ القرآن وعمره خمس سنين	٢١١
٧) الإمام الشافعى رحمه الله (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ)	٢١١
٨) الإمام جلال الدين السيوطى	٢١٢
ثانيا : نماذج من سير بعض العلماء والقراء في العصر الحاضر	٢١٧
١) سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (رحمه الله تعالى)	٢١٧
٢) سماحة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي	٢٢١
٣) الشيخ البشير الإبراهيمى يحفظ القرآن ولمّا يبلغ التسع	٢٢٢
٤) الشيخ محمود خليل الحصري... حفظ القرآن وعمره ثماني سنوات	٢٢٢
٥) المقرئ الشيخ أبوالعينين شعيشع حفظ القرآن وعمره دون العشر	٢٢٣

.	
٦) المقرئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد حفظ القرآن وعمره دون العشر	٢٢٣
الفصل الخامس : حكم حفظ القرآن .	٢٢٥
الفصل السادس : القواعد العامة لتحفيظ القرآن للأطفال .	٢٢٧
القاعدة الأولى : تحبيب القرآن الكريم إلى نفس الطفل	٢٢٧
القاعدة الثانية : شرح الآيات للطفل بصورة مناسبة لقدرته في الفهم	٢٢٨
القاعدة الثالثة : التعزيز الإيجابي للطفل وإيجاد الهدايا والمكافآت والحذر من التعزيز السلبي والعقوبات	٢٢٩
أسس تطبيق مبادئ التعزيز الإيجابي والسلبي (تقديم المكافأة وسحب المكافأة)	٢٣١
القاعدة الرابعة : استخدام الوسائل الحديثة والمناسبة للطفل	٢٣٢
القاعدة الخامسة : إشراك الطفل في حلقات التحفيظ أو ربطه بمعلم القرآن	٢٣٥
القاعدة السادسة : تأثر الطفل بالقرآن الكريم	٢٣٦
القاعدة السابعة : تدريب الطفل على إخلاص النية لله عز وجل	٢٣٦
القاعدة الثامنة : رفع همة الطفل والدافع الذاتي لحفظ القرآن	٢٣٧
القاعدة التاسعة : اختر الوقت المناسب للطفل	٢٣٨
القاعدة العاشرة : اختر المكان المناسب للطفل	٢٤٠
القاعدة الحادية عشر : تنظيم وقت الطفل	٢٤٠
القاعدة الثانية عشر : تصحيح النطق والقراءة للطفل	٢٤١

القاعدة الثالثة عشر: حدد مقدار الحفظ للطفل وضع له جدولا يلتزم به	٢٤١
القاعدة الرابعة عشر: إتقان حفظ الآيات قبل الانتقال إلى غيرها	٢٤١
القاعدة الخامسة عشر: المحافظة على رسم واحد للمصحف	٢٤٢
القاعدة السادسة عشر: التسميع الدائم للطفل	٢٤٢
القاعدة السابعة عشر: المراجعة الدائمة للطفل	٢٤٤
القاعدة الثامنة عشر: تكرار الآيات ليثبت الحفظ	٢٤٥
القاعدة التاسعة عشر: تعرف على قدرة الطفل على الحفظ	٢٤٦
القاعدة العشرون: عالج الملل الذي قد ينتاب الطفل أثناء الحفظ	٢٤٧
القاعدة الحادية والعشرون: توزيع عملية الحفظ على فترات	٢٤٧
القاعدة الثانية والعشرون: أدعو لطفلك وعلمه الدعاء وطلب العون من الله في حفظ القرآن	٢٥٠
القاعدة الثالثة والعشرون: اغرس في نفس الطفل العمل بما يحفظه ويتعلمه من القرآن	٢٥٠
الفصل السابع: تأديب الطفل بآداب تعليم القرآن.	٢٥٣
الفصل الثامن: طرق وأساليب تحفيظ القرآن الكريم للأطفال.	٢٥٨
أولاً: تعريف الطريقة في اللغة.	٢٥٨
ثانياً: الطريقة في القرآن الكريم:	٢٥٨
ثالثاً: الطريقة في التدريس:	٢٥٩
أولاً: طريقة العرض للأطفال الذين يعرفون القراءة والكتابة.	٢٦٠
الطريقة الثانية: طريقة التلقين للأطفال الذين لا يعرفون القراءة من	٢٦١

المصحف .	
الطريقة الثالثة : طريقة الحفظ على مدار اليوم	٢٦٥
الطريقة الرابعة : اتباع هدي السلف في تدريس القرآن .	٢٦٦
الطريقة الخامسة : الطريقة الثنائية في الحفظ	٢٦٧
الطريقة السادسة : الاستفادة من أوقات الأطفال الضائعة في السيارة	٢٦٨
الطريقة السابعة : الاستفادة من آلة التسجيل في تحفيظ الأطفال	٢٦٨
الطريقة الثامنة : طريقة الكتابة	٢٧١
الطريقة التاسعة : تقسيم الآيات إلى مقاطع	٢٧٣
الطريقة العاشرة : إثارة همم الأطفال عن طريق المسابقات والحوافز	٢٧٣
الطريقة الحادية عشرة : طريقة لمرجعة الطفل ما يحفظ	٢٧٤
الطريقة الثانية عشرة : حفظ سطراً سطرا	٢٧٤
الطريقة الثالثة عشرة : الحفظ باستخدام الفيديو	٢٧٥
الطريقة الرابعة عشرة : الحفظ باستخدام الحاسب الآلي (الكمبيوتر)	٢٧٥
الطريقة الخامسة عشرة : إشراك الأطفال في حلقات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في المساجد	٢٧٦
الطريقة السادسة عشرة : اقتران الآيات بقصص واقعية أو مشاهد تصويرية	٢٧٧
الفصل التاسع : بعض آراء أهل العلم بالمأكولات التي تعين على الحفظ.	٢٧٨
الباب الرابع : الصفات الشخصية لمعلم الأطفال القرآن الكريم	٢٨٢
الفصل الأول : الصفات الذاتية	٢٨٣

١ – التمسك بمنهج السلف في الاعتقاد	٢٨٣
٢ – إخلاص النية	٢٨٤
٣ – التدين الصادق	٢٨٦
٤ – حسن الخلق	٢٨٨
الفصل الثاني : الصفات العلمية	٢٩١
١ – التأهل بأساسيات العلم الشرعى	٢٩١
٢ – الإلمام بعلوم التخصص	٢٩٤
٣– الاستمرار في طلب العلم	٣٠١
الفصل الثالث : الصفات التربوية	٣٠٢
١ – وضوح الغاية من التعليم	٣٠٢
٢ – التدرج في التعليم	٣٠٤
٣ – مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب	٣٠٦
٤ – الرفق في التعليم	٣٠٨
٥ – الصبر على المتعلِّم	٣٠٩
٦ – استخدام الوسائل التوضيحية	٣١٠
٧ – العدل بين الطلاب	٣١٢
٨ – القدرة على إدارة الحلقة القرآنية	٣١٣
الباب الخامس : تطوير المهارات الإدارية والتربوية لمعلم القرآن الكريم للأطفال	٣١٥
الفصل الأول : هدي النبى ﷺ في التعليم	٣١٦
أولاً : إيجاد الدافع للتعلم	٣١٧

ثانياً: جمعه بين التعليم والتربية	٣١٨
ثالثاً : عنايته بتعليم المنهج العلمى	٣١٨
رابعاً : تربيته لأصحابه على القيام بواجب التبليغ	٣٢٣
خامساً : تشجيع الطالب والثناء عليه	٣٢٤
سادساً :العناية بالمتعلم	٣٢٥
سابعاً : معرفته لقدرات تلامذته وإدراكهم العقلى	٣٢٦
ثامناً : مراعاة الفروق الفردية	٣٢٦
تاسعاً : التوجيه للتخصص المناسب	٣٢٧
عاشراً : الجمع بين التعليم الفردي والجماعى	٣٢٨
الحادي عشر : العناية بتعليم المرأة	٣٢٩
الثاني عشر : التشويق والتنويع في عرض المادة	٣٢٩
الثالث عشر : الربط بين المواقف التعليمية	٣٣٠
الرابع عشر : استعمال الوسائل التعليمية	٣٣٠
الخامس عشر : تأكيد ما يحتاج للتأكيد	٣٣٢
السادس عشر : البعد عن مشتتات الفهم	٣٣٢
السابع عشر : مراعاة نشاط الطلاب واستعدادهم	٣٣٣
الثامن عشر: مراجعة العلم والحفظ	٣٣٣
الفصل الثاني : أهم طرق التعليم التربوي من القرآن والسنة .	٣٣٤
أولاً: أسلوب القدوة الطيبة	٣٣٤
ثانياً: إبراز المعنويات المطوية في أعماق النفوس إلى عالم الحس بضرب المثل الهادف والتشبيه الكاشف .	٣٣٥

ثالثاً: أسلوب الحوار	٣٣٦
رابعاً: أسلوب المحاولة والتجربة	٣٣٧
خامساً : من الطرق التربوية استخدام وسائل الإيضاح	٣٣٨
سادساً : الرفق بالمتعلم حتى لا يشعر بثقل التعلم والتعليم	٣٣٨
سابعاً : تشجيع المهرة على التلاوة الجهرية	٣٣٩
ثامناً : البدء بالقراءة والحفظ أولا ثم الفهم ثم العمل	٣٣٩
الفصل الثالث : أفضل الطرق لتنشيط الطفل للحفظ والمراجعة .	٣٤٣
١- ربطه بشخصية النبى ﷺ كقدوة	٣٤٣
٢- المدح	٣٤٤
٣- المنافسة	٣٤٥
٤- حل المشاكل	٣٤٦
٥- الاستجابة للميول وتحقيق الرغبات	٣٤٧
٦- النظرة إليه نظرة واثقة	٣٤٨
٧- تنمية ثقة الطالب بنفسه	٣٤٨
٨- الحماس	٣٥٠
٩- بعث الفرح والسرور في نفسه	٣٥٠
١٠- القصة	٣٥١
١١- الترويح عنه بمداعبته والسماح له باللعب والمرح	٣٥٢
١٢- الامتحان والإثابة	٣٥٢
١٣- المحاورة في العلم	٣٥٣
١٤- الاعتدال والبعد الإملال	٣٥٤

١٥- تعويده العادات الحسنة	٣٥٤
١٦- غرس حب العلم في نفسه	٣٥٥
١٧- الربط بالمثل العليا	٣٥٥
١٨- التنويع	٣٥٦
١٩- استخدام الوسائل المعينة على التعليم	٣٥٧
٢٠- الإنصات للمتعلم والحوار الهادئ معه	٣٥٨
٢١- الجوائز	٣٥٨
٢٢- البعد عن عوامل التثبيط	٣٥٩
٢٣- الغضب	٣٦٠
٢٤- الإعراض والهجر	٣٦١
الفصل الرابع : الفروق الفردية وكيفية التعامل معها .	٣٦٤
الفصل الخامس: كيفية التعامل مع النجباء من الأطفال في الحلقات .	٣٧٥
الباب السادس : دراسة وتقويم مناهج حلقات تحفيظ القرآن الكريم	٣٨٥
الفصل الأول : مفهوم المناهج .	٣٨٦
المعنى اللغوي لكلمة (المنهج)	٣٨٦
تعريف منهج القرآن الكريم للأطفال	٣٨٨
العوامل التى تؤثر على المنهج	٣٨٩
المنهج الذي نطمح إليه ويحلم به الآباء	٣٩٠
منهج السلف الصالح في حفظ وفهم القرآن	٣٩١
ما ورد عن السلف في مسألة التدبر	٣٩٤
الفصل الثاني : الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة	٣٩٨

العربية السعودية	
أولاً : نبذة تاريخية عن نشأة الجمعيات	٣٩٩
ثانيا: مفهوم الجمعية	٤٠٠
ثالثا : أهداف الجمعية	٤٠٠
رابعا : الهيكل العام للجمعية	٤٠١
الفصل الثالث : دراسة منهج تحفيظ القرآن الكريم في الحلقات القرآنية بالجمعية الخيرية	٤٠٢
المبحث الأول : أسلوب التعليم في الحلقات القرآنية بالجمعية الخيرية	٤٠٢
الأسلوب الأول : أسلوب التسميع	٤٠٢
الأسلوب الثاني : أسلوب التسميع والمراجعة	٤٠٢
الأسلوب الثالث : أسلوب تعليم التجويد	٤٠٣
الأسلوب الرابع :أسلوب التلقين قبل الحفظ	٤٠٣
أخطاء في أساليب التعليم في الحلقات القرآنية	٤٠٣
الخطأ الأول :كثرة الطلبة في الحلقة	٤٠٤
الخطأ الثاني : ضعف المتابعة	٤٠٥
الخطأ الثالث :عدم الانضباط بوقت محدد	٤٠٦
الخطأ الرابع : عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب	٤٠٧
الخطأ الخامس : كثرة الغياب أو التخلف عن الحلقة	٤٠٧
الخطأ السادس : عدم اختيار المعلمين الأكفاء	٤٠٨
الأسلوب الأمثل لتعليم القرآن في الحلقات القرآنية	٤٠٩
المبحث الثاني : كيفية الرقي بمستوى الحلقات	٤١٥

المبحث الثالث : طرق تحفيظ القرآن وتقويمها	٤٢٣
الطريقة الجماعية	٤٢٣
الطريقة الزمرية	٤٢٤
الطريقة الفردية	٤٢٥
مبادئ يجب مراعاتها	٤٣٠
الفصل الرابع : عرض وتحليل ومناقشة استبانة البحث	٤٣٥
نموذج الاستبانة	٤٣٦
تحليل الاستبانة	٤٣٨
نتائج الاستبانة	٤٥٤
الفصل الخامس : مناهج مقترحة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .	٤٥٧
فوائد المنهج الدراسي	٤٥٨
ضوابط المنهج	٤٥٩
أولا : منهج عام مقترح لحفظ القرآن الكريم للأطفال من ٦ إلى١٦ سنة	٤٦٢
ثانيا : منهج مقترح لتحفيظ القرآن الكريم في حالة وجود حلقة صيفية	٤٦٣
ثالثا : منهج مقترح لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الموهوبين خلال ٤ سنوات	٤٦٤
رابعا : منهج مقترح لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الموهوبين خلال ٣ سنوات إذا وجدت حلقات في الصيف .	٤٦٤
خامسا : منهج مقترح لحفظ القرآن الكريم في المنزل للأطفال الصغار	٤٦٥

الخاتمة	٤٦٧
نتائج البحث	٤٦٨
توصياته	٤٦٩
خاتمة البحث	٤٧١
أهم المصادر والمراجع	٤٧٩
فهرس المحتويات	٤٩٤

تم بحمد الله